

الشواهد الشعرية في تفسيري ذاد المسير وفتح القدير

(دراسة مقارنة على مستوى اللغة والنحو)

الباحث

حسن ياسين (mazhiwei)

طالب الدكتوراه

رقم التسجيل: PD-ARA-FA15-ID3002

المشرفة

د.أ. أسماء الحسنى (Dr. Asma ul Husna)

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية كلية اللغات الأجنبية

بالجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد



كلية اللغات

الجامعة الوطنية للغات الحديثة

إسلام آباد

27-01-2021

Abstract

"الشواهد الشعرية في تفسير زياد المسير في علم التفسير وفتح القدير"

The Poetic Citation in the Tafasir of Zad Al-maseer fi Ilmaltafseer and Fatih Al-Qadeer "Linguistic and Syntactical Comparative Study" of (Chapters: Al-Baqara and Aal -i- Imran)

The Holy Quran claims to be the World of God and such as to be inimitable by Mortals. The Holy Prophet regards the whole Quran in point of its being a happy synthesis of syntax and other sciences. So the manifold quality of Suras: Al-Baqara and Aal Imran has been the subject of the present research in the light of the past and contemporary study of Arabic linguistic and syntax , especially those related to the poetic verses of two commentators i.e. ; Imam Ibn Al-Jawzi and Imam Muhammad Ash-Shawkani . The Holy Quran, which is the last book of Almighty Allah and revealed for the guidance of the whole humanity till the doomsday, is indeed the most important and deserving book for a research scholar to carry out his research on it. Learning of Arabic language is a basic tool for its understanding and the Arabic poetry has its major role in the learning process of this language. Arabic language of the Holy Quran in defining the actual مفسرون helps the commentators (commentators) lexical and contextual meaning of the difficult words occurred in the Holy Quran; Imam Ibn Al-Jawzi is one of those commentators who has very abundantly cited the Arabic poetry in his Tafsir. Similarly, Imam Muhammad ash-Shawkani is one of those commentators in later contemporary period that followed the same pattern in his Tafsir. Thereafter a detailed study has been undertaken to bring to focus the phenomenon of poetic verses during the commentary of Quranic chapters Al Baqara and Aal-i- Imran in its different and various aspects such as Syntax and linguistic.

Having a profound love for the Arabic poetry, the research carried out the comparative linguistic and study of Syntax of the poetic citation used by these two commentators delimiting the research work of two chapters Al Baqara and Aal-i- Imran of the Holy Quran.



الجامعة الوطنية للغات الحديثة

كلية اللغات

إستمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة مداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات المتكاملة الموافقة على هذه الأطروحة كأكروحة جيدة.
عنوان الأطروحة:

الشواهد الشعرية في تفسير زاد المسير وفتح القدير

(دراسة مقارنة على مستوى اللغة والنحو)

إعداد: MA ZHIWEI (حسن ياسين) ، رقم التسجيل: PD-ARA-FA15-ID3002

شهادة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها

التوقيع	الإسم	
	الدكتوراة اسماء الحسنى	المشرف
	الدكتور كفايت الله حمداني	رئيس القسم العربي
	الدكتور ارشد محمود	رئيس الكلية
	اللواء (المتقاعد) محمد جعفر	رئيس الجامعة

التاريخ: 2021 _ / _

يمين الباحث

أعلن أطروحتي: "**الشواهد الشعرية في تفسيري زاد المسير وفتح القدير**
(دراسة مقارنة على مستوى اللغة والنحو)" التي أعدتها تحت إشراف الأستاذ المساعد
الدكتورة اسماء الحسنى، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل
درجة الدكتوراه، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

حسن ياسين (MA ZHIWEI)

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة ، إسلام آباد

يناير 2021

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

التعريف بالموضوع

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له ومن يضلِلْ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، بعثه اللهُ رحمةً للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً. بلِّغ الرسالة وأدِّ الأمانة ونصح الأمة، فجزاه اللهُ خيرَ ما جرى نبياً من أنبيائه. صلواتُ اللهِ وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته وآل بيته، وعلى من أحبهم و أحبوه باخلاص إلى يوم الدين، وبعد.

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى لا شك فيه، وهو بحر العلوم، مصدر المعارف، فإن أفضل ما شغل فيه المشتغلون وأفنيت فيه الأعمار، وكذ فيه أصحاب القرائح الحجي عقلوهم هو كتاب الله تعالى قراءة وتدبرا وتفسيرا واستنباطا.

القرآن الكريم قد تناوله الكتاب والباحثون من نواح مختلف، منها جانبه اللغوي والجانب البلاغي والجانب النحوي والجانب الأدبي والجانب الصوتي والجانب الإعجاز، وغير ذلك. وهذه الأمور نجدها في الكتب المنفردة، كتب علوم القرآن، وفي المباحث التفسيرية في بطون كتب التفسير وغير ذلك.

ومن النواحي التفسيرية المهمة في كتب التفسير استخدام شعر العرب للكشف عن معاني غريب القرآن، وتوضيح الأساليب البلاغية النحوية وغير ذلك، فنجد عند المفسرين قديما وحديثا هذا الجانب أجلى وأبرز مع بقية الجوانب. وسبب ذلك يرجع إلى أن اللغة العربية هي أساس فهم القرآن وبنيته، ومصدر مهما وأساسا لمعرفة معانيه. فاللغة العربية سد منيع لمن أراد أن يدخل معني في تفسير القرآن لا يعرفه العرب. وإذا رأينا إلى هذه الظاهرة شعرنا بحاجة ماسة إلى تحليل هذه الشواهد الشعرية التي وردت في التفاسير العربية للقرآن لنعرف منهجية استشهداهم بالشعر في تحديد معاني كلمات القرآن.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تفسير زاد المسير هو كتاب له مكانة في التفاسير، والمميزات خاصة نقاط التالي: الأول نكات بلاغية ومحاسن نحوية، والثاني إشارات الصوفية ونصرة لعقيدة وحدة الوجود، والثالثا

تأويل لصفات الباري عزَّ وجل، رابعا يؤخذ عليه كثرة الاستحضار والاستشهاد بالشعر. أما تفسير فتح القدير فهو كتاب التي جامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، كما سمي كاتب الكتاب الإمام الشوكاني، وكذلك له مكانة في التفسير.

الموضوع الذي اخترته لبحثي هو " الشواهد الشعرية في تفسيري زاد المسير في علم التفسير وفتح القدير دراسة مقارنة على مستوى اللغة والنحو " فالظاهر من العنوان أن الموضوع يدور حول عقد المقارنة بين التفسيرين في استخدامهما الشعر العربي للاستشهاد على مسائل اللغة والنحو على مستوى جزئين الآخرين، وقد دفعني هذه البواعث الاختيار هذا الموضوع:

أولاً: حيي الشديد للقرآن الكريم وأحكامه وأوامره والتعلق بأخلاقه.

ثانياً: رغبتى الشديدة في اللغة العربية التي أنزل فيها القرآن والتي لا يمكن فهمها الصحيح إلا بتعلم قواعدها الصرفية والنحوية اللغوية.

ثالثاً: ميلي الشديد إلى الأدب العربي عامة والشعر العربي خاصة.

رابعاً: لم يسبقني أحد فيما أعلم في هذا الموضوع المهم بهذا الأسلوب.

أسئلة البحث:

إن اسئلة الأساسية لبحثي عبارة عما يلي من الأسئلة:

- 1 - هل هناك شواهد شعرية في تفسير زاد المسير وتفسير فتح القدير؟
- 2 - هل تساعد الشواهد الشعرية في تحديد المعاني اللغوية والمسائل النحوية؟
- 3 - ما هي أوجه التشابه وأوجه الاختلاف في هذين التفسيرين؟
- 4 - إذا كانت الإجابة بنعم فما نوعية كل منها؟

إثابة لهذا الرأي فإن بحثي سيدور حول تقديم ما يلزم من الشواهد والدلائل التي تحيط بهذه الجوانب.

الدراسات السابقة

الأول: منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات من خلال تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية د.رياض محمود قاسم أ.عبد الباسط محمد الأسطل أستاذ مشارك في

التفسير وعلوم القرآن ماجستير في التفسير وعلوم القرآن الجامعة الإسلامية - كلية أصول الدين - غزة

الثاني: البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني (فتح القدير) لمحمود سليمان أحمد مسموح. البحث استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في البلاغة العربية، ٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م الجامعة الإسلامية غزة.

الثالث: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني-دراسة وتحقيقاً، لعبد الرحيم يوسف، الرسالة الماجستير بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة. سنة 1435هـ.

الرابع: الدخيل في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني من

أول سورة آل عمران إلى آية 22. لفاطمة بنت سليمان بن سعد العكوز،

الخامس: الدخيل في تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني، من أول فاتحة الكتاب إلى الآية ١٤١ من سورة البقرة. للباحثة: لؤلؤة بنت عبدالله بن عبدالعزيز القضبي. بالرئاسة العامة لتعليم البنات، الآداب للبنات بالرياض. رسالة دكتوراه، ١٤١٥ هـ.

السادس: الدخيل في تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني: من الآية ١٤٢ من سورة البقرة إلى آية السورة. للباحثة: منيرة بنت عبدالله بن صالح الحبيب. بالرئاسة العامة لتعليم البنات، الآداب للبنات بالرياض. رسالة دكتوراه، ١٤١٥ هـ.

السابع: الدخيل في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني رحمه

الله سورة النساء، للباحثة: منيرة بنت عبدالله بن صالح الحبيب. بالرئاسة العامة لتعليم البنات، الآداب للبنات بالرياض. رسالة الماجستير.

الثامن: توظيف الشوكاني شاهد النحو الشعري لتوجيه المعنى في تفسيره. للباحث: صالح ابن علي زابن السريحي السلمي، بجامعة أم القرى، رسالة جامعية.

- التاسع: مباحث علم البيان في تفسير فتح القدير للشوكاني . للباحث :محمود بن عبدالله محمد صيام، بجامعة الأزهر، رسالة دكتوراه، ١٩٩٥ م .
- العاشر: القضايا النحوية والصرفية في فتح القدير للشوكاني ١١٧٣ لأحمد صفوت محمد محمد قراة .بجامعة أسيوط .رسالة ماجستير، ٢٠٠٢ م .
- احدا عشر: القضايا النحوية والصرفية في الد الثاني من فتح القدير الجامع بين في ال واية والد راية من علم التفسير للعلامة الشوكاني . للباحث :أحمد محمد أحمد عبدالموجود . جامعة الأزهر، اللغة العربية، رسالة جامعية .
- الثاني عشر: تناول البلاغي في تفسير فتح القدير للشوكاني . للباحث :ظافر غرمان العمري . جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ١٤١٧ هـ .
- الثالث عشر: الإمام ابن الجوزي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن للأخضر غرير، الرسالة الماجستير من كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية في جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي .سنة 2014م .
- الرابع عشر: دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في عالم التفسير لابن الجوزي - الرسالة العلمية في درجة الدكتوراه، لابتسام محمد ابن غباشي، من الجامعة الأم القوري، السعودي، سنة 1990م .
- الخامس عشر: منهج ابن الجوزي في تفسير القرآن الكريم: من خلال مؤلفه، زاد المسير في علم التفسير، لأحمد عبادي، طبع في دار أبي رراق للطباعة والنشر، سنة 2007 .
- السادس عشر: منهج ابن الجوزي في تفسير زاد المسير، لعبد الرحيم بن احمد طحان، جامعة الأزهر .
- الثامن عشر: موازنة بين تفسيري المحرر الوجيز لابن عطية وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، لمنصور بن فضيل كافي ، سنة 2010 .

أهداف البحث:

الأول: إخراج بعض الأشعار من تفسير فتح القدير كالنماذج، ثم أدرسها وتحليلها من الناحية اللغوية والنحوية، ثم تأتي النتيجة بعد دراسة وتحليلها.

الثاني: إخراج بعض الأشعار من تفسير زاد المسير في علم التفسير كالنماذج، سألها ودرستها من الناحية الغوية والنحوية حيث تدليل بها شواهدا على المستوى اللغوية والنحوية.

الثالث: مقارنة بين نتيجتين التي تأتي من مرحلة الأول والثاني، مقارنة وموازنة المتشابه والإختلاف بينهما.

تبويب البحث:

الإهداء

كلمة الشكر

المقدمة

التمهيد

الباب الأول: خصائص تفسري فتح القدير وزاد المسير

الفصل الأول: حياة الإمام ابن الجوزي ومكانته العلمية

الفصل الثاني: منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره وميزلته فيه

الفصل الثالث: حياة الإمام الشوكاني ومكانته العلمية

الفصل الرابع: منهج الإمام الشوكاني في تفسيره وميزلته فيه

الباب الثاني: تحليل الشواهد الشعرية في تفسير زاد المسير

الفصل الأول: الشواهد الشعرية لتحديد المعاني اللغوية

الفصل الثاني: الشواهد الشعرية لتحديد القواعد النحوية

الباب الثالث: تحليل الشواهد الشعرية في تفسير فتح القدير

الفصل الأول: الشواهد الشعرية لتحديد المعاني اللغوية

الفصل الثاني: الشواهد الشعرية لتحديد القواعد النحوية

الباب الرابع: دراسة مقارنة بين تفسيري زاد المسير وفتح القدير

الفصل الأول: أوجه التشابه في التفسيرين

الفصل الثاني: أوجه الاختلاف في التفسيرين

الختمة :

نتائج البحث
التوصيات والاقتراحات
الفهارس الفنية

التمهيد

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الشاهد وأهميته وأنواعه

المطلب الأول: الشاهد لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: أهمية الشاهد

المطلب الثالث: أنواع الشواهد

المبحث الثاني: تعريف الشعر وموقف العلماء منه وأهميته

المطلب الأول: تعريف الشعر لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: موقف العلماء عن الشعر

المطلب الثالث: أهمية الشعر عند العرب

المبحث الأول: تعريف الشاهد وأهميته وأنواعه

المطلب الأول: الشاهد لغة واصطلاحًا

الشاهد لغة: كلمة الشاهد أصلها من "شهد" و"يشهد"، ومعناها كما وردت في المعاجم: "الشاهد في اللغة العربية، مشترك لفظي ذو معانٍ متعددة" يهمنها منها في هذا المقام معنيين تناسل ثانيهما من أولهما بالاستعمال المجازي، وهما:

الأول: الشاهد إذا كان يستعمل على عاقل، جمعه الشواهد والأشهاد والشهد، فهو يدل على الذي يخبر القاضي ونحوه بما رأى أو علم.

الثاني: الشاهد إذا كان يستعمل على غير عاقل، جمعه الشواهد، فهو يدل على دليل، وفي صناعة المعجم، يتألف هذا الدليل، وعادة، من جملة مقتبسة من مختار النثر أو الشعر؛ لتوضيح معنى اللفظ واستعماله، أو لدعم الرأي، أو القاعدة أو نحوهما¹.
أما الشاهد عند ابن منظور فهو كما قال:

"الشاهد اللسان من قولهم لفلان شاهد حسن، أي عبارة جميلة"².

وقال صاحب تاج العروس: "الشهادة خبر قاطع كذا في اللسان، والأساس"³.
وقال ابن فارس: "مادة شهد؛ الشين والهاء والذال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام"⁴.

والشاهد أو الشاهدة له معنى لفظي، هو يورد لإثبات صحة استعمال لفظة أو تركيب أو ما "يتبع ذلك من قواعد في علم اللغة والنحو والصرف".

¹ علم المصطلح، علي القاسمي، ص 725، و لسان العرب، مج2، مادة (شهد)، ص104.

² لسان العرب، ابن منظور تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية. ط1، لبنان 2003، مادة (شهد).

³ تاج العروس للزبيدي، محققه عبد العليم الطحاوي. مطبعة حكومة الكويت، ط 2 الكويت، 1987 م مادة (شهد).

⁴ معجم المقياس في اللغة، لابن فارس، محققه شهاب الدين أبو عمرو، ومطبوع في دار الفكر، طبعة 2، بيروت، سنة 1998م، (مادة شهد).

المعنى الثاني: فهو يدل على "ما يتعلق بإثبات معنى كلمة ما، وما يتبع ذلك من قواعد بلاغية في علم المعاني والبيان والبديع".¹

أما اصطلاحًا:

لقد ورد الشاهد في معجم المصطلحات النحوية والصرفية:

"الشاهد: هو قول عربي لقائل موثوق بعربيته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي".²

وقال يحيى عبد الرؤوف جبر: "أما في الاصطلاح اللغوي فهو جملة من كلام العرب، أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم تتسم بمواصفات معينة، وتقوم دليلاً على استخدام العرب لفظاً لمعناه، أو نسقاً في نظم أو كلام. أو على وقوع شيء إذا اقترن بغيره، أو على علاقة بين لفظ وآخر، أو معنى وغيره، وتقدم وتأخير واشتقاق وبناء، ونحو ذلك مما يصعب حصره، ومما هو محسوب في مناحي كلام العرب الفصحاء".³

وقد بدأت شواهد الشعر منذ زمان بعيد عند العرب، ولكن لعل ما انتقل إلينا من كتاب إسحاق "هو الذي أول من كتب في سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم)"، فهو من أقدم الذي سجل لها في الكتابة التاريخية؛ حيث قال:

"فقد روى الشاهد أن الحجاج سأل سمرة بن الجعد الشيباني إن كان يروي الشعر، فقال: إني لأروي المثال والشاهد، فقال الحجاج: المثال قد عرفناه، فما الشاهد؟ قال: اليوم تكون العرب من أيامها عليه شاهد من الشعر، فأني أروي ذلك الشاهد".⁴

¹ الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري، لإعداد: مأمون تيسير محمد مباركة، رسالة ماجستير في كلية الدراسة العليا في اللغة العربية في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، سنة 200م، ص 24.

² معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لدكتور نجيب البلدي مؤسسة الرسالة، مطبوع 1، بيروت، سنة 1985م، ص 119.

³ الشاهد اللغوي ليحيى عبد الرؤوف جبر، مجلة النجاح للأبحاث م 2، العدد 06، سنة 1992م.

⁴ مروج الذهب للمسعودي، تحقيق: كمال حسن مرعي، طبعت في المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، 2005م، ج 3، ص 114.

المطلب الثاني: أهمية الشاهد

والشاهد هو كمثل المثل في اللغة العربية التي تدل صحة الكلام من القول الأوثق والرواية الصحيحة، والشواهد هي ذاكرة الأمة، وكما وصف صاحب رسالة " الشواهد في الدرس اللغوي العربي أهميتها أنواعها ووظيفتها"، مليكة بن عطاء الله¹: "...تحتزن مسيرتها على امتداد التاريخ، كما تعكس حمولة الشاهد المعرفية كل ما يتعلّق بالحياة الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية لأمة ما، والشواهد هي ركائز أساسية وضع عليها علماء اللغة قواعدهم، مهما هو كانت من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو من كلام العرب، فالشاهد هو حجّتهم في إثبات صحة القضايا أو خطئها"².

وقد كتب كثير من النحاة والعلماء اللغة في هذا المجال منذ زمان بعيد إلى يومنا هذا وما زالوا يبذلون جهودهم فيها، ومنهم هؤلاء الزملاء في هذا المجال، محمد بن القاسم الأنباري، وكان حافظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر، وشواهد في القرآن الكريم، وكان حفظه في ذهنه من حفظه لا من كتاب³. ومنهم أبو مسحل الأعرابي والذي "حضر من البادية إلى بغداد التي كانت عاصمة للخليفة العباسي في عصره، وأخذ النحو والقرآن عن الكسائي، وروى عن علي بن المبارك أربعين ألف بيت شاهد على النحو"⁴.

"إذا لم يستشهد النحاة على أن الفاعل اسم مرفوع، أو على إسمية المبتدأ مثلاً باعتبار أن ما جاء من تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل على الأصل والقياس، وكان بديهياً مطرداً لا يحتاج إلى دليل؛ لأنه في حال وجود خلاف، أو خروج عن قياس، أو

¹ وهو أستاذ في جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر.

² الشواهد في الدرس اللغوي العربي: أهميتها وأنواعها ووظيفتها"، مليكة بن عطاء الله، مجلة ذاكرة، يناير 2018م، ص 272.

³ الاستشهاد والاحتجاج باللغة: رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، ص 116.

⁴ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ص 123.

بغية تفنيد رأي، أو إظهار ضعف هذا المذهب أو ذاك، أو عدم جوازه، لا بد من توظيف الشاهد من أجل تحقيق الاقتناع وإزالة الشك، وبالتالي رفع نسبة التصديق عند المتلقي.¹

المطلب الثالث: أنواع الشواهد:

أما أنواع الشواهد فهي تنقسم إلى نوعين؛ نوع من حيث الموضوعات، ونوع من حيث أجناسها الأدبية.

أولاً: الشواهد المعجمية

جاءت الشواهد المعجمية في المرتبة الأولى من حيث عدد الشواهد وانتشارها بين المعاجم وكتب اللغة، وقد وردت الشواهد الكثيرة في المعاجم إما لتكون دليلاً على أن اللفظ المقدم مستعمل في لغة العرب، أو في لهجاتها، أو يأتي الدليل على معناه، وأو يدل على أحد معانيه.

ثانياً: الشواهد البلاغية:

تأتي الشواهد البلاغية في صورة الشعر أو المثل أو الدليل أو أي نوع من القول من العلماء، وتدل على صحة أو معاني البيان والبديع والبلوغ. وقال: "لا تقوم في جوهرها على الألفاظ لمعانيها، ولا لآثار بعضها في بعض بقدر ما تقوم على ما يطرأ في ذهن المتلقي عند تلقيها من استجابة تتمثل في استحسان أو استهجان".²

الثالث: الشواهد النحوية:

والشواهد في علم النحو كانت أكثر في عددها بعد الشواهد المعجمية والبلاغية، والشواهد في النحو تدل على قواعد اللغة العربية، وتعد شرحاً للمعاني النحوية.

الرابع: الشواهد الفقهية

¹ الاستشهاد بالشعر وأهميته، تأليف: د. مسعود غريب، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، عدد 26، سبتمبر 2016م، ص 195.

² الرواية والاستشهاد في اللغة، لعبد محمد. ص 205.

هي شواهد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي استنبط منها العلماء والفقهاء الأحكام الشرعية، أو كانت دليلاً على قضية شرعية أو فقهية.

وفي هذا السياق يستعين علماء الأصول وعلماء الفقه والتشريع بكلام العرب شعراً أو نثرًا لتوضيح معاني القرآن والحديث، والتدليل على هذه المعاني لفهم المفردات أو الآيات أو المعاني النحوية أو البلاغية للقرآن والحديث بطريقة صحيحة، وهي مهمة جدًا لاستخراج الأحكام للمسلمين.

والنوع الثاني الذي من حيث الأجناس الأدبية

الأول: الشواهد القرآنية:

وهي التي تقصد بها الآيات القرآنية التي توصل بها العلماء الفقهاء إلى استنباط الأحكام منها، والتدليل عليها.

والقرآن الكريم هو أفصح في اللغة، وأصح وأوثق في العربية؛ لذا فإن الشواهد القرآنية لم يستطع أحد من علماء اللغة الذي تحدث عن الاستشهاد بالنص القرآني أن ينكر حجتها.

الثاني: شواهد الأحاديث النبوية

لا اختلاف على أنها تعتبر المصدر الثاني من المصادر الشرعية الإسلامية بعد القرآن الكريم، وهو وحي الله تعالى غير اللفظي، وأفصح الكلام في العربية ما قاله رسول الله تعالى. ولا شك أن الحديث النبوي له مكانة في التدليل به على اللغة والشرع وفهم القرآن.

الثالث: شواهد الشعر والرجز

والشعر هو صفوة اللغة عند كل الأمم؛ فالشاعر عندما ينشد شعره فهو يستعمل أصح اللغة وأفصحها في شعره.

إن الشواهد الشعرية العربية خاصة عند علماء اللغة والنحاة هي في الدرجة العالية، وأهل اللغة والنحاة يستشهدون بها لإثبات صحة اللغة، وتحليل الإعراب النحوي والصرفي

كذلك. وتعتبر أن الشواهد الشعرية أكثر عددًا من غيرها؛ فالشعر "ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبت آدابها ومستودع علومها"،¹ وبه "حفظت الأنساب وعرفت المآثر وتعلمت اللغة"². وأما الأشعار التي يحتج بها فهي نوعان؛ الأول في زمن الجاهلية وهي قبل ظهور الإسلام، و الثاني الأبيات الإسلامية التي ظهرت في عصر الإسلام؛ فالأولى تسمى (الأشعار الجاهلية) وهي معتمدة ومقدمة وغير محدودة بالزمن الخاص، بل هي ظهرت في الأزمنة الطويلة، أما الثانية تسمى "الأشعار الإسلامية"، واختلف في حدها الزمني، وهي متبعة لاختلاف المكان كذلك.

¹ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص 104.

² ابن فارس، الصحاح، ص 23.

المبحث الثاني: تعريف الشعر وموقف العلماء منه وأهميته

المطلب الأول: تعريف الشعر لغة واصطلاحًا

"يُعَرَّفُ الشعر في معناه اللغويّ على أنّه كلُّ كلامٍ موزونٍ ومقفّى. الشَّعْرُ في اللّغة مأخوذٌ من قولهم: شَعَرْتُ بالشيءِ إذا علمتُهُ وفطنتُ له، فاشتقاق لفظة الشَّعْرِ من العلم والإدراك والفطنة. ومنه قولهم: ليت شعري، أي علمي"¹. وجاء في القرآن العظيم؛ حيث قال الله تعالى: "وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ"²، وأراد "ما يشعركم" بمعنى و"ما يُدريكُم"³؛ ومنه قوله تعالى: "وَمَا يَشْعُرُونَ"⁴، وأراد بها هنا: "لا يعلمون، ولا يدرون". و"سُمِّيَ الشاعرُ بذلك لفطنته لما لا يَفْطِنُ له غيره من الناس لدقّة حسّهِ، ورهافة خاطرهِ"⁵. والشعْرُ "لغةً يشملُ كلَّ علمٍ، ولكنّه عَلَبَ على منظوم القول لشرفهِ بالوزن والقافية، وكونه قريضًا محدودًا بعلاماتٍ لا يُجاوِزُها"⁶.

أما تعريف الشعر الاصطلاحي، فإنّه "القول الذي يتألف القائل من أمور تخيلية،

ويكون القصد من هذا الكلام إمّا الترغيب، وفيما يتعلق بالشعر المنثور فهو كلّ كلام

مسجوع وبلغ، ويكون مثل الشعر في التخيل والتأثير، ولكن الشعر المنثور غير موزون".

والشعر هو الكلام الموزون والمقفى مع القواعد والنظام الخاص في اللغة العربية، وهو

صفوة من صفوات الكلام في العربية، وهو دائماً قليل الكلام لكنه كثير المعاني، وله أنواع

كثيرة من حيث موضوعاته وأساليبه؛ فأنواع الشعر كثيرة، وأشهرها من حيث أغراضها هي:

شعر الغزل: وهو شعر الحب، وأكثر موضوعاته تتناول حب النساء، وهو شعر

حاضر في كل عصر في تاريخ الأدب عند العرب منذ زمان القديم.

¹ تهذيب اللغة 1/ 420، مقاييس اللغة 3/ 194، الصحاح 2/ 699، لسان العرب 7/ 132 (شعر).

² الأنعام: 109.

³ تفسير الطبري (هجر) 9/ 484.

⁴ البقرة: 9.

⁵ تهذيب اللغة 1/ 420 لسان العرب 7/ 132 (شعر).

⁶ المصادر السابقة.

شعر الوصف: هو الشعر الذي يعتمد على وصف الأشياء والأشخاص والأمور بدقة، ويجعل قارئه كأنه يستحضر الحقيقة كلما يقرأ شعرًا وصفيًا.

شعر المدح: هو شعر الثناء يتناول قائله في الموضوع الثنائي للأمور أو الأشياء الحسنة؛ فمنه مثلاً الأخلاق الحميدة، والذكاء الفطن وصفة العدل والشجاعة وما إلى ذلك.

شعر الرثاء: هو شعر خاص في موضوعات محاسن الموتى ومناقبهم، ويتم إظهار مشاعر الاشتياق لمن مات وأيضًا لذكراه في شعر الرثاء.

شعر الهجاء: هو الشعر الذي يستخدمه قائله لينفي المحاسن أو الصفات الحميدة عن شخص أو قبيلة خاصة في حالة الحرب عند العرب في عصر الجاهلية.¹

أما أسلوب الشعر فهو الطريق الذي يتبعه الشاعر في شعره، وأساليب الشعر عند العرب كثيرة جدًا، وهنا سوف نقدم الأساليب المشهورة وأهمها:

الأسلوب الأدبي، وهو الذي يتميز بتصوير الأشياء أو الأشخاص أو أي موضوع من الموضوعات التي يتحدث عنها الشاعر بدقة، وهو الأسلوب الوصفي غير المباشر،

ويستخدم فيه التشبيه، ويلبس المعنوي بثوب الإحساس، ويتم إظهار المحسوس في شكل المعنوي؛ ومنه أيضًا الأسلوب التحريدي، وهو أسلوب خالف الواقعي الذي "يعبر عن الأفكار المعنوية إغماضة عن الأشياء الحسية والمشاهد الجميلة"²؛ ومنه الأسلوب الحكيم، وهو الذي جاء لمخاطبه بغير ما يترقب، أو عن طريق طرح السؤال والإجابة عن سؤال لم يسأله سائل.

ومنه الأسلوب الخطابي، وهو الذي يشتمل على قوة المعاني والألفاظ، وقوة الحجّة والبرهان، ويستخدم الخطيب فيه الشعر تعبيرًا عن التأثير في العزائم، حتى يترك تأثيرًا كبيرًا على السامعين، كما يمتاز بالجمال و الوضوح.

¹ تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، مطبوع بمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بالقاهرة مصر، سنة 2012م، ص: 66-68.

² دراسات في الشعر العربي، لعبد الرحمن شكري، مطبوع في الدار المصرية اللبنانية آمون مصر، سنة 1994م الطبعة الأولى، ص: 223-225.

ومنه الأسلوب العلمي، الذي يبرز فيه الاستدلال بالمنطق السليم أو الفكر المستقيم،
ويجذب في هذا الأسلوب الخيال؛ لأنه يخاطب العقل الإنساني ويناجي الأفكار الإنسانية،
ويشرح في هذا النوع من شعر الحقائق العلمية، بلا غموض ولا خفاء.

ومنه الأسلوب المتكلف، وهو الأسلوب المفعم بألوان الصنعة البديعة، وقد عرف في
العصور المتأخرة في التاريخ الأدبي، ويعد من الأنواع الأسلوبية التي ظهرت في العصر العباسي.

المطلب الثاني: أهمية الشعر عند العرب:

والشعر له مكانة كريمة ودرجة رفيعة عند العرب منذ الزمن القديم؛ فكان العرب
يهتمون بالشعر اهتمامًا كبيرًا، وقيل إن العرب يقومون المحافل إذا كان أحد أبنائهم ينشد
الشعر البديع؛ لأن الشاعر يرفع مكانة قبيلته بين القبائل في الزمن القديم عند العرب.¹
وقد عرف أن الشعر هو منظوم القول الذي يغلب عليه الوزن والقافية،² ومن
المشهور أنه كان يعلق على أستار الكعبة الأشعار التي سميت بالمعلقات، وهي تعد من أشهر
ما كتب العرب قبل الإسلام، والشاعر كان له مكانة عالية وهيبة رفيعة وسمعة كريمة بين
العرب.³

وكان للشعراء وظائف مهمة عند العرب؛ لأنهم يقومون بالدفاع عن قبيلتهم بشعرهم،
ويشجعون محاربيهم في الحرب، ويهولون على عدوهم بأشعارهم؛ لذلك فإن كل قبيلة عربية
كانت تحرص على أن يكون لها من الشعراء والخطباء والقواد، والشاعر أحيانًا أهم وأكرم من
الخطيب والقائد؛ لأنه يستطيع أن يدافع عنها بلسانه وشعره، وقد يكون الدفاع بالشعر

¹ النصوص الشعرية وتشكيلاتها في الشعر العربي، للدكتور حافظ الشمري، نشرت في مركز الكتاب الأكاديمي، سنة
2020م، ص: 76.

² لسان العرب، لابن منظور، مطبوعة في دار صادر، بيروت، لبنان، سنة 2010م، ج 3، ص 410.

³ علم الشعر العربي في العصر الذهبي، لفينسنتي كانتارينو، ترجمة: محمد مهدي الشريف، ونشرت في دار الكتب العلمية
بيروت، لبنان، سنة 2004م، ص: 61-62.

أحياناً أقوى وأشد من السيف. ويقول فيه المظفر العلوي: "ولقد كانت العرب تعد الشعر خطيراً وترى الشاعر أميراً، فإذا نبغ في القبيلة شاعر هنتت به وحسدت بسببه".¹

والشعر ليس السلاح النفوي فقط، بل كان له وظيفة التربية وإصلاح الناس بالأخلاق الكريمة، والآداب الحميدة، وكان العرب يحبون السماع من شعرائهم لكي يستفيدوا من شعرهم؛ لأن في الشعر حكمة وموعظة وتربية وتهذيباً، والشاعر له قوة في إصلاح قومه بسهولة من غير صعوبة وبيسر من غير عسر بالأشعار.² وفيه قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة".³

والشعر كذلك له قيمة في فهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ لأن الشعر هو من أفصح الكلام عند العرب، وقال ابن العباس (رضي الله عنه) من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

"من التبس عليه معنى من معاني القرآن، فعليه أن يرجع إلى الأشعار العربية الجاهلية الفصيحة".⁴

وقال الإمام الشافعي: "لا يجوز لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله.... وبصيراً بالشعر".⁵

وحتى جعل بعض من العلماء معرفة الشعر الجاهلي شرطاً من شروط تفسير القرآن الكريم لكل من يجتهد في علوم القرآن وتفسيره.

¹ نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة 1976م، ص 275.

² المصدر السابق، ص 35.

³ الصحيح البخاري، للإمام أبو عبد الله البخاري، الطبعة السابعة، سنة 1392هـ، زنجبار، عمان، ج 2، ص 145.

⁴ المصدر السابق، ص 37.

⁵ تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، ج 1، ص 32.

المطلب الثالث: موقف العلماء من الشعر

بدأ الشعر عند العرب منذ زمان قديم، وكان الشعر والشعراء لهما مكانة كريمة عندهم، وعندما ظهر الإسلام قال بعض الناس أن الشعر والشعراء ليسا لهما مكان في الإسلام؛ وذلك لما ورد من الآيات القرآنية التي تدمهما؛ حيث قال الله تعالى: " {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ } " ¹. وفي مكان آخر قوله تعالى: " { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ } " ². وردت هاتان الآيتان في القرآن الكريم يذمان الشعراء والشعر بظاهرتها وينفيانها عن الرسول، ولكن إذا رجعنا إلى سبب نزول الآيتين فنجد أنه كان الخطاب موجهاً "لشاعرين يتهاجيان، فينتصر لهذا فئة من الناس ، ولهذا فئة من الناس". وهذا قول عكرمة ورد في تفسير ابن كثير ³. وأما الآية الثانية التي تنفي الشعر بالظاهرة، فقد نزلت لأن المشركين قالوا إن رسول الله هو الشاعر، وهناك "قول الله تعالى مخبراً عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أنه ما علمه الشعر، وما ينبغي له؛ أي: ما هو في طبعه، فلا يحسنه ولا يجبه، ولا تقتضيه جبلته؛ ولهذا ورد أنه، عليه الصلاة والسلام، كان لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم، بل إن أنشده زحفه أو لم يتمه" ⁴.

والأمر الثاني أنه كان هناك ثلاثة أنواع من الشعراء بين العرب حينئذ، كما قال أحمد حسن الزيات: "النوع الأول، هم الشعراء المغنون، وشعرهم دائماً خارج عن نطاق الأخلاق، ودائرة المروءة والغيرة، وهو الشعر الماجن الذي تشتمز به القلوب وتتأذى به النفوس، والنوع الثاني: هو الشعر القصصي، وهو نظم الوقائع الحربية والمفاخر القومية، ويكون أكثر الأشعار

¹ سورة الشعراء، 224.

² السورة ياسين، 69.

³ تفسير ابن كثير، ص 376.

⁴ تفسير ابن كثير، ص 444.

هجائياً، وهو أيضاً خارج عن الأخلاق، وإصلاح المجتمع؛ فالله تعالى ذم هذين النوعين من الشعر الذي لم يصلح الأخلاق ولا يطهر النفوس بل هو فاسد لنفسه ومفسد غيره".¹

وأما النوع الثالث فهو الشعر الحماسي، وهو الذي فيه من الحكم، والهداية والأخلاق الحميدة، فالله تعالى لم يذم هذا النوع من الشعر، بل استثناه حيث قال: "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" {².

والثاني: موقف النبي (صلى الله عليه وسلم) من الشعر:

أما النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يذم الشعر ولا الشعراء، بل قال: "إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة"³، ولكن هذا ليس دليلاً على أن النبي عليه الصلاة والسلام يقبل كل الشعر، بل كان النبي الله عليه الصلاة والسلام ويشجع الشعر الذي فيه الخير، يقبح الشعر الذي فيه الشر؛ حيث قال: "إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه".⁴

الثالث: موقف الخلفاء الراشدين والصحابة من الشعر:

وأما موقف الخلفاء الراشدين والصحابة من الشعر، فهم يتبعون أقدام الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحبون ما أحب رسول الله، وينفون ما نفى رسول الله، وكانوا يحبون الشعر الذي فيه الحكمة والموعظة، وفيه حماية للدين ودفاع عنه، وخاصة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد ظهر كثير من الشعراء من الصحابة؛ مثل النابغة الجعدي، وحسان بن ثابت ويعد من أشهر الشعراء من الصحابة.

¹ تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن الزيات، ص 127.

² سورة الشعراء، 227.

³ الصحيح البخاري، للإمام أبو عبد الله البخاري، الطبعة السابعة، سنة 1392هـ، زنجبار، عمان، ج 2، ص 145.

⁴ الصحيح البخاري، للإمام أبو عبد الله البخاري، الطبعة السابعة، سنة 1392هـ، زنجبار، عمان، ج 7، ص 108.

إن الإسلام لا يذم وليس ضد الشعر والشعراء، بل يذم من الشعر والشعراء ما هو خارج عن الأخلاق الحميدة، ولا يكون إصلاحًا للجماعة، بل فاسد لنفسه ومفسد لغيره.

الباب الأول: خصائص تفسيرية زاد المسير وفتح القدير في علم التفسير:

الفصل الأول: حياة الإمام ابن الجوزي ومكانته العلمية

المبحث الأول: حياة الإمام ابن الجوزي

المبحث الثاني: مكانة ابن الجوزي العلمية

المطلب الأول: ابن الجوزي واعظاً

المطلب الثاني: ابن الجوزي مفصلاً ومحدثاً

المطلب الثالث: ابن الجوزي في الميزان

1. ثناء العلماء عليه

2. مآخذ العلماء عليه

المبحث الثالث: منهج ابن الجوزي في التفسير، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ابن الجوزي وجهده في التفسير

الفصل الثاني: حياة الإمام الشوكاني ومكانته العلمية

المبحث الأول: حياة الشوكاني العلمية

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المبحث الثاني: حياة الشوكاني العلمية

المطلب الأول: طلبه للعلم

المطلب الثاني: كلام العلماء فيه

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته

المبحث الثالث: منهج الإمام الشوكاني في التفسير

المطلب الأول: جهود الإمام الشوكاني في التفسير وعلمه

المطلب الثاني: منهج الإمام الشوكاني في التفسير

الباب الأول: خصائص تفسيري زاد المسير وفتح القدير في علم التفسير:

إن خصائص تفسيري "زاد المسير وفتح القدير" لابن الجوزي والإمام الشوكاني، تشمل أربعة فصول؛ الفصل الأول سأتناول فيه حياة الشيخ ابن الجوزي ومكانته العلمية، والفصل الثاني سأتناول فيه منهج ابن الجوزي في التفسير، والفصل الثالث سأتناول فيه حياة الإمام الشوكاني ومكانته العلمية، والفصل الرابع سوف أقدم فيه منهج الإمام الشوكاني في التفسير.

الفصل الأول: حياة الإمام ابن الجوزي ومكانته العلمية

المبحث الأول: حياة الإمام ابن الجوزي

المطلب الأول: - اسمه ونسبه:

اسمه الكامل الإمام جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن، بن عليّ بن محمد، بن عليّ ابن عبید الله، بن عبد الله بن حمادى، بن أحمد بن محمد، بن جعفر بن عبد الله، بن القاسم بن النضر، ابن القاسم بن محمد، بن عبد الله بن القاسم، بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه القرشي التميمي البكري البغدادي، الفقيه الحنبلي الحافظ المفسر الواعظ المؤرخ الأديب، المعروف بابن الجوزي "رحمه الله، وأدخله جناته (الذيل لابن رجب 399/1). والجوزي نسبة إلى جده جعفر الجوزي، وقد اختلف العلماء في هذه النسبة، وقيلت آراء كثيرة من أهمها ما يلي:

الأول: يقول ابن خلكان: "والجوزي بفتح الجيم، وسكون الواو، بعدها زاي، هذه النسبة إلى فرضة الجوز، وهو اسم مكان مشهور في البصرة. ورأيت بخطي في مسوداتي¹، أن جدّه كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي."²

يقول الذهبي: "وجعفر الذي هو جده التاسع، قال ابن دحية: هو الجوزي، نسب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها: جوزة، وقال المؤرخ: كان في بيته جوزة، لم يكن بواسط جوزة سواها، وفرضة النهر ثلمته، وفرضة البحر محط السفن."³

وتوجد ثلاثة أسباب لهذه التسمية بـ "ابن الجوزي":

¹ ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفح 19.

² أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: 141_140/3، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الكتب العلمية - بيروت، 1970م.

³ سر أعلام النبلاء، من كتاب تذكرة الحفاظ: 1342/4، دار الكتب العلمية - بيروت، 1374هـ.

1 - محلة بالبصرة.

2 - جوزة بواسط كانت في دار جعفر (جد ابن الجوزة).

3 - فرضة النهر (ثلثته).

والراجح هو الرأي الأول؛ لأن ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب)، وابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان)، نقلاً عن ابن الجوزي نفسه من أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز، وأن جده كان من مشرعة الجوز إحدى المحال ببغداد.¹

أما عن السنة التي ولد فيها ابن الجوزي، فقد اختلف المؤرخون فيها ما بين سنة ثمانية أو تسعة أو عشرة بعد المائة الخامسة. والقول الراجح كما قال صاحب كتاب "ابن الجوزي الإمام المري، والواعظ البليغ العالم المتفنن". عبد العزيز سيد هاشم الغزولي:

"أنه ولد سنة عشر وخمسة 510 هجرية، وذلك لأن كثيراً من المؤرخين ذكروا هذا التاريخ بالإضافة إلى أنه نقل عن ابن الجوزي نفسه ما يؤكد هذا التاريخ، يقول ابن النجار: "نقلت من خط ابن الجوزي، يقول: لا أحقق مولدي، غير أن والدي مات في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين".²

وقول الذهبي نقلاً عن الديلمي من تاريخه: "... وسألته عن مولده غير مرة، ويقول: (أن مولدي) يكون تقريباً سنة عشر (خمسة من الهجرة)³".

وإذن فقد ولد ابن الجوزي سنة 510 هـ، في درب حبيب بمدينة بغداد، ومات أبوه، وهو في عمر ثلاث سنوات، وانصرفت عنه أمه، فأخذته عمته وربته، فلما ترعرع حملته إلى الحافظ أبي الفضل بن ناصر، فحفظ ابن الجوزي القرآن الكريم، وسمع الحديث من ابن ناصر، وقيل إنه أحب الوعظ منذ

¹ وكذلك ذكر هذا الرأي القسطنطيني في الوفيات، ص 301، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، 1971م، والزركلي في الأعلام: 316/3، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة التاسعة، 1990م، وكثير ممن ترجم لابن الجوزي.

² ابن الجوزي الإمام المري والواعظ البليغ والعالم المتفنن، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، الطبعة الأولى، سنة 2000م، دار القلم، دمشق، ص 21.

³ ابن الديلمي: ذيل تاريخ مدينة السلام، بغداد، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف بغداد، 1974م. د. د. 238/15.

صغره، فوعظ الناس وهو صبي صغير. وقرأ القرآن على كثير من القراء بالروايات، ودرس الفقه على أيدي كثير من العلماء، وأخذ اللغة عن أبي منصور بن الجواليقي.¹

ولم يرحل ابن الجوزي في طلب الحديث، ولكنه حفظ مسند الإمام أحمد، والطبقات لابن سعد، وتاريخ الخطيب، والصحيحين، السنن الأربعة، والحلية، وعدة مؤلفات عالية.²

المطلب الثاني: - صفاته ومناقبه:

لقد تميزت شخصية ابن الجوزي بصفات ومناقب عظيمة، وبدأت تظهر ملامح شخصيته مبكراً، فقد التزم ابن الجوزي ديناً عندما كان صبياً، ولا يخالط أحداً ولا يأكل مما فيه شبهة، ولا يلعب مع الصبيان، وكان يجتهد في قراءة الفنون المختلفة حتى أثمر ذلك عنده. والتزم ابن الجوزي في العلم والتعليم في كل مراحل حياته منذ صغره، وكان يتمتع بقوة في الذاكرة وسرعة في الحفظ. ولم يكن متعمقاً في الحصول على علم واحد فقط، بل اجتهد في الحصول على كل العلوم المختلفة التي يمكنه الوصول إليها.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

ذكر صاحب التحقيق لكتاب "صيد الخاطر"، أنه: "كان أول سماعه سنة ست عشرة وخمسة هجرية، فسمع من أبي الحصين وعلي بن عبد الواحد الدينوري، والحسين بن محمد البارع، وأبي السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي، وأبي سعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن، وأبي الحسن علي بن الزاغوني الفقيه وأبي غالب بن البنا وأخيه أبي عبد الله يحيى، وأبي بكر محمد بن الحسين، وهبة الله بن الطبري، وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي، وخطيب أصبهان، وأبي القاسم عبد الله بن الراوي، وأبي السعود أحمد بن علي بن الجملى وأبي منصور عبد الرحمن بن عبد الواحد القزاز، وأبي الحسن بن محمد القزاز، وعلي بن أحمد الموحد، وأبي القاسم بن السمرقندي، وابن ناصر، وأبي الوقت".³ هؤلاء كلهم من المشايخ المشهورين في عصره وفي بلاده.

¹ أبو منصور الجواليقي (465-540 هجري، 1073-1144 ميلادي) هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ابن الحسن الجواليقي البغدادي، لغوي وأديب من علماء بغداد، من أهم تلاميذ الخطيب التبريزي وكان من المقرئين من الخليفة المقتفي لأمر الله، وله مؤلفات مشهورة في الأدب واللغة.

² الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق 366/21.

³ عبد القادر أحمد عطا: تقديم كتاب صيد الخاطر، طبع في دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1992م. ص 5.

وقد ذكر ابن الجوزي نفسه من شيوخه السبع والثمانين الذين أثروا عليه تأثيراً عميقاً في كتاب له، وأشهرهم فيما يلي:

الأول: ابن الحصين

واسمه الكامل أبو القاسم هبة الله، محمد بن عبد الواحد، مشهور بابن الحصين الشيباني البغدادي، ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمئة 432 هجرية، فبكر به أبوه وبأخيه أبي غالب بن عبد الواحد إلى درس العلم، فسمع العلم، عمّر حتى صار سيد أهل عصره.¹ ودرس ابن الجوزي رحمه الله تعالى أحاديث، ومنها مسند الإمام أحمد كاملاً، وكذلك أسانيد أخرى، وهو متوفي في سنة 525 هجرية.

الثاني: أبو القاسم هبة الله أحمد بن عمر الحريري البغدادي ابن الطبري

ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمئة هجرية، وسمع ابن الجوزي منه الحديث، وقرأ القرآن بالقراءات، وكان هو صحيح السماع وقوي التدين ثبتاً كثير الذكر ودائم التلاوة، وسمع عليه ابن الجوزي الحديث وقرأ عليه كذلك.

الثالث: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجوالقي

ولد سنة خمس وستين وأربعمئة هجرية، وسمع ابن الجوزي الكثير من الحديث، وقرأ الأدب على أبي زكريا سبع عشرة سنة فدرس منه علم اللغة كذلك.²

الرابع: أبو الفضل محمد بن علي بن عمر السلامي البغدادي

ولد سنة سبع وستين وأربعمئة هجرية، وقرأ علي أبي زكريا كثيراً من اللغة، وكان له القوة في الحفظ وسمي "حافظاً ضابطاً" من أهل الثقة عند أهل السنة، ولا عيب فيه ولا مطعن. وقد تولى تسميع الحديث لابن الجوزي، فسمع الإمام ابن الجوزي مسند الإمام أحمد بقراءته، وكذلك قرأ عليه كثيراً من

¹ ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت: 268 / 18، باب المشيخة، مرجع سابق، ص 20-21.

² ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت: 268 / 18، باب المشيخة، ص 133.

كتب الكبار، وكان يثبت لابن الجوزي ما يسمع ويحمله إلى الشيوخ، وعنه أخذ ابن الجوزي أكثر ما عرف من علوم الحديث، وله كتب عديدة في علوم الحديث، وهو توفي سنة خمسين وخمسمئة هجرية.¹

الخامس: ابن نصر بن السري

واسمه الكامل أبو الحسن علي بن عبيد الله، مشهور بابن نصر بن السري الزاغوني، ولد سنة خمسين وأربعمئة هجرية، قرأ عليه ابن الجوزي القرآن بالقراءات، وسمع منه الحديث الكثير، ودرس منه الفقه، وكان متفناً في كثير من العلوم، مصنفاً في الأصول والفروع. وصحبه ابن الجوزي زماناً طويلاً، فسمع منه الحديث والفقه والوعظ والتاريخ وما إلى ذلك. وتوفي سنة 527 هجرية.²

السادس: ابن عقيل

واسمه الكامل أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي، ولد في سنة 431 هجرية، وكان حسن الصورة ظاهر المحاسن، وقد تأثر به الإمام ابن الجوزي تأثيراً كبيراً، ونقل عنه الكثير من آرائه التي توضح قوة رأيه وفكره ونضجه العقلي، ونقل عنه ابن الجوزي في كتاب المنتظم نقولاً يوضح حياة ابن عقيل وطلبه للعلم وحرصه عليه.

يقول ابن الجوزي: و"أفتى ابن عقيل ودرس وناظر الفحول واستفتى في الديوان في زمن القائم في زمرة الكبار وجمع علوم الأصول والفروع، وصنّف فيها الكتب الكبار، وكان دائم الاشتغال بالعلم"³؛ وعنه قال أيضاً: "وكان له الخاطر العاطر والبحث عن الغوامض والدقائق، وجعل كتابه المسمى بالفنون مناظراً لخواتمه وواقعاته، ومن تأمل واقعاته عرف غور الرجل"، و"كان ابن عقيل قوي الدين حافظاً

¹ ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 43.

² ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت: 268 / 18، باب الأعلام، ص 310.

³ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت: 268 / 18، باب الأعلام، ص 181.

للحدود، ومات ولدان له فظهر منه من الصبر ما يُعجب منه، وكان كريماً ينفق ما يجد، فلم يخلف سوى كتبه وثياب بدنه"¹، وتوفي سنة 523 هجرية.²

السابع: شهدة الكاتبة

واسمها الكاملة شهدة بنت أحمد بن عمر الأبري الدينوري البغدادية، وقد لُقبت بفخر النساء، واشتهرت بشهدة الكاتبة، وقد سمعت الكثير وصارت أسند أهل زمانها وسمع منها كثير أئمة مشاهير، و"تزوجت من ثقة الدولة ابن الأنباري، وكان من أخصاء الخليفة المقتفي العباسي، وعُرفت بالكاتبة لجودة خطها ولها بر وخير ومعروف، وقد توفيت سنة 574 هجرية، وكانت قد قارت المئة".³

الثامن: فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخيري

وهي أستاذة لابن الجوزي، وقد سمعت الكثير من المشايخ، وحدثت عنهم، وهي خالة ابن ناصر شيخ ابن الجوزي وكانت خيرةً، وتوفيت سنة أربع وثلاثين وخمسمئة هجرية.⁴

التاسع: فاطمة بنت محمد بن الحسين الرازي البزار

كانت واعظة مشهورة ومتعبدة، ولها رباط تجتمع فيه الزاهدات، درست على أيدي الكثير من المشايخ في عصرها، وسمع ابن الجوزي منها بقراءة ابن ناصر "كتاب ذم الغيبة" والذي كتبه إبراهيم الحرائي، ويروي ابن الجوزي من روايتها عن ابن النفور، ومسند الشافعي وغير ذلك في مجالسه العلمية، و"توفيت في سنة 521 هجرية".⁵

¹ المصدر السابق، ص 182.

² ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفح 46.

³ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المشيخة الزركلي الأعلام، ص 178/3.

⁴ ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 47.

⁵ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت: 268 / 18، باب الأعلام، ص 208.

ولا شك أن هؤلاء المشايخ الكبار كان لهم تأثير كبير وعميق في شخصية ابن الجوزي وعلمه؛ إذ اقتبس ابن الجوزي من علمهم واستفاد من فضلهم وأخلاقهم وورعهم وزهدهم، وكان ذلك كله من العوامل التي ساعدت على تكوين شخصيته العظيمة وتفوقه علمياً على غيره ليس في عصره فقط، بل وفي العصور التالية، وكل هذا ما يجعل هذا العالم يعدُّ بحراً في العلم أفاد الناس منه، خاصة تلاميذه.

تلاميذه:

إنَّ التلاميذ الذين درسوا أو تعلموا على يد ابن الجوزي كثيرون جداً كذلك، ومنهم من ترك لنا الكثير في المجال العلمي، ومنهم من لم يترك، ولكنهم درسوا على ابن الجوزي وعلماء آخرين.

يقول صديق حسن القنوجي¹ عن تلاميذ ابن الجوزي: "وقرأ عليه جماعة منهم طلحة العلي وأبو عبد الله بن تيمية خطيب حران، وذكر في أول تفسيره أنه قرأ عليه كتاب (زاد المسير في علم التفسير) قراءة وبحثٍ ومراجعة، وسمع الحديث وغيره من تصانيفه خلقاً لا يحصون كثرة من الأئمة والحفاظ والفقهاء، وروى عنه خلق منهم ابن الغني وابن القطيعي وابن النجار وابن عبد الدائم وعبد اللطيف الحرايبي وهو خاتمة أصحابه بالسماع، وروى عنه آخرون بالإجازة..."².

يذكر بعض أسماء تلاميذه وترجمتهم كالتالي:

1 - يوسف بن الجوزي

ولد في سنة 580 هجرية، وهو ابن الجوزي رحمه الله تعالى، واسمه الكامل "يوسف بن عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي محيي الدين أبو المحاسن"، كان يعمل مع الحكومة وهو أستاذ دار الخلافة المستعصمية وسفيرها من أهل بغداد، عندما توفي والده الإمام ابن الجوزي وهو في عمره سبع عشرة سنة، وتفقه على أبيه وغيره، وولي الحسبة بجاني بغداد وتولى مسؤولية الوقوف العامة، ثم صدرت رسائل الديوان من إنشائه، وحدثت بغداد ومصر.

¹ وهو صديق حسن القنوجي أبو الطيب، ولد سنة 1248 هـ، وتوفي سنة 1307 هـ، وهو عالم من الهند، أشهر علماء الهند في القرآن والحديث.

² محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر، طبعت الطبعة الأولى في سنة 2007. ص 20-21.

وأنشأ يوسف بن الجوزي المدرسة الجوزية في دمشق، وتولى التدريس في المستنصرية ببغداد، وقتله التتار صبراً هو وأولاده الثلاثة يوم دخول هولاءكو بغداد، وله كتب عديدة منها: "معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز"، و "المذهب الأحمد في مذهب أحمد"، و "الإيضاح في الجدل"، وكان عالماً كبيراً، والموظف العادل، وتوفي سنة 606 هجرية.¹

2 - سبط ابن الجوزي:

وهو يوسف بن عبد الله، ولد سنة 571 هجرية، اسمه الكامل يوسف بن فز أوغلي بن عبد الله، أبو المظفر شمس الدين، سبط أبي الفرج بن الجوزي، مشهور بـ "سبط ابن الجوزي"، أو أبو المظفر، وهو أحد علماء المشهورين في عصره بين المسلمين وفي عصور ما جاء بعده، وترك لنا كتباً كثيرة ومصنفات عديدة، وهو أحد أولاد ابن الجوزي أيضاً.²

وكان مؤرخاً من الكتاب الوعاظ، ولد ونشأ في بغداد وريثاً جده، وانتقل إلى دمشق فاستوطنها وتوفي فيها، وله كتب كثيرة؛ ومنها: "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، وهو كتاب في التاريخ وكنز الملوك في كيفية السلوك، و "الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح" وكتاب في بيان المحاسن والفضائل لمذهب الحنيفية. وكتاب "تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة"، وهو مؤلف له حول فضل الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو رابع الخلفاء الراشدين. وكتاب "وسائل الأسلاف إلى مسائل الخلاف"، وهو المصنف الخاص في الفقه المقارن. وكتاب "إيثار الإنصاف في آثار الخلاف"، وهو المصنف الذي كتبه في الفقه المقارن أيضاً وتحدث فيه عن مسائل أخرى. وتوفي سنة 654 هجرية.³

3 - عبد الغني المقدسي

ولد في سنة 541 هجرية، بمدينة جماعيل قرب نابلس، واسمه الكامل "عبد الغني بن عبد الواحد ابن علي بن سرور المقدس، الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، حافظ"، وكان أحد علماء الحديث في عصره، وانتقل إلى دمشق ثم رحل منها إلى الإسكندرية وأصبهان، وله مؤلفات عديدة، وأشهرها: "الكامل في أسماء الرجال" وهو كتاب في التراجم، وسجل فيه كل الرجال الذين ذكر روايتهم في كتب

¹ الزركلي، الباب الأعلام، ص 8/236.

² الزركلي، باب الأعلام، ص 8/237.

³ الزركلي، باب الأعلام، ص: 8/246.

الحديث الستة، وذكرهم من شيوخهم إلى التابعين والصحابة، وهو يعد كتابًا مهمًا في التراجم ومصدرًا من المصادر في علم الحديث عامة، وفي علم الرجال خاصة. وقد توفي سنة 600 هجرية، بمصر.¹

4 - ابن قدامة المقدسي

ولد سنة 541 هجرية في مدينة جماعيل من قرى نابلس بفلسطين، واسمه الكامل "عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي موفق الدين"، وتعلّم في دمشق ثم رحل إلى بغداد، فأقام نحو أربع سنين في بغداد، ثم عاد إلى دمشق، وكان هو العالم المشهور من علماء الحنابلة الكبار، وله تصانيف كثيرة؛ مثل كتاب المغني - شرح به مختصر الخرقى في الفقه؛ وكتاب روضة الناظر في أصول الفقه، وكتاب مقنع وذم ما عليه مُدَّعو التصوف؛ ومصنفات عديدة، وتوفي في سنة 620 هجرية بدمشق.²

5 - ابن الديبشي

ولد سنة 558 هجرية، اسمه الكامل محمد بن سعد بن يحيى أبو عبد الله بن الديبشي، وهو عالم في زمانه ومؤرخ، ومن حفاظ الحديث، من أهل واسط، ونسبته ترجع إلى ديبث من نواحي واسط، وله كتاب (ذيل على تاريخ السمعاني) في التاريخ، واختصره الذهبي في كتاب (المختصر المحتاج)، وله كتاب أخير في التاريخ وهو (تاريخ واسط)، وتوفي سنة 637 هجرية، ببغداد.³

6 - ضياء الدين المقدسي

ولد سنة 569 هجرية في دمشق، واسمه الكامل "محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن، السعدي المقدسي الصالحي، الحنبلي أبو عبد الله ضياء الدين"، ومشهور بضياء الدين المقدسي، وكان عالماً بالحديث، وبنى مدرسة دار الحديث الضيائية الحمديّة في دمشق، وروى عن أكثر من خمسمئة شيخ، ومن كتبه: "الأحكام في الحديث" و"فضائل الأعمال" و"الأحاديث المختارة" و"فضائل الشام"

¹ ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 50.

² الزركلي، الباب الأعلام، ص: 67/4.

³ الزركلي، الباب الأعلام، ص 139/6.

و"فضائل القرآن" و"مناقب أصحاب الحديث" و"سبب هجرة المقداسة إلى دمشق"، و"مناقب جعفر ابن أبي طالب" و"الحكايات المقتبسة"، وقد توفي سنة 643 هجرية، بدمشق.¹

7 - ابن النجار

ولد سنة 578 هجرية ببغداد، واسمه الكامل محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن أبو عبد الله محب الدين بن النجار، وهو عالم ومؤرخ، وحافظ للحديث، رحل إلى الشام ومصر والحجاز وفارس وغيرها، وقد استمر في رحلته سبعاً وعشرين سنة، ومن كتبه المشهورة: "الكمال في معرفة الرجال" و"الدرة الثمينة في أخبار المدينة" و"نزهة الوري في أخبار أم القرى" و"نسبة المحدثين إلى الآباء والبلدان" و"جنة الناظرين في معرفة التابعين" و"مناقب الشافعي" وأخرى كثيرة. وقد توفي سنة 643 هجرية في بغداد.²

¹ الزركلي، الباب الأعلام، ص 86/7.

² الزركلي، الباب الأعلام، ص 255/6.

المطلب الرابع: مصنفات ابن الجوزي

إن ابن الجوزي عالم مجتهد ومتميز بجزارة إنتاجه العلمية، وكثرة مصنفاته، وترك لنا مصنفات كثيرة، بلغت عددها نحو ثلاثمائة مصنف تقريباً أو يزيد، وتشتمل فيها كثيراً من العلوم المختلفة، والفنون العديدة؛ فهو من العلماء الذين كتبوا في "التفسير والحديث والتاريخ واللغة والطب والفقه والمواعظ وغيرها من العلوم المختلفة"، وهنا سوف نذكر أسماء كتبه التي تعد من أشهر مصنفاته:

كتاب "المغني في علم القراءات" و"زاد الميسر في علم التفسير" و"تذكرة الأديب في شرح الغريب" و"نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر" و"فنون الأفنان في عيون علوم القرآن" و"نواسخ القرآن في علوم القرآن، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول" في الفقه، و"دفع شبهة التشبيه بأكف التنزيه" في علم الحديث، و"جامع المسانيد" في علم الحديث، و"الحقائق لأهل الحقائق" و"نفي النقل" و"المحتجب" و"النزهة"، و"عيون الحكايات" في العلم التراجم، و"الموضوعات" في علوم الحديث، و"الأحاديث الوثيقة" في الحديث وروايته، و"الضعفاء" في علم الرجال، و"تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير" في التاريخ والسير، و"المنتظم في أخبار الملوك والأمم" في التاريخ وهو كتاب ضخم، و"شذور العقود في تاريخ اليهود" وهو في التاريخ أيضاً، و"مناقب بغداد" في تاريخ المدن، و"المذهب في المذهب" في علم الفقه؛ و"الانتصار في مسائل الخلاف"، و"الدلائل في مشهور المسائل" في الفتوى، و"اليواقيت في الخطب الوعظية" في علم الوعظ والخطاب، و"المنتخب" و"نسيم السحر" و"المختار في اختيار الأخبار"، و"صفوة الصفوة" في تفسير القرآن الكريم، و"مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن" في علم التصوف، و"المقعد المقيم" و"تبصرة المبتدى" و"تحفة الواعظ" و"ذم الهوى"، و"تلبيس إبليس" و"الأذكياء" و"الحمقى والمغفلين" و"المنافع في الطب" و"الشيب والخطاب" و"روضة الناقل"، و"تقييم اللسان" في علم اللغة، و"منهاج الإصابة في محبة الصحابة" و"صبر نجد" و"المزعج" و"الملهب" و"المطرب" و"منتهى المشتى" و"فنون الألباب" و"الظرفاء والمتماجنين" و"تقريب الطريق الأبعد في فضل مقبرة أحمد" و"العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" في علم الحديث وخاصة الجرح والتعديل، و"أسباب البداية لأرباب الهداية" و"سلوة الأحران" و"ياقوتة المواعظ" و"منهاج القاصدين"، و"اللطفات" و"واسطات العقود" و"الخواتيم" و"المجالس اليوسفية" و"المحادثة" و"إيقاظ الوسنان"، و"نسيم الرياض" و"الثبات عند الممات" و"الوفا بفضائل المصطفى"، و"مناقب أبي بكر" في سيرة لأبي بكر رضى الله

عنه، و"المعاد" و"مناقب عمر بن عبد العزيز" و"مناقب سعيد بن المسيب"، و"مناقب الحسن البصري" في التراجم، و"مناقب إبراهيم بن أدهم" في سيرة الرجل، و"مناقب الفضيل" و"مناقب أحمد" و"مناقب الشافعي" و"مناقب معروف" و"مناقب الثوري" و"مناقب بشر" و"مناقب رابعة" وكل هذه الكتب في السيرة والتراجم لأشخاص المشهور، و"العزلة" و"مرافق الموافق" و"الرياض"، و"النصر على مصر" في تاريخ الفتوحات، و"لقط الجمان في كان وكان" في الوعظ" و"مواسم العمر" و"صيد الخاطر".¹

¹ عبد القادر أحمد عطا: تقديم كتاب صيد الخاطر، طبع في دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، الطبعة الأولى 1992م. المقدمة، ص 8.

المطلب الخامس: محنته ووفاته

وقد ناله في أواخر عمره محنة بسبب رجال الحكم والخليفة؛ إذ "لم يسلم من طعن الحساد أو ممن حمل نفوسهم الضعيفة والحقد بسبب هجومه وانتقاده لهم، وقد وصل الأمر بمؤلاء الحاقدين إلى أن وشوا به إلى الخليفة الناصر"،¹ ونجحت الوشاية وغضب الخليفة الناصر؛ فجاء من شتم ابن الجوزي، وأهانته وقفل داره وحثم كتبه، وأخذه مقبوضاً عليه مغلولاً بيده، ورحل في سفينة إلى مدينة واسط فحبس بها، وظل خمس سنين في هذا الحبس، وفي تلك المحنة كان يخدم نفسه ويغسل ثوبه ويطبخ ويستقي الماء من البئر، ويقوم بشؤونه وحده، وكان هو ابن ثمانين عامًا.²

وكان سبب تلك الوشاية أن ابن الجوزي "كان يهاجم الشيخ عبد القادر الجيلي، ويغض من قدره ولا ينصفه، فأبغضه أولاده، ومنهم الركن عبد السلام بن عبد الوهاب، ابن الشيخ عبد القادر، وكان هذا الرجل بينه وبين ابن الجوزي مشاحنة بسبب أن ابن الجوزي أمر بإحراق كتب الركن عبد السلام لظعن عليه في عقديته، وكان في ذلك الوقت الوزير ابن القصاب يميل إلى التشيع فأتاه الركن عبد السلام، وقال له: أين أنت من ابن الجوزي الناصبي؟ وهو أيضًا من أولاد أبي بكر، فعندما سمع ابن القصاب هذا جعل الركن متصرفًا في أمر ابن الجوزي، فجاء الركن إلى ابن الجوزي، وأهانته وأخذه معه في مركب، وكان الركن عبد السلام يريد أن ينتقم من ابن الجوزي، فقال لناظر واسط وهو شيعيًا أيضًا: مكني من هذا الفاعل لأرميه في مطمورة،³ فزجره ناظر واسط، وظل ابن الجوزي محبوسًا طيلة خمس سنوات حتى جاءه الفرج والخلص".

¹ الناصر لدين الله واسمه أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن (1158م-1125م) كان خليفة عباسيًا، حكم في بغداد بين عامي (1180م-1125م). حاول إعادة الخلافة إلى دورها المهيمن السابق. مد سيادته إلى بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس. كما كان أيضًا عالمًا، ومؤلفًا، وشاعرًا، وراويًا للحديث. تولى الحكم بعد أبيه المستضيء بأمر الله وحكم ما يقارب خمسين عامًا.

² ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 54.

³ مكان تحت الأرض أو السجن.

وكان السبب في خلاصه من السجن أن ولده يوسف نشأ واشتغل بالوعظ وهو صبي حتى صارت له مكانة في الوعظ، فتوصل إلى أمّ الخليفة التي تشفعت لابن الجوزي، فأطلق سراحه، وجاء ابنه يوسف إلى واسط، فأخرج أباه من السجن، وكان سن الشيخ آنذاك ثمانين سنة.¹

وعاد ابن الجوزي إلى بغداد فاستقبله أهلها فرحين مستبشرين لقدمه، ولم تحجزه الشيخوخة عن مجالس وعظه فعاد إليها.

قال سبطة أبو المظفر²: جلس (ابن الجوزي) رحمه الله يوم السبت، سابع أيام رمضان؛ أي في سنة 597 هجرية، تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي وأنشد أبياتاً وهي:

"الله أسأل أن يطول مدتي وأنا بالإنعام ما في نيتي
لي همة في العلم ما من مثلها وهي التي جنت النحول هي التي
خلقت من العلق العظيم إلى المنى دعيت إلى نيل الكمال فلبت
كم كان لي من مجلس لو شبهت حالاته لتشبهت بالجنة
أشواقه لما مضت أيامه عطلاً وتعدو ناقة إن حنت"³

ثم عاد صاحبنا هذا الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى إلى بيته، فمرض خمسة أيام، ثم توفي في ليلة الجمعة بين العشاءين في يوم الثالث عشر من شهر رمضان سنة 597 هجرية، وهو في عمر 87 سنة.⁴

¹ ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 55.

² وهو يوسف بن عبد الله (توفي 654هـ - 1256م)، اشتهر بـ"سبب ابن الجوزي"، أبو المظفر، وهو أحد علماء المسلمين المشهورين.

³ الوفا بأحوال المصطفى، لابن الجوزي، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ونشر بدار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2012م، ص، "ع" في مقدمة الكتاب.

⁴ ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 56.

المبحث الثاني: مكانة ابن الجوزي العلمية

المطلب الأول: ابن الجوزي واعظاً

المطلب الثاني: ابن الجوزي مؤرخاً

المطلب الثالث: ابن الجوزي مفسراً ومحدثاً

المطلب الرابع: ابن الجوزي في الميزان

1. ثناء العلماء عليه

2. مآخذ العلماء عليه

المطلب الأول: ابن الجوزي واعظاً

عُرف ابن الجوزي بالوعظ وكان مشهوراً به، وكان الناس يحبون أن يجمعوا حوله ويسمعوا مواعظه عندما يوعظ، وفي هذا يقول نفسه: "وإني ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة، فقد تاب على يدي إلى أن جمعت هذا الكتاب أكثر من مئة ألف رجل... وقد جمعت في آلات الوعظ كتباً لم أسبق إلى مثلها... وأما كتب الوعظ فكثيرة يطول تعدادها... ولي في كتبي الوعظية بحمد الله أعمال عجز عنها من تقدّم، وإنما أحدث بهذه النعمة شكراً لا عجباً؛ لأنه إنما يُعجب من يرى عمله، وأنا إنما أرى فضل المنعم وقلة شكري. ولقد أقدرني على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ، وربما قرئت عندي في المجلس خمس عشرة آية، فأتي على كل آية بخطبة تناسبها في الحال..."¹

ويصف ابن الجوزي بعض مجالسه الوعظية فيقول: "وسألني أهل الحربية أن أعقد عندهم مجلساً للوعظ ليلة، فوعدتهم ليلة الجمعة السادس عشر من ربيع الأول، فانقلبت بغداد، وعبر أهلها عبوراً زاد على نصف شعبان زيادة كثيرة، فعبرت إلى باب البصرة فدخلت بعد المغرب، فتلقاني أهلها بالشموع الكثيرة، وصحبني منها خلق عظيم، فلما خرجت من باب البصرة رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع لا يمكن إحصاؤها فأضيفت إلى شموع أهل البصرة فحزرت بألف شمعة فما رأيت البرية إلا مملوءة ضوءاً، وخرج أهل محال الرجال والنساء والصبيان ينظرون، وكان الزحام في البرية كالزحام في سوق الثلاثاء، فدخلت الحربية وقد امتلأ الشارع واكتريت الرواشن، من وقت الضحى، فلو قيل: إن الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا في الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين في المجلس كانوا ثلاثمئة ألف ما أبعد القائل".²

ترك لنا ابن الجوزي ميراثاً علمياً وعظيماً ضخماً يعدُّ زاداً لكل واعظ وخطيب في التاريخ، كما وصف عبد العزيز في كتابه "ابن الجوزي الإمام المرابي والواعظ البليغ والعالم المتفنن"؛ حيث قال: "وإذا

¹ ابن الجوزي، كتاب القصص والمذكرين، حقيقه وعلق عليه الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، مكتب الإسلامي، بيروت 1983م، ص 118.

² ابن الجوزي الإمام المرابي والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 122.

تصفحنا سريعاً بعض كتبه وتأملنا نماذج من وعظه وجدناه واعظاً لا يبارى وأديباً ملكاً زمام اللغة وناصية البيان فتلاعب بالقلوب وحدا بها إلى طريق الله".¹

ونذكر هنا بعض مواعظه مثلاً؛ لكي نرى كيف كان يوعظ في وعظه، وما أسلوبه الجميل وكلامه البديع، فهو يقول "حاشاً على العمل محذراً من قرب الأجل": "إخواني، إلى كم تماطلون بالعمل؟ وتطمعون في بلوغ الأمل، وتعترفون بمنحة المهل، ولا تذكرون هجوم الأجل؟ ما ولدتم فللتراب، وما بنيتم فللخراب، وما جمعتم فللذهاب، وما عملتم ففي كتاب مدخر ليوم الحساب".²

ثم أنشد قائلاً:

"ولو أننا إذا متنا تركنا

لكان الموت راحة كل حي

ولكننا إذا متنا بعثنا

ونسأل بعده عن كل شيء"³

مثال في ما يحذر من الإفراط وعواقبه داعياً إلى الاعتبار بمن سبق في الأيام الخالية، يقول: "اسمع يا عظيم الاغتباط، يا كثير الانبساط، أما تخاف عواقب هذا الإفراط؛ يامؤثراً الغاني على الباقي غلظت لا كالأغلاط، أيعجبك ثوب الصحة؟! كلا ثوب البلا يخاط، أين من سلف من الأولين والآخرين؟! أين أبوك آدم صفوة رب العالمين؟ أين محمد سيد العالمين؟ أين الأمم الماضية؟! أي القرون الخالية؟! أين الذين ملؤوا ما بين الخافقين فخرًا وعزًّا؟! أين القرون الخالية؟! أين الذين فرشوا القصور خبزًا وقزًّا، أي الذين ارتجت بهم الأرض رجفًا وهزًّا: {هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا}؛⁴ أهلكتهم والله

¹ ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 123.

² عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، بحر الدموع، طبع في دار الصحابة للتراث - طنطا، سنة 1992م، ص 42.

³ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، بحر الدموع، طبع في دار الصحابة للتراث - طنطا، سنة 1992م، ص 42.

⁴ مريم: 98

مهلك الأمم ومبيدها، وأفناهم مفي الأمم ومعيدها، فسكنوا بعد سعة القصور ضيق القبور، وتبدلوا بعد الفرش الوثيرة خشونة المدر، وبلبت منهم محاسن تلك الصور، وخلقى كل منهم بما قدّم وأخّر".¹

يتحدث ابن الجوزي أحياناً في موعظة عن بعض مشاهد القيام وأحواله، فيقول: "إخواني، تفكروا في الحشر المعاد، وتذكروا حين تقوم الأشهاد، إن في القيامة لحسرات، وإن في الحشر لزفريات، وإن عند الصراط لعشرات، وإن عند الميزان لعبرات، وإن الظلم يومئذ لظلمات، والكتب تحوي حتى النظرات، وإن الحسرة العظمى عند السيئات، فريق في الجنة يرتقون الدرجات، وفريق في السعير يهبطون الدرجات، وما بينك وبين هذا إلا أن يقال فلان مات، وتقول: رب ارجعوني، فيقال: فات".²

ويقول عن محذراً من الارتكان إلى الدنيا ومن النظر الحرام: "إخواني، الدنيا سموم قاتلة والنفوس عن مكائدها غافلة، كم من نظرة تحلو في العاجلة، ومرارتها لا تطاق في العاقبة الآجلة. يا بن آدم، قلبك قلب ضعيف، ورأيك في إطلاق الطرف رأي مخيف، عينك مطلوقة، ولسانك يجني الآثام، وجسدك يتعب في كسب الحطام، كم من نظرة محتقرة زلّت بها الأقدام".³

ومن الأمثال التي ذكرنا سابقاً عرفنا أن ابن الجوزي بديع في اللغة؛ فلا يطول في الكلام، بل وعظه قصير ولكن معناه كثير، وتحذيره شديد.

ووصف صديق حسن عن المجالس الوعظية لابن الجوزي، يقول: "وحاصل الأمر أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يُسمع بمثلهما، وكانت عظيمة النفع يتذكر بها الغافل، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويُسلم فيه المشركون، ويتسنن فيها المبتدعون".⁴

¹ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، المواعظ والمجالس، طبع في دار الصحابة للتراث - طنطا، 1990م، ص 107-108.

² عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، المواعظ والمجالس، طبع في دار الصحابة للتراث - طنطا، 1990م، ص 53.

³ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، بحر الدموع، طبع في دار الصحابة للتراث - طنطا، سنة 1992م، ص 63.

⁴ محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر، الطبعة الأولى في سنة 2007. ص 67.

ومن العلماء المؤرخين الذين حضروا مجالس ابن الجوزي الوعظية، ابن جبير وقد وصفها وصفاً دقيقاً، وذلك عندما مرَّ على بغداد في رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وسجَّل ذلك الوصف فقال:

"فشهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد، وفي جوف الفرا كل الصيد، آية الزمان، وقرّة عين الإيمان، رئيس الحنبلية، والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة، مالك أزمّة الكلام في النظم والنثر، والغائص في بحر فكره على نفائس الدر، فأما نظمة فرضي الطباع مهياري الانطباع،¹ وأما نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطل المثل بقس وسحبان، ومن أبحر آياته وأكبر معجزاته أنه يصعد المنبر، ويتدئ القراء القرآن، وعددهم نيف على العشرين قارئاً، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة، يتلوها على نسق بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتهرات لا يكاد المتقد الخاطر يحصيها عدداً أو يسميها نسقاً، فإذا فرغوا أخذ الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته عَجلاً مبتدراً، وأفرد في أصداف الأسماع من ألفاظه درراً، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقرّاً، وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدماً ولا مؤخراً".²

"ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها، فلو أن أبدع من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك، فكيف بمن ينتظمها مرتجلاً، ويورد الخطبة الغراء بها عَجلاً { أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ }³، { إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ }⁴، فحدّث ولا حرج عن البحر وهيهات، ليس الخبر عنه كالخبر، ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برفائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقاً، وذابت بها الأنفس احتراقاً، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح"⁵، ووقع السرير عليه على السراج، فألقى الجميع ناصيته بيده وأمسكوا بها، ومسحوا على رؤوسهم داعين لها، وأغمي بعضهم

¹ رحلة ابن جبير، تحقيق: د. حسين نصار، مكتبة مصر، 1955م، ص 206-211، وقد اختصرت وصف ابن جبير الرائع الدقيق لتلك المجالس الوعظية.

² رحلة ابن جبير، تحقيق: د. حسين نصار، مكتبة مصر، 1955م، ص 206-211.

³ سورة الطور: 15

⁴ سورة النمل: 16

⁵ رحلة ابن جبير، تحقيق: د. حسين نصار، مكتبة مصر، 1955م، ص 206-211.

عليه، فيرفع في الأذراع إليه، فوجدنا رعباً يملأ النفوس بالتوبة والندم ، ويدكرها برعب يوم الموت ، فلو لم نركب في ظلام البحر ونعتسف عن مفازات القفر إلا لمشاهدة أحد مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الراجحة والوجهة الناجحة، والحمد لله على أن من بلقاء من يشهد الجمادات بفضله ، ويضيق الوجود عن مثله.

ثم سلك صاحبنا العلامة الإمام ابن الجوزي سبيله في الوعظ: "كل ذلك بديهة لا رواية، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى، فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سر سوقها المكنون، وتطرح الناس عليه بذنوبهم معترفين وبالتوبة معلنين، وطاشت الألباب والعقول، وكثر الوله والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً، ولا تميز معقولاً، ولا تجد للصبر سبيلاً، ثم في أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسب مبرحة التشويق بديعة الترفيق تشعل القلوب وجدًا."¹

من كلام ابن جبير الذي رحل إلى بغداد وحضر في المجالس الوعظية لابن الجوزي، نعرف عن ابن الجوزي وأسلوب وعظه، هكذا كان ابن الجوزي واعظاً بليغ العبارة، رائع الأسلوب، شديد التأثير في النفوس، قد اجتمع الناس حوله لسماع وعظه، وملؤوا المجالس، ولعل من العوامل التي كان لها أثرها في إعجاب الناس بوعظه أسلوبه العذب البليغ، وكلامه المنثور والمسجوع.

فقد "كان في خطبه، ومواعظه، وكتاباته يجيد أعظم إجادة بأسلوب جميل وعبارات ناضرة، وكلمات متأنقة، فكان يستخدم في أسلوبه ضروب الترغيب، والترهيب، وكل أساليب التأثير والإقناع، مع الاعتماد على القصص، والآيات الكونية مبيناً مظاهر قدرة الله ورحمته بطرق من التعبير تؤكد الأصالة والبراعة، ولم يتأثر ابن الجوزي بما أصاب الأدب في عصره من ضعف، بل ظل محتفظاً بأسلوبه الفريد مختاراً للمعاني الجليلة والصور المناسبة، ومستخدماً الصور البلاغة في التعبير والتوصيل، وكان السجع يأتي في كثير من الأحيان طبيعياً غير متكلف."²

¹ رحلة ابن جبير، تحقيق: د. حسين نصار، مكتبة مصر، 1955م، ص 206-211، وقد اختصرت وصف ابن جبير الرائع الدقيق لتلك المجالس الوعظية.

² ابن الجوزي الإمام المرابي والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 129.

وهكذا كان صاحبنا هذا أديبًا رائعًا العبارة، وله أسلوب ناصع قادرًا على التعبيرات النادرة،
والتصويرات الدقيقة التي تؤثر على السامعين، وتجذبهم في مجلسه، وذلك يكلفه مسؤولية أخلاقية تجاه
هؤلاء الناس المحبين له، تكمن في تهذيب أخلاقهم إصلاح أحوالهم، وإرشادهم إلى الجادة، ووضع الحلول
لمشكلاتهم، وتبيين الطريق السوي لهم، باعتباره مصلحًا اجتماعيًا، وواعظًا دينيًا، وعالمًا لقي كل القبول
والاحترام".¹

¹ ابن الجوزي الإمام المري والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 130.

المطلب الثاني: ابن الجوزي مؤرخًا

وقد عاش صاحبنا ابن الجوزي في فترة من التاريخ الإسلامي والتي ظهرت فيها تغيرات الأحوال سياسية واجتماعية واسعة جدًا، وفي عصره ظهرت تيارات فكرية مختلفة، وقد عاش في بغداد التي كانت عاصمة الخلافة العباسية في عصره، وأدرك معظم القرن السادس الهجري، وعاصر ستة من الخلفاء العباسيين، وهم (أبو منصور المسترشد بالله / الفضل بن أحمد المستظهر (512-529هـ)، و"أبو جعفر الراشد بالله / منصور بن الفضل المسترشد" (529-530هـ)، و"أبو عبد الله المقتفي لأمر الله / محمد بن أحمد المستظهر بالله" (530-555هـ)، و"المستجد بالله / يوسف بن محمد المقتفي لأمر الله" (555-566هـ)، و"أبو محمد المستضيء بأمر الله / الحسن بن يوسف المستجد بالله" (566-575هـ)، و"أبو العباس الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء" (575-623هـ) والذي كانت علاقته بابن الجوزي من أقوى العلاقات). وقد شتمَّ ابن الجوزي عن ساعديه، وقَدَّم للمكتبة العربية كتبًا في التاريخ سجَّل فيها أحداث عصره وما سبقه من عصور.¹

ابن الجوزي هو صاحب كتب عديدة، وله الكثير منها في التاريخ، ومن أهم كتبه التاريخية: "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك"، وهو موسوعة في التاريخ مع حجمه ضخمة، قال عنه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "وله كتاب المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم في عشرين مجلدًا"، وقد "أوردنا في كتابنا هذا كثيرًا من حوادثه وتراجمه، ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار تاريخًا، وما أحقه بقول ابن الشاعر:

"ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدًا حتى رأيتك في التاريخ مكتوبًا"².

وقد بذل ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم والملوك جهدًا عميقًا؛ فقد بدأ بمقدمة أوضح فيها أهمية التاريخ ومناهج المؤرخين ممن سبقوه، ثم بدأ ابن الجوزي كتابه بذكر الدليل على وجود الله سبحانه، ثم تتبع قصة الخلق وما جرى فيها، وبعدها انتقل للحديث عن خلق الأرض وكيفيته، ثم

¹ ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 131.

² ابن كثير، البداية والنهاية، نشرت بمكتبة المعارف بيروت، سنة 1990م، مجلد 13، ص 31-32.

تحدّث عن الأنبياء بادئاً بآدم حتى انتهى إلى عيسى، وبعد ذلك تحدّث عن بعض الأمم السابقة، وخاصة في تاريخ الفرس وملوكهم.¹

وقد توسع في الحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وخصص لها جزءاً كبيراً، تناول فيه الميلاد وما تبعه من أحداث الإعجاز، ثم تحدّث عن مرحلة النبوة ثم مرحلة الهجرة.

وكان أسلوبه في الكتابة التاريخية منذ الفترة النبوة بأن يذكر الأحداث التاريخية حسب كل سنة، ويختتم كلامه بذكر الوفيات لمشاهير الأعلام في هذه السنة.²

ثم بعد أن انتهى من عصر النبوة وتفصي أحداثه بدقة واستفاضة، تناول عصر الراشدين والأحداث السياسية والعسكرية التي حدثت في تلك الفترة.

وتحدّث، عندما انتهى من الحديث عن عصر الراشدين، عن العصر الأموي وثورة الحسين واستشهاده وحركة زيد بن علي وحركة الخوارج وزيير، وغير ذلك من الأحداث الكبرى التي حدثت في تلك الفترة من التاريخ العظيم، وتحدّث عن علاقة الدولة الأموية بالروم، وكذلك لم يترك الحديث عن مواصلة زحف الأمويين لتحرير الأندلس والمشرق الإسلامي، ثم تحدّث عن تخطيط مدينة واسط، وتعرض للحوادث الطبيعية التي حدثت من حرائق وقحط وفيضانات وسيول زلازل.³

وبعد ذلك كتب ابن الجوزي عن العصر العباسي حتى سنة 574 هجرية، وتحدّث بالتفصيل عن جميع النواحي السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والظواهر الطبيعية... إلخ.

فعندما يقرأ القارئ كتاب "المنتظم في التاريخ الأمم والملوك" سوف يجد أن صاحبنا ابن الجوزي بارع في التأريخ وفي سرد الأحداث، مما يدل على أنه "مؤرخ في درجة عالية من الاقتدار، والفهم لفلسفة

¹ ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى، صفحة 132.

² ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى، صفحة 132.

³ ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 133.

التاريخ، وأهميته"؛ ومما يوضح فهمه لأهمية التاريخ قوله في مقدمة كتابه "المنتظم في التاريخ الأمم والملوك"، وفيه قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى نفسه:

"واعلم أن في ذكر السير والتواريخ فوائد كثيرة، وأهمها فائدتان: أحدهما: أنه إن ذُكرت سيرة حازم ووصف عاقبة حاله علمت حسن التدبير واستعمال الحزم، وإن ذُكرت سيرة مفرط ووصفت عاقبته خوفت من التفريط فيتأدب المسلط ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول، ويكون روضة للمتنزه في المنقول. والثانية: أن يطلع بذلك على عجائب الأمور وتقلبات الزمن وتصاريف القدر، والنفس تجد راحة بسماع الأخبار".¹

ويقول ابن الجوزي في مواضع أخرى: "فإني رأيت النفوس تشرب إلى معرفة بدايات الأشياء وتحب سماع أخبار الأنبياء، وتحنّ إلى مطالعة سير الملوك والحكماء، وترتاح إلى ذكر ما جرى للقدماء، ورأيت المؤرخين يختلف مقادهم في هذه الأنباء، فمنهم من يقتصر على ذكر الأنبياء الابتداء، ومنهم من يقتصر على ذكر الملوك والخلفاء، وأهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء، والزهاد يحبون أحاديث الصلحاء، وأرباب الأدب يميلون إلى أهل الأدب والشعراء. ومعلوم أن الكل مطلوب، والمخدوف من ذلك مرغوب، فأتيتك بهذا الكتاب الجامع لغرض كل سامع يحوي عيون المراد من جميع ذلك، والله المرشد إلى أصوب المسالك".²

وهكذا في هذا الأسلوب يوضح ابن الجوزي أهمية كتابه في جمع الأخبار وسرد الأحداث لكل من الملوك والحكماء والعلماء الصلحاء وأهل الأدب والشعراء وغيرهم، ويؤكد على هذا فيقول:

"فإذا أنهينا ذكر المهم من الحوادث والحالات في كل سنة ذكرنا من مات في تلك السنة من الأكابر... فقد اجتمع في كتابنا هذا ذكر الأنبياء والسلاطين والأحداث والمحدثين، والفقهاء والمحدثين والزهاد والمتعبدين والشعراء والمتأدبين، وفي الجملة جميع المتميزين من أهل الخير والشر أجمعين... فكان هذا الكتاب مرآة يُرى فيها العالم كله والحوادث بأسرها... وقد انتقى كتابنا نقى التواريخ كلها، وأغنى

¹ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعت في سنة 1995م، الطبعة الأولى، مجلد 1، ص 117.

² ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعت في سنة 1995م، الطبعة الأولى، مجلد 1، ص 115.

من يُعنى بالمهم منها عنها، وجمع محاسن الأحاديث والأخبار اللائقة بالتواريخ، وانتخب أحسن الأشعار عند ذكر قائلها، وسلم من فضول الحشو ومرذول الحديث".¹

ويعد كتاب "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك" كتابًا متميزًا عن كتب التاريخ السابقة له؛ لأنه ليس سردًا للأحداث التاريخية على مدار السنوات فقط، بل يحتوي أيضًا على ثلاثة آلاف وثلاثمئة وسبعين ترجمة للشخصيات مختلفة من خلفاء وملوك ووزراء وفقهاء ومحدثين وفلاسفة ومؤرخين وشعراء وغيرهم، وهذا ما لم يسبقه أحد من المؤرخين قبله"²، بل قلده المؤرخون الذين جاءوا بعده في طريقته.

أما المصادر والمراجع التي استفاد منها ابن الجوزي في السيرة والتاريخ فهي كثيرة؛ فمنها مثلًا: سيرة ابن إسحاق وكتاب الطبقات لابن سعد، وتاريخ الطبري، وتاريخ بغداد للبغدادى. وأيضًا كتب في الحديث؛ منها على سبيل المثال: صحيح البخاري وصحيح مسلم، ومسند الإمام أحمد. وكان ابن الجوزي يشير إلى المصادر صراحة في بعض المواضع، وأحيانًا يهملها في مواضع أخرى، وكان ينقل بعضها حرفيًا وينقل البعض الآخر مختصرًا.

والجدير بالذكر أن ابن الجوزي في كتابه قد حفظ لنا نصوصًا كثيرة من الضياع؛ فقد نقل الكثير من النصوص من كتب مفقودة في عصرنا، ونجد عنده الكثير من النصوص التاريخية التي لا نجدها عند أسلافه؛ لذلك يعد كتابه "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك" من الموسوعات التاريخية، ومصدرًا لتدوين التاريخ لكل من جاء بعده ودرس التاريخ.

في المجال التاريخي لم يكتفِ ابن الجوزي بكتاب "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك"، بل إن له كتبًا كثيرة جديرة بأن نذكرها، ومن تلك الكتب التاريخية كتاب "تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير"، وهو كتاب من مجلد كبير تجاوز سبعمئة صفحة، وقال ابن الجوزي عنه: "هذا كتاب ذكرت فيه من السير فنونًا، ومن علوم الحديث عيونًا؛ ليكون للمبتدئ تبصرة وللمنتهي تذكرة".³

¹ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعت في سنة 1995م، الطبعة الأولى، مجلد 1، ص 117-118.

² المصدر السابق، ص 119.

³ ابن الجوزي، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، الناشر شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة 1997، ص 9، مقدمة.

أسلوب هذا الكتاب: بدأ بذكر أول المخلوقات من البشر وهو آدم عليه السلام، ثم ذكر بعضًا من الأنبياء والمرسلين وأوضح ترتيبهم وما بينهم من السنين والأيام، حتى وصل إلى مولد رسولنا خاتم الرسل والأنبياء صلى الله عليه وسلم وذكر حياته، وقد فصلّ تفصيلًا في حياة النبي حتى ذكر أجداده وأعمامه وأقاربه، ووصف حياتهم وأخبارهم، وتحدّث عن الغزوات التي حضر النبي فيها ولم يترك ذكر قادة الغزوات، ثم انتقل إلى ذكر الصحابة والصحابيات والتابعين ومن بعدهم، ثم بعد ذلك تحدّث عن مراتب الصحابة في الفضل والمكانة، وذكر آلافًا من أسماء الذين كان لهم في الحياة سهم أو شأن أو شهرة أو منهج، ثم تحدّث عن حفاظ القرآن وقراءه ورواة الحديث مع وصف خلقهم وخلقهم وصفاتهم وأبرز أعمالهم، ورتب صاحب هذا الكتاب كتابه حسب حروف الهجاء، في كل المجال من بعد ذكر الصحابة، وفي آخر موضوع هذا الكتاب ذكر فيه جماعة من الرواة ومنهم حمزة والعباس اللذان روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وفي هذا المجال رتب حسب الطبقات، وكان آخر طبقة من هذا الكتاب هي الطبقة الرابعة عشرة.

وله كتاب ثالث في التاريخ والسير، وهو كتاب "الوفا في فضائل المصطفى"، وهو جامع شامل للسيرة النبوية، ذكر مؤلف الكتاب فيه كل الأخبار الواردة في سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم، منذ زمن آدم وإلى البعثة النبوية، وذكر الأحداث التي وقعت فيما بين هذه الفترة، وكذلك تحدّث ابن الجوزي عن الأحداث التي ستحدث بعد النبي؛ أي الإعجاز الذي أتى به النبي في حديثه إلى يوم القيامة من حيث يأتي فيه الناحية التاريخية؛ كالنشأة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وبعثته وهجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، والمعارك ما حاضر فيه رسول الله نفسه، ومن ناحية أخرى هو كتاب "المآثر والمناقب؛ كالمعجزات، والصفات الخلقية، والأخلاقية من زهد وآداب، وعبادة وغير ذلك، فجاء موضوع الكتاب موافقًا لعنوانه؛ حيث أوفى بأحوال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"¹.

وقد وضع ابن الجوزي أسلوبًا حسنًا في كتابه من حيث التبويب والتصنيف، وكذلك نقل في هذا كتاب الكثير من معلومات من كتب السابقين مثل كتاب لابن قتيبة مفقود، ويقال هو كتاب الجامع الكامل الجديد في السيرة النبوية، وقال ابن الجوزي نفسه في مقدمة كتاب الوفا في فضائل المصطفى :

¹ ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، صححه ونسقه محمد زهري البخار، ص 22.

"إني رأيت خلقًا من أئمتنا لا يحيطون علمًا بحقيقة فضيلته، فأحببت أن أجمع كتابًا أشير فيه إلى مرتبته، وأشرح فيه حاله من بدايته إلى نهايته، وأدرج في ذلك الأدلة على صحة رسالته، وتقدمه على جميع الأنبياء في رتبته، فإذا انتهى الأمر إلى مدفنه في تربته ذكرت فضل الصلاة عليه، وعرض أعمال أمته، وكيفية بعثه، وموقع شفاعته، وأخبرت بقربه من الخالق يوم القيامة ومنزلته".¹

وكذلك لابن الجوزي كتب كثيرة في التراجم لكثير من الأعلام المشهورين، ومن أشهر تلك الكتب كتابه (صفة الصفوة)، والذي يعد اختصارًا لكتاب "حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصبهاني، وقد بدأه بباب عن فضل الأولياء والصالحين، ثم تحدّث بعد ذلك عن حياة النبي وشرح أحواله وآدبه... إلخ، ثم تحدّث عن المشتهرين من أصحاب النبي بالعلم المقترن بالزهد والتعب، ورتبهم في طبقات مختلفة حسب فضلهم، ثم تحدّث عن المشهورين من الصحابييات بالأسلوب نفسه، وبعدها ذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم... إلخ.²

كما له كتب كثيرة في التراجم خاصة بشخص واحد في كتاب واحد؛ ومنها على سبيل المثال، كتاب "مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب"؛ ترجمة لسيدنا عمر بن الخطاب، وكتاب "سيرة ومناقب عمر بن العزيز الخلفية الزاهد"، وكتاب "مناقب أحمد بن حنبل"، وكتاب "الحسن البصري"، وكتاب "سعيد بن المسيب"، وكتاب "سفيان الثوري"، وكتاب "إبراهيم بن أدهم"، وكتاب "الفضيل بن عياض"، وكتاب "معروف الكرخي"، وكتاب "بشر الحافي"،... وغيرهم.

ومن هذه الكتب التي كتبها ابن الجوزي في المجال التاريخي والسيرة والتراجم، نعرف أنه كان عالماً كبيراً في التاريخ، ومؤرخاً موسوعياً، له مكانة عالية بين المؤرخين، وقد ترك الأثر الشديد لمن بعده في دراسة التاريخ.

¹ ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، صححه ونسقه محمد زهري البخار، ص 22.

² ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفنن، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 137.

المطلب الثالث: ابن الجوزي مفسراً ومحدثاً

ألّف ابن الجوزي كتاب "زاد المسير في علم التفسير"، وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم يتكون من مجلدات، وقد أراد صاحبه ابن الجوزي أن يكتب كتاباً مختصراً في التفسير القرآن الكريم؛ لأنه عندما نظر في كتب التفسير السابقة عليه، وجدها إما ضخمة وكبيرة الحجم وقد يبأس الحافظ منها، وإما صغيرة في الحجم لا تستوفي الشرح والبيان، وإما متوسطة الحجم فيها القليل من الفوائد غير المرتبة، أو منها ما أهمل المشكل ولا يشرح غير الغريب؛ ولذلك ألّف ابن الجوزي كتابه "زاد المسير في علم التفسير"، وحاول في كتابه هذا أن يتلافى "ما أشار إليه من عيوب التصنيف التي وقع فيها من تقدمته، وترك ما لا فائدة في استقصائه واستدرك ما فات السابقين مما لا غني عن ذكره حسب رأيه"، وقد حاول في كتابه جمع كل آراء المفسرين مع ذكر كل ما يأتي في من الشعراء و المحدثين.¹

وقد قيل عن كتاب "زاد المسير في علم التفسير" إنه: "كتاباً مهماً من بين كتب التفسير بالمأثور، والتي جمعت فيه أقوال السلف وأئمة التفسير"، وقد اختصر صاحبه "زاد المسير في علم التفسير" في كتاب آخر له بعنوان: "المغنى في التفسير"، وقام ابن الجوزي باختصار آخر لكتابه هذا فجعله في كتاب آخر بعنوان "تذكرة الأريب في تفسير الغريب"؛ وهو كتاب أيسر في أسلوبه وموضوعه وأصغر في حجمه؛ فكتاب "زاد المسير في علم التفسير"، هو كتاب "وسط بين ثلاثة من كتبه في التفسير"، وقد انتقى ابن الجوزي "من أنقى التفاسير؛ فأخذ منها الأصح، والأحسن والأصون، فنظمه في عبارة مختصرة؛ معتمداً على قواعد المنهج الأثرى النظرى في التفسير".

مميزات الكتاب، وقيّمته بين الكتب:

وقد أراد الإمام ابن الجوزي تحقيق عدة أمور بتأليف هذا الكتاب، من أهمها:

1. الوفاء بتفسير الآية؛ بحيث لا يحتاج الناظر في كتابه إلى مطالعة كتب أخرى.
2. ذكر أمور متعلقة بعلوم القرآن؛ كالنسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وغير ذلك.
3. انتقاء أحسن التفاسير، وأخذ الأصح والأحسن، ونظمه في عبارة مختصرة.
4. الاعتناء بالقراءات وتوجيهها.

¹ ابن الجوزي الإمام المريني، والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 145.

5. ترك الأسانيد.

وللكتاب قيمة علمية بين المشتغلين بعلم التفسير؛ فيعتبر "زاد الميسر في علم التفسير" أحد الكتب التي كان "شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، يعتمد عليها في استظهار أقوال الناس في التفسير". والكتاب قد "جمع ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيها، ومعرفة جملة من الأحكام، مع مراعاة قول الحنابلة في ذلك، ومعرفة ما في الآية من قصص" ... "مما لا يخلو منه تفسير، ومن كانت له عناية بمعرفة أقوال السلف في التفسير على وجه الإيجاز والسرعة، فإنه يمكنه الاعتماد على هذا التفسير".

وقد ألف ابن الجوزي في التفسير كتابه "زاد الميسر في علم التفسير، وذكر فيه القراءات المشهورة، واستدل من أقوال العلماء في القراءات، ونقل توجيهها في العربية عن أئمة في هذا العلم، واستعرض آراء الصحابة، والتابعين، والأئمة المجتهدين في المسائل الفقهية المختلفة".¹

وابن الجوزي كما ذكرنا سابقاً هو من حفاظ الحديث، بل إنه من الذين أكثر من حفظ الحديث في عصره، وقرأ السنة والمسانيد منذ صغره، وكذلك سمع من كتب الكبار في الحديث الكثير، مثل: "مسند الإمام أحمد"، و"جامع الترمذي"، و"التاريخ للخطيب"، و"صحيح البخاري"، و"مسلم" و"تصانيف ابن أبي الدنيا"، والكثير من الكتب الأخرى في الحديث وعلومه.

وقد ألف ابن الجوزي في الحديث كتباً كثيرة؛ منها كتابه "الموضوعات"، و"العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" و"الضعفاء والمتروكين". وله كتب أخرى في الحديث، وجدنا منها كتاب "جامع المسانيد بألخص الأسانيد"، وكتاب "الحدائق والتحقيق في أحاديث التعليق"، وغير ذلك من كتب الحديث. ولكن ابن الجوزي له علة في الحديث؛ لأنه قد وقع في الخطأ واستخدم الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية، وكان يروى تلك الأحاديث والتي وردت في كتبه مثل: كتاب "بستان الواعظية"، ولعله كان يميل إلى جانب الوعظ، ويتسامح في إيراد تلك الأحاديث الضعيفة والموضوعية في خطبه ومواعظه، ويرى ما فيها من تأثير على عامة الناس.

¹ منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد الميسر في علم التفسير، سورة البقرة نموذجاً، لسوسن بوراس، وشيماء حقيرة، رسالة الليسانس، من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، سنة 2019م، ص 44.

أما مكانة ابن الجوزي في الحديث وعلمه، ربما كلام الذهبي عنه هو أحق وأحسب له، حين وصف حفظه للحديث فقال: " لا يرجع إلى درنته، وخبرته بعلم الحديث، وإنما يوصف بذلك لاطلاعه، وحفظه لكثير من الأحاديث".¹

¹ أوهام في الحديث، في نقد العلماء له وما أخذهم عليه ص 160، ونقل من كتاب ابن الجوزي الإمام المري، والواعظ البليغ والعالم المتفطن، ص 140.

المطلب الرابع: ابن الجوزي في الميزان

لا أحد معصوم إلا النبي (صلى الله عليه وسلم) كما قال سلفنا الصالح: "كلُّ يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم، وأبى الله سبحانه الحفظ إلا لكتابه والعصمة إلا لنبيه، وكل جواد لا بد له من كبوة وكل عالم لا بد له من زلة".

وحين نتكلم عن ابن الجوزي في الميزان، فلا بد من تقديم هذه الحكم المأثورة، لأن "مهما بلغ من فصاحة وبيان وفطنة وذكاء فهو بشر يخطئ ويصيب، ولذا نتحدث فيما يلي عن ثناء العلماء عليه وأيضاً ما أخذهم عليه".¹

أولاً: ثناء العلماء عليه

قد وصل إلينا من قول العلماء في الثناء عليه ومدحهم له الكثير، وأبرز كلام في هذا هو قول الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء": "... وكان صاحبنا هذا رأساً في التذكير بلا مدافعة، ويقول النظم الرائق والنثر الفائق بديهاً، ويسهب ويعجب ويطرب ويطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ والقيّم بفنونه مع الشكل الحسن والصوت الطيب والوقع في النفوس وحسن السيرة".

و"كان بحراً في التفسير علامة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث، ومعرفة فنونه، وكان فقيهاً عليماً بالإجماع والاختلاف، جيد المشاركة في الطب، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار، وإكباب على الجمع والتصنيف، مع التصون والتحمل، وحسن الشارة، ورشاقة العبارة، ولطف الشمائل والأوصاف الحميدة، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام، ما عرفت أحداً صنّف كما صنّف ابن الجوزي".²

¹ ابن الجوزي الإمام المريني، والواعظ البليغ والعالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 157.

² الإمام الذهبي/ سير أعلام النبلاء، جزء 21، ص 367.

ويقول ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: "ووعظ من صغره وفاق فيه الأقران، ونظم الشعر المليح، وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه، وحكى غير مرة أن مجلسه حرز بمئة ألف، وحضر مجلسه الخليفة المستضيء مرات من وراء الستر...".¹

ويقول العالم المؤرخ والمفسر المشهور، ابن كثير في كتابه المشهور "البداية والنهاية": "أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلاثمئة مصنف، وكتب بيده نحوًا من مئتي مجلدة، وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه، ولا يلحق شأوه فيه، وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعدوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغربية فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة، هذا وله في العلوم كلها اليد الطولى والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث...".²

كذلك صديق حسن القنوجي يثني ابن الجوزي في كتابه (التاج المكلل)، فيقول: "و لا ريب أنه كان عمودًا من عمد الإسلام، وفخرًا من مفاخر الأنام، وحسنة من حسنات الليالي والأيام، وناصرًا من أنصار السنة المطهرة، ومفسرًا من مفسري الكتاب، ومحدثًا جليلًا للآثار، رادًا على المبتدعين، باغضًا لأصحاب المذاهب من المقلدين، عارفًا بصحيح الحديث من سقيميه وضعيف الآثار من موضوعها، إمامًا في الجرح والتعديل، أستاذًا للأئمة الكبار بلا مدافعة، واعظًا نبيلًا لم تر عين مثله في الوعاظ، بليغًا أديبًا شاعرًا كاملاً لم يخلف مثله في الديار، وفضائله أجلُّ من أن تُذكر، مناقبه أكثر من أن تحصر، جزاه الله عن المسلمين خيرًا...".³

وموضوعنا ليس خاص في التراجم؛ لذا لا نطول في هذا الحديث، وإلا فهناك كثير من العلماء قد أثنوا عليه.

¹ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر بالدار ابن كثير، دمشق - بيروت، طبعت سنة 1986، مجلد 4، ص330.

² ابن كثير، البداية والنهاية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، طبعت 2015م، مجلد 13، ص 31-33.

³ محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر، الطبعة الأولى، 2007. ص 73-74.

والأمر عاد فإذا كان لأي شخص من ثناء لا بد أن عليه مآخذ أيضًا، وهنا نتوقف عند الكلام السابق ولا نتوسع فيه، ونعرض الآن المآخذ فيما يلي:

ثانيًا: مآخذ العلماء عليه

إن مآخذ العلماء عليه حول الأوجه والأساليب التالية، فإما أوهامه في علم الحديث وخوضه في التأويل، وإما غلظه في التصنيف وعدم مراجعته لما يكتب، بالإضافة إلى ما سبق الحديث عنه من اعتماده على نفسه، وسنأتي بالتفصيل فيما يلي:

أوهامه في الحديث:

وجدنا في كتاب ابن الجوزي أنه يقع في صنف الأحاديث الضعيفة والموضوعة بلا ذكر أو يشير إلى درجتها أو ينبه على صحتها، ومثال على ذلك، كتابه "بستان الواعظين" فهو خير شاهد. وإذا كان ابن الجوزي حافظًا للحديث، فإن الذهبي يوضح أن وصفه بذلك لا يرجع إلى درجته وخبرته بعلم الحديث، وإنما الذهبي يوصف بذلك لاطلاع ابن الجوزي وحفظه الكثير من الأحاديث، وينقل عن الداودي في كتابه (طبقات المفسرين)، قول إنه: "لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه الحديث"¹.

وكذلك الحافظ سيف الدين المجد ينقم على ابن الجوزي كثيرًا في أوهامه وخطئه، ومثال في ذلك، إبداله شيئًا مكان الآخر، وإسقاطه لبعضهم من بعض أسانيد،... وإلى غير ذلك من النماذج التي ذكرها الحافظ سيف الدين، وعلق عليها الذهبي بقوله: "...هذه عيوب وحشة في جزأين"².

وإذا طولنا فيها سوف تأخذ الكثير من الصفحات، وذلك ليس مقصودنا في هذه الرسالة؛ لذا نكمل تعليقًا على هذا المبحث بقول الذهبي؛ حيث قال: "إذا رضي الله عنه، فلا اعتبار بهم"³.

¹ الداودي، طبقات المفسرين، مجلد 1، ص 280.

² الإمام الذهبي/ سير أعلام النبلاء، جزء 21، ص 383.

³ الإمام الذهبي/ سير أعلام النبلاء، جزء 21، ص 383.

ميله إلى التأويل:

كان ابن الجوزي له ميل إلى التأويل، وهذا سبب نقم العلماء وهجوم الكبار من الحنابلة على ابن الجوزي، فحين يوضح ابن الرجب الحنبلي أن جماعة من مشايخ الحنابلة وأئمتهم نعموا على ابن الجوزي في ميله إلى التأويل في بعض كلامه، واشتد نكيرهم عليه لما له من كلام في ذلك مضطرب مختلف فيه.¹

وقال صاحب كتاب "ابن الجوزي الإمام المرئي والواعظ البليغ والعالم المتفتن"، سيد هاشم الغزولي، في فصل حياة ابن الجوزي: "وقد يكون لابن الجوزي العذر في ميله إلى التأويل في بعض النصوص، ولعل الذي دفع إلى ذلك هو ما رآه من خوض الناس في التحسيم والتشبيه وخاصة بعض مشايخ الحنابلة، ومنهم أبو عبد الله بن حامد الوراق (توفي سنة 403هـ) والقاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (توفي سنة 457هـ)، وأبو الحسين علي بن نصر الزاغوني (توفي 527هـ)، - وهو من مشايخ ابن الجوزي- ويبين ابن الجوزي أن هؤلاء الثلاثة قد صنّفوا كتبًا في الأصول لا تصلح، وحملوا الصفات على مقتضى الحس، وأخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات، وكلامهم صريح في التشبيه، وقد تبعهم خلق من العوام، وأدخلوا في مذهب الإمام أحمد ما ليس منه حتى قال أبو محمد التميمي في بعضهم: (لقد شان المذهب شينًا قبيحًا لا يغسل إلى يوم القيامة)."²

غلطه في التصنيف:

هناك كثير من مصنفات ابن الجوزي، ظهرت فيها كثير من الأخطاء العلمية التي أخذوها العلماء عليه؛ وتمثل هذه الأخطاء في أنه كان يكتب الكتاب ولا يراجعها، وقيل إن ابن الجوزي كان يشتغل في أكثر من مصنف في وقت واحد، ولذلك في بعض كتبه كثير من الغلط والأوهام التي تؤخذ عليه.³

¹ ابن العماد، شذرات الذهب، مجلد 4، ص 331.

² ابن الجوزي الإمام المرئي، والواعظ البليغ والعالم المتفتن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 162.

³ ابن الجوزي الإمام المرئي، والواعظ البليغ والعالم المتفتن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى. صفحة 163.

يقول واحد من العلماء وهو عبد اللطيف عنه: "وكان كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره"، وعلّق على هذا الذهبي بقوله: "هكذا هو له أوهام ألوان من ترك المراجعة، وأخذ العلم من صحف، وصنف شيئاً لو عاش عمراً لما لحق أن يجره ويتقنه".¹

ويشير الذهبي إلى: "أن غلظه في التصنيف يأتي من العجلة، والتحول إلى مصنف آخر، إضافة إلى أن جلّ علمه من كتب وصحف، ما مرس فيها أرباب العلم كما ينبغي".²

بالإضافة إلى ما سبق فقد أخذ عليه ابن الأثير هجومه الشديد على الناس وخاصة مخالفه، فقال في الكامل: "وكان كثير الوقعة في الناس، لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه".³

ونكتفي بالحديث السابق حول ابن الجوزي هنا، فبالطبع صاحبنا هذا هو العالم الكبير ومن الأعلام المشهورين، ومع ذلكف له بعض العيب أو الضعيف في بضع الأشياء، وذلك عادة لكل الناس، إلا الذين من المعصومين، ولا أحد من المعصومين إلا الأنبياء، فلماذا نتحدث عن غلظه وميله إلى التأويل في كتابنا؟ لأننا نريد أن نطلع القارئ على كل ما قيل فيه سواء إجابي أو سلمي.

¹ الإمام الذهبي/ سير أعلام النبلاء، جزء 21، ص 378.

² سر أعلام النبلاء، من كتاب تذكرة الحفاظ: 4\1347، دار الكتب العلمية- بيروت، 1374هـ.

³ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، طبعت في دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 1987م، مجلد 9، ص 225.

المبحث الثالث: منهج ابن الجوزي في التفسير

يشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: ابن الجوزي وجهده في التفسير

ولقد عرفنا من الدراسة السابق أن ابن الجوزي هو عالم له من المصنفات الكثير، وترك لنا أكثر من مائة كتاب يتناول فيه كل المجالات الدينية والدنيوية، ومن تلك الكتب عدد كبير في التفسير وعلوم القرآن.

فكان ابن الجوزي كما يقول نفسه، إن كتب التفسير كانت إما كبيرة وضخم جداً، لا يستطيع لحفاظه، ولا ييسر في فهم، وإما بسيط جداً لا فائدة في شرحه وتفسيره؛ لذا يريد أن يكتب كتاباً في التفسير الشامل والكامل، فكتب كتاب "المغني في التفسير"؛ وهو كتاب ضخم في التفسير، فوجد ابن الجوزي أن هذا كتاب كبير في الحجم كذلك، ثم كتب الشيخ ابن الجوزي كتابه الثاني وهو "زاد الميسر في علم التفسير"، وهو مختصر عن كتاب المغني، وأبسط منه، ولم يكف ابن الجوزي من الكتابة في التفسير وعلوم القرآن، بل كان عالماً مجتهداً، أعطاه الله قوة الحفظ وعزيمة الكتابة، ثم يأتي الكتاب الوجيز في التفسير، وهو "تيسير البيان"، وهو كتاب أبسط وأيسر في التفسير، وأخيراً ترك لنا صاحبنا الشيخ ابن الجوزي كتاب خاص في شرح الغريب في القرآن الكريم، وهو "تذكرة الأريب في تفسير الغريب".

وهذه الكتب الأربعة من كتب ابن الجوزي في تفسير القرآن الكريم؛ أكبرها المغني وأبسطها تيسير البيان، وبينهما "زاد الميسر في علم التفسير".

قال نفسه عن كتابته في التفسير: "وقد ألفت كتاباً كبيراً سميته بالمغني في التفسير يكفي عن جنسه، وألفت كتاباً متوسط الحجم مقنعاً في ذلك العلم، سميته: زاد الميسر، وجمعت كتاباً دونه سميته بتيسير البيان في علم القرآن، واخترت فيه الأصوب من الأقوال ليصلح للحفظ، واختصرته بتذكرة الأريب في تفسير الغريب، وأرجو أن تغني هذه المجموعات عن كتب التفسير؛ مع كونها مهذبة عن خللها سليمة من زللها".¹

¹ فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، لإمام العالم العلامة الجامع أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، سنة 1987م، ص 37.

عرفنا من الدراسة السابقة أن الشيخ ابن الجوزي هو عالم موسوعي، وبحر في العلم، وليس له فقط هذه الكتب الأربعة في التفسير، بل له من الكتب الأخرى الكثير، وسوف نذكر تلك الكتب في التفسير وعلوم القرآن الكريم فيما يلي، مع عرض بسيط لبعض من المعلومات عن كل كتاب.

الأول: غريب الغريب، وهو كتاب في التفسير أيضًا.

الثاني: نواسخ القرآن، وهو مطبوع بتحقيق محمد أشرف علي.

الثالث: كتاب "المصنفى بأكف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ"؛ وهو كتاب مختصر للذي قبله، وهذا الكتاب مطبوع أيضًا.

الرابعة: "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر". هذا كتاب طبع مع تحقيق محمد عبد الكريم كاظم. وهذا كتاب خاص في شرح الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم.

الخامس: مختصر نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر. وهو مختصر للذي قبله، ويوجد منه نسخة خطية في المكتبة العمومية في مكتب استانبول في تركيا.

السادس: كتاب "فنون الأفنان في علوم القرآن". وهذا الكتاب كتاب في علم القرآن، وهو مطبوع مع تحقيق للدكتور ضياء الدين عتر.

السابع: مختصر فنون الأفنان في علوم القرآن. وهو كتاب مختصر لكتاب فنون الأفنان في علوم القرآن، وهذا الكتاب لم يطبع إلا في مخطوطة، محفوظ في دار الكتب المصرية.

التاسع: ورد الأغضان في فنون الأفنان. وهذا كتاب جزء من الكتاب السابق.

العاشر: المجتبى في علوم القرآن. وهذا كتاب ما زال في مخطوط، ويوجد نسخة خطية في دار الكتب الخديوية، ودار الكتب المصرية.¹

الحادى عشر: المجتبى من المجتبى. وهو كتاب مختصر لكتاب المجتبى في علوم القرآن. ما زال مخطوط ويوجد نسخة خطية في دار الكتب المصرية.

¹ نواسخ القرآن لابن الجوزي، ص 52.

الثاني عشر: كتاب في عجائب علوم القرآن، وهو كتاب في مجال العلوم القرآنية، وليس له نسخة مطبوعة، بل مخطوط ومحفوظ في دار الكتب المصرية.

الثالث عشر: الإشارة إلى القراءات المختارة. ذكره صاحب كتاب الذيل في كتابه، وهو ابن رجب.

الرابع عشر: تذكرة المنتبه في عيون المشتبه. وهو كتاب في علوم القراءات، وذكر فيه متشابه القراءات.

الخامس عشر: كتاب السبعة في القراءات السبع. وهذا كتاب في علم القراءات، وذكره أحد أبناء ابن الجوزي، وهو سبط ابن الجوزي في كتابه المشهور "مرآة الزمان"، وقيل إنه جزء من كتاب.¹

السادس عشر: أسباب النزول. ذكر هذا الكتاب في كتاب كشف الظنون وهداية العارفين، ولم يوجد لو نسخة خطية في الواقع.²

السابع عشر: كتاب التلخيص؛ ذكر هذا الكتاب ولد ابن الجوزي، سبط ابن الجوزي في كتابه "مرآة الزمان" مرتين؛ وقيل إن هذا كتاب طبع في مجلد واحد، وهو في علم التفسير كذلك.

الثامن عشر: تفسير الفاتحة. هو كتاب في تفسير المنفرد لسور المعين وهي السورة الفاتحة، وهو كتاب غير مطبوع، ويوجد نسخة خطية في مكتبة داماد زاده، في استانبول في تركيا.

التاسع عشر: المدهش. وهو كتاب فيه كثير من المواضع عن علوم القرآن، يوجد له نسخة مطبوعة.

هذه الكتب التسعة عشر يزيد عليها أربعة كتب في التفسير فيصبح عددها ثلاث وعشرين كتاباً للإمام ابن الجوزي في علم التفسير وعلوم القرآن، وقد وجدنا بعضها مطبوعاً وبعضها غير مطبوع، ومنها كتابان أو ثلاثة كتب ما وجدنا إلا اسمها في كتب أخرى مثل كتاب السبعة في القراءات السبع، وكتاب "أسباب النزول" وكتاب "التلخيص".

¹ نواسخ القرآن، ص 50.

² المرجع السابق.

وعلى كل حال، فإن الإمام ابن الجوزي كان عالماً موسوعياً أَلّف في التفسير وعلوم القرآن الكثير من المؤلفات، وله جهود كبيرة في هذا المجال، ونسأل الله له جزاءً طيباً وأن يرفع درجته في الجنة.

المطلب الثاني: منهجه في تفسيره زاد المبسر في علم التفسير

وفي هذا المطلب سوف نتحدث عن النقاط التالية:

النقطة الأولى: مصادر في زاد المبسر في علم التفسير؛ فكتاب ككتاب زاد الميسر لا بد أن فيه الكثير من أقوال سابقه في كثير العلوم المختلفة، وهنا نلخص المصادر من العلوم الرئيسية.

فقد ذكر فيه كتب التفسير وعلوم القرآن، مثل "جامع البيان عن تأويل آية القرآن، لإمام المفسرين محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري"؛ وكتاب "الكشاف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي"؛ وكتاب "النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري"؛ وكتاب "بجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي"؛ وكتاب "الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل، لهبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ". وكتاب "البيان في غريب إعراب القرآن، لابن الأنباري"؛ و"تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة"، والكثير من الكتب الأخرى في هذا المجال.¹

وفيه ذكر مصادر من كتب الحديث والسنن، ومنه "المسند للإمام أحمد بن حنبل"؛ ومنه "صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري"؛ ومنه "صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري"؛ ومنه "سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى الترمذي"؛ ومنه "سنن النسائي، للإمام أحمد بن شعيب الخراساني"؛ ومنه "الموطأ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي"؛ ومنه "المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث، لحاکم، محمد بن عبد الله بن محمد"؛ ومنه "معالم السنن شرح أبي داود للخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم"،... إلخ.²

وذكر فيه كذلك مصادر من كتب اللغة منها؛ كتاب "العين للخليل بن أحمد الفراهيدي"، ومنها كتاب "المقتضب لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر"، ومنها كتاب "ابن الأعرابي، لمحمد بن زياد بن الأعرابي"، وما إلى ذلك.

¹ منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المبسر في علم التفسير سورة البقرة نموذجًا، لسوسن بوراس وشيماء حقيرة، رسالة الليسانس، من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، سنة 2019م، ص 47.

² المرجع السابق.

النقطة الثانية: أسلوب ابن الجوزي في كتابه كتابه زاد الميسر في علم التفسير.

أسلوبه الأول هو تفسير القرآن بالقرآن، وهذه هي طريقة العلماء المفسرين السابقين، وهي أصح طريقة عند كل المفسرين؛ فتفسير القرآن بالقرآن هو شرح الآية بآية أخرى، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية عنه:

"إن أصح الطرق في ذلك، أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد فسر في موضع آخر؛ وما أختصر في مكان، فقد بسط في موضع آخر".¹

أسلوبه الثاني: تفسير القرآن الكريم بالحديث النبوي؛ فالحديث النبوي هي مصدر الشريعة الإسلامية الثاني، وهو وحي الله غير اللفظي، وكذلك هو شارح للقرآن وموحي له.

كل الحديث الذي قاله رسول الله عليه الصلاة والسلام، كان من فهم النبي لوحي الله تعالى من اللفظ القرآني، ولذا فتفسير القرآن بالأحاديث هو من أصح الطرق بعد تفسير القرآن بالقرآن. والحديث فيه أنواع كثيرة كما عرفنا من المحدثين؛ فمنه الصحيح والضعيف، لكن ابن الجوزي كان لا يهتم بالجرح والتعديل في تفسيره.

الأسلوب الثالث عند ابن الجوزي: هو تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، واعتبر أن تفسير الصحابة في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية، ووجدنا في كتب تفسير ابن الجوزي أن كل صفحة فيها أقوال من الصحابة، خاصة قول ابن عباس وابن مسعود، وابن عمر، وغيرهم.²

أسلوبه الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين؛ والتابعون هم من أبناء الصحابة أو من الذين يتبع الصحاب ولم يروا النبي، وأقوال التابعين تأتي مكانتها بعد أقوال الصحابة، وتعتبر المصدر الرابع من مصادر التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة. وهناك الكثير من الأمثلة في تفسيره من أقوال التابعين.

¹ مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، المدرس بكلية الشريعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية، سنة 1972م، ص 93.

² المرجع السابق، ص 94.

أسلوبه الخامس: ذكر القراءات في التفسير؛ تعد القراءات مهمة جداً لفهم الآية؛ لأن كثيراً من الكلمات في العربية لها قراءات مختلفة، ولكل قراءة معنى. ومثاله في ذلك كما في قوله تعالى: " {يَخْطَفُ أَبْصَارُهُمْ} " ¹؛ "قرأ الجمهور بفتح الياء ، وسكون الخاء وفتح الطاء، وقرأ أبان بن تغلب، وأبان بن يزيد كلاهما عن عاصم ، بفتح الياء وسكون الخاء ، وكسر الطاء مخففاً. ورواه الجعفري عن أبي بكر عن عاصم ، بفتح الياء وكسر الخاء ، وتشديد الطاء ، وهي قراءة الحسن كذلك ، إلا أنه كسر الياء، وعنه: فتح الياء والحاء مع كسر الطاء المشددة. " ²

وهكذا ورد كثير من من القراءات لآية أو كلمة من الآيات الكريمة.

أسلوبه السادس: بيانه في سبب نزول الآية؛ إن أسباب النزول هي العوامل التي نزلت فيها الآية، والواقعة التي حدثت لنزولها، وهي مهمة لفهم معنى آية، وخاصة الآية التي فيها مسألة فقهية. فبدأ ابن الجوزي ببيان سبب النزول وإن كان للآية أسباب نزول.

أسلوبه السابع: بيان ابن الجوزي المفردات في القرآن الكريم، في تفسيره. كلما يفسر أي آية بدأه من شرح المعنى المفردات، وفي تفسيره أمثلة كثيرة في هذا المجال.

أسلوبه الثامن: استعمال الإسرائيليات. الإسرائيليات هو القصص الذي جاء في تفسير القرآن الكريم عن بني إسرائيل، وهي حكايات أخذت من أهل الكتاب خاصة من العلماء الإسرائيليين.

وقد أجاز النبي نقل الأخبار عن بني إسرائيل فيما لا يخالف الدين، وفيه قول النبي:

"وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" ³. وجاء كثير من القصص أو الأخبار في تفسير ابن الجوزي من بني إسرائيل.

وهذا هو المميز الكلام، في منهج ابن الجوزي في تفسير القرآن الكريم، هو كتابه "زاد الميسر في علم التفسير"، ولا تأتي مثال لكل أسلوبه التي استعمل صاحبنا في كتابه التفسيري، لأن موضوعنا هذا حجمه محدود، ولا نستطيع التوسع في الكثير.

¹ البقرة: 20.

² زاد الميسر في علم التفسير، ص 47.

³ صحيح البخاري، 145/4، باب ما ذكره عن بني إسرائيل.

الفصل الثاني: حياة الإمام الشوكاني ومكانته العلمية

المبحث الأول: حياة الشوكاني العلمية

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو القاضي العلامة أبو علي، بدر الدين¹، هو محمد بن علي بن عبد الله بن الحسن، بن محمد بن صلاح، بن إبراهيم بن محمد العفيف، بن محمد بن رزق، ينتهي إلى خيشنة بجاء، "معجمة مفتوحة فمشاة تحتية ساكنة فشين معجمة مفتوحة فنون فهاء"²، ابن زياد بالمعجمة، ثم موحدة وبعد الألف مهملة، ابن قاسم بن مرهبة الأكبر، بن مالك بن ربيعة بن الدعام، الشوكاني³، ثم الصنعاني⁴.

نسبه:

ينتهي نسب الشوكاني إلى أحد "أهل الزعماء اليمن، في عهد الإمام الهادي"، إلى "الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي". وسميته "الدعام"، وأشار الشوكاني إلى أن الهادي ذكره في إحدى خطبه على أنه من أحد أنصاره الذين أعانوا على قدومه إلى اليمن، ثم يتبع هذا النسب في مظانه المختلفة حتى يصل به إلى يرحب، ثم إلى بكيل، ثم أخيراً إلى آدم عليه السلام، وتنسب هذه الأسرة إلى "هجرة

1 المسائل التي انفرد الإمام الشوكاني في الحدود الجنائيات، رسالة الماجستير في قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، بالجامعة أم درمان الإسلامية، لإبراهيم عبد الرحمن محمد، تحت إشراف د. عثمان أحمد عثمان. سنة 2005. ص 42.

2- منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، تحت إشراف: د. رياض محمود قاسم، رسالة الماجستير من قسم التفسير وعلوم القراءة من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية غزة، 2008. ص 49.

3- الشوكاني نسبة إلى هجرة شوكان، بالفتح ثم السكون وكاف وبعد الألف نون، قرية بينها وبين صنعاء دون مسافة

يوم، وهي نسبة والده، وهي قرية باليمن من ناحية ذمار، وقيل : شوكان بليدة من ناحية خابران بين سرخس، وبيورد، انظر: (معجم البلدان لياقوت الحموي 3-423).

4- الصنعاني: بفتح الصاد المهملة، وسكون النون، وفتح العين المهملة، والنون بعد الألف، هذه النسبة إلى صنعاء عاصمة اليمن، وهي اسم لموضعين: إحداهما بلدة باليمن قديمة معروفة باليمن، وهي العظمى، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق، والمراد هنا صنعاء اليمن، وهي قصبه اليمن، وأحسن بلادها، وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً، والنسبة إليها صنعاني، انظر: (الأنساب للسمعاني 3-556، معجم البلدان 3-484).

شوكان"، وهي قرية من قرى السحامية، وسكانها من إحدى قبائل حولان، وهي لا تبعد كثيراً عن صنعاء شرقاً، وكان الشوكاني دقيقاً حين حدد هذه النسبة فقال: "إنها ليست حقيقية؛ لأنها وطن والده ووطن سلفه وقرايته، وهو مكان عدني جنوبي شوكان بينه وبينها جبل كبير".

و"النسب الذي اعتز به الشوكاني هو انتسابه إلى هجرة شوكان، وهذه الهجرة معمورة بأهل الفضل، والصلاح، والدين من قديم الأزمان"، لا يخلو من وجود عالم منهم في كل زمن، ولكنه يكون تارة في بعض البطون، وتارة في بطن أخرى، "ويتضح من ذلك أن الشوكاني رحمه الله، بلغ القمة عندما انتسب إلى مجتمع هذه صفته، وقد ارتفع بنسبه إلى مستوى، يدفع الغافلين إلى أن يفتحوا أعينهم إلى الأصالة التي يجب أن تقدر، فلم تبخل الهجرة من علماء أجلاء، وقضاة زعماء أمناء على دين الناس ووطنيتهم"¹.

1- منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، ص 50.

المطلب الثاني: مولده، نشأته، ووفاته:

الأول: مولده

وقد وجد إمام الشوكاني نفسه كتاب المخطوط لوالده، من هجرة شوكان، كان مسجل فيها "في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي العقدة، سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف 1173 هـ؛ ومكتوب في الخط الذي وجدته إمام الشوكاني أن والده كان انتقل إلى صنعاء ثم استوطن هنا، ولكن كان والده خرج من صنعاء إلى وطنه القديم في أيام الخريف، وولد له الإمام الشوكاني خلال عودته في وطنه القديم.¹ وقيل كان مولد الإمام الشوكاني "في يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي قعدة الحرام سنة 1172 هـ، اثنتين وسبعين بعد مائة وألف"².

ثانياً: نشأته:

نشأ الشوكاني بمدينة صنعاء، إحدى العواصم العربية في عصر إمام الشوكاني، وما زال عاصمة اليمن إلى يومنا هذا، وهي كان إحدى مركز من مراكز العلمي لطلاب العلم، وهي "موطن الملوك، ومملكة بلقيس، الملكة المحنكة، والسياسية البارعة، على هذه الأرض الطيبة"، وبين الحدائق والبساتين الفيحاء، والخضرة اليانعة الممتدة أمام البصر، ولم يذكر لنا الشوكاني شيئاً عن حياته طفولته، ولكن من المؤكد أنه أُعد منذ الصغر، ولم تنعم طفولته كثيراً باللهو واللعب، ولكنها كانت طفولة جادة متفتحة، فعرف الطريق إلى المسجد مبكراً؛ ليجلس مع لذاته وأترابه في مسجد صنعاء الجامع، يقرأ القرآن، ويرتل، ويستظهره على مشايخه، ولم يمض وقت طويل من عمر الطفل حتى حفظ القرآن الكريم، ونشأ، وترعرع في ظل والده الصالح الفاضل الذي كان مدرسته الأولى.³

ثالثاً: وفاته:

1- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة بيروت، ج 2، ص 215.

2- أبعاد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، 1978 م.

3- منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، ص 50.

توفي رحمه الله في "شهر جمادى الآخرة سنة خمسين، ومائتين وألف 1250م، وعمره كان 76 سنة، ودفن بصنعاء، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته بمقدار ما قدم من علم وفضل للإسلام والمسلمين"¹.

1- نيل الأوطار ص 13، ديوان الشوكاني ص 35، تفسير فتح القدير، 1-23.

المطلب الثالث : عقيدته ومذهبه:

الشوكاني رحمه الله كان زدياً، ثم أصبح إمام المجتهد، سلفي العقيدة، وهذا مثال المستغرب لرجل يعني،الذي تلقي العلم على شيوخ الزيدية في اليمن، ومع ذلك أن له فكر المتحرر لو كان هو في الظروف الزيدية الشيعية. وهو كان يخالف شيخه أحياناً في وقت التلمذة، وهذا هو الأمر غير عادي كذلك في ذلك الوقت، حيث أكثر الناس يفضل اختيار الاحرام لشيخه، بدلا أن يطرح السؤال التي تخالف رأي شيخه.

"لأنه خرج عن نطاق التأثر بالبيئة اليمينية المحيطة به في زمانه، إلى التلقي العلمي من مصنفات الأئمة الكبار أنفسهم، كالشافعي الذي يبدي إعجابه فيه، وابن حزم، وابن تيمية رحمهم الله جميعاً، ومن ذلك يتضح أن الشوكاني يشكل موجة قوية خارقة معاكسة لتيار عصره الجامد المليء بالبدع، المتحلل من تعاليم الإسلام، فلم يكن ابن عصره المسابير لتياره، بل كان رد فعل عنيف لمناخه، وحث على الاجتهاد وترك التقليد".

وكان إمام الشوكاني رحمه الله تعالى هو مجتهد في طلب العلم، ومحاول في "إطار البحث عن الدليل"، فهو كان من "أئمة سلفي يتمسك بظاهر النص في الجملة، وهو من العلماء متشدداً في ذلك وأشدهم فيه"؛ وأحيان هو يلمس هذا الإلتزام بظاهر النص من القرآن أو السنة في بعض المسائل، متشدد جداً، وأشد من كل العلماء الاسلام وحتى أهل المتظاهرين.

ومما يؤيد أنه سلفي العقيدة، و هو تسجيل في كتابه "الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية صل الله عليه وسلم"، وقال فيها: "وبالجملة فإطالة ذيول الكلام في مثل هذا المقام، إضاعة للأوقات، واشتغال بحكاية الخرافات المبكيات لا المضحكات، وليس مقصودنا ههنا إلا إرشاد السائل إلى أن المذهب الحق في الصفات، هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف ولا تكلف ولا تعسف ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل، وإن ذلك هو مذهب السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم"¹.

وكان من المعروف أن إمام الشوكاني وعقيدته من عقيدة السلفي، من خلال قول الشوكاني السابق، وهذا كذلك مظهرة في تفسيره، فعند تفسيره آيات صفات الله عز وجل، نجد أنه يثبت صفة الله تعالى على مذهب السلف الصالح.

¹- الرسائل السلفية في احياء سنة خير البرية، محمد بن علي الشوكاني، مطبوع في دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1930م، ص 8.

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: " {ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} "¹، قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "قد اختلفت العلماء في معنى هذا، على أربعة عشر قولاً، وأحقها وأولاها بالصواب مذهب السلف الصالح، أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف، بل على الوجه الذي يليق به، مع تنزهه عما لا يجوز عليه"².

وعند تفسيره لقوله تعالى: " {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ} "³.

قال إمام الشوكاني رحمه الله: "وقد ذهبت المعتزلة ومن تابعهم إلى إنكار الرؤية في الدنيا والآخرة، وذهب من عداهم إلى جوازها في الدنيا والآخرة، ووقعها في الآخرة، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم في الآخرة، وهي قطعية الدلالة لا ينبغي لمنصف أن يتمسك في مقابلها بتلك القواعد الكلامية التي جاء بها قدماء المعتزلة، وزعموا أن العقل قد حكم بها، وهي دعوى مبنية على شفا جرف هار، وقواعد لا يغتر بها إلا من لم يحظ من العلم النافع بنصيب"...

وعندما وصلت فكرة عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية إلى اليمن في قرن الثامن عشر، فكان لعقيدة عبد الوهاب أثر بالغ في إظهار مذهب أهل السنة والجماعة، وقد تأثر بها صاحبنا هذا إمام الشوكاني رحمه الله تعالى كذلك، بل هو كان دافع عن هذه العقيدة في كتابه "البدر الطالع"، حيث أنه ذكر في كتابه هذا "لا يجوز أن يشك في الإمام عبد الوهاب ومعتقده"، و"يرد على من يزعم أنه من الخوارج رداً قوياً"، واتفق دفاعه عن الشيخ عبد الوهاب وعن عقيدته، فقال:

"وبعض الناس يزعم أن يعتقداً إمام عبد الوهاب اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحاً؛ فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وكان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد، وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة؛ كابن تيمية، وابن القيم، وأضربهما؛ وهما من أشد الناس على معتقدي الخوارج، وقد رأيت كتاباً من

1 القرآن سورة الأعراف، الآية 54.

2 تفسير فتح القدير، للإمام الشوكاني مطبوع بدار الكتاب العربية بيروت لبنان، سنة 2014م، ص 737.

3 سورة البقرة: 55.

الشيخ عبد الوهاب، وهو الآن صاحب تلك الجهات، أجاز به على بعض أهل العلم، وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقد، فأرأيت جوابه مشتملاً على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة".¹

وأثنى رحمه الله على رسائل الشيخ عبد الوهاب رحمه الله إلى أهل اليمن، فقال: "كلها في الإرشاد إلى إخلاص كلمة التوحيد، والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة، مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، وتتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وغيرهم، والتي فيها مسائل متعلقة بأصول الدين، وجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقرررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة، وقد هدم عليهم جميع ما بنوه، وأبطل جميع ما دونوه؛ لأنهم مقصرون متعصبون، فصار ما فعلوه خزيًا عليهم".²

وليس ذلك فحسب، بل حث على ضرورة إخلاص التوحيد لله عز وجل، وله رسالة في ذلك، وهي: (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد).³

وأخبرنا إمام الشوكاني (رحمه الله) عن أنه على عقيدة السلف، فقال في "رسالة التحف في مذاهب السلف":

"وها أنا أخبرك عن نفسي، وأوضح لك، ما وقعت فيه في أمسي، فإني في أيام الطلب، وعن فوان الشباب شُغِلت بهذا العلم الذي سموه تارة علم الكلام، وتارة علم التوحيد، وتارة علم أصول الدين، وأكبت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم، ورمت الرجوع بفائدة، فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة، وكان ذلك سبباً من الأسباب التي حببت إلي مذهب السلف، على أي كنت قبل ذلك عليه، ولكن أردت أن أزداد منه بصيرة، وبه شغفًا...".

ومما سبق من كلامنا عن عقيدته، فقد يتبين بلا أدنى ريب أن الشوكاني عقيدته كان من السلفي، وجار على هذه العقيدة في حياته اليوم في حياته العلمي أيضا.

وإذا نرجع إلى تفسيره لآيات العقيدة في القرآن، فنجد أنه وعقيدته ومنهجه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة كاملاً، وإلا في مواضع قليل حتى لا تكاد تذكر، هو يفسر بعض صفات الله عز وجل

¹ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام الشوكاني، دارالكتاب الإسلامي القاهرة، مجلد 2، ص 6-7.

² ١ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام الشوكاني، دارالكتاب الإسلامي القاهرة، مجلد 2، ص 7.

³ الرسائل السلفية للشوكاني - كتاب الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد.

على طريقة أو منهج غير عقيدة أهل السنة والجماعة على الظاهر. والأمثلة على ذلك من تفسيره كما
فسره لآية: " {عَبَّرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} " ¹. قال إمام الشوكاني رحمه الله:

"ومعنى الغضب في صفة الله: إرادة العقوبة" ². انتقل إمام الشوكاني قول الزمخشري ما ورد في
تفسير الكشاف حيث قال: "هو إرادة الانتقام من العصاة، وإنزال العقوبة بهم، وأن يفعل بهم ما يفعله
الملك إذا غضب على من تحت يده"؛ وهذا تأويل نقله الشوكاني رحمه الله عن الزمخشري، و"هو مخالف
لما عليه سلف الأمة الذين يثبتون لله عز وجل صفة الغضب كما يليق بجلاله تبارك وتعالى؛ لأنه سبحانه
أثبتها لنفسه" ³.

وعند تفسيره لقوله تعالى: " {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ} " ⁴. قال الإمام الشوكاني: "ومحبة الله للعباد إنعامه عليهم بالغفران" ⁵.

فإمام الشوكاني رحمه الله، "يفسر صفة المحبة لله عز وجل بالإنعام عليهم والغفران، وهذا تأويل
كذلك، وأهل السلف يثبتون لله عز وجل صفة المحبة، كما يليق بجلاله"؛ لأن الله تعالى أثبت هذه
الصفة لنفسه في كتابه أيضا.

وعند تفسيره لقوله تعالى: " {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} " ⁶. قال
رحمه الله: "نفي المحبة كناية عن البغض والسخط" ⁷.

وفي هذا تأويل نرى أن الآية ليس فيها كناية، والمعنى في هذه الآية واضحة جدا، علي كل
المسلمين طاعة لله تعالى ولسورله أيضا، فإذا كان من يولوا، فإنه من الكافر، والله تعالى لا يحب الكافر.
والحب الله هو من صفات الله، ولا فيه تأويل ولا تمثيل، وهذا كذلك من عقيدة السلف، والإمام
الشوكاني مخالف عن السلفي في تأويل هذا صفة الله.

¹ سورة الفاتح: 7.

² تفسير فتح القدير، للإمام الشوكاني، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 22.

³ تفسير فتح القدير، للإمام الشوكاني، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 23.

⁴ سورة آل عمران: 31.

⁵ تفسير فتح القدير، للإمام الشوكاني، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 327.

⁶ سورة آل عمران: 32.

⁷ تفسير فتح القدير، للإمام الشوكاني، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 327.

رأينا من كلمنا السابق أن إمام الشوكاني كان وقع في تأويل بطريقة اليسير والبسيط من صفات الله عز وجل، و"خالف بذلك السلف الذين يثبتون ما أثبتته الله تعالى لنفسه من الصفات، أو جاءت على لسان نبيه". ومنه قال ابن تيمية رحمه الله: "ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه، في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل" ¹.

والراجح أن إمام الشوكاني رحمه الله: "كان رجاعاً إلى الحق، بعيداً عن التعصب، فهذا اجتهاده، وإن كان قد جانب الصواب، بدون قصد في مواضع، لا تكاد تذكر بالنسبة للمواضع التي أحسن فيها، ونسأل الله عز وجل أن يغفرها له" ².

وعلينا ألا ننسى "فضل إمام الشوكاني، وسعة علمه، وخدماته الجليلة للإسلام والمسلمين في حياته، خاصة في مجال نشر العلم الشرعي، وليس ذلك فحسب، بل إنه كان يصدع بالحق وتطبيق ما ورد الله في كتابه، ولا يخاف في الله لومة من اللائم، ويقضي بين الناس بما أنزل الله بلا نقص ولا زياد فيه".

والأمر الواضح لنا من خلال كلامه: "أنه يرفض تأويل صفات الله عز وجل، ويدعو إلى الالتزام بمذهب السلف الصالح، وعدم التنطع في الدين". وعرفنا من كلامنا السابق أنه من أهل السلفي في العقيدة، ويتبع على منهج وطريقة السلفي في حياته وفي عمله العلمية كذلك.

موقف الشوكاني من المعتزلة:

من معروف أن صلة الزيدية، والمعتزلة واضحة جداً، وتلتقي مع المعتزلة في كثير من المواطن، فالعلاقة بين فكر الاعتزال وفكر الزيدية حميمة قديمة، ومع أن نشأة الشوكاني كانت زيدية إلا أنه لم يتأثر بفكر الاعتزال، بل ناقشه، وناظره، ورد عليه، ومثال ذلك عند تفسير لقوله تعالى:

"{وَوُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}" ³. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "أي: وقع النداء لهؤلاء الذين آمنوا، وعملوا الصالحات، فليل لهم: تلکم الجنة التي أورثتموها: أي ورثتم منازلها بعملکم، ثم قال: قال في الكشف: بسبب أعمالکم لا بالتفضل كما تقوله المبطله" ⁴.

¹ شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، شرح محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، سنة 1421 الالهجرية. ص 72.

² منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، ص 55.

³ سورة الأعراف: 43.

⁴ المبطله هنا معناها أهل السنة، وذكرها في تفسير الزمخشري الكشف، مجلد 2، ص 101.

ويرد إمام الشوكاني على إمام الزمخشري رحمهما الله، بقوله: "يا مسكين هذا قاله رسول الله فيما صح عنه: سدّدوا وقاربوا وعلموا أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغديني الله برحمته"¹، والتصريح بسبب لا يستلزم نفي سبب آخر، ولو لا التفضل من الله سبحانه وتعالى على العامل بإقداره على العمل، لم يكن عمل أصلاً، فلو لم يكن التفضل إلا بهذا الإقدار؛ لكان القائلون به محقة لا مبطله".

وفيه قوله تعالى: "{ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا}"². وفيه قوله تعالى: "{فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ}"³.

فالشوكاني رحمه الله رده صارم فوق كونه صحيحاً، ويدلل على أنه سلفي العقيدة، ولو تتبعنا مواطن آيات العقيدة في تفسيره، لوجدناها تنطق بسلفيته.

موقف الشوكاني من التقليد:

وأما موقفه من التقليد واضح، فهو ينكره بالكلية، بل إنه يدحض كل ما يتمسك به الدعاة لتقليد العلماء، حتى العامي عنده واجب عليه الاجتهاد، والاجتهاد الذي يجب على العامي حده هو السؤال عن الدليل، وقد كان لهذا الموقف أثر في تفسيره. "فهو لا يكاد أن يمر بآية من القرآن، تنكر على المشركين تقليدهم من عقيدة آباءهم إلا ويطبّقها على مقلدي أئمة المذاهب الفقهية، وتذمهم أن يتركوا كتاب الله، ويعرضون عن سنة رسوله.

ومثال من ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: "{وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا}"⁴. قال بعد أن أنكر على اليهود والنصارى مخالفتهم للحق، مقارناً بينهم وبين مقلدي المذهب. و"إن في هذه الآية الشريفة لأعظم زاجر، وأبلغ واعظ للمقلدة، والذين يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق، فإن ذلك من الاقتداء بأهل الكفر لا بأهل الحق"⁵.

1 صحيح البخاري 4/1816، ح: 5673، ك: المرضي، ب: تمحي المرض الموت، صحيح مسلم 4/2170،

ح: 2816، ك: صفات المنافقين، ب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى.

² سورة النساء: 70.

³ سورة النساء: 175.

⁴ سورة الإعراف: 28.

⁵ منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد

الأسطل، ص 56.

وقال: "فيا من نشأ على مذهب من المذاهب الإسلامية، أنا لك النذير المبالغ، في التحذير من أن تقول هذه المقالة، وتستمر على هذه الضلالة، فقد اختلط الشر بالخير، والصحيح بالسقيم، وفسد الرأي بصحيح الرواية، ولم يبعث الله إلى هذه الأمة إلا رسولا واحدا، وأمرهم باتباعه، ونهاهم عن مخالفته"¹.

قال تعالى: "{...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...}"². قال: "ولو كان محض رأي أئمة المذاهب، وأتباعهم حجة على العباد، لكان لهذه الأمة رسل كثيرون، متعددون بعدد أهل الرأي المكلفين للناس بما لم يكلفهم الله به، وإن من أعجب الغفلة، وأعظم الذهول عن الحق، اختيار المقلدة لآراء الرجال، مع وجود كتاب الله، ووجود سنة رسوله، ووجود من يأخذونهما عنه، ووجود آلة الفهم لديهم، وملكة العقل عندهم"³.

وللإمام الشوكاني رحمه الله رسالة في ذلك، وهي: (لقول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد).
ومما تقدم يتبين بجلاء ووضوح أن الشوكاني رحمه الله سلفي العقيدة، متمسك بها، ويدافع عنها، وليس ذلك فحسب، بل دعا إلى الرجوع إليها، ودعا أيضاً إلى الاجتهاد، وتطهير الاعتقاد، ورفض التقليد.

¹ الشوكاني، تفسيرفتح القدير، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، مجلد 2، ص 253.

² سورة الحشر: 7.

³ الشوكاني، تفسيرفتح القدير، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، مجلد 2، ص 253.

المبحث الثاني: حياة الشوكاني العلمية

المطلب الأول: طلبه للعلم:

لم يدع الشوكاني رحمه الله الاشتغال بالعلم منذ نعومة أظفاره، فقرأ القرآن وجوده على مشايخ القراءات بصنعاء، وتلقى العلم على كبار العلماء فيها، واعتنى بذلك، وحفظ الأزهار للإمام المهدي، ومنظومة ابن الجزري، ومنظومة الجزاز في العروض، وآداب البحث، وكان كثير الاشتغال بمطالعة الكتب، فطالع كتباً عدة، ومجاميع كثيرة منها كتب التواريخ، ومجاميع الأدب، وأخذ عن علماء الفقه، وتعلم اللغة، والنحو، وقرأ شرح الجزرية، والكشاف وحاشيته، وسمع العديد من كتب الحديث وعلومها.¹

لقد بدأ إمام الشوكاني طلبه للعلم في المدينة صنعاء اليمن، ولم يرحل من مدينة صنعاء إلى المدن الأخرى خلال دارسته، لأن عدم الإذن من الأبوين، وكان مجتهداً في طلب العلم، فأخذ عن مشاهير وعلامات عصره، وذكر في كتابه: "البدر الطالع"، هو كتب الذي قرأها عليهم قراءة تمحيص وتحقيق. وهي كثيرة في فنون مختلفة منها: علم الفقه، وعلم الحديث، والتفسير وعلومه، والأدب، والمنطق، وكان جل هذه الفنون - بل وما يزال - الزاد العلمي والثقافي لطلاب العلوم العربية والإسلامية في أي جامعة إسلامية حتى ذلك الحين، ولم يكتف هذا الطالب المجد الأملح المجتهد بتلقي الدروس، والقراءة على المشايخ فحسب، بل كان يدرسها لزملائه الطلبة.

وتكرر أخذ الطلبة عنه في كل يوم، من تلك الكتب التي أخذها عن مشايخه، و"يقرأ كثيراً على مشايخه كل يوم، فإذا فرغ من قراءة كتاب من الكتب من مشايخه أو من قراءة نفسه، فبدأ أن يعلم لتلامذته، بل أحياناً ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه".

"وكانت تبلغ دروسه في اليوم واللييلة، إلى نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يتلقاه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك نحو مدة طويلة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه علم، إلا وقد قرأه، وحصله. وكان في أيام قراءته على مشايخه، وإقراءته لتلامذته، يفتي لأهل مدينة صنعاء، بل

¹ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام الشوكاني، دارالكتاب الإسلامي القاهرة، مجلد 2، ص 217-

ولمن وفد من مدن بعيد إلى صنعاء، وكذلك ترد عليه الفتاوى من خارج صنعاء ثم هو يردّها إليهم. وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكانت الفتيا ترد عليه من عوام الناس وخواصهم.¹

"وإذا رجعنا إلى قائمة الكتب التي قرأها الشوكاني على أساتذته، فعلمنا أن حياته العلمية، كانت حافلة بالاشتغال بالعلم، فلا مجال للهو والنوم إلا قليلاً، فقد درس الحديث وعلومه مثلاً على ثلاثة شيوخ، هم أعلم أهل زمانه".²

وكان تصدر للتدريس، لما بلغ العشرين من عمره، "ولم يترك طلب العلم في طول حياته، ولم تكن شهرته قاصرة على علم دون علم، بل كان متفوقاً في كل فن عربي إسلامي". وكتبه التي ألفها خير دليل على سعة علمه، وتبحره، وكثرة اطلاعه، حتى "أصبح يزاحم شيوخه، ومن الطبيعي جداً أن نجد الطالب يزاحم شيوخه، وعلماء عصره، على الرغم من أنه ما زال في عهد الطلب؛ لأنه إذا انتهى من تلقي الدرس على شيخه، انفض الطلاب حتى يجتمعوا مرة ثانية عليه ليقف من زملائه موقف الأستاذ".³

مما سبق تبين بجلاء ووضوح حرص الشوكاني رحمه الله على طلب العلم، وليس ذلك فحسب، بل كان يقضي كل أوقاته في ذلك، فتارة يكون في المسجد يحفظ القرآن المجيد، ويتلقى القراءات، وتارة أخرى يأخذ التفسير، والحديث الشريف وعلومه، وفي بعض الأحيان يتعلم اللغة، وأحياناً يدرس الأدب، والمنطق، وأحياناً أخرى يسعى إلى تحصيل علوم مفيدة غير التي ذكرت، حتى أصبح عالماً في علوم نافعة كثيرة، ونفع الله به وبعلمه الإسلام والمسلمين.

¹ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام الشوكاني، دارالكتاب الإسلامي القاهرة، مجلد 2، ص 216-219.

² البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام الشوكاني، دارالكتاب الإسلامي القاهرة، مجلد 2، ص 220.

³ السيل الجرار المتفق على حدائق الأزهار للإمام الشوكاني، دار ابن حزم، سنة 2004، مجلد 1، ص 19.

المطلب الثاني: كلام العلماء فيه:

وقال القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ¹ عن الإمام الشوكاني: "إنه إمام أهل السنة المجتهدين في عصره، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، كان مبرزاً في علوم كثيرة، ولا سيما علوم السنة والتفسير والفقهاء؛ فروعه وأصوله، مؤرخ، له شعر حسن".²

وقال العلامة حسين عبد الله العمري³ عن الإمام الشوكاني: "إنه علامة، فقيه، أصولي، محدث، مفسر، ناقد، محقق، لغوي، مؤرخ، أديب، قاض، مصلح، سياسي، وهو العالم المجتهد، المحارب للجهالة والتعصب، الداعي إلى الحرية، والتحرر من رقة المذهبية الضيقة، والتقليد الأعمى، الناقد على طغيان الحكام، وجور الولاة، وارتشاء القضاة، وفساد الموظفين".⁴

وقال: "وهكذا بلغ الشوكاني شأواً بعيداً من النضج، والعلم، والفهم البالغ، فبات حديث الناس؛ ويتلمذون عليه، ويستفتونه، شوافع، وزبوداً، والعلماء يجلبونه، ويبايعونه، بل وبعضهم يعود، فيتلمذ عليه، ثم يسعى إليه أكبر منصب فيعتذر، وبعد ذلك، قبل الشوكاني منصب القضاة الأكبر، وتحمل أعباءه؛ لأن ذلك واجب شرعي وعلمي".⁵

¹ إسماعيل بن علي الأكوخ (1920-2008) هو القاضي إسماعيل بن علي بن حسين بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل الأكوخ الحوالي، مؤرخ وعلامة يمني، وُلد في مدينة ذمار.

² القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، مجلد 4، ص 2251.

³ أ.د. حسين عبد الله العمري من مواليد صنعاء 1363هـ تخرج في جامعة دمشق بإجازة في التاريخ من كلية الآداب ونال الماجستير من جامعة كمبودج والدكتوراة من جامعة دورهام البريطانية مقلداً عدداً من المناصب الإدارية في اليمن ووزيراً ونائباً وسفيراً لليمن وهو عالم مؤرخ سياسي من بيت علم معروف وأستاذ للتاريخ الحديث والمعاصر في جامعة صنعاء وله مشاركات عديدة في الندوات والمؤتمرات الأكاديمية والعلمية وله العديد من الكتب والأبحاث والدراسات والتحقيقات

⁴ الشوكاني، ديوان الشوكاني (أسلاك الجوهر)، تحقيقه حسين بن عبد الله العمري، طبعت دار الفكر، سنة 1986م، ص 13.

⁵ الشوكاني، ديوان الشوكاني (أسلاك الجوهر)، تحقيقه حسين بن عبد الله العمري، طبعت دار الفكر، سنة 1986م، ص 25.

وقال أيضاً: " قضى الشوكاني عمره في العلم والاجتهاد، بل والجهاد، والقضاء، والإفتاء، والتأليف، والتدريس، وكان قد بلغ مكانة علمية وأدبية لا يسامقها أحد من معاصريه في اليمن، بل لعله أحد أعظم علماء العرب والإسلام في جيله إن لم يكن أعظمهم تأثيراً، وأكثرهم شهرة حتى اليوم.¹ ووصفه الدكتور محمد سالم محيسن² في كتابه معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ أنه من حفاظ القرآن الكريم، ومن خيرة العلماء المجتهدين المؤلفين.³

وقال العلامة محمود إبراهيم زايد " :كان الناس يتعجبون حينما يرون مفتياً لا يتقاضى أجره، فإذا كان الناس يتكالبون على القضاء بشتى أنواعه في ذلك الوقت، ولا يكتفون بالمخصصات التي قررت لهم، فتمتد أيدهم، وأطماعهم إلى ما في أيدي الناس، فما بال هذا العالم الفقير يتعفف من الأجر المبذول عن رضى وطيب خاطر؟" ⁴.

وقال أيضاً "...: والشعب اليمني شديد التطلع إلى عالم متحرر مجتهد من أمثال الشوكاني يخلصهم من ظلام التعصب وظلمه، والشعوب العريقة دائماً شديدة الحساسية، وقد أحست بالشوكاني سريعاً، ومصداق ذلك تلك الفتاوى التي كانت ترد إليه من شتى الجهات تتخطى شيوخه، وكبار القضاة والعلماء لا سيما هؤلاء العلماء الذين يجمعون سؤدد العلم، وسؤدد النسب، وتتجه إلى عالم شاب صغير السن، والتفت حول الشباب ثقة الناس في الشمال والجنوب..."⁵.

وقال كذلك: " وفي غالب الظن أن الشوكاني رأى أن منصب القضاء فرصة متاحة لنشر مذهبه". وكذلك هذا المحنة يكون أن "أتيحت له فرصة التطبيق العملي لاجتهاداته التي توصل إليها. ومن ناحية أخرى، فإن منصب القضاء سيكون جعله واجه كثيراً من التيارات المعادية التي تجمعت من حوله، ثم إن الشوكاني كان ذكياً، ويعلم أن الأئمة أرادوا أن يستتروا وراء شهرته الدينية، وأن يشغلوا الناس بالآراء التي

¹ الشوكاني، السيل الجرار المتفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، سنة 2004، مجلد 1، ص 22.

² هو الشيخ الأستاذ الدكتور: محمد محمد محمد سالم محيسن. ولد ببلدة الروضة، مركز فاقوس، الشرقية بمصر عام 1349هـ الموافق عام 1929م.

³ محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، مجلد 2، ص 379.

⁴ الشوكاني، السيل الجرار المتفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، سنة 2004، مجلد 1، ص 20.

⁵ الشوكاني، السيل الجرار المتفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، سنة 2004، مجلد 1، ص 22.

ينادي بها، فاستغلها فرصة يستتر هو أيضاً وراءهم ويهدف آخر، وتحقق لكل هدفه، وخسرنا مكاسب كان من المنتظر تحققها لو بقي الشوكاني بعيداً عن الحكم".¹

وقد لاقت شخصية الشوكاني، وعلمه، وفكره، ومصنفاته عناية العلماء، فقد كتب تلميذه القاضي محمد بن حسين الدماري ترجمة له في كتابه: التَّقْصَار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار، وكتب الدكتور حسين عبد الله العمري كتاباً عن الشوكاني سماه: "الإمام الشوكاني رائد عصره، وهو دراسة في فقهه وفكره".²

كما كتب عدد من الدارسين والباحثين رسائل ماجستير ودكتوراة حول الإمام الشوكاني وعلمه، منهم "الدكتور محمد بن حسن الغماري" الذي كتب رسالة دكتوراة بعنوان: "الإمام الشوكاني مفسراً"؛ و"الدكتور عبد الغني قاسم غالب الشرعي" الذي كتب رسالة دكتوراة بعنوان: "الإمام الشوكاني حياته وفكره"، وكذلك كتب الأستاذ "صالح محمد صفيير مقبل"، رسالة ماجستير بعنوان: "محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية"، وكتب "الدكتور عبد الله نومسوك" رسالته الدكتوراة بعنوان: "منهج الإمام الشوكاني في العقيدة"؛ وكتب "الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي" بحثاً بعنوان: "الإمام محمد بن علي الشوكاني أديباً شاعراً"؛ وكتب "الدكتور شعبان محمد إسماعيل" كتاباً عنه بعنوان: "الإمام الشوكاني ومنهجه في الأصول"؛ وكتب "الدكتور صالح بن ناجي الضيبي" رسالة دكتوراة عنه بعنوان: "اختيارات الإمام الشوكاني الفقهية" من خلال كتابيه: "نيل الأوطار"، و"السييل الجرار".³

هذا وقد أقامت جامعة صنعاء بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس ليبيا، ندوة حول "شيخ الإسلام العلامة محمد بن علي الشوكاني" عقدت في صنعاء سنة تسعين وتسعمائة وألف، وقُدم فيها عدد وافر من الأبحاث القيمة والمفيدة حول جوانب مختلفة من معارف الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، وإنما اعتنى العلماء بمصنفاته بالتحقيق، والتعليق، والاختصار، وسيأتي بيان ذلك عند الكلام عن مصنفاته إن شاء الله تعالى.

¹ الشوكاني، السيل الجرار المتفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، سنة 2004، مجلد 1، ص 22.

² القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، مجلد 4، ص 2277.

³ القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، مجلد 4، ص 2277-2278.

ولا زالت أقلام العلماء، وطلاب العلم، والباحثين، والدارسين تكتب عن هذا الإمام العلامة إلى اليوم ولم تتوقف، وليس ذلك فحسب، بل ويجلس طلبة العلم في المكتبة الإسلامية؛ لكي ينهلوا من معارفه الوافرة والكثيرة الموجودة في مصنفاته المفيدة التي لا تكاد تحصى، والصحيح أنه يستحق ذلك كله وأكثر لما له من علم وفضل على الإسلام والمسلمين، نسأل الله عز وجل أن يضاعف له الحسنات، ويغفر له الزلات، إنه ولي ذلك والقادر عليه¹.

¹ منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، ص 61.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

لقد تشأ الإمام الشوكاني في مدينة صنعاء، وحينذاك مدينة علمية، يعيشوا فيها كثير من العلماء في مختلف العلوم الإسلامية والعربية، وكان مذهب الدولة السائد هي المذنب الذي يدعو إلى الإجتهد، وفي مدينة صنعاء كان كثير المساجد فيها الحلقات العلمية التي تفتح لكل من يريد أن يطلب العلم.

الثاني كان والد الشوكاني رحمه الله من كبار علماء صنعاء وقضاها، فعلم ولده الكثير، وبذلك المال الوفير، ومهد له طريق الطلب، وكان الشوكاني مجتهداً في طلب العلم من صغره، فحفظ القرآن وجوده، وتلقى العلوم الكثيرة في مجالات متعددة على كبار مشايخ وعلماء صنعاء، وفي تلك الظروف العام والخاص، وهذا له الفرصة الذهبية يتعلم من المشايخ، وسأذكر بعض منهم من يلي:

حسب حصار لدكتورى إبراهيم إبراهيم هلال، صاحب كتاب الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي، والمحقق كتاب (قطر الولي) أن مشايخ لإمام الشوكاني هو أحد عشر شيخاً، وهم:¹

1. العلامة أحمد بن عامر الحدائي (1715-1783م).
2. السيد العلامة "إسماعيل بن الحسن المهدي بن أحمد ابن الإمام القاسم ابن محمد" (1078-1791م).
3. السيد الإمام "عبد القادر، بن أحمد الكوكباني" (ولد سنة 1723-توفي سنة 1772م).
4. القاضي "عبد الرحمن بن حسن الأكوغ" (ولد سنة 1724-توفي سنة 1772م).
5. العلامة "الحسن بن إسماعيل المغربي" (ولد سنة 1140-توفي سنة 1208هـ).
6. السد "العلامة علي بن إبراهيم، بن أحمد بن عامر" (ولد سنة 1728-توفي سنة 1793م).
7. العلامة "القاسم بن يحيى الخولاني" (ولد سنة 1714-توفي سنة 1794م).
8. والد إمام الشوكاني "علي بن محمد الشوكاني" (توفي 1211هـ).
9. السيد "عبد الرحمن بن قاسم المداني" (ولد سنة 1709-توفي سنة 1796م).
10. العلامة "عبد الله بن إسماعيل النهمي" (ولد سنة 1150-توفي سنة 1228هـ).
11. السيد "العارف يحيى بن محمد الحوشي" (ولد سنة 1737-توفي سنة 1831م).²

¹ الإمام الشوكاني حياته وفكرته، لعبد الغني قاسم غالب الشرجي، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتب الجيل الجديد صنعاني، سنة 1988، ص 171.

² قطر الولي لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيقه الدكتورى إبراهيم إبراهيم هلال، ص 41-42.

وذكر صاحب الكتاب "منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية"¹ عبد الباسط محمد الأسطل، أن مشايخ الشوكاني الذين استفادوه منهم علي أقل أو كبار منهم ثلاث عشر شيخاً، وهم كما يلي:

- 1 - العلامة أحمد بن عامر الحدائي، مولدته سنة سبع وعشرين ومائة وألف، وتوفي سنة ست ومائتين وألف، ولعله جاوز السبعين، أخذ الشوكاني عنه الفقه، وقرأ عليه الأزهار وشرحه مرتين، والفرائض وشرحها مرات.
- 2 - العلامة "إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد"، ولد بعد سنة عشرين ومائة وألف تقريباً، وتوفي سنة ست ومائتين وألف، أخذ عنه الشوكاني العربية، فقرأ عليه ملحة الإعراب، وشرحها، وأثنى عليه الشوكاني، وقرأ عليه الكثير من المطولات.
- 3 - العلامة عبد الرحمن بن الحسن الأكوغ، شيخ الفروع ومحققها، ولد سنة سبع وثلاثين ومائة وألف 1137 الهجرية، وتوفي سنة ست ومائتين وألف 1206 الهجرية، قرأ عليه الشوكاني أوائل شفاء الأمير الحسين.
- 4 - العلامة "عبد القادر بن أحمد بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين"، وهو الإمام المحدث الحافظ المسند، المجتهد المطلق، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، وتوفي رحمه الله سنة سبع ومائتين وألف، قرأ عليه الشوكاني العديد من كتب الحديث الشريف وعلومه، وشرحها، وأخذ عنه الفقه، وبعض الصحاح، وبعض القاموس، ومؤلفه الذي سماه القاموس، والجزازية في علم العروض وشرحها، وأخذ عنه القراءات.
- 5 - العلامة "الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن محمد المغربي"، نسبة إلى مغارب صنعاء، ثم الصنعاني، حفيد شارح بلوغ المرام، ولد بعد سنة أربعين ومائة وألف، وتوفي سنة ثمان ومائتين وألف، قرأ الشوكاني عليه الكشاف، أو بعض حواشيه من أوله إلى آخره إلا فوتاً يسيراً، وقرأ عليه من الحديث وعلومه الكثير.
- 6 - العلامة علي بن إبراهيم بن عامر الشهيد، ولد سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، وقيل : سنة تسع وثلاثين ومائة وألف، وتوفي سنة سبع ومائتين وألف، وصفه الشوكاني بقوله: "كان إماماً في جميع العلوم، محققاً مدققاً، لكل فن منها، فيه سكينه العباد، ووقار العلماء، وقرأ عليه صحيح البخاري وبعض السنن".

¹ منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية لعبد الباسط محمد الأسطل. رسالة الماجستير، بكلية أصول الدين، بجامعة فلسطين، سنة 2008م، ص 22-30.

- 7 - العلامة عبد الرحمن بن قاسم المدائني، ولد سنة إحدى وعشرين ومائة وألف، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين وألف، وقد قارب التسعين من عمره، قرأ علم الفقه بمدينة ذمار، ثم رحل إلى صنعاء وكان زاهداً ورعاً متقلداً من الدنيا، عفيفاً، أخذ عنه الشوكاني شرح الأزهار في أوائل أيام طلبه للعلم.
- 8 - العلامة "أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرازي"، شيخ الفروع بلا منازع، وأستاذ الفقه والأصول، ومولودته في سنة ثمان وخمسين ومائة وألف 1158 الهجرية، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائتين وألف 1227 الهجرية، لازمه الشوكاني في الفقه ثلاث عشرة سنة، وقرأ عليه الفرائض أيضاً، وكان فقيهاً في علمه، متواضعاً مع غيره.
- 9 - العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي، ولد سنة خمسين ومائة وألف، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف، لازمه الشوكاني فترة، وقرأ عليه بعض المؤلفات في النحو، والصرف، والمنطق، والحديث، والأصول، ووصفه الشوكاني بالكرم وحسن الخلق، ولكن ما لبث أن اختلف التلميذ وأستاذه، وباعدت بينهم الآراء والأفكار، فكان من جملة الذين هاجموا الشوكاني، وأعلن الحرب عليه .
- 10 - العلامة علي بن هادي الصنعاني، أحد علماء العصر المشاهير، وهو ولد سنة أربع وستين ومائة وألف 1164 هـ، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف 1236 هـ، وهو على قضاء كوكبان عن نحو سبعين سنة، وهو عالم في النحو والصرف، وعالم المعاني والبيان، والأصول، والمحدث، والمفسر، وقرأ عليه الشوكاني في أوائل الطلب.¹
- 11 - العلامة "يحيى بن محمد الحوثي"، ثم لقبه بالصنعاني، وولد سنة ستين ومائة وألف تقريباً، وتوفي سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، كان عالماً في أكثر من علم وفن، وتعدى علوم الشرع إلى بعض الفنون الأخرى، ودرس عليه الشوكاني: الفرائض والحساب، والمساحة، وقال عنه: "فاق في ذلك أهل عصره، وتفرد به، ولم يشاركه في ذلك أحد".
- 12 - العلامة هادي بن حسين القاربي، ثم الصنعاني، ولد سنة أربع وستين ومائة وألف بصنعاء ونشأ فيها، فحفظ القرآن، ثم تلاه بالقراءات السبعة على مشايخ صنعاء، وهو أحد شيوخ الشوكاني في التلاوة، وأخذ عنه شرح الجزرية، وسمع منه علوماً أخرى في الفقه والحديث والأحكام، توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف.
- 13 - العلامة قاسم بن يحيى الخولاني، ثم الصنعاني، العلامة، الأكبر، ولد سنة اثنتين وستين

¹ الإمام الشوكاني حياته وفكرته، لعبد الغني قاسم غالب الشرحي، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتب الجيل الجديد صنعاني، سنة 1988، ص 171.

ومائة وألف 1122م، ونشأ بالمدينة صنعاء، وتوفي سنة تسع ومائتين وألف 1209م، أخذ عنه الشوكاني في أوائل الطلب، ولازمه وانتفع به في النحو، والمنطق، والأصول، وعلم الحديث.¹

واكتفى بذكر هذه الثلة من العلماء الأفاضل الذين تتلمذ عليهم الشوكاني رحمه الله، ولم يقتصر على هؤلاء، وإنما تلقى علومه عليهم، وعلى غيرهم من علماء صنعاء، فكان رحمه الله يقضي كل أوقاته في طلب العلم عند كبار العلماء من غير كلل ولا ملل، وكان جاداً في التحصيل حتى أصبح عالماً جليلاً، وتعلم وتخرج على يديه الكثير من العلماء.²

وقال عبد الغني قاسم غالب الشرجي، هو مؤلف لكتاب "الإمام الشوكاني حياته وفكرته"، في موضوعة شيوخ الإمام الشوكاني بعد استباق في كتاب إبراهيم إبراهيم هلال ثم مزيد تعليقه بقوله: "ولم يستكمل المحقق السابق ذكر بعض مشايخه الذين أوردتهم الشوكاني في سياق استعراضه لمشايخه وهم ثلاثة: أحمد بن محمد الحرازي، علي بن هادي عرهب، وهادي بن حسن القارني"³.

ثم يقول: "وعند مطالعة الباحث لشخصيات البدر الطابع وجد ثلاثة آخرين من أساتذته، في مواضع متفرقة من الكتاب وهم:"

الأول: "يوسف بن محمد بن علاء المزجاجي" (ولد سنة 1140 - توفي سنة 1213هـ).

والثاني: "أحمد بن أحمد بن مطهر القابلي" (ولد سنة 1158 - توفي سنة 1227هـ).

والثالث: "عبد الله بن الحسن، بن علي بن الحسن، بن علي ابن الإمام المتوكل، على الله إسنا عيل

بن القاسم" (ولد سنة 1165 - توفي سنة 1210هـ).⁴

هؤلاء مشايخ الشوكاني ذكرت في مصادع الثلاثة السابق أن عددهم مختلف، ولكن ليسوا هم مشايخ الذين تدرّسهم وقراءهم فقط، بل نعتقد أن عدد مشايخ لإمام الشوكاني أكثر من هذا، وذلك لأن إمام الشوكاني كان رجل مجتهد جدا وهو يطلب العلم من كل العلامة العلماء والمشايخ صنعاء كما

¹ منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، ص 64.

² المرجعة السابقة، ص 65.

³ الإمام الشوكاني حياته وفكرته، لعبد الغني قاسم غالب الشرجي، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتب الجيل الجديد صنعاني، سنة 1988، ص 172.

⁴ المرجعة السابقة، ص 173.

ذكر نفسه في كتابه البدر الطالع، حتياالعلماء المسافرين الذين جاؤوا من البلد آخر إلى صنعاء وهو سأل منهم إذا كان سمع الشوكاني أنه العالم المجالة، لذلك أن هؤلاء المشايخ الذين ذكرهن إمام الشوكاني في كتابه البرد الطالع، وذكرهم الآخرين في كتابهم كتابة عن الشوكاني هم المشايخ تأثير علي الشوكاني في علمه أشد وأكثر.

ثانياً: تلاميذه:

قال الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال هو محقق كتاب "قطر الولي": أن "عدد من بعض تلاميذ الشوكاني، هم نحو ثلاثة عشر تلميذاً، وحصرهم الشجني مؤلف كتاب "التقصار" بشمانية وستين تلميذاً،¹ وذكر الدكتور محمد حسن الغماري في كتابه "الشوكاني مفسراً"، أن له ثلاثة وثلاثين تلميذاً،² وذكر مؤلف كتاب "الإمام الشوكاني حياته وفكرته": "خلال مطالعته من كتب الشوكاني وكتب التي عن الشوكاني أن تلاميذ الشوكاني عددهم إلى اثني وتسعين 92 تلميذاً".³

وكان الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى كان يجلس في مجلس الدراسي العلم من مشايخه، وبعد الانتهاء من دروسه، ثم يجلس لتعليم تلامذه الذين يأتون إليه من كل مكان لطلبوا العلم منه، فتخرجوا منه كثير تلاميذه أصبح العلماء، فمنهم من أخذ من الإمام الشوكاني علم التفسير، ومنهم من درس من يديه الحديث وعلومه، ومنهم من كان تعلم منه علم الفقه؛ ومنهم من كان درس منه اللغة العربية وعلومها، حتى أن التلاميذ استفادوا منه في علوم مفيدة كثيرة في شتى المجالات.

ولا يمكن أن نذكر كلهم موضوعتنا هذا بنسبة حجمها، ولذلك نذكر بعضهم في ما يلي بأمثالهم.

1 - "محمد بن حسن الشجني الدماري القاضي"، وهو لعل أشهر العلماء من كان "سمع من الشوكاني، ودرس عليه وأجازته إجازة" عامة سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف 1239 هـ، ويقال: هو "كان شاعراً، أديباً، بليغاً، توفي سنة ست وثمانين ومائتين وألف 1286 هـ".⁴

2 - السيد محمد بن محمد، زيادة الحسن اليمني، وهو الذي ساهم مساهمة كبيرة في نشر بعض مؤلفات الشوكاني في مصر بعد توفي شيخه الشوكاني، وفي غيرها من البلاد الإسلامية؛ ويعتبر هذا رجل كان ليس من تلامذ الشوكاني، بل هو من الجيل الثاني من

¹ محمد بن حسن الشجني، التقصار، ص 73-86.

² الدكتور محمد بن حسن الغماري، الشوكاني مفسراً، طبع جامعة أم القرى، سنة 1980، رسالة الدكتور. ص 74-81.

³ الإمام الشوكاني حياته وفكرته، لعبد الغني قاسم غالب الشرجي، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتب الجيل الجديد صنعاني، سنة 1988، ص 238-265.

⁴ منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، ص 64.

تلاميذه، وهو كذلك صاحب كتاب "نبيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر"، وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف 1281هـ.

3 - أحمد بن عبد الله الضمدي، نسبة إلى بلدة ضمد، ولد سنة سبعين ومائة وألف 1170 الهجرية تقريباً، وهو كان طلب العمل من الشوكاني، وثم انتقل إلى شيوخ غيره، ولكن صلته بالشوكاني كانت أكثر، ورجع إلى بلده بعد أكمل دراسته عند الشوكاني، وأصبح المرجع لأهلها في التدريس والإفتاء؛ وكان هو بمرتبة في الفقه، ومميزت في الحديث، واللغة. وتسامع الناس به، حتى يأتي الوفود من البلاد المجاورة إليه لسماع منه. وترك لنا رسالة سميت: "عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد"، التي جمع عبد الله الضمدي فيها أسئلة التي هو أرسلها إلى أستاذه الشوكاني، وأجوبة له عنها. وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف 1222 هـ.

4 - علي بن أحمد، هاجر الصنعاني، وهو ولد سنة ثمانين ومائة وألف 1180 هـ تقريباً، و"كان عالم متميزاً وتبحر في العلوم العقلية خاصة، ودرس على إمام الشوكاني علم المنطق وغيره". وقال الشوكاني بعد أن أخذ عنه علم المنطق: "وهو يفهمه فهماً بديعاً، ويتقنه إتقاناً عجبياً...". وقال كذلك: "قلّ أن يوجد نظيره مع صلابة في الدين...". وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف 1235 هـ.

5 - أحمد بن محمد الشوكاني، وهو ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وألف 1229 هـ، وكان أهم صلته مع صاحبنا هذا هو قد ساهم مساهمة في توزيع وتطبيع مؤلفات أبيه، وهو "تولى القضاء العام بمدينة صنعاء، وكان يعتبر من أكبر علماء اليمن، بعد والده". وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف 1281 هـ.

6 - الحسن، بن محمد السحولي، حاكم تعز. وهو ولد سنة تسعين ومائة وألف 1190 هـ، وكان تعلم الحديث من إمام الشوكاني، كذلك قرأ عليه الفقه، و"بعض مؤلفاته في العربية، والأصول"؛ و"وصفه بلطف الشمائل ورقة الطبع، وكرم الأخلاق". وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف 1224 هـ.¹

7 - الحسين بن محمد العنسي، ولد سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، "درس علم النحو والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، من إمام الشوكاني". وقد وصفه الشوكاني: "بأنه قليل نظيره في فهم الدقائق، وحسن التصور، وقوة الإدراك". وتوفي سنة

¹ منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، ص 65.

خمس وثلاثين ومائتين وألف 1235هـ.

8 - الشيخ "سيف بن موسي، بن جعفر البحراني"، وصل إلى المدينة صنعاء مع وفد في محرم سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف 1234هـ، ثم عاش فيها وتعلم من الشيخ الشوكاني، وغادر من صنعاء بعد أكمله الدراسة، في شوال من نفس السنة، وقد قرأ على الشوكاني في الفقه، وعلم الحديث، وعلم التفسير، والأصول، وعلم الكلام، والحكمة، والإلهيات".

9 - الشيخ "محمد بن علي بن حسين العمراني الصنعائي"، وهو ولد سنة أربع وتسعين ومائة وألف 1194هـ. وكان مجتهد في الاجتهاد، وكتب وتكلم بالدليل، وهو رافض التقليد، واتبع بقول الأئمة، ذوي القدر الجليل. وقد درس من إمام الشوكاني، وكان يحبه أكثر من الآخرين. وكان هو قوية في ذهن وسرعة في فهم، وجودة إدراكه، وحسن طفه. وسمع من إمام الشوكاني أكثر مصنفاً، وكان أكثر اشتغاله في علم الحديث وجرح وتعديل، وحتى هو صار من أعظم أهل هذا علوم الحديث وعلم الجرح والتعديل في عصره في اليمن، وله تأليف سميت تخريج "سنن ابن ماجه" جعله أولاً من كتب فيه، وكذلك شرحه. وتوفي سنة ثلاث وستين ومائتين وألف 1263هـ.

10 - الشيخ "محمد بن أحمد الشاطبي الصنعائي"، ويقال له "العالم العامل، والمجتهد الكامل"، و"شمس سماء العلوم، وكوكب إشراق المنطوق والمفهوم"، وهو ولد سنة عشر ومائتين وألف 1210هـ. وهو كان "قوي الفهم، صحيح التصور، من عباد الله الصالحين، ومن العاملين بالأدلة، السائر على الطريقة النبوية"، وتعلم من إمام الشوكاني، وقرأ عليه كتبه العديدة، خاصة كتابه المشهور "نيل الأوطار"، و"فتح القدير"، و"إرشاد الفحول".¹

وبعد فإني أكتفي بذكر هؤلاء العشرة من تلاميذ الشوكاني، من العلم أن تلاميذه كثيرون، أخذوا عنه التفسير والحديث والفقه واللغة والأصول، وغير ذلك من العلوم الأخرى، وإنما اقتصر على هؤلاء خشية الإطالة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وكان إمام الشوكاني رجل مجتهد في التعلم والتعليم، وكان هو لا يضيق وقت إلا استفاد منها الشيء أو يستفيدا منه الخرين، وهو العالم الكبير في عصره معروف، ونعتقد أن كان كثير من الناس يأتي إليه من كل المكان ليقراً منه.

¹ منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، ص 66.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته:

لقد تعلق عن إمام الشوكاني من العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الذي ألف كتاب التراجم لليمنيين يسمى كتاب "النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني". وهو قال عن الشوكاني في كتابه عندما تتحدث عنه: "ولقد فتح رب العالمين من بحر، وفضل كرمه الواسع القاضي الإمام بثلاثة أمور، لا أعلم أنها في هذا الزمان الأخير جمعت لغيره:

والأول: سعة التبحر في العلوم، على إختلاف أجناسها، وأنواعها، وأصنافها.

والثاني: سعة التلاميذ المثقفين، والنبلاء المدققين، أولى الأفهام الخارقة، والفضائل الفائقة، والحقيق أن ينشد عند حضور جمعهم الغفير، ومشاهدة غوصهم جواهر المعاني، التي استخرجها من البحر الحقائق غير يسير.

والثالث: سعة التأليفات المحررة، والرسائل العلمي، والجوابات المجردة، التي سلمت في كثرتها الجهابذة الفحول، وبلغ من تنقيحها وتحقيقتها كل غاية وسؤال¹.

وأشار أحد تلاميذه الذين ترجموا حياة الشوكاني إلى إنتشار علمه في كل من نجد وعمان، والهند، وخراسان ومصر. فقال: "وانتشرت مؤلفاته في الأمصار، ونقلت إلى شواسع الديار، ونوازح الأقطار كنجدة وعمان، ومدائن خراسان، وما عداها من البلدان". و"أخبرني ثقة شفاها في شهر شعبان من سنة 1237هـ، أن بعض أهل الهند من صالحه أهل الطريقة خرج للحج في تلك السنة في ركب من أهل الهند وفي زمرة من ملازمي حضرته جماعة من العلماء، ووصل إليه منهم كتاب يستدعى به مؤلفه المسمى (بالفوائد المجموعة) كتاب الحديث، ووصل إلى صنعاء من علماء الهند رجل يقال له عبد الحق، ولم تكن رحلته إلا للوقوف على مؤلفاته، وكان وصوله إليه في آخر سنة 1238هـ، ووصل إليه عالم من الإسكندرية، وفي صحبته كتب من هنالك مخبرة بأنه لم يبعث إلى صنعاء إلا لاستقبال مؤلفاته².

وقال صاحب كتاب (التاج المكلل)، سيد محمد صديق حسن خان، إهتمام العواصم الإسلامية بمصنفات الشوكاني: "وسارت مصنفات الشوكاني في جميع المدائن اليمنية وانتشرت إلى الحرمين، ومصر،

¹ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، سنة 1979م، ص 177.

² محمد ابن حسن ابن علي أحمد الشحني الذماري، التقصار في علماء الأمصار، مجموع 62، ص 25.

والشام، وإلى الهند، وشرهاها الطالبون لها من أهل الديار القاصية بأبلغ الأثمان، وهذا هو التحدث بنعمة الله عزّ وجلّ وأما بنعمة ربك فحدث".¹

حاز الإمام الشوكاني رحمه الله قصب السبق بين أقرانه وعلماء زمانه، وكان بدأ جلس للإفتاء وعمره كان نحو في العشرين، وكان يفتي الفتاوى للذين من خارج صنعاء أيضاً، مع ذلك كان شيوخه كلهم ما زال حياً؛ وكاد الإفتاء يدور على إمام الشوكاني وحده قط، مع أنه كان في السن الشباب، وعمره كان عشرين تقريباً.

وكما ساعدته ثقافته الواسعة، وتأصيله العلمي، وذاكؤه الخارق، إلى جانب إتقانه، لعلوم شتى، على الاتجاه نحو الاجتهاد، وخلع ريقة التقليد، حينما عمره وصل إلى نحو ثلاثين. و"كان قبل ذلك على المذهب الزيدي، فصار عالم الذين سائر على الطريقة السلفي، وأكبر داعية إلى ترك التقليد، وأخذ الأحكام اجتهادا من الكتاب والسنة؛ فهو بذلك يعتبر طليعة المجددين، والمجتهدين في العصر الحديث، ومن الذين شاركوا في إيقاظ الأمة الإسلامية حتى إلى عصرنا هذا"².

وكان من أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم الشيخ العلامة: عبد القادر بن أحمد الكوكباني. الذي يعد من أميز طلاب العلامة: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعائي، وكان من علماء ذلك العصر، وفي نظر الشوكاني أنه لم يكن له نظير في اليمن، وقد كانت القراءة على يد هذا الشيخ أقرب إلى المناظرة.

يقول الشوكاني: "وكانت القراءات جميعها تجري فيه أم من المباحث الجارية على نمط الاجتهاد في الإصدار والإيراد ما تشد إليه الرحال، وربما انجر البحث إلى تحرير رسائل مطولة ووقع من هذا كثير، وكن ت أحرر ما يظهر لي في بعض المسائل وأعرضه عليه، فإن وافق ما لديه من اجتهاده في تلك المسألة قرظه تارة بالنظم الفائق وتارة بالنثر الرائق، وإن لم يوافق كتب عليه، ثم أكتب على ما كتبه..، وكان رحمه الله متبحراً في جميع المعارف العلمية على اختلاف أنواعها يعرف كل فن منها معرفة يظن من باحثه فيه أنه لا يحسن سواه، والحاصل أنه من عجائب الزمن ومحاسن إليهم ن يرجع إليه أهل كل فن

¹ سيد محمد صديق حسن خان، التاج المكلل، ص 307.

² النفس اليماني والروح الريجاني في إجازة القضاة بني الشوكاني، لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، سنة 1979م، ص 178.

في فنونهم الذي لا يحسنون سواه فيفيدهم، ثم ينفرد عن الناس بفنون لا يعرفون أسماءها فضلاً عن زيادة على ذلك".

وقد بلغ الشوكاني مكانة اعترف له بها كبار العلماء في اليمن ، وعاصر دعوة الإمام المجدد :محمد بن عبد الوهاب التي ظهرت في نواحي نجد، وكان مشجعاً لأفكارها الداعية إلى إخلاص التوحيد ونبذ الشرك، إلا أنه في نفس الوقت كان ناقداً لها إذا سمع من أتباعها ما يخالف الكتاب والسنة، ولم يكن مقلداً يأخذ كل ما ورد عنها، وهذا إن دل إنما يدل على اجتهاده وسعة علمه.

ومن الأمثلة على ذلك، قال إمام الشوكاني رحمه الله: "وتبلغنا عنه أخبار الله أعلم بصحتها، من ذلك أنه يستحل دم من استغاث بغير الله، من نبي أو ولي وغير ذلك، ولا ريب، أن ذلك إذا كان عن اعتقاد، فتأثير المستغاث كتأثير الله كفر، يصير به صاحبه مرتداً، كما يقع في كثير من هؤلاء المعتقدين للأموات، الذين يسألونهم قضاء حوائجهم. ويعولون عليه زيادة على تعويلهم على الله سبحانه، ولا ينادون الله سبحانه وتعالى إلا مقتزناً بأسمائهم، ويخصونهم بالنداء، ومنفردين عن الرب، فهذا أمر الكفر الذي لا شك فيه، ولا شبهة. وصاحبه إذا لم يتب، فكان حلال الدم والمال لمسلمين كسائر المرتدين"¹.
ومن جملة السائق، فنجد أنه "يستحل سفك دم من لم يحضر الصلاة في جماعة، وهذا إن صح غير مناسب لقانون الشرع"².

ومن أمثلة فتواه التي حول "من ترك صلاة فلم يفعلها منفرداً، ولا في جماعة. فلا يجوز أن قائم على من ذهب إلى القول بالكفر. إنما الشأن في استحلال دم من ترك الجماعة، ولم يتركها منفرداً، وتبلغ أمور غير هذه. الله أعلم بصحتها. وصاحب نجد، وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، وكان هو من مذهب الفقهي الحنبلي، "ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيمية وابن القيم وأصراهما، وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات"³.

¹ الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دارالكتاب الإسلامي القاهرة، مجلد 1، ص 363.

² مصدره السابق، مجلد 2، ص 5.

³ الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دارالكتاب الإسلامي القاهرة، مجلد 2، ص 6.

ثناء العلماء عليه

قال العلامة حسن بن أحمد البكهلي عن إمام الشوكاني: وهو "قاضي الجماعة، وشيخ الإسلام، المحقق العلامة الإمام، وسلطان العلماء، إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ بلا مرأى؛ والحجة النقاد، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد، المطلع على حقائق الشريعة، وغوامضها، العارف بمداركها ومقاصدها. وعلى الجملة، فما رأى مثل نفسه، ولا رأى من رأى مثله علماً وورعاً وقياماً بالحق، وبقوة جنان، وسلاطة لسان".¹

وقال عنه العلامة صديق بن حسن القنوجي: "له المؤلفات الجليلة الممتعة المفيدة النافعة في أغلب العلوم، منها: (نيل الأوطار)، لم تكتحل عين الزمان بمثله في التحقيق، ولم يسمح الدهر بنحوه في التدقيق، أعطى المسائل حقها في كل بحث على طريق الإنصاف، وعدم التقيد بالتقليد، ومذهب الأخلاف والأسلاف، وتناقله عنه مشايخه الكرام، فمن دونهم من الأعلام، وطار في الآفاق في زمان حياته، وقرىء عليه مراراً، وانتفع به العلماء".²

وقال عنه عمر رضا كحالة: "محمد بن علي الشوكاني مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم. نشأ بصنعاء، وولي القضاء، وتوفي بصنعاء في جمادى الآخرة، ودفن بجزيمة، من تصانيفه الكثيرة: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير".³

وقال عنه العلامة حسين بن محسن السبعي الأنصاري: "هو الإمام العلامة الرباني والسهيل الطالع من القطر اليماني، إمام الأئمة ومفتي الأمة، بحر العلوم وشمس الفهوم، سند المجتهدين الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، نادر الدهر، شيخ الإسلام، قدوة الأنام، علامة الزمان، ترجمان الحديث والقرآن، علم الزهاد، أوحد العباد، قانع المبتدعين، آخر المجتهدين، رأس الموحدين، تاج المتبعين، صاحب

¹ محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر، طبعت الأولى في سنة 2007. ص 454.

² محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر، طبعت الأولى في سنة 2007. ص 455.

³ كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ط ٢، هـ، مؤسسة الرسالة بيروت (53/11).

التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، قاضي الجماعة، شيخ الرواية والسماعة، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد على الأكاير الأيجاد".¹

¹ الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تحقي ق: عصام الدين الصبايطي، طبعة الأولى، سنة 1413هـ، دار الحديث، القاهرة، مجلد 1، ص 5.

مصنفاته:

من المعلوم أن الإمام الشوكاني قضى حياته في العلم، والتعلم، والتعليم، فكان من الطبيعي أن يترك للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها العديد من الآثار العلمية، والمصنفات، وأفرد الأستاذ عبد الله العمري ثبناً مفيداً بمؤلفات شيخ الإسلام الشوكاني، وهي كثيرة جداً، بلغت عنده فيه مائتين وخمسين مؤلفاً؛ لأنه أدخل فيها الأبحاث والرسائل التي لا يزيد بعضها على ورقة أو ورقتين.¹

وأحصي مؤلف كتاب "الإمام الشوكاني حياته وفكرته"، بد الغني قاسم غالب الشرجي أن عدد مؤلفاته وصلت إلى مئتين ثمن وسبعين (278) مؤلفاً فيها مئتين وأربعون (240) مخطوطاً، وثمان وثلاثين (38) مطبوعاً، ووضع كل اسماء كتب التي ذكرها في كتابه، ثم قال: "ولا يزال المجال مفتوحاً أمام الباحثين للتنقيب عن سائر مؤلفاته، والتي يمكن العثور عليها في المكتبات المنزلية للأسر اليمينية، التي توارثت ملكية مخطوطات علماء اليمن، وفي مكتبات كل من الهند حيث يوجد تلاميذه، وتركيا (اسطنبول)، وإيطاليا، وبريطانيا، وسائر متاحف ومكتبات أوروبا الغربية الشرقية، حيث تتواجد الكثير من المخطوطات التي تسربت إلى خارج اليمن، ويقدر الباحث عدد أبحاث ورسائل المجموع (المفقود)، الذي كان بجوزة السيد العلامة محمد المنصور عضو مجلس الشعب حالياً باليمن، بما لا يقل عن 80 بحثاً ورسالة قياساً على مجاميع الأخرى التي قام الباحث بالاطلاع عليها وأشار إليها الإمام الشوكاني بأنها مجلدات كبيرة تحمل عنوان: (الفتح الرباني)".²

ومما تحدثنا أو انتقلنا سابقاً أن معروفة عدد مؤلفات للإمام الشوكاني هي كثيرة جداً وتتناول في كل المجالات العلوم الاسلامية، بعض أهم وأشهر مؤلفات فيما يلي:

1 - تفسير "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية" في علم التفسير، و"هو كتاب في خمس مجلدات، وقد اختصره الأستاذ محمد سليمان عبد الله الأشقر، وسماه: زبدة التفسير من فتح القدير"³.

¹ ديوان الشوكاني (أسلاك الجوهر) للإمام الشوكاني، تحقيقه حسين بن عبد الله العمري، طبعت دار الفكر، سنة 1986م، ص 13.

² الإمام الشوكاني حياته وفكرته، لعبد الغني قاسم غالب الشرجي، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتب الجيل الجديد صنعاني، سنة 1988، ص: 229.

³ هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، مجلد 4، ص: 2287.

- 2 - "شرح المنتقى"، وهو "كتاب نيل الأوطار، وهو شرح منتقى الأخبار لابن تيمية، أرشده إلى ذلك جماعة من شيوخه، وأثنى عليه الشوكاني، فقال: إنه لم يرض عن شيء من مؤلفاته سواه لما هو عليه من التحرير".¹
- 3 - كتاب "إرشاد الثقات على اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات"، وهو كتاب في علم الفقهي.
- 4 - كتاب "الدرر البهية" وشرحها لكتابه "الدراري المضية"، وقد "قام علي بن محمد بن عقيل الحازمي بتنظيمها، وشرحها العلامة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي"، ولكن لم يكملها.
- 5 - كتاب "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، وهو كتاب في علوم الحديث، و تحقيق لهذا الكتاب لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وأشرف على تصحيحه، لعبد الوهاب عبد اللطيف.
- 6 - كتب "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، وهو في مجلدين.
- 7 - كتاب "السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار"، وهو كتاب في الفقه والأحكام الشريعة. وقد أثنى علي هذا الكتاب من "الحسن بن أحمد عاكش الضمدي"، فقال: "وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح من المشروح ما هو مقيّد بالدلائل، وزيّف ما لم يكن عليه دليل، وحشّن في العبارة في الرد والتعليل فيما بنى في ذلك المختصر على قياس أو مناسبة أو تخريج، أو اجتهاد على عادة المفرعين في مؤلفاتهم".²
- 8 - كتاب "شرح تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري".
- 9 - كتاب "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر".
- 10 - كتاب "أدب الطلب ومنتهى الأرب".
- 11 - كتاب "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول".
- 12 - كتابه في الشعر العربي: "ديوان الشوكاني في الشعر"، جمع ورتب هذا كتاب لابنه أحمد وسماه: "أسلاك الجوهر في نظم مجدد القرن الثالث عشر".
- 13 - كتاب "درّ السحابة في مناقب القرابة والصحابة"؛ تحقيق هذا الكتاب للدكتور "حسين عبد الله العمري".
- 14 - كتاب "الفتح الرباني في فتاوى الإمام الشوكاني"، وهو مطبوع في مجلدين، وقد جمع

¹ هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوغ، مجلد 4، ص 2287.

² المرجعة السابقة، ص: 2283.

ورتب هذا الكتاب لابنه العلامة علي، بن محمد الشوكاني.
الكتب في القائمة السابق كتب التي مطبوعة فقط، ولها أكثر التأثير وأشهر بين الناس، ودون ذلك
مئات في كتبه غير مطبوعة ما زال مخطوطات كنزت في مكتبات المختلفة في العالم، يحتاجوا إلى تحقيقها
وطبعها، ومن مصنفات ذكرنا فيما السابق أن صاحبنا هذا الإمام الشوكاني هو العالم الموسوعة له مكان
العاليا في العلوم الاسلامي وترك لنا مصنفات كثيرة.

المبحث الثالث: منهج إمام الشوكاني في التفسير

تشتمل في هذا المبحث مطلبين، المطلب الأول فيه جهود إمام الشوكاني في التفسير وعلمها، والمطلب الثاني منهج إمام الشوكاني في التفسير وكتاب فتح القدير نموذجاً.

المطلب الأول: جهود إمام الشوكاني في التفسير وعلمها

إن الإمام الشوكاني هو عالم كبير في عصره وعصور ما بعده، وهو إمام في التفسير وعلوم القرآن، والحديث، واللغة، والفقه، والدعوة إلى الدين، وحتى في الشعر، وهو مجتهد جدا، وترك لنا أكثر من 280 كتاباً. عندما نقارن بينه وبين إمام ابن الجوزي، فنرى أن إمام ابن الجوزي هو عالم الذي كتب أكثر كتب في التفسير من إمام الشوكاني، ولكن هو أقل تكلم في أمور الإجتماعية كما فعل إمام الشوكاني. إمام الشوكاني كان كتب كتاب في التفسير وعلوم القرآن أقل من إمام الجوزي عدداً، ولكن كتابه في التفسير "فتح القدير" هو أمهات في كتب التفسير، كتفسر القرطبي، وتفسير ابن كثير، وتفسير الرازي، وهذا هو أهم وأبرز في كتابه من كتب الآخرين.¹

وبدأ إمام الشوكاني رحمه الله تعالى تأليف كتابه التفسيري "فتح القدير" من سنة 1223 الهجرية، وحينئذ عمره تاسع وأربعين عاماً، وقد ذكر نفسه في كتابه آخر "البدر الطالع" عندما ترجم لكتابة هذا عمله المهم، قال: "وهو الآن يجمع تفسيراً لكتاب الله جامعاً بين الرواية والدراية يرجو الله أن يعين على تمامه بمنه وفضله"². وقد أكمل إمام الشوكاني في كتابة لهذا الكتاب في شهر رجب سنة 1229 الهجرية، فاستغرق تأليف هذا التفسير المهمة ست سنوات تقريباً.³

وكتابه هذا هو أهم من كتبه الذي كتبه، وهو له قيمة في التفسير، كما قال نفسه عنه:
"فهذا التفسير وإن ضخّم حجمه فقد كثر علمه وتوفر من التحقيق قسمه وأصاب غرض الحق
سهمه واشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد مع زوائد فوائد وقواعد شوارد فإن أحببت أن

¹ منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسيره فتح القدير (من أوله إلى آخر سورة النساء)، لعبد اللطيف المنظم، رسالة الماجستير، من كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية ماليزيا، سنة 2011م، ص 24.

² البدر الطالع للإمام الشوكاني، 2 / 222 . 223.

³ منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسيره فتح القدير (من أوله إلى آخر سورة النساء)، لعبد اللطيف المنظم، رسالة الماجستير، من كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية ماليزيا، سنة 2011م، ص 25.

تعتبر صحة هذا فهذه كتب التفسير على ظهر البسيط انظر تفاسير المعتمدين على الرواية ثم ارجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لب اللباب وعجب العجاب وذخيرة الطلاب ونهاية مأرب الألباب وقد سميته : فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير ."¹

وعرفنا من هذا التعريف أن كتاب فتح القدير هو كما قال عبد اللطيف لمنظم

في رسالته الماجستير: " فتح القدير لإمام الشوكاني... من التفاسير المتأخرة المشهورة والتي لها قيمتها العلمية، فقد أودع فيه الإمام الشوكاني تحقيقات بديعة، وتنبيهات نفيسة، وترجيحات مقنعة، وقواعد مهمة...".²

وأهم الميزات لتفسير فتح القدير، هو كما قال الجمهور عنها "جمع الرواية والدراية"، وهو ليس بميل إلى اليمن ولا الشمال، بل متوسط بيتها.

والثانية: أنا صاحب فتح القدير، إمام الشوكاني هو العالم الموسوعي، والراسخ في العلم، وهو كان مفسر متضلع في العلوم التي تحتاج إليه في التفسير، لذا جاء تفسيره مملؤ بعلم الآلة والعلم المصدر، ومثل عمل الحديث والآثار وأقوال السلف في التفسير مع فهمه لها الصحيح.

والثالثة: وقد جمع في تفسيره فتح القدير معظم الآراء من كتب التفسير السابقة، سواء كان تفسير بالمأثور أو بالدراية مع تلخيصه من فهمه الصحيح.

والرابعة: أن إمام الشوكاني كان متحرر التفكير، وسليم الاستنباط، في تفسيره مع أدلة من كتب التفسير سباقه وآراء الصحيحة من علماء في المجال.

1 فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمان عميرة، ط 3، (المنصورة: دار الوفاء ، 1426 هـ . 2005 م) ، 1 / 71

² منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسيره فتح القدير (من أوله إلى آخر سورة النساء)، لعبد اللطيف المنظم، رسالة الماجستير، من كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية ماليزيا، سنة 2011م، ص 28.

المطلب الثاني: منهج إمام الشوكاني في تفسيره:

إن إمام الشوكاني له كتاب الوحيد في التفسير، وهو فتح القدير، لذا عندما نتكلم منهجه في التفسير، وهو منهج في التفسير فتح القدير فقط، وهذا مخالف من شأن إمام ابن الجوزي، الذي له أكثر من ثلاث كتب في التفسير.

وترتيب في هذا المطلب هو المصادر لفتح القدير، وثم منهج في التفسير.

الأول: المصادر لفتح القدير، وهي تشتمل على الأوجه التالية:

ومن جهة مصادر كتب التفسير، تشتمل على فتح القدير كتب التفسير كثيرة؛ منها مثل "كتاب جامع البيان في تفسير القرآن"، لإمام الطبري، وهو كذلك كتاب ملخص من تفسير الطبري، يستعمله في باب الرواية؛ ثم كتاب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، لحافظ ابن عطية الأندلسي، واقتبس منه إمام الشوكاني كثيرة جدا؛ ومنه نجد كتاب "الكشاف"؛ ثم "الجامع لأحكام القرآن"؛ و"تفسير القرآن العظيم"، لإمام ابن كثير؛ و"البحر المحيط" لأبي حيان؛ و"الدر المنثور" للسيوطي، وما إلى ذلك الكثير. أما المصادر من الحديث، فمنه ابن جرير؛ صحيح البخاري، وصحيح مسلم، المستدرک... إلخ. والمصادر من كتب اللغة، تحدد فيه كتاب لابن الأعراب، وكتاب لابن قتيب، وكتاب لابن الأنباري، وكتاب لابن دريد، وكتاب للجوهري، وكتاب لزجاج،... إلخ.

أما منهجه في التفسير، وفقد تشتملها على كتاب "فتح القدير"، وهو كتاب الوحيد بين التفاسير، من حيث جمع هذا التفسير "بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية". وفي هذا قول إمام الشوكاني نفسه في مقدمة كتابه "فتح القدير" حيث قال:

... "إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين وسلکوا طريقين: الفريق الأول، اقتصر في تفاسيرهم على مجرد الرواية؛ وفتحوا برفع هذه الرواية. والفريق الآخر جرد أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأسا، وإن جاءوا بها لم يصححوا لها أساسا".

"وكلا الفريقين قد أصاب وأطال وأطاب، وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب، فإن ما كان من التفسير ثابتا عن رسول الله، وإن كان المصير إليه

متعينا، وتقديمه متحتما غير أن الذي صح عنه، من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن، ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة، هذا الشأن اثنان.¹

"وأما ما كان منها ثابتا عن الصحابة رضي الله عنهم، فإن كان من الألفاظ التي قد نقلها الشرع إلى معنى، مغاير للمعنى اللغوي بوجه من الوجوه، فهو مقدم على غيره، وإن كان الألفاظ التي لم ينقلها الشرع، فهو كواحد من أهل اللغة الموثوق بعريتهم. فإذا خالف المشهور المستفيض لم تقم الحجة علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب، فالأولى تفاسير من بعدهم من التابعين، وتابعيهم وسائر الأمة، وأيضا كثيرا ما يقتصر الصحابي، ومن بعده من السلف على وجه واحد مما يقتضيه النظم القرآني باعتبار المعنى اللغوي، ومعلوم أن ذلك لا يستلزم إهمال سائر المعاني التي تفيدها اللغة العربية، ولا إهمال ما يستفاد من العلوم التي تبين بها دقائق العربية، وأسرارها كعلم المعاني، والبيان فإن التفسير بذلك هو تفسير باللغة، لا تفسير بمحض الرأي المنهي"²....

"وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، أي الرواية والدراية، وعدم الاختصار على مسك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت على سلوكه، إن شاء الله، مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة، مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذي من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب والحرص على إيراد، ما ثبت من التفسير عن رسول الله، أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم أو الأئمة المعتمدين"³

أما طريقه في تفسير آية أو سورة، فهو بدأ من بيان السورة نزولها المكّي أو المدني، ثم شرح فضائل السورة إن كان فيها؛ وبيان الحروف المقطعة في محلها عند كل السور في أوائلها الحروف المقطعة؛ كذلك "ذكر القراءات التي الواردة متواترة كانت أو شاذة؛ ويهتم بذكر سبب النزول أيضا إن وجد؛ وهو ماهر في بيان اللغة والاشتقاق الإعراب في كل موضع فيه اللغة وإعراب؛ وذكر المعنى الإجمالي لكل آية".

أما مميزات منهجه في تفسيره فتح التقدير لعل نلخص فيما يلي:

الأول: تطبيق تفسير القرآن بالقرآن، بالآثار، والحديث، وأقوال الصحابة والتابعين، والأقوال من العلماء ما سبقه في التفسير؛

الثاني: إمام الشوكاني الجامع بين الرواية والدراية، التفسير بالرواية التفسير بالمأثور، وهو "ما ورد في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة"، أو أقوال لمن جاء بعدهم من أئمة السلف بيانا لمراد الل ه تعالى

¹ فتح التقدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير، للشوكاني، ج 1، ص 70.

² فتح التقدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير، للشوكاني، ج 1، ص 70.

3/ الشوكاني : فتح التقدير (1 / 70-71)

من كلامه¹ و"التفسير بالدراية هو التفسير بالرأي والاجتهاد، ويكون جائزا وموفقا ومحمودا إذا استوفى الشروط والضوابط التي ذكرها العلماء...".²

الثالث: اجتنب إمام الشوكاني من الإسرائيليات، إمام الشوكاني كان متشدداً في استعمال القصة والروايات الإسرائيلية في تفسيره، مهما كان في الأمور الدينية أو في شرح القصة التاريخية. الرابع: تجنب الموضوعات والضعيفة في تفسيره، إمام الشوكاني كذلك كان متشدداً في استعمال الموضوعات الروايات في القصة أو أحاديث أو أقوال الصحابة والتابعين، وهو لا يستخدمه إلا الرواية الصحيحة مع النص الصحيح.

الخامس: انتباه عن الأخطاء ما وقع فيه بعض المفسرين قبله. وقع بعض المفسرين في الأخطاء ما كانوا يفسر القرآن، ليس برواية الصحيحة بل بالأقوال والفكرة الخطة لمحاولة إخضاع النصوص القرآنية لتأييد أهوائهم، وبدعهم ونصرة تعصباتهم العقديّة والمذهبية والسياسية.

وإمام الشوكاني كان يحاول في تفسيره خارج من هذه الأخطاء التي يهدي إلى غاية المفسرين مع أهوائهم، وهو لم يفسر القرآن بدليل الصحيح من المصادر المأثور، بل هم يريد الدليل من القرآن ليدل كلامهم ومذهبهم وأفكارهم غير صالح. إمام الشوكاني هو يطبق منهج السلف، ولا يميل إلى الطرف المفرط، وهو متمسك على طريقة المتوسط.

وعلى كل حال يقال أن كتاب هذا لإمام الشوكاني رحمه الله تعالى، هو كتاب المهم في المجال التفسير، وهو أحد المصدر من المصادر التفاسير بين التفاسير، وهو كذلك كتاب الوحيد لصاحبنا إمام الشوكاني في التفسير، ولم أخصره أو يتخصره من كتابه الآخر كما فعل صاحبنا الأخرى إمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى، ولكن هذا التفسير "فتح القدير" ما زال يهتم به من المسلمين، خاصة للذين درس أو باحث في علم التفسير، وهو الآن له عدة الطباعة من مختلفه الناشرين والطابعين في كل العالم العربي والإسلامي.

وهذا كلام المحمل في منهج إمام الشوكاني، ولا تسوع كلامنا عنه كثير، وإلا فيها سيكون رسالة خاصة في موضوعة "منهج إمام الشوكاني في التفسير". ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرتفع مكانة صاحبنا إمام الشوكاني في الجنة، وآمين.

¹ محاسن منهجية للإمام الشوكاني 1250 (هـ) في تفسير القرآن الكريم، ل ناصر الدين عبد الرحيم أديانجو و أحمد محمد جونغدو، نشرة Journal of Qur'ān and Sunnah Studies في issue 1, page no ،2019 Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences .111

² يونس، محمد كبير، دراسات في أصول التفسير، (كانو: دار الأمة، ط 2، 2011 م)، ص. 449 - 455 .

الباب الثاني: تحليل الشواهد الشعرية في تفسير زاد المسير في علم التفسير

وإن الكتاب "زاد الميسر في علم التفسير" لشيخ الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى، هو "كتاب متوسط في التفسير يجمع فيه، مؤلفه أقوال المفسرين من المتقدمين وأسلاف". وانتقل مصنف التفسير ليس أقوال المفسرين واللغويين والنحاة سابقه، بل هو اقتبس كثير من الأشعار من الشعراء العربي، لاستشهاد معنى الكلمة، أو لغتها، أو نحوها، أو أسباب نزولها في تفسيره، وفي هذا الباب سوف نتكلم عن هذا الموضوع، وسيكون اشتمال فيه الفصلين.

ولكل فصل فيه المباحث متعددة، أما في فصل الأول سأتناول فيه حول الشواهد الشعري في تحديد المعاني النحوي، وفيه أربعة العشر المباحث، وفي فصل الثاني سوف نتحدث فيه حول الشواهد الشعري في تحديد المعاني اللغوي، وفيه يشتمل سبعة العشر المباحث.

الفصل الأول: المباحث اللغوية والنحوية في زاد المسير في علم التفسير

تشتمل في هذا الفصل المباحث التالي:

المبحث الأول: البيان لمفردات السفهاء

المبحث الثاني: صيغة استفعل وحرف الزائد فيها (استوقد الصرفي)

المبحث الثالث: حذف النون من اسم الموصول "الذين"

المبحث الرابع: شرح المفردات (الآيات)

المبحث الخامس: البيان لمفردات أوفي

المبحث السادس: تكرار اللفظين بنفس المعنى لتأكيد

المبحث السابع: بيان مفردة "اليتامى" مع ياء ومعناه

المبحث الثامن: حذف حرف العلة في الفعل مجزوم

المبحث التاسع: حذف حرف الجار "الباء" في فعل المتعدي

المبحث العاشر: جاء اسم "سليمان" العبراني يشتق باشتقاق العربي

المبحث الحادي عشر: ذكر بالواحد يريد الجمع (مثال ثاني)

المبحث الثاني عشر: كلمة "لسان" مذكرا فقط في العربية

المبحث الثالث عشر: إدخال "من" لتخص المخاطبين من كل الأجناس مؤكداً

المبحث الرابع عشر: لا يجوز حذف الألف الإستفهام إذا وقع بعد الألف التعريف

المبحث الأول: البيان لمفردات "السفهاء"

كلمة السفهيه وجمعه السفهاء، ومعناه وتعريفه في المعاني الجامع هي: "سفيه، اسم وجمعه سُفَهَاءٌ، وسِفَاهٌ المؤنث : سفيهة و سَفَائِيَةٌ ، و سُفَّةٌ ، و سِفَاهَةٌ، السَّفِيَةُ : من ييذّر ماله فيما لا ينبغي، السَّفِيَةُ : الجاهل".¹

وقيل: السفه في اللغة: هي "نقص وخفة العقل والطيش والحركة".

قوله تعالى: " {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ } "2.

قوله تعالى: " { كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ } ".

قال ابن قتيبة: "والسفهاء: معناها الجهلة، ويقال: سفه فلان رأيه إذا جهله، ومنه قيل للبذاء: سفه، لأنه جهل. قال الزجاج: وأصل السّفه في اللغة هي خفة الحلم، ويقال: ثوب سفهيه: إذا كان رقيقاً بالياً، وتسفّهت الريح الشجر، إذا مالت به"³.

قوله شاعر ذى الرمة غيلان بن عقبة:

"مشين كما اهتزت رماح تسفّهت ... أعاليها مرّ الرياح النواسم"⁴

اللغة: "اهتزت" مالت، و اضطربت. "تسفّهت"، من قولهم: أي "تسفّهت الرياح

الغصون"؛ و"إذا أمالتها وحركتها". و"النواسم"، هو جمع ناسمة، و هي الرياح اللينة أول هبوبها، وأراد من الرماح الأغصان.

¹ المعاني الجامع، سفه.

² سورة البقرة: 13.

³ كتاب زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 42.

⁴ البيت لذو الرمة غيلان بن عقبة، ابن الناظم، ص 157، وابن عقيل 38/2، والأشعري 310/2، وداود، والمكودي ص 86، وسيبويه 25/1، والخصائص 417/2.

المعنى: قال الشاعر في هذا البيت: "إن هؤلاء النسوة، قد مشين في اهتزاز، وتمايل،
فهن يحاكين رماحا، -أى غصونا- مرت بها ربح فأمالتها"¹.

والإعراب: "مشين"، هو فعل وفاعله "كما"، و"الكاف" هي جارة، وما: هي ما
المصدرية؛ و"اهتزت" من فعل اهتز، فعل ماض، والتاء في آخِر الكلمة هي
للتأنيث. و"رماح" هو فاعل لفعل ماض "اهتزت"، و"ما" هي المصدرية، و"ما" هو
"دخلت عليه في تأويل"، وهو "مصدر مجرور بالكاف"، و"الجار والمجرور، متعلق بمحذوف
صفة لموصوف محذوف"، أى: "مشين مشيا كائنا كاهتزاز إلخ". و"تسفهت"، و"تسفه":
وهي "فعل ماض" التام، و"التاء للتأنيث"، و"أعاليتها" من أعالى: وهي "مفعول به لتسفه"،
و أعالى مضاف و"ها": مضاف إليه، "مر" هو فاعل لفعل المضارع "تسفهت"، و"مر"
مضاف، و"الرياح" مضاف إليه. و"النواسم" هي صفة للرياح.

الشاهد فيه: قوله "تسفهت... مر الرياح"، حيث "أنت الفعل بتاء التأنيث مع أن
فاعله مذكر- و هو قوله مر- و الذى جلب له ذلك إنما هو المضاف إليه، وهو الرياح"².

وأراد الشاعر كلمة "تسفهت" هي تدل على أمالت الرياح، ليس المعنى بالجهل كما هي
مفهوم العادية. وهذا البيت أيضا يدل على أن المفردة "أسفه" لها المعاني العديدة.

¹ شرح ابن عقيل لقاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث
القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980، جزء 2، ص 50.

² شرح ابن عقيل لقاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث
القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980، جزء 2، ص 50. كذلك أنظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،
للمرادى المعروف بابن أم قاسم، محقق عبد الرحمن على سليمان، نشرت في دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 2001م، ص
895. وأيضا: كتاب: شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، لمحمد بن محمد حسن
شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، سنة 2007م، ج 3، ص 49.

المبحث الثاني: صيغة استفعال وحرف الزائد فيها (استوقد الصرفي)

إِسْتَفْعَلَ هي صيغة الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف (الألف والسين والتاء) في أوله، الهمزة هنا همزة وصل لا تكتب بأي حال من الأحوال. يفيد الفعل بهذه الصيغة ثلاثة معاني: المعنى الأول الطلب: مثل إِسْتَكْتَبَ الرسالة أي طلب الكتابة، وإِسْتَنْصَرَ أي طلب النصير.

المعنى الثاني يفيد التحوّل: أي أنه يستخدم للتعبير عن تحول الفاعل من شيء إلى آخر، مثل: إِسْتَنْفَدَ فلان المال، أي استخدمه حتى نفذ؛ إِسْتَحْجَرَ الطين، أي تحول إلى حجر.

المعنى الثالث يفيد وضع الصفة على المفعول من قبل الفاعل: أي أن الفاعل يعد المفعول بصفة الفعل مثل: إِسْتَحْقَرَ عَمْرُو زَيْدًا، أي أن عمرو يعد زيدا حقيرًا؛ إِسْتَحْسَنَ الثوب، أي عده حسنا.

قوله تعالى: " {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ } " ¹.

قوله تعالى: " {مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً} " ².

شرح صاحبنا "الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى" لهذه الآية، قال أن: "هذه الآية كانت نزلت في المنافقين. والمثل بتحريك التاء: ما يضرب ويوضع لبيان النظائر في الاحوال. وفي قوله تعالى «استوقد» قولان" ³.

¹ السورة البقرة: 17.

² نفس الآية.

³ كتاب زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 44.

و"أحدهما: أن السين زائدة، ومعناه وقد، أي استعلت".

وأنشدوا من الشعر "كعب بن سعد الغنوي" حيث قال:

"وداعٍ دعا يا من يجيب إلي الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب"²¹

اللغة: "والندى: الغاية، وبعد ذهاب الصوت، والوجود. كذا في الصحاح".

المعنى: "وداعٍ دعا يا من يجيب البيت، الواو واو رب. والداعي هنا السائل، ويجيب

من أجابه أي رد جوابه، ومفعوله محذوف، أي: يجيب الداعي".

الإعراب: "وداعٍ" الواو حسب ما قبله، وهي عطف، و"داعٍ" اسم فاعل مبني على

الجرّ لأن الياء العلة في آخره محذوف، خبر المقدم، و"دعا" فعل ماضٍ وضميره مقدم، "يا"

حرف الندى، في محل مفعول به ل"دعا"، حرف "من": حرف استفهام مبني على الجزم،

صلة، أو المنادى ل"يا". "يجيب": فعل مضارع مبني على النصب، في محل خبر ل"من".

و"إلى": حرف جار، لا محل لها، وهو يجعل ما بعده في الجرّ، و"الندى": مجرور متعلقان

ب"يجيب". "فلم": الفاء حرف العطف، "لم": حرف نفي موصول ل"من". "يستجبه":

يستجب، فعل مضارع مبني على نصب، و"ه" اسم المتصل مفعول به، "عند": حرف جار،

و"ذاك" اسم إشارة، مجرور ل"عند". و"مجيب" اسم مجهول خبر ل"ذاك".

الجملة "وداعٍ دعا" خبر المقدم ومبتدأ المؤرخ. جملة "يا من يجيب إلي الندى": الندى

والمنادى. جملة "فلم يستجبه": موصولة ل"من" الشرطية، جملة "عند ذاك مجيب": ظرف

الزمان ل"يستجيب".

الشاهد فيه: قوله " فلم يستجبه " أراد بلم يجبه، أي السين في يستجب هي زائدة.

¹ هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرثي بها أخاه أبا المغوار والقصيدة في الأسمعيات، ص 96. وهو شاعر إسلامي، الخزانة/ 10/ 426، وشرح أبيات المغني/ 5/ 66، والهمع/ 2/ 33، والأشعوني/ 2/ 205، والأسمعيات/ 96، وشرح التصريح/ 1/ 213، وابن عقيل/ 2/ 110.

² شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، سنة 2007م، ج 1، ص 128.

وقول الشاعر في هذا البيت: "فلم يستجبه"، ذكره الشيخ ابن قتيبة (رفع درجته الله في الجنة) في الأفعال التي تتعدى بنفسها أحياناً، وأحياناً تتعدى باللام، من "أدب الكاتب"، قال: "يقال: استجبتك واستجبت لك".

وقال من شرح هذا البيت ابن السيد: "كذلك قال يعقوب، ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده هنا. وقد يمكن أن يريد فلم يجبه"¹.

وهذا البيت يدل على أن شاعر من قال: "مجيب"، ولم يقل "مستجيب"، فيكون الشاعر كان استخدم وزن الفعل "استفعل" في مجرى "أفعل"، كما يقول في مكان آخر: "استخلف لأهله بمعنى أخلف"؛ و"استوقد بمعنى أوقد"².

هذا البيت يدل على أن قواعد في اللغة العرب التي تختلف المعاني الكلمة باختلافها في وزن، وكذلك يمكن أن تشتمل كلمة نفس المعاني باختلاف الوزن.

¹ خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، سنة 1997م، ج 4، ص 79.

² المصدرة السابقة، ج 4، ص 79.

المبحث الثالث: حذف النون من اسم الموصول "الذين"

الناطق اللغة العربية يحاول دائماً تخفيف من طویل العنصر اللغوی عن طریق حذف حد أجزاءه، بقدر الإمكان، إذا كان الحذف ليس مؤدياً إلى لبس أو غموض أو جحاف المعان. ولذلك هناك طول جملة الصلة سبباً في حذف النون من الاسم الموصول في (اللدان؛ اللتان؛ الذين).¹

"وإذا كان العرب قد التزموا حذف النون من المثنى والجمع عند الإضافة لثقل التركيب بضرورة المضاف والمضاف إليه كالأسم الواحد فيخفف بحذف مالا يخل به، إذا كان الأمر كذلك فإن حذف النون من الاسم الموصوب كان للسبب نفسه، وقد عد النحويون أن هذا النوع من الحذف في الشعر ليس ضرورة ولكنه خفة".²

قوله تعالى: " {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ } ".³

فقال: " {كمثل الذي استوقد} "⁴؛ ثم جاء جمع في قوله تعالى: " {ذهب الله بنورهم} "؟ فالجواب لهذا هو كما يقول: "أن ثعلبا حكى عن الفراء"، أنه قال: "إنما ضرب المثل للفعل"، لا لأعيان الرجال، وهو مثل للنفاق، وإنما قال: "ذهب الله بنورهم"، "لأن

¹ ظاهرة التخفيف في النحو العربي، للدكتور أحمد عفيفي، طبعت في الدار المصرية اللبنانية القاهرة مصر. سنة 1996م، ص 322.

² المرجعة السابقة، ص 323.

³ السورة البقرة: 17.

⁴ البقرة: 17.

المعنى ذاهب إلى المنافقين، فجمع لذلك". قال ثعلب: "وقال غير الفراء: معنى الذي: الجمع،
وحد أولاً للفظه، وجمع بعد لمعناه".¹

ومنه قال الشاعر:

"فان الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كلُّ القوم يا أم خالد"²

وحرف الموصول "الذي" ورد في هذا البيت يدل على جمعاً.

الشرح: "فإن الذي حانت"؛ ومعنى "يروى" وإن الأوى حانت: بمعنى "هلكت".

وهي من الحين-بالفتح الحاء-، ومعناه "الهلاك"، وكلمة "بالفلج" بفتح الفاء، وسكون اللام.

موضوع بين البصرة، وضربة؛ ومعناه معروف، وأما فلجة، فهي "بتحريك اللام"، وهي اسم

المدينة تقع في اليمن، وتسمى "فلج الأفلاج"، و"دماؤهم": مفوسهم.

والإعراب: "فإن" الفاء للعطف، و"إن" هو "حرف توكيد"؛ وفي محل نصب وجعل

اسمه منصوب وخبره مرفوع؛ و"الذي": هو اسم إن، و"حانت": فعل ماض غير التام معللة

في الوسط، و"التاء" للتأنيث، "بفلج" هو كلمة مركبة التي تركيب من حرف الجار "الباء"،

وكلمة اسمية "فلج"، لأن حرف جاء لا يجوز يدخل إلى قبل كلمة اسمية، وهما "جار ومجرور

متعلق بالفعل". و"دماؤهم"، هو فاعل لفعل ماض "حانت" وهو مضاف إليه أيضاً.

والجملة "فإن الذي..."، فهي جملة "لا محل لها من الإعراب، وهي صلة الموصول"،

و"هم" مبتدأ في محل المرفوع من الإعراب، و"القوم" خبره مرفوع أيضاً، وكلمة "كل" في

البيت، هي تأكيد لأجل المدح والثناء، وأما "القوم"، فهي مضاف إليه، والجملة "هم القوم

¹ كتاب زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر:

المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 45.

² البيت للأشهب بن زميلة، وزميلة بالذي أمه، وهو شاعر إسلامي محسن متمكن، والبيت من الطويل.

كلُّ القوم" في محل رفع، وهو خبر "إن"، و"يا أم"، و"يا" هي حرف نداء، و"أم"، منادى منصوب، "خالد"، "مضاف إليه".¹

شاهد هذا البيت في قوله الشاعر: "الذي" حيث "حذف الشاعر النون من الذين إذ أصله: فإن الذين حانت وذلك للتخفيف"².

وقال أيضا: "إن حذف النون للضرورة". وقال صاحب كتاب "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك": "هذه لغة هذيل فلا يحتاج للضرورة، وأنه ورد في القرآن. قال تعالى: (وخضتم كالذي خاضوا)".³

فحذف النون من اللذين بدليل "دماؤهم"، وسيبويه يبين سبب مثل هذا الحذف، وهو كثير في القرآن الكريم.

كلمة "الذي" هو الموصول واحد مذكر، جمعه "الذين"، جاء هذا الموصول في الآية الكريمة واحده في موضع الجمع، وهذا جائزة كما ورده في الشعر ما ذكرناه السابق.

¹ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيقه لعبد الرحمن على سليمان، طبعت في دار الفكر العربي، القاهرة مصر، سنة 2001م، الطبعة الأولى، ص، 325.

² المرجعة السابقة، ص 325.

³ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى المعروف بابن أم قاسم، محقق عبد الرحمن على سليمان، نشرت في دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 2001م، ص 325.

المبحث الرابع: شرح المفردات (الآيات)

وجاءت كلمة "الآية" في اللغة العربية، تدل على معاني عديدة:

الأول: بمعنى الجماعة. و"تقول العرب: خرج العرب بآيتهم"، أي بجماعتهم.

الثاني: بمعنى "الدلالة على التفوق والإعجاب": وقيل "فلان آية في الجمال" أي وهو

مميز بجماله. وتفيد معنى الإعجاز كذلك، كما قول الله تعالى في القرآن الكريم: "كَمْ

آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ"¹.

الثالث: بمعنى "العلامة". ومنها قال الله سبحانه وتعالى: "إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ

التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ"²، وكلمة "آية" التي وردت في هذه الآية الكريمة تدل على

"علامة ملكه".

الرابع: هي بمعنى "العبرة"، مثاله كما وردت في القرآن: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً"³،

والكلمة "آية" وردت في الآية الكريمة هي تدل على "عبرة"، وجاءت في القرآن الكريم بمعنى

"البرهان" كذلك، وذلك جاء في قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"⁴.

واستعملت "آية" في القرآن الكريم، تدل على "مقاطع مستقلة من السور القرآنية"،

بحيث تنقسم السورة إلى آيات كثيرة، وكل آية تدل على معنى مستقل، وبفضل هذا

¹ سورة البقرة: 211.

² سورة البقرة: 248.

³ سورة الشعراء: 190.

⁴ سورة شورى: 29.

التقسيم، أصبحت قراءة القرآن ميسرة، و"معانيه واضحة، فضلا عما تمثله كل آية من مظاهر الإعجاز البياني".

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ¹.

كلمة "آبة" وردت في هذه الآية معنى، "العلامة"، فمعنى آية هي "علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها، والذي بعدها".
ومنه قال الشاعر النابغة:

"توهمت آيات لها فعرفتھا ... لستة أعوام وذا العام سابع" ²

شرح المفردات: الآيات جمع الآية، وهي العلامة. وتوهبت: تصورت، وتخيلت.
المعنى البيت: يقول: إنني تخيلت معالم الدار فعرفتھا بعد غياب دام سبع سنوات تقريبا. ³

الإعراب: "توهّمت": هو "فعل ماض"، و"التاء ضميره"، في "محل رفع فاعل".
و"آيات": "مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم". و"ها": جار مجرور متعلقان بمحذوف نعت ل"آيات". و"عرفتھا": حرف "الفاء" هي حرف العطف، و"عرفتھا": هي "فعل ماض"، و"التاء" هو "ضمير في محل رفع فاعل". و"ها": هي "في محل نصب مفعول به". و"لستة": حرف لام حرف من حروف الجار، وهي تجعل ما بعدها مجرورا، و"لستة"

¹ سورة البقرة: 39.

² التخریج: البيت للنابغة الذبياني، ورد في "ديوانه"، ص 31، وذكره في "خزانة الأدب"، ص 453/2، وسجله في "شرح أبيات سيبويه"، ص 447/1، وجاء في "الصاحبي في فقه"، ص 113، وذكره في "الكتاب"، ص 86/2، وكذلك ورد في "لسان العرب"، ص 569/4، جاء في "المقاصد النحوية"، ص 406/3، 482/4، وبلا نسبة في "شرح التصريح"، ص 276/2، وذكره في "شرح سواهد الشافية"، ص 108، وفي "المقتضب"، ص 322/4، وفي "المقرب"، ص 147/1.

³ شرح جمل الزجاجي، لعلي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1998م، مجلدة 1، ص 266.

هي مجرور بالجار قبلها، وهما متعلقان ب"توهمت"، في محل مضاف. و"أعوام": في محل
"مضاف إليه في محل مجرور". و"وذا": "الواو" حرف استئناف، و"ذا": "اسم إشارة" مني
على النصب، في محل رفع وهو مبتدأ. و"العام": بدل من "ذا" مرفوع من الإعراب.
و"سابع": خبر المبتدأ مرفوع أيضا.

والجملة "توهمت": هي "ابتدائية لا محل لها من الإعراب". والجملة "عرفتها" معطوف
على جملة "توهمت"، فهي "مثلها لا محل لها من الإعراب". والجملة "ذا العام سابع" هي
"استئنافية لا محل لها من الإعراب"¹.

الشاهد في هذا البيت، قوله: "توهمت آيات لها فعرفتها" حيث الآيات تعنى بالمعالم
كلها. وهذا هو معنى وردت في القرآن الكريم معظمه.

كلمة "آية" وردت في القرآن الكريم، هي بمعنى الدليلة وليس تعنى بها كما فهمها
الناس من إستعمالها بمعنى "النص القرآني المحصور بين النجمتين في المصحف والمرقم
بالترتيب"، ومما يذكر أيضا أن "أي نص قرآني يُستدل به على مسألة ما"، ف"هو أيضا يعتبر
آية، أي دليل من الله تعالى". و"الآيات" هي جمع الآية، تدل على كل ما جاء بها الرسل من
قبل رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام، ومنها "ما كان ليقنع الناس بنبوتهم كأعمال غير
معتادة للبشر"، ومنها "م حاجتهم بالأدلة الكونية التي تدل على وجود الله تعالى".

¹ شرح جمل الزجاجي، لعلي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر
دار الكتب العلمية، سنة 1998م، مجلدة 1، ص 267.

المبحث الخامس: البيان لمفردات "أوفي"

كلمة "أوفي" أصله من وفي، ومعناه كما وردت في كتاب المعجم المحيط: "أن أوفي معناه: أول بالوعد أو نحوه : أتمه وحافظ عليها الثاني: نذره أو به : وفاه، أبلغه. الثالث: وفي الكيل : أتمه. الرابع: أوفاه حقه : أعطاه إياه تاما. الخامس: أوفي على المكان أو فيه : أشرف عليه. السادس: أوفي على كذا من العدد : زاد عليه. السابع: وفي القوم : أتاها¹. قوله تعالى: " { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } "².

قال الله تعالى: " { وَأَوْفُوا } "، قال ابن الجوزي في تفسير لهذه الآية: "قال الفراء: أهل الحجاز يقولون: أوفيت، أما أهل نجد يقولون: وفيت بغير الف. قال الزجاج: وفي معناها بالعهد، وأوفي هي عهد به"³.
وأنشد الشاعر:

"أما ابن طوق فقد أوفي بدمته كما وفي بقلاص النجم حاديها"⁴

الشاعر يستعمل كلمة "أوفي" في البيت الأولي، ومعناها تطبيق ذمته كما تطبيق قلاص النجم في حاديها، كلمة أوفي ووفي بمعنى واحد.

¹ معجم المحيط، باب حرف وفي.

² السورة البقرة: 40.

³ زاد الميسر، ص 58.

⁴ هذا البيت لطفيل الغنوي، ووردت في كتاب شرح المفصل للزمخشري: "أما ابن طوق فقد أوفي بدمته ... كما وفي بقلاص النجم حاديها". التخریج: البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص 113؛ ولسان العرب 7 / 82 (قلص)، 15 / 389 (وفي)؛ وتاج العروس 18 / 125 (قلص)، (وفي)

الإعراب: "أما": حرف تفصيل. "ابن": وهو "مبتدأ مرفوع بالضمّة"، كذلك "ابن" هنا هو مضاف. و"طوق": "مضاف إليه" ومجرور بالكسرة. "فقد": والفاء: "رابطة لجواب" ل"أما"، و"قد": حرف تقريب وتقليل. و"أوفى": هي "فعل ماض معلل علة في آخر الكلمة، مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر". و"بذمته": باء هي حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجرورا، و"ذمة" مجرور بالجار قبلها، وهما متعلقان بـ "أوفى"، و"الهاء" في آخر كلمة "بذمته": هي "ضمير متصل، مبني في محل جر مضاف إليه". و"كما": و"الكاف": هي "اسم مبني في محل نصب مفعول مطلق"، و"ما": هو حرف من حروف المصدرية. و"وفى": هي "فعل ماض غير التام فيها حرف العلة الياء في آخر الكلمة، وهي مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، والمصدر المؤول من (ما وفى) في محل جر بالإضافة". و"بقلاص": "الباء" حرف من حروف جار التي جعل ما بعدها مجرور، وهما "جار ومجرور متعلقان بـ (وفى)". و"النجم": في محل "مضاف إليه" جرور بالكسرة. و"حاديها": فاعل لفعل ماض "وفى"، وهو "مرفوع بضمّة مقدرة على الياء للثقل، وهو مضاف"، و"ها": وهي "ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه"¹.

وجملة "ابن طوق أوفى": هي جملة "ابتدائية لا محل لها من الإعراب". والجملة "أوفى": في محل رفع، وهو خبر "ابن".

والشاهد في هذا البيت، قول الشاعر: "فقد أوفى بذمته"، حيث أوفى لكفالة أو أوفى بعهده، فهو يريد أن يقول أنه كلما أعطي أمانه إلى أحد فأمانه كان موثق كما كوكب يجرى في حاديها لا تغير ابدا، أما "قلاص النجم" وهي الكواكب الصغار التي ساقها مهرا للثريا².

¹ شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م، ج 1، ص 130.

² شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م، ج 1، ص 130.

المبحث السادس: تكرار اللفظين بنفس المعنى لتأكيد

قال الله تعالى في القرآن الكريم: " {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } " ¹.

ذكر الله تعالى " {الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ } " في هذه الآية الكريمة، والكتاب هو واضح،

مريد به كتاب الله تعالى "القرآن"، وأما "الفرقان" ففيه كلام كثير، كما قال إمام ابن الجوزي: "وفي الفرقان خمسة أقوال: وأولها: أنه بمعنى النصر، هذا قول لابن عباس وابن زيد". والقول الثاني: "أنه ما في التوراة من الفرق بين الحق والباطل، فيكون الفرقان نعتاً للتوراة، قاله أبو العالية".

والقول الثالث: "أنه الكتاب، فكرره بغير اللفظ" ².

ومثال من "القول الثالث" فقال شاعر عدي بن زيد:

"فألفى قولها كذباً ومينا... " ³

وهذا نصف من البيت، وكامله "وقدّمت الأديم لراهشيه ... وألفى قولها كذباً ومينا"، وفيه ذكر قائله "كذب ومين" معطوفين المرادفين، و"مين" هو كذب في العربي، وكرر

¹ سورة البقرة: 53.

² زاد الميسر، ص 61.

³ البيت لعدي بن زيد العبادي، الهمع / 2 / 129، والدرر / 2 / 167، وشرح أبيات المغني / 6 / 97. تخريج: البيت للوافر، وهو لعدي بن زيد، ورد في "ذيل ديوانه"، ص 183، وفي "الأشباه والنظائر"، ص 213 / 3، وذكر في "جمهرة اللغة"، ص 393، وفي "الدرر"، ص 6 / 73، وذكر في "شرح شواهد المغني"، ص 2 / 776، وفي "الشعر والشعراء"، ص 1 / 233، وذكر في "لسان العرب"، (مين)، و"معاهد التنصيص"، ص 1 / 310، وبلا نسبة في "مغني اللبيب"، ص 1 / 357، وفي "همع الهوامع"، ص 2 / 192.

العرب مرادفان في المعنى الواحد لتأكيد، وهذا هو كما قال إمام الجوزي سابقا أن "الفرقان" هو الكتاب، فكررها لتأكيد وتعظيم.

ومنه قال عنتره أيضا:

"أقوى وأقفر بعد أم الهيثم ..."¹.

وهذا كذلك نصف البيت من قصيدة الطويل لعنتره بن عمرو بن شداد العبسي، وكامله: " حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَى وَأَقْفَرٌ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ"، حيث استخدم شاعر فيه "أقوى وأقفر" كلمتان المرادفان، وحكمه حكم فيما ذكرنا سابق عند البيت لعدي بن زيدي.

وهذان البيتان كليهما يدلان أن العرب يستخدم الكلمتين المرادفين في موضع واحد بمعنى الواحد لتأكيدا، أما {"الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ"}، والفرقان هنا فهو ليس مراد بها "الكتاب" مما حدث في البيت، فقال بعض العلماء لأن "المترادفات في اللغة لا تقوم مقام بعضها البعض البعض، لأن في كل مفردة معنى زائدا عن أختها مع وجود الاشتراك بينهما. فالبيت الذي ذكره شاهدا يروي "كذبا مينا" فلا ترادف. وما ذكره من وجود الترادف في القرآن، لا يصح أن يكون لأنه ينافي إعجاز القرآن"².

¹ البيت لعنتره بن عمرو بن شداد العبسي.

² شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ل محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مطبوع في مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2007م، ج 3، ص 239.

المبحث السابع: بيان مفردة "اليتامى" مع ياء ومعناه

لماذا استعمل القرآن الكريم هذا الجمع (اليتامى)، ولم يستعمل الجمع الآخر (الأيتام)، مع أننا نستعمله في كلامنا كثيراً؟

كان ذلك لأنَّ القرآن الكريم كلامُ الله ذي الجلال والكمال، لا يمكن أن يوجد في مفرداته قُصور، أو عدم وفاء بالمراد؛ فلا ريب أنَّ كلَّ مفردةٍ من مفرداته جاءت في مكانها اللَّائق، وموضعها الرَّائق، فجمعت الدقَّة، واتَّسمت بالقوَّة، وحازتِ الكمال، وفاضتْ بالجلال.

وهذا ما نراه في إثارة لفظ (اليتامى) على لفظ (الأيتام) في الذكر الحكيم؛ لأنَّ في اللفظ الأول كمالاً وتاماً ووفاءً بالمراد، وفي اللفظ الثاني نقص وقصور وعدم وفاء بالمراد يتنزَّه القرآن الكريم عنه؛ لأنه تنزيلٌ من حكيم حميد¹.

وقوله تعالى: " { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ } " ².

قوله تعالى: " { وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ } " ³، وقال ابن الجوزي في تفسيرها: "أي: ووصيناهم بذى القربى أن يصلوا أرحامهم قال: يروى: يتيم ويئيم. فمن روى يتيم بالتاء؛

¹ د. أحمد عيد عبدالفتاح حسن، في مقالته: التعبير ب (اليتامى) دون (الأيتام) في الذكر الحكيم

² السورة البقرة: 83.

³ سورة البقرة: 83.

أراد: كل النساء ضعيف منفرد . ومن روى بالياء أراد : كل النساء يموت عنهن أزواجهن"¹ .
وقال ابن الأعرابي:

"ثلاثة أحباب : فحب علاقة ... وحب تِمْلَاقٌ وحبُّ هو القتل"²

اللغة: أحباب: جمع حب. حب علاقة: حب ملازم للقلب. حب تملاق: حب
تودد وتضرع فوق ما ينبغي³ .

المعنى: الحب ثلاثة أنواع: حب ملازم للقلب، وآخر فيه تودد وتضرع فوق ما ينبغي،
وثالث يودي بصاحبه لشدته.

الإعراب: "ثلاثة": خبر لمبتدأ محذوف، ويمكن تقدير هذا مبتدأ المحذوف على "الحب"،
و"مرفوع بالضممة الظاهرة، وهو مضاف". و"أحباب": هو "مضاف إليه"، مجرور بالكسرة
الظاهرة. و"فحب": الفاء: استئنافية، و"حب": خبر لمبتدأ محذوف. و"علاقة": وهو
"مضاف إليه"، مجرور بالكسرة الظاهرة. و"وحب": و"الواو": هو "حرف عطف"، و"حب":
معطوف على "حب"، مرفوع بالضممة، وهو مضاف. و"تملاق": "مضاف إليه"، مجرور
بالكسرة الظاهرة. و"وحب": و"الواو": "حرف عطف"، و"حب" الثالث ما جاء بعد
"تملاق": هو معطوف على "حب" الثاني ما وضع فيما بين "علاقة وتملاق"، هو مرفوع
بالضممة الظاهرة. و"هو": "ضمير منفصل"، "مبني في محل رفع مبتدأ". و"القتل": خبر
مرفوع بالضممة الظاهرة"⁴.

¹ زاد الميسر، ص 72.

² التخریج: البيت بلا نسبة في لسان العرب 347 / 10 (ملق)؛ ومجالس ثعلب 1 / 29.

³ شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلبي،
المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م،
ج 4، ص 52.

⁴ المرجعة السابقة، ص: 53.

وجملة "الحب ثلاثة أحباب": هي "ابتدائية لا محل لها من الإعراب". وجملة
"فحب ...": استثنائية "لا محل لها من الإعراب". وأما الجملة "هو القتل": في محل "رفع
خبر ل (حب)".

والشاهد في هذا البيت، فقوله: "تلاق" حيث جاء مصدراً، على وزن "تفعال"،
للفعل "تملق".¹

قال ابن الجوزي في تفسير بعد هذا البيت:

"قلنا له : زدنا، فقال: البيت يتيم: أي: منفرد. وقرأت على شيخنا أبي منصور
اللوغوي، قال: إذا بلغ الصبي، زال عنه اسمه اليتيم. يقال منه: يتم بيتاً ويَتَمًا. وجمع
اليتيم: يتامى، وأيتام. وكل منفرد عند العرب يتيم ويتيمة. قال: وقيل: أصل اليتيم: الغفلة،
وبه سمي اليتيم، لأنه يتغافل عن بره. والمرأة تدعى: يتيمة ما لم تزوج، فإذا تزوجت زال عنها
اسم اليتيم، وقيل: لا يزول عنها اسم اليتيم أبداً. وقال أبو عمرو اليتيم: الإبطاء، ومنه أخذ
اليتيم، لأن البر يبطئ عنه".²

وكلمة "اليتامى" التي وردت في الآية الكريمة هي في وزن تفاعل، ومثالها ككلمة
"تلاق".

وقال إمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "يقال منه: يتم بيتاً ويَتَمًا. وجمع اليتيم:
يتامى، وأيتام. وكل منفرد عند العرب يسمى يتيم ويتيمة. وقيل: أصل اليتيم: هي الغفلة، وبه
سمي اليتيم، لأنه يتغافل عن بره. والمرأة تدعى بها يتيمة لمن لم تزوج، فإذا تزوجت زال عنها
اسم اليتيم، وقيل: لا يزول عنها اسم اليتيم أبداً. وقال أبو عمرو اليتيم هو الإبطاء، ومنه أخذ
اليتيم، لأن البر يبطئ عنه".³

¹ المرجعة السابقة، ص 53.

² كتاب زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر:
المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 73.

³ زاد الميسر، ص 73.

و"اليتامى" هي تدل على كل من كان مات أحد من ابويه وخاصة لمن مات أبوه،
مههما كان ولد أو بيت، وهذه الكلمة تدل على الجميع.

المبحث الثامن: حذف حرف العلة في الفعل مجزوم

وحرف العلة في الفعل المضارع المعتل الآخر، وهي أحد حروف العلة علامة الثلاثة،
الألف، والواو، والياء، جائزة لحذف، إذا كان هي تقع في إعراب الجزم.

قوله تعالى: " {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتْنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا
وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} " ¹.

قال إمام ابن الجوزي في تفسير لهذه الآية:

"قوله تعالى: {وأرنا مناسكنا}، أي: مذابحنا. قاله مجاهد. وقال غيره: هي جميع

أفعال الحج "

وقال أيضا: "وقرأ ابن كثير: {وأرنا} بجزم الراء. و {رب أرني} " ². وقال ابن الجوزي:

" {أرنا اللذين أضلانا} ³ وقرأها نافع، وحمزة، والكسائي: {أرنا}، بكسر الراء في جميع ذلك.
وقرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر كذلك، إلا أنهما أسكنا الراء من {أرنا اللذين}، وحدها

¹ السورة البقرة: 128.

² الاعراف : 143

³ فصلت : 29.

قال الفراء: أهل الحجاز يقولون: {أرنا} وكثير من العرب يجزم الراء، فيقول: {أرنا} مناسكنا، وقرأ بها بعض الثقات¹.

وقال الشاعر الكسائي:

"ومن يتق فان الله معه ... ورزق الله مؤتاب وغادي"²

المعنى: إن من يخف من عقوبة الله، يكن الله معه دائماً، فالإنسان يأتيه رزقه دائماً من الله، الرزق يأتي ويذهب.³

الإعراب: "ومن"، "الواو بحسب ما قبلها"، و"من": اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. و"يتق" ما جاء بعد "من": هو فعل مضارع المعتل حرف العلة في آخرها، وهو مجزوم لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه حذف العلة، وسكن آخره كأنه لم يحذف. و"فإن": و"الفاء": رابطة لجواب الشرط، و"إن": هو حرف مشبه بالفعل أحد حرف من أخوات كأن. و"الله": وهو لفظ الجلالة، اسم "إن" منصوب بابتحة. و"معه": مفعول فيه، ظرف مكان متعلق بخبر إن المحذوف تقديره: كائن، و"الهاء": ضمير متصل، في محل جر بالإضافة.

و "ورزق": الواو: استئنافية، و "رزق": هو مبتدأ مرفوع بالضممة. و "الله": لفظ الجلالة، مضاف إليه مجرور بالكسرة. و "مؤتاب": هو خبر مرفوع بالضممة. و "وغادي": "الواو": وهي حرف عطف، و "غادي": اسم معطوف على مرفوع أو "مرفوع مثله" بالضممة المقدرة على الياء المحذوفة وهذه الياء للإطلاق.

¹ زاد الميسر، ص 88.

² التخريج: البيت بلا نسبة في "الخصائص"، ص 1/306، 2/317، 339؛ وورده في "الدرر المصون"، ص 1/161، وذكره في "شرح شافية" لابن الحاجب، ص 2/299؛ وسجله في "شرح شواهد الشافية"، ص 228؛ الصحابي في "فقه اللغة"، ص 48؛ وفي "لسان العرب"، ص 1/218؛ وذكره في "المختسب"، ص 1/361؛ وورده في "همع الهوامع"، ص 1/52.

³ شرح جمل الزجاجي، لعلي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1998م، مجلدة 3، ص 214.

وجملة "من يتق فإن الله معه": بحسب الواو. وجملة "يتق": هي "في محل رفع خبر مبتدأ". وأما جملة: "إن الله معه" فهي "في محل جزم، جواب شرط". وجملة: "رزق الله مؤتاب": استئنافية لا محل لها.¹

الشاهد في هذا البيت: "يتق" حيث حذف حرف العلة لأن الفعل مجزوم "يتق"، ثم حذف الحركة من القاف.

وهذا البيت يدل على أن {أرنا} التي وردت في الآية المذكورة كانت محذوف فيه الياء في آخرها، وإلا شكلها أصلية كانت "أرينا"، وهذا جائز عند العرب خاصة عند أهل الحجاز كما ذكرها إمام ابن الجوزي في تفسيره لهذه الآية الكريمة.

¹ المرجع السابق.

المبحث التاسع: حذف حرف الجار "الباء" في فعل المتعدي

الفعل في اللغة العربية ينقسم إلى الفعل المتعدي أو الفعل اللازم. و"الفعل المتعدي، هو ما يتعدى أثره وحرك فاعله، ويتجاوزه إلى المفعول به"؛ أما الفعل اللازم، "فهو ما لا يتعدى أثره فاعله، ولا يتجاوزه إلى المفعول به، بل يبقى في نفس فاعله".

قال الزمخشري في كتابه المفصل: "وللتعدية أسباب ثلاثة وهي الهمزة وتثقيب الحشو وحرف الجر تتصل ثلاثتها بغير المتعدي فتصيره متعديا ... نحو قولك أذهبته وفرحته وخرجت به".

وقال ابن يعيش في شرحه لكلام الزمخشري في كتاب المذكور سابق: "فإذا أردت أن تعدي ما كان لازما غير متعد إلى مفعول كان ذلك بزيادة أحد هذه الأشياء الثلاثة ... وأما حروف الجر فنحو قولك مررت بزيد ونزلت على عمرو، فهذه الحروف إنما دخلت الاسم للتعدية وإيصال معنى الفعل إلى الاسم، لأن الفعل قبلها لا يصل إلى الاسم بنفسه ... فيكون لفظه مجرورا وموضعه نصبا بأنه مفعول ... فالجر على اللفظ والنصب على الموضع وذلك من قبل أن الحرف يتنزل منزلة الجزء من الفعل من جهة أنه به وصل إلى الاسم".¹

¹ ملتقى أهل اللغة، تواسم بما (في حقل المؤلف) بعض الكتب والموسوعات التي تُعد من قِبَل هيئات ولجان مخصصة أو مجلات، ونحو ذلك أو كتاب يشترك فيه عدّة مؤلفين. سنة 2014. <http://ahlalloghah.com>

يقول الله تعالى: " {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } " ¹.

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: " {الشيطان يعدكم الفقر} " ²، شرح إمام ابن الجوزي لهذه الآية قال: "قال الزجاج: يقال: "يعد فعل المضارع وهي من: "وعدته أعدده وعداً، وعدة وموعداً وموعودة وموعوداً، ويقال: الفُقر، والفُقْر. ومعنى الكلام: يحملكم على أن تؤدُّوا في الصدقات الرديء، يخوفكم الفقر بإعطاء الجيد. ومعنى: يعدكم الفقر، أي: بالفقر، وحذفت الباء".

منه قول الشاعر:

"أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب" ³

اللغة في هذا البيت: النشب: المال الأصيل من نقود وماشية.

يقول الشاعر لأحد أنسابه: كن كريماً وافعل ما أمرت به، لأنني تركت لك الكثير

من الأموال والماشية. وأغلب الظن أن هذا الكلام وجهه الشاعر إلى ابنه.

الإعراب: "أمرت" وهو "فعل ماض"، و"التاء" هي "ضمير متصل، مبني في محل

رفع فاعل"، و"الكاف": "ضمير متصل، هو مبني في محل نصب، مفعول به" لفعل ماض

"أمرت". و"الخير": اسم منصوب بنزع الخافض. "فافعل": "الفاء": هو "حرف استئناف".

و"افعل": "فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه، وجوبا تقدير على أنت". و"ما": حرف ما في

البيت هو "اسم موصول، مبني في محل نصب" مفعول به لـ "افعل". وكلمة "أمرت": "فعل

¹ السورة البقرة: 268 .

² سورة البقرة: 268.

³ التخريج: البيت لعمرو بن معديكرب، "ورد في ديوانه ص 63؛ وذكرها في خزانة الأدب، ص 9/ 124؛ وورد في كتاب الدرر ص 5/ 186؛ وشرح شواهد المغني ص 727؛ والكتاب لسبويه ص 1/ 37؛ ومغني اللبيب، ص 315؛ ولخفاف بن ندبة في ديوانه، ص 126؛ وللعباس بن مرداس، ورده في ديوانه، ص 131؛ ولأعشى طرود، ذكره في المؤلف والمختلف، ص 17؛ وهو لأحد الأربعة السابقين أو لزرعة بن السائب في خزانة الأدب ص 1/ 339، 342، 343؛ ولخفاف بن ندبة أو للعباس بن مرداس في شرح أبيات سبويه ص 1/ 250؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر 4/ 16، 8/ 251؛ وكتاب اللامات ص 139، والمختصب 1/ 51، 272؛ والمقتضب 2/ 36، 86، 321.

ماض " للمجهول، و"التاء" في آخيرة الكلمة هي "ضمير متصل، مبني في محل رفع نائب فاعل". و"به": "جار ومجرور"، متعلقان بـ "أمر".¹

و"فقد": و"الفاء" قبل قد: هو حرف استئناف، حرف "قد": هو حرف تحقيق.

"تركتك": فعل ماض التام، "التاء" في آخر الكلمة: هي "ضمير متصل، وهي مبني في محل رفع فاعل"، و"الكاف": هو "ضمير متصل" أيضا، وهو "مبني في محل نصب، مفعول به أول لفعل ترك". و"ذا": هو مفعول به ثان لفعل "ترك"، منصوب بالألف، لأنه "من الأسماء الستة، وهو مضاف في هذا البيت". و"مال": "مضاف إليه في محل مجرور". و"وذا": "الواو": "حرف عطف"، و"ذا": معطوف على "ذا" الأولى، هو "منصوب بالألف، وهو مضاف". و"نشب": وهو "مضاف إليه مجرور".

والجملة "أمرتك الخير": هي جملة "لا محل لها من الإعراب، لأنها ابتدائية". والجملة "افعل ...": "لا محل لها من الإعراب أيضا، لأنها استئنافية". والجملة "أمرت به": وهي جملة لا محل لها من الإعراب"، لأنها صلة الموصول. والجملة "قد تركتك ...": وهي "لا محل لها من الإعراب"، لأنها استئنافية.²

والشاهد في هذا البيت، فقوله: "أمرتك الخير" حيث حذف الجار، فالأصل: أمرتك بالخير³. وهو يناسب مع ما ورد في الآية الكريمة "الشيطان يعدكم الفقر" حيث أنها

¹ شرح المفصل للزمخشري، لعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م، ج 1، ص 427.

² شرح المفصل للزمخشري، لعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م، ج 1، ص 427.

³ المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المقدم د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م، ص 374.

تُحذف حرف الباء قبل "الفقر". والبيت هذا دلالة على أن في اللغة العرب جائزة لحذف حرف الجار قبل مفعول به في فعل التعددي.

المبحث العاشر: جاء اسم "سليمان" العبراني يشتق باشتقاق العبري

اسم سليمان عليه الصلاة والسلام، كان من اللغة عبري القديم توراتي، ومعنى لكلمة سليمان في اللغة العبراني هو "رجل السلام"، واشتهر به النبي سليمان، ونلفظ سليمان في اللغة العبري: شلومو. وقيل كذلك "سليمان" هو اسم عبري أصله من تصغير سلمان. ومثله مثل ابراهيم واسماعيل وعيسى كلهم أسماء الأعجمي.

قوله تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} ¹.

شرح إمام ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة، حيث قال: "وسليمان: اسم عبراني، وقد

تكلمت به العرب في الجاهلية، وقد جعله النابغة سليماً ضرورة، فقال: ونسج سليم كل قضاة ذائل" ².

¹ السورة البقرة: 102.

² زاد الميسر، ص 77.

قال أيضا: "واضطر الحطيئة فجعله: سلاماً".

وقال فيه الشاعر:

"فيه الرماح وفيه كل سابعة ... جدلاءً محكمة من نسج سلام¹"

و"أرادا جميعا: داود أبا سليمان ، فلم يستقم لهما الشعر، فجعله: سليمان
وغيراه"².

اللغة: السابعة. الجدلأء: المفتولة أي المحكمة المسج.

المعنى: إن الدروع المتينة النسج المحكمة الصنع والرماح الجيدة كل ذلك من صنع
سليمان.

الإعراب: "فيها": "جار ومجرور متعلقان بـ"نسج". و"الرماح": وهو
"مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة"، و"فيها": وهي "جار ومجرور متعلقان بـ"نسج" مرفوع
و"كل": هو "مبتدأ مؤخر مرفوع". و"سابعة": "مضاف إليه مجرور"³.

"جدلاء": صفة لـ"سابعة" مجرورة بالفتحة عوضاً عن الكسرة لأنها ممنوعة من
الصرف. "محكمة": صفة لمجرور، ومجرورة مثله بالكسرة. "من نسج": جار ومجرور متعلقان
بصفة أخرى لـ"سابعة": "سلام": مضاف إليه مجرور بالكسرة.
جملة "فيها الرماح": ابتدائية لا محل لها. جملة "فيها كل سابعة من نسج": استئنافية
لا محل لها.

الشاهد فيه: "سلام" حيث أراد "سليمان" إذ أبدل اسماً من اسم لأنهما مشتقان من

مادة واحدة.¹

¹ التخريج: البيت للحطيئة ذكره في ديوانه، ص 75؛ وكتاب الأغاني، ص 132/12؛ وجمهرة اللغة، ص 1327؛
الدرر 209/6، وسمط الآلي ص 688؛ ولسان العرب 105/11؛ المعاني الكبير ص 1032؛ والمخصص 71/6؛
وتاج العروس (جلد)؛ وبلا نسبة في الدرر 258/6؛ وجمع الهوامع 156/2، 158.

² زاد الميسر، ص 77.

³ شرح جمل الزجاجي، لعلي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر
دار الكتب العلمية، سنة 1998م، مجلدة 3، ص 226.

قال أبو أحمد: وهذه من أقبح الضرائر التي قرأتها. بل هما ضرورتان في اسم واحد:
أولاهما: كونه قال "سلام" بدل سليمان. وهذه غاية في اللبس. وسلام: صيغة عربية
وسليمان: صيغة أعجمية، ولا يخطر إلى ذهن القارئ أن يكون سلام، هو سليمان.
والثانية: أن سليمان عليه السلام لم يشهر بصناعة أدوات الحرب، وإنما كانت الشهرة
لأبيه، كما جاء في القرآن. وإنما شهر سليمان بالبناءات العظيمة، لأن الله سخر له الجن،
ولذلك نسب إليه النابغة بناء تدمر فقال: (بينون تدمر بالصفاح والحمد). قلت: سلام:
عدل بها عن الصيغة العربية لسليمان، ولكنه لم يبعد كثيرا عن الصيغة العبرية - لأن
اسمه بالعبرية (شلومو) ولعلها تعني السلام، ومنها (أور - شليم) لمدينة القدس، ومعناها
مدينة السلام. وقد تبين أن من ينسب صناعة السلاح إلى (سليمان) يريد أباه داود، ففي
لسان العرب ذكر بيت الحطيئة وذكر قول النابغة «ونسج سليم كل قضا ذائل» قال: "أراد
نسج داود فجعله سليمان ثم غير الاسم"، فقال: "سلام، وسليم ولكن "سليم" تشبه
الترخيم، مع أن الترخيم لا يكون إلا في المنادى المضموم".²
إن اسم سليمان اسم العبراني أصلا ولكن أصبح عربيا متشققا خاصا عند الشاعر. أما
سليمان الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم فلا يأتي إلا في شكلة الواحدة وهو
"سليمان".

¹ المرجع السابق.

² شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، سنة
2007م، ج 3، ص 273.

المبحث الاحدى عشر: ذكر بالواحد يريد الجمع(مثال ثاني)

قوله تعالى: " {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } " ¹.

فيه قوله تعالى: " {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ } " ²، فأما "الكلمة" ما وردت في هذه الآية الكريمة، فقال المفسرون أن أراد بها: "لا إله إلا الله فإن قيل: فهذه كلمات، فلم قال كلمة؟ فعنه جوابان. أحدهما: أن الكلمة تعبر عن ألفاظ وكلمات. قال اللغويون: ومعنى كلمة: كلام فيه شرح قصة وإن طال، تقول العرب: قال زهير في كلمته يراد في قصيدته".

ومنه قالت الخنساء:

"وقافية مثل حدّ السنّا ... ن تبقى ويذهب من قالها" ³

¹ السورة آل عمران:64.

² سورة آل عمران: 64.

³ شرح ديوان الحماسة لإبي تمام، مؤلفه الخطيب التبريزي أبي زكريا يحيى بن على بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني، طبعت في دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2000م، الطبعة الأولى، ص 237.

المعنى البيت: أن قافية في البيت هي مثل حد سنان الإنسان في المنظم والترتيب،
وسيبقى منظم البيت ولكن سيموت الشاعر.

الإعراب: "وقافية": و"الواو" واو رب تجعل ما بعدها مجرور، و"قافية": مبتدأ مجرور
بالواو رب قبلها، و"مثل": آلة التشبيه في محل مجرور، و"حد": مضاف في محل مجرور وهي
خبر المبتدأ، و"السنان": مضاف إليه في محل مجرور كذلك، و"تبقى": فعل مضارع مقدرة
بمرفوع، وهي فعل العلة مع الألف في آخرها، و"ويذهب": و"الواو" حرف عطف،
و"يذهب": "فعل مضارع مرفوع، معطوف على تبقى ما قبلها"، و"من": ضمير منفصل،
وهي فاعل لفعل مضارع "يذهب"، و"قالها": "قال": فعل ماض، فاعله مذكور قبلها، و"ها"
مفعول به.¹

الشاهد في هذا البيت: حيث قال شاعر أن القافية هي مقصود بالقصيدة الشعر،
و"الكلمة" هي لها معنى بالقصيدة كذلك.

وهي تدل على أن كل حرف جاء في آخر البيت واحد، كما قال ابن الجوزي في
شرحها:

"فأوقعت القافية على القصيدة كلها ، والغالب على القافية أن تكون في آخر كلمة ،
من البيت ، وإنما سميت قافية ، لأن الكلمة تتبع البيت ، وتقع آخره ، فسميت قافية من
قول العرب : قفوت فلاناً : إذا اتبعته ، وإلى هذا الجواب يذهب الزجاج وغيره".²
والقول الثاني : أن المراد ب"الكلمة" : "كلمات ، فاكتفى بالكلمة من كلمات".
كما قال شاعر المشهور علقمة بن عبدة :

"بها جيفُ الحسرى فأما عظامُها ... فيبضُّ وأما جلدُها فصليب"¹

¹ وقافية مثل حد السنان، ل أبي عبد الله محمد بن قاسم/ابن زاكور الفاسي، محققه محمد جمالي وعبد الصمد الخياط ومصطفى لغفيري، طبع في دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، سنة 2013م، ج 1، ص 331.

² زاد الميسر في علم التفسير، لابن الجوزي، ص 200.

أراد : و"أما جلودها ، فاكتفى بالواحد من الجمع ، ذكره والذي قبله ابن الأنباري"².
اللغة: جيف، جمع جيفة وهي الجثة المنتنة. "الحسرى": هي "جمع حسير، وهي الناقة
التي أعيت أصحابها"، فتركوها ثم ماتت. الصليب: الجلد اليابس الذي لم يدبغ.
المعنى: يصف الشاعر طريقاً طويلاً قطعها للوصول للمدوح فيقول: إن بها أي الطريق
جثث الإبل المتروكة التي ابيضت عظمها بعدها اهترأ اللحم، وبقي الجلد يابس متكوماً بجانب
العظم.

الإعراب: "بها": الباء جار والهاء مجرور "هما متعلقان بخبر مقدم محذوف". و"جيف":
"مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة". و"الحسرى": مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة. و"فأما":
و"الفاء": الفاء الاستئنافية، و"أما": "حرف شرط وتفصل وتوكيد". و"عظامها": "مبتدأ
مرفوع بالضممة"، و"الهاء": وهي "ضمير متصل، في محل جرّ بالإضافة". و"فبيض": "الفاء"
ما جاء قبل بيض هو واقع في جواب "أما"، و"بيض": خبر مرفوع للمبتدأ "عظامها".
و"وأما": و"الواو": حرف عطفة. و"أما": حرف تفصيل. و"جلدها": "مبتدأ مرفوع
بالضممة"؛ و"ها": "ضمير متصل في محل جرّ بالإضافة". "فصليب": و"الفاء": واقع في
جواب ل"أما"، صليب: خبر مرفوع للمبتدأ "جلدها".

وجملة "بها جيف": هي "ابتدائية لا محل لها". وجملة "عظامها بيض": وهي "استئنافية
لا محل لها". والجملة "جلدها صليب": "معطوفة على جملة عظامها بيض"³.

¹ التخريج: البيت لعلقمة الفحل، وورده في "ديوانه"، ص 40، وذكره في "خزانة الأدب"، ص 559/7، وجاء في "شرح أبيات
سيبويه"، ص 134/1، وذكره في "شرح اختييات المفضل"، ص 188، وورده "الكتاب"، ص 209/1، وبلا نسبة في "جمهرة
اللغة"، ص 350.

² المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة
2007م، الجزء 1، ص 459.

³ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة
2007م، الجزء 1، ص 459.

الشاهد في هذا البيت، من قول الشاعر: "جلدها" حيث أراد: جلودها، ذكر الواحد يريد الجمع.

وهذا تدل على أن "كلمة" التي ذكرت في آية الكريم وهي واحدة، ولكن يريد بها الجمع، لأن "لا اله إلا الله" التي سميت بها "الكلمة"، هي ليست كلمة الواحد في المفردات، بل أكثر منها. وذكر الله سبحانه وتعالى "كلمة" في هذه الآية الكريمة بمعنى الشهادة وهي نوع من أنواع في البلاغة.

المبحث الثاني عشر: كلمة "لسان" مذكرا فقط في العربية

قول الله تعالى: " { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } " ¹.

ومعنى { يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم } ²: قال إمام ابن الجوزي في شرح هذه الآية: "يقلبونها بالتحريف والزيادة . والألسنة : جمع لسان ، قال أبو عمرو: واللسان يذكر ويؤنث، فمن ذكره جمعه: ألسنة ، ومن أنثه، جمعه: ألسناً. وقال الفراء: اللسان بعينه لم نسمعه من العرب إلا مذكراً. وتقول العرب: سبق من فلان لسان، يعنون به الكلام ، فيذكرونه" ³.
منه أنشد ثعلب:

"ندمت على لسانٍ كان مني ... فليت بأنه في جوفِ عِكم" ⁴

¹ السورة آل عمران: 78.

² سورة آل عمران: 78.

³ زاد الميسر، ص 205.

⁴ التخريج : فهو بيت لشاعر الحطيئة، ورد في "ديوانه"، ص 122، وذكره في "تخليص الشواهد"، ص 292، وورد في "خزانة الأدب"، ص 152/4، وذكره في "شرح شواهد الإيضاح"، ص 503، وفي "لسان العرب"، ص 415/12، في الباب "عكم"، ص 385/13، (لسن)، وجاء في "نوادير أبي زيد"، ص 33، وبلا نسبة في "خزانة الأدب"، ص 244/10.

قال صاحب التفسير زاد الميسر إمام ابن الجوزي في شرح مفردة لهذا البيت: "والعكم: العدل. ودل بقوله: كان مني، على أن اللسان الكلام"¹.

اللغة: اللسان ها هنا، معناها الكلام، وقيل هو الرسالة. "كان" هنا: تامة بمعنى حدث، أو جرى. العكم: العدل.

المعنى: ندم الشاعر على ما بدر منه من الكلام على أحد الناس، ويتمنى لو لم يذع هذا الكلام.

الإعراب: "ندمتُ": وهو "فعل ماض، مبني على السكون"، و"التاء": هي "فاعل لفعل ندم في محل الرفع". و"على لسان": "جار ومجرور"، متعلقان بالفعل "ندمت". و"كان": "فعل (ناقص) ماض مبني على الفتح"، و"فاعل أو اسمه مستتر تقديره هو". و"مني": "جار ومجرور"، متعلقان بالفعل "كان". و"فليت": الفاء، استئنافية، و"ليت": حرف مشبه بالفعل. "بأنه": الباء، زائدة، "أنه": حرف مشبه بالفعل، الهاء، اسمه محله النصب. "في جوف": "و"في" حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجرورا، و"جوف" مجرور بالجار قبلها، وهما متعلقان بخبر "أن" المحذوف. و"عكم": هي "مضاف إليه"، فهي مجرور بالكسرة.² وجملة "ندمتُ": هي جملة "الابتدائية، لا محل لها من الإعراب"؛ وجملة "كان": صفة ل"لسانه" في محل الجر. وجملة "ليت بأنه في جوف عكم": وهي جملة الاستئنافية، لا محل لها من الإعراب".

والشاهد في هذا البيت، قوله الشاعر: "ندمت على لسانِ كان مني" حيث كان لسان هنا المذكورة.³

¹ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 205.

² شرح كافية ابن الحاجب 5/1 مع الفهارس، لرضي آل عمران: 78. لدين محمد بن الحسن/الأسترابادي، المحقق د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2014، المجلد 2، ص 222.

³ وهذا البيت له الشاهد الأخرى، حيث يشاهده بأنه: "فليت بأنه في جوفِ عكم" حيث زيادة شذوذاً في اسم "ليت" وهو المصدر المؤول من "أن" ومعمولها في قوله: "ليت بأنه في جوف عكم"، التقدير: ليت كونه في جوف عكم. أنظر: شرح كافية

كلمة "لسان" الذي ذكر الله تعالى في الآية ما ذكرناها قبل، هو لا يستخدمها إلا
بمذكر في اللغة العربية، ولم يأتي بشكل المؤنث في جمعه. والبيت الذي ورد في شرحه هو ليس
البيت الوحيد ما استخدمه إمام ابن الجوزي في تفسيره لهذا الكلمة، بل هناك بيتان
الآخري. كلها ذكر فيه الكلمة "لسان" بشكله المذكور.
وفي هذه السياق قد ورد إمام الجوزي بيتين الآخرين في تفسيره مع البيت الذي ذكرناه
سابقاً. وهما:

"لسانك معسولٌ ونفسك شحّة ... وعند الثريا من صديقك مالكا"¹

وكلمة "لسان" الذي ورد في البيت هو يدل على المذكور.

"أتتني لسان بني عامر ... أحاديثها بعد قولٍ نكر"²

وكلمة "لسان" ذكره شاعر في بيته هذا فهي جاءت بمؤنث ليناسب السياق البيت،
وهي تدل على "الكلمة والرسالة".

ولا نذكر هذان البيتين بطريقة التفصيل كما فعلنا سابق وبعده، لأننا نكرر كثير في
الموضوع الواحد، مع ذلك حجم الباب الثاني سيكون أكثر من حدد إذا توسعنا كثير في
الموضوع الواحد.

ابن الحاجب 5/1 مع الفهارس، لرضي الدين محمد بن الحسن/الأستزبازي، المحقق د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2014، المجلد 2، ص 222.

¹ البيت لشاعر ابن الأعرابي، ورد في لسان العرب في باب جور، وفي تاج العروس، باب جرر، وذكر في كتاب تهذيب اللغة، ص
548/6، 179/11، 195/1، وفي كتاب العين 194/7.

² البيت لثعلب، ورد في كتاب المفضليات، ص 235، وورد في كتاب العجز في المخصص، ص 12/17، وفي تاج العروس، ج
18، ص 508.

المبحث الثالث عشر: إدخال "من" لتخص المخاطبين من كل الأجناس مؤكداً
قوله تعالى: "{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}"¹.

شرح إمام ابن الجوزي لقول الله تعالى في القرآن: "{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ}"²، قال: "قال
الزجاج: معنى الكلام: ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف، ولكن
حرف (من) هاهنا تدخل لتحض المخاطبين من سائر الأجناس، وهي مؤكدة أن الأمر
للمخاطبين"؛ ومثله قوله تعالى: "{فاجتنبوا الرجس من الأوثان}"³، ومعناه: أي اجتنبوا
الأوثان، فانها رجس⁴.
ومثله قول الشاعر:

"أخو رغائب يعطيها ويسألها ... يأبى الظلامه منه النّوفل الزفر"⁵

¹ السورة آل عمران: 104.

² آية من آية السابق.

³ الحج : 20

⁴ زاد الميسر في علم التفسير، ص 214.

⁵ التخریج: البيت لأعشى باهلة، ورد في "الأصمعيات"، ص 90؛ وذكره في "كتاب أمالي المرتضي"، ص 21 / 2؛ وفي "كتاب
جمهرة اللغة"، ص 706، 971، 1174؛ و"كتاب خزانة الأدب"، ص 185، 186، 195؛ وفي "لسان العرب"، ص
325 / 4 باب زفر، 5 / 111 في باب (قفر)، 11 / 672 في باب (نفل)؛ وبلا نسبة في "كتاب الاشتقاق"، ص 53،
214.

اللغة: الأخ: هنا الملابس الملازم للشيء. الرغائب: جمع رغبة وهي العطايا الكثيرة، أو الأشياء التي يرغب فيها. الظلام: هي ما تطلبه عند الظلم. النوفل: البحر والكثير العطاء. الزفر: الكثير الناصر والأهل والعدة¹.

المعنى: يريد الشاعر أن مرثيه كان كريماً كثير الهبات، يسأله الناس فيعطيههم، ولم يكن لأحد عنده مظلمة، ولم يكن أحد مهما كان قويا ليظلم الناس خوفاً من هذا المرثي. الإعراب: "أخو": خبر لمبتدأ محذوف. وتقدير الكلام: هو أخو، وهو الخبر، "مرفوع بالواو، لأنه من الأسماء الستة" التي تعرب الحروف الثلاثة. و"رغائب": "مضاف إليه"، مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف. و"يعطيها": "فعل مضارع، مرفوع بضممة، مقدرة على الياء للثقل"، والفاعل مستتر تقديره: "هو"، و"ها": "مفعول به في محل نصب". و"ويسألها": و"الواو": حرف عطف. "يسأل": "فعل مضارع، مبني للمجهول، مرفوع بالضممة، ونائب الفاعل، مستتر تقديره على (هو)، و"ها": مفعول به.²

و"يأبي": "فعل مضارع العتل وعلتها بالحرف الياء، مرفوع بضممة، مقدرة على الألف للتعذر". و"الظلام": مفعول به، منصوب بالفتحة. و"منه": "جار ومجرور متعلقان بالفعل (يأبي)". و"النوفل": فاعل لفعل ما قبله. "الزفر": صفة لـ "النوفل" مرفوعة مثله بالضممة الظاهرة

¹ شرح كافية ابن الحاجب 5/1 مع الفهارس، لرضي الدين محمد بن الحسن/الأستراباذي، المحقق د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2014، المجلد 1، ص 110.

² شرح الفارسي على الفية ابن مالك، لشمس الدين محمد الحنبلي، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2007، ج 3، ص 510.

جملة "هو أخو رغائب": ابتدائية لا محل لها. جملة "يعطيها": صفة لـ "رغائب" محلها الجر. وعطف عليها جملة "يسألها". وجملة "يأبى الظلامة منه النوفل": خبر ثان للمبتدأ "هو" محلها الرفع¹.

والشاهد في هذا البيت: أن "الزفر" صفة وليس بعلم، ومعناه: السيد. قال إمام ابن الجوزي في شرح هذا البيت: "وهو النوفل الزفر، لأنه وصفه بإعطاء الرغائب. والنوفل: الكثير الإعطاء للنوافل، والزفر: الذي يحمل الأثقال. ويدل على أن الكل أمروا بالمعروف والنهي عن المنكر"².

فإن "الزفر" هنا صفة، وليس بعلم، ومعناه: السيد. و"النوفل": الكثير العطاء، فلو سميت رجلاً بـ "زفر"، "هذا بعد خلحك منه اللام"، لوجب صرفه حينئذ كـ "صرد"، "ونغر"، و"جعل". وما لا ينصرف معدولاً عن "فاعل"، "لا يجوز دخول اللام عليه"، كـ "زحل"، و"قتم"، و"جشم"³.

وإنما كثرت الإضافة في الأعلام، ولم يستقبحوا ذلك فيها استقبحهم تعريفها باللام، لوجهين: أحدهما: "أن الإضافة قد تجدها في أنفس الأعلام كثيراً واسعاً"، نحو: "عبد الله" و"عبد الصمد"، و"ذي الرمة"، و"أبي محمد" وسائر الكنى، فلم يتناف اللفظان، أعني العلم والإضافة. والوجه الثاني: أن الإضافة قد تكون منفصلة في كثير من كلامهم، فلا تفيد التعريف⁴.

¹ شرح المفصل للزنجشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م، ج 1، ص 138.

² زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 215.

³ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 215.

⁴ المصدر السابقة.

وأما الشاهد فيه لما يناسب مع الآية، وهو قال شاعر في بيته " يَأْبَى الظلامه منه "،
حيث ورد "من" بعد الفعل، لتخص المخاطبين من كل الأجناس مؤكداً، ومثله قوله تعالى
"ولتكون منكم" في الآية المذكورة.

المبحث الرابع عشر: لا يجوز حذف الألف الإستفهام إذا واقع بعد الألف التعريف

قوله تعالى: " {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ} " ¹.

قوله تعالى: " {ليسوا سواءً} "، شرح إمام ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة حيث قال:
"أنها المستقيمة، قاله أبو عبيد، والزجاج. قال الفراء: ذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى،
والكلام مبني على أخرى، لأن (سواءً) لا بد لها من اثنين، وقد تستجيز العرب إضمار أحد
الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه" ².

قال الشاعر مثقب العبدي:

¹ لسورة آل عمران: 113.

² زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب
الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 218.

"أَلْخَيْرَ الَّذِي أَنَا أَبْتغِيهِ ... أم الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَبْتغِينِي"¹

اللغة: يأتليني: يقسم بي.

المعنى: لا يدري ما هو مقدر له في عالم الغيب: أهو الخير الذي يريده ويتمناه، أو الشر الذي لا يتركه.

الإعراب: "أَلْخَيْرَ"، و"الهمزة": هو حرف استفهام، "لا محل لها من الإعراب".

و"الخير": هو "مبتدأ مرفوع بالضممة". و"الذي": "اسم موصول، مبني في محل رفع صفة".
"أنا": "ضمير منفصل، مبني في محل رفع، وهو مبتدأ". و"أبتغيه": فعل مضارع المعتل بعلّة في آخر الكلمة، مرفوع بضمّة مقدره على الياء للثقل، و"الهاء": هي "ضمير متصل، مبني في محل نصب، وهي مفعول به، وفاعل ضمير مستتر"، وجوباً تقدير على "أنا". و"أم": حرف تسوية واستفهام وعطف. و"الشر": مبتدأ مرفوع بالضمّة، وخبره محذوف بتقدير: أم الشر جزائي. و"الذي": "اسم موصول، مبني في محل رفع، وهي صفة". و"لا": "حرف نفي".
و"يأتليني": وهو "فعل مضارع المعتل، مرفوع بالضمّة، مقدرة على الياء، والنون ورد بين يمين للوقاية؛ و"الياء": "ضمير متصل، مبني في محل نصب، وهو مفعول به، وفاعله ضمير مستتر"، جوازاً تقديره: "هو".²

وجملة "أنا أبتغيه": وهو "صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب"، وكذلك جملة: "لا

يأتيني" هي جملة "لا محل لها من الإعراب عند النحاة"، أما جملة "أبتغيه": في "محل رفع" وهو خبر ل"أنا".³

¹ التخرّيج: البيت للمثقب العبدى، ورد في "حزانة الأدب"، ص 80/11، 84. وفي كتاب "شرح اختيارات المفضل"، ص 1267.

² شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م، ج 5، ص 310.

³ المصدر السابقة.

الشاهد في هذا البيت حيث قوله شاعر: "أأخير"، والـ لـ "أل" همزة كي لا تسقط
وتحذف، فيقع لبس، فلا يعلم أهـي للاستفهام أم للتعريف.
هذا البيت يدل على أن العرب عادة يحذف ما جاء معنى الواضح في سياق الكلام،
ولكن لا يجوز أن يحذف ولو الف إذا كان يكون معناها غامض.
وما ورد في الآية "لَيْسُوا سَوَاءً" فهو من نوع الذي فيه معنى الواضح، فيجوز أن
تحذف همزة الاستفهامية، وأصله كان يمكن مقدر على "لَيْسُوا سَوَاءً"، وما ورد في البيت
"أأخير"، و"الهمزة": هو حرف استفهام هنا، إذا تحذفها فيكون معناها غامض غير واضح،
وفي هذه الحالة فلا يجوز أن تحذفها.

الفصل الثاني: الشواهد الشعرية لتحديد المعاني اللغوية

ويتناول الموضوع في هذا الفصل حول الشواهد الشعر لتحديد المعاني اللغوية في سورة
البقرة وآل عمران من التفسير "زاد الميسر في علم التفسير" لإمام ابن الجوزي، والأبيات الذي
أخرجه من التفسير كله في الموضوعة يتعلق باللغوية العربية، إما أنه ورد في التفسير لشرح نوع
من الأنواع البلاغي، وإما يأتي به صاحب التفسير لشرح به المفردة أو حرف التي في اللغة أو
في البلاغ، وكل هذه الأبيات الذي وضعت في هذا الفصل، شرحت كاتب هذا رسالة
لترتيب كما حدث في الفصل السابق، وهو أول جيئت بالنص البيت ما ورد في التفسير، وثم
تخرجه، من أي كتب فيه مسجله، وبعدها الشرح و اللغة؛ ثم بعدها الإعراب لكل حرف من

حروف البيت ثم الكلمة ثم الجملة؛ آخيرا الشاهد ما يناسب مع العنوان، هو متعلق بالآية الكريمة من القرآن.

وأما الأسلوب في هذا الفصل، فاتبع الطريق الترتيب حسب الترتيب القرآن الكريم، ودراسة بدأت من السورة البقرة من آية الأولى إلى الآية الأخيرة، ثم انتقلت إلى سورة آل عمران من أولها إلى آخيره؛ بدلا عن هذا الفصل يتكون من بعض الشواهد لابن الجوزي من تفسيره.

وتشتمل في هذا الفصل تسعة عشر مبحثا كما في التالي:

المبحث الأول: الإشارة فيه مقصود بها تعظيم المشار إليه

المبحث الثاني: ذكر بالواحد يريد الجميع

المبحث الثالث: الإستعارة المجازية

المبحث الرابع: حرف "أو" وشرحها

المبحث الخامس: حرف "كاد" إثباتها نفي ونفيها إثبات عند النحويين

المبحث السادس: "ما" الزائدة

المبحث السابع: الاستفهام على جهة التقدير والتوبيخ.

المبحث الثامن: جاء كلمة "القوم" خاصة للرجال فقط

المبحث التاسع: البيان لاسم جنس النبات "البقل"

المبحث العاشر: وضع المستقبل في موضع الماضي

المبحث الحادي عشر: البيان حول "بمثل"

المبحث الثاني عشر: شرح "الإعادة اسمه الله الجلال لأفخم ولأعظم"

المبحث الثالث عشر: المجازة بالأفعال

المبحث الرابع عشر: تفسير آيات المتشابهات حيث إنها من المجاز اللغوي

المبحث السادس عشر: جائزة حذف الياء في أواخر الآية

المبحث السابع عشر: حمل الفعل على المعنى

المبحث الثامن عشر: حذف الجار "اللام" في مفعول به

المبحث التاسع عشر: لا "يعود الضمير" إلى مرجع صريح في الكلام

المبحث الأول: الإشارة فيه مقصود بها تعظيم المشار إليه

"اسم الإشارة"، هو أحد المعارف الستة في اللغة العربية، وتعد أنها نوع من أسماء
المخصصة.

استعمال اسم الإشارة "ذلك" للمفرد المذكّر البعيد.

قوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" ¹

شرح إمام ابن الجوزي لقوله تعالى: «ذلك»، قال: "فيه قولان.

¹ البقرة، 2.

أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والكسائي، وأبي عبيدة، والأخفش. واحتج بعضهم بقول خفاف بن ندبة¹:

"أقول له والرمح ياطر متنه ... تأمل خفافا إني أنا ذلكا"²

اللغة: الرمح: رمي، ياطر: يثني ويعطف. الميث من كل شيء: ما صلب ظهره،

والجمع مثنون ومثان

المعنى: قالهما خفاف بن ندبة، خفاف، بوزن غراب، وندبه، بفتح النون أو ضمها أمه، وهو ابن عم الخنساء، ويقول خفاف الشعر، وقد "قتل مالك بن حمار، سيد بني شمع بن فزارة"، وأراد بالعميد الذي أصيب: معاوية بن عمرو بن الشريد، أخوا الخنساء، ومالكا: هو مالك بن حمار. وياطر متنه: يثنيه.

الإعراب: و"أقول": هو فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر تقدير ب"أنا"، و"له": "جار ومجرور"، متعلقان بفعل "أقول"، "مفعول به"، "والرمح": مبتدأ المقدم في محل الرفع بالضم، "ياطر": فعل مضارع فاعله مقدم، "متنه": مضاف ومضاف إليه، في محل نصب، وهو مفعول به لفعل ياطر. "تأمل": فعل مضارع، ضمير مستتر، و"خفافا": اسم الخاص، في محل نصب، مفعول به لفعل تأمل، "إني": إن حرف من حروف الناسخة، يجعل اسمه نصب، وخبره رفع، و"ني" هو اسم إن في محل نصب، و"أنا" اسم خاص، و"ذلكا" اسم إشارة، معنى البعيد.

وجملة "أقول له" جملة الفعلية، والجملة "الرمح ياطر متنه"، الجملة معطوف على

أقول، جملة "إني أنا ذلكا" جملة اسمية، إني جملة ابتدائية وأنا خبر إن.

¹ هو خفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد السلمى، وأمه ندبة سوداء، وإليها ينسب، وهو من أغربة العرب، وهو ابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة.

² التخريج: البيت ل خفاف بن ندبة، الدرر/ 1 / 51، والهمع/ 1 / 77، والإنصاف/ 720، والشعر والشعراء (ترجمة الشاعر)، والخصائص/ 2 / 186.

والشاهد في هذا البيت: أنا "ذلكا"، أي: هذا، والإشارة فيه قد قصد بها "تعظيم
المشار إليه"، أي: "أنا ذلك الفارس الذي ملأ سمعك ذكره، نزل بعد درجته، ورفعته محله،
منزلة بعد المسافة"، ولهذا استعمل مع اسم الإشارة "اللام" التي للبعد.¹

المبحث الثاني: ذكر بالواحد يريد الجميع

والمعروف أن في قواعد اللغة أن عدد العطف لا بد موافق مع معطوفه، ولكن حدث
أحيان أنها مخالفة من القواعد، وسنرى مثالها من الآية القرآنية فيما يلي:
قوله تعالى: " { خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ } ".²

¹ كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية - أقول لأم زبناح أقيمي ... صدور الخليل شطر بني تميم - المكتبة
الشاملة الحديثة، ج 2، ص 192.

² البقرة: 7.

قوله تعالى: " {وعلى سمعهم} "، شرح إمام ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة حيث قال:
"يريد: على أسماعهم، فذكره بلفظ التوحيد، ومعناه: الجمع، فاكتفى بالواحد عن الجميع،
ونظيره: كما قوله تعالى: " {ثم يخرجكم طفلاً} " ¹. وأنشدوا من ذلك" ²:
"كلوا في نصف بطنكم تعيشوا ... فإنَّ زمانكم زمن خميص" ³
اللغة: تعيشوا: أراد تعيشوا أصحاب.

المعنى: إن الإنسان يجب أن يعمل للأيام الشديدة حسابها، وحتى الطعام يجب
الإقلال منه، فأول فائدة هي الصحة.

الإعراب: "كلوا": هو "فعل أمر، مبني على حذف النون، لأن مضارعه، من الأفعال
الخمسة"؛ و"الواو": "ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع من الإعراب وهو فاعل
مقدرة"، و"الألف": هي "حرف للتفريق". و"في نصف": "في" حرف جار، الذي جعل ما
بعده في محل الجر، و"نصف" مجرور متعلقان بالفعل "كلوا". و"بطنكم": "مضاف إليه في
محل المجرور"، و"كم": "ضمير متصل في محل جرّ بالإضافة". و"تعيشوا": "فعل مضارع مجزوم
(جواب الطلب) بحذف النون من آخره"، و"الواو": "ضمير متصل، في محل رفع فاعل"،
و"الألف": وهي للتفريق. فإن: و"الفاء"، وهي استئنافية، و"إن": "حرف مشبه بالفعل".
و"زمانكم": اسم "إن" منصوب، و"الكاف": "ضمي متصل، في محل الجرّ بالإضافة"،
و"الميم" للجمع. "زمن": خبر إن مرفوع بالضمّة. خميص: صفة للزمان مرفوعة. ⁴

¹ سورة الحج: 5.

² كتاب زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر:
المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 40.

³ التخرّيج: البيت نسبة في كتاب "أسرار العربية"، ص 223، وورده في "تخليص الشواهد"، ص 157، وذكره في "خزانة
الأدب"، ص 537/7، 560، 563، وجاء في "الدرر المصون"، ص 152/1، وذكره في "شرح أبيات سيبويه"، ص
374/1، وفي "شرح المفصل"، ص 8/5، 21/6، وفي "الكتاب"، ص 210/1، وجاء في "المحتسب"، ص 87/2، وورده في
"همع الهوامع"، ص 50/1.

⁴ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة
2007م، الجزء 1، ص 458.

وجملة "كلوا": هي "جملة الابتدائية لا محل لها من الإعراب". وجملة "تعيشوا": "جملة الجواب طلب، لا محل لها من الإعراب". وجملة "زمانكم زمان خميص": هي "جملة الاستئنافية، لا محل لها من الإعراب" كذلك.

الشاهد في هذا البيت: "في بطنكم" حيث جاء المفرد بدل الجمع لضرورة شعرية.¹
وجملة: "كلوا في بعض بطنكم" ورد في البيت، كما شرحه مؤلف الكشاف في كتابه قال: "أكل في بعض بطنه، إذا كان دون الشبع، وأكل في بطنه، إذا امتلأ وشبع. وأراد بعض بطونكم". وقوله: "تعفوا"، هو "مجزوم بحذف النون في جواب الأمر".
ويقول ابن السيرافي: "كلمة "الخميص": معناها الجائع. و"الخمص": بمعنى "الجوع". "أراد بوصفه الزمن بخميص أنه جائع من فيه، فالصفة للزمن والمعنى لأهله"².
أي : في أنصاف بطونكم

وجاء في تفسير الطنطاوي: "أنه قال: السمع : مصدر سمع . ويطلق على الآلة التي يقع بها السمع".

و"جمع القلوب والأبصار وأفرد السمع، لأن القلوب تختلف باختلاف مقدار ما تفهمه مما يلقي إليها من إنذار أو تبشير ، ومن حجة أو دليل، فكان عن ذلك تعدد القلوب بتعدد الناس على حسب استعدادهم ، وكذلك شأن الناس فيما تنظره أبصارهم من آيات الله في كونه ، فإن أنظارهم تختلف في عمق تدبرها وضحوته ، فكان من ذلك تعدد المبصرين بتعدد مقادير ما يستطيعون تدبره من آيات الله في الآفاق . وأما المسموع فهو بالنسبة للناس جميعاً شيء واحد هي الحجة يناديهم بها المرسلون ، والدليل يوضحه لهم النبيون"³.

¹ المرجعة السابقة.

² خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، سنة 1997م، ج 3، ص 105.

³ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة 2007م، الجزء 1، ص 458.

لذلك "كان الناس جميعاً كأنهم على سمع واحد ، فكان أفراد السمع إيداناً من الله بأن حجته واحدة، ودليله واحد لا يتعدد".

المبحث الثالث: الإستعارة المجازية

الاستعارة في اللغة هو تشبيه بليغ حذف احد طرفيه والطرفين الاساسيين هما (المشبه والمشبه به) فاذا حذف احدهما يسمى (استعارة) اما اذا كان المشبه والمشبه به موجودين في ان واحد فيسمى (تشبيه).

الاستعارة لها عدة الأنواع منها:

الأول: "الاستعارة التصريحية، هي التي حذف فيها المشبه"، أي (الركن الأول من الإستعارة)، وصرح بالمشبه به.

الثاني: "الاستعارة المكنية، هي التي حذف فيها المشبه به"؛ أي (الركن الثاني)، و"بقيت صفة من صفاته ترمز إليه".

الثالث: "أصلها تشبيه تمثيلي حُذِفَ منه المشبه وهو (الحالة والهئية الحاضرة) وصرح بالمشبه به وهو (الحالة والهئية السابقة) مع المحافظة على كلماتها وشكلها وتكثر غالباً في الأمثال عندما تشبه الموقف الجديد بالموقف الذي قيلت فيه".

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" ¹.
وقوله تعالى: "فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ" ².

وشرح إمام ابن الجوزي بهذه الآية حيث قال: "كلمة تجارة من مجاز الكلام، لأن التجارة لا تريح، وإنما يريح فيها، ومثله قوله تعالى: {بل مكر الليل والنهار} ³، يريد: بل مكرهم في الليل والنهار. ومثله قوله تعالى: "{فاذا عزم الأمر}" ⁴، أي: عزم عليه. ومنه قال شاعر:

"حارثٌ قد فرَّجتَ عني همي ... فنام ليلي وتجلى غمي" ⁵

اللغة: فرَّجتَ، الجليس الصالح.

المعنى: فتمت في ليلي وتجلى همي.

¹ السورة البقرة: 16.

² السورة البقرة: 16.

³ سورة سبأ: 33.

⁴ سورة محمد: 21.

⁵ التخريج: البيت لرؤية بن العجاج في ديوانه 142؛ تفسير القرطبي 303/14؛ النقائض ص 25، المؤلف والمختلف ص 39؛ 161؛ ومعجم الشعراء ص 253.

الإعراب: "حارثُ" مناد لحرف النداء المحذوف، تقديره يا حارث، رفع بالضمة، "قد" حرف التحقيق، وهو مبني على الضمة أن نصب بحرف النداء تدخل على الفعل ماضياً فتكون مع الماضي حرف تحقيق و"فرجت" فعل ماض، مبني على السكون لاتصال بالفاعل، ضميره مستتر مقدر أنت، و"عني": و"عن" هي حرف الجار التي تجعل ما بعدها المجرور، و"الياء" هي ضمير المتصل، وهي مجرور، وهما متعلقان ب"فرجت" في محل الجر، و"همي" مضاف ومضاف إليه مفعول به منصوب بالفتح مقدر على الميم وهو مفعول به. و"فنام": "الفاء" حرف التحقيق، معطف، "لا محل لها من الإعراب"، و"نام": "فعل ماض الناقص، مبني على الفتح"، و"ليلي" فاعل لفعل "نام"، وهو مرفوع بضمة مقدر على لام، مضاف ومضاف إليه، و"تجلى": "الواو": حرف عاطف، و"تجلى": فعل مضارع مبني على الضمة، فعل فاعل، و"غمي": مضاف ومضاف إليه، في محل الرفع.

الجملة "حارثُ قد فرّجتَ": ابتدائية في محل الرفع، والجملة "فنام ليلي وتجلى غمي" جملة الجوابية لجملة الشرطية فيما سبق.

الشاهد فيه قوله: "فنام ليلي وتجلى غمي" و"الليل لا ينام، بل ينام فيه، وإنما يستعمل مثل هذا فيما يزول فيه الإشكال".

و"يعلم مقصود قائله ، فأما إذا أضيف إلى ما يصلح أن يوصف به ، وأريد به ما سواه ، لم يجوز ، مثل أن تقول : ربح عبدك ، وتريد : ربحت في عبدك . وإلى هذا المعنى ذهب الفراء وابن قتيبة والزجاج"¹.

هذا البيت يدل على أن فيه استخدم الشاعر الفن من الفنون الإستعارة من علم البلاغي، وهذا هو كذلك فن الذي تظاهر في كتاب الله تعالى الكريم.

¹ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 42.

وهو نوع من الأنواع الاستعارة، الاستعارة الاسنادي، التي حذف فيها المشبه به، وهو ركن الثاني من الأركان الاستعارة، في هذا نوع من الاستعارة لا توجد المشبه به فيها. وتبقى صفة من صفات المشبه ترمز إليه.

المبحث الرابع: حرف "أو" وشرحها

يُعدّ العطف من التوابع، حيث "إنّه تابع يتوسّط بينه وبين متبوعه حرفٌ من الحروف العاطفة، ويُسمى التابع الذي يقع بعد حرف العطف معطوفاً"، وأمّا المتبوع فيسمى معطوفاً عليه، وفي حُكم الحركات الإعرابيّة للعطف. "فإنّ المعطوفَ يتبعُ المعطوفَ عليه في الإعراب: رفعًا، أو نصبًا، أو جرًّا، أو جزمًا".¹

¹ حروف العطف في العربية وتطبيقات من القرآن الكريم، لحميسة وطار، رسالة الماجستير من قسم اللغة والأدب العربي، في كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والإنسانية، من جامعة العربي بن مهدي أو البوقي، سنة 2011-2012م، ص 14-17.

وبذلك يلتزم المعطوف والمعطوف عليه بالحركة نفسها، لتجمعهما الحركة فلا يجوز أن يختلف الإعراب فيما بينهما، حتى لو اختلفت معاني حروف العطف، فالحركة لا تختلف. أما معاني حروف العطف يتّضح أن للعطف قسمين، يختلف كل منهما عن الآخر، من حيث التعريف والوظيفة والوصف، النوع الأول هو عطف البيان، والثاني هو عطف النسق، أمّا عن النوع الأول من العطف: عطف البيان، فهو تابع جامد شبيه بالنعته أو الصفة في إيضاح متبوعه، ولا حاجة فيه لحروف العطف، إلا أنه يوافق معطوفه في الإعراب وفي العدد وفي النوع، و"في التوضيح إن كان معرفة، وفي التخصيص إن كان نكرة"، ولكن يشترط فيه أن يكون التابع أشدّ توضيحًا من المتبوع، وإلا كان بدلًا، لذلك فالتفريق بين البدل وعطف البيان يحمل نوعًا من الصعوبة التي تحتاج إلى الانتباه، وعطف النسق هو العطف الذي يحتاج إلى حروف العطف من أجل الفصل بين التابع والمتبوع، لتصبح الجملة أشدّ وضوحًا ومعنى.¹

يُقصد بمعاني حروف العطف في اللغة العربية، هي التخصيص للحديث عن القسم الثاني للعطف، وهو عطف النسق، ويُقصد به أو أن يفصل بين التابع ومتبوعه أحد حروف العطف، وعددها تسعة: "سته من هذه الحروف تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه، وتتنق في حركة الإعراب"، وهي: "الواو، والفاء، و ثمّ، و حتى، و أو، و أم".² أو: يحمل حرف العطف أو أكثر من معنى، فهي تفيد التخيير بين شيئين، مثل "اشترت تفاحًا أو خوخًا"، وتفيد الشك مثل: "هم ستة أو سبعة"، وتفيد التقسيم مثل: "الكلمة اسم أو فعل أو حرف".

¹ المرجعة السابقة.

² حروف العطف في العربية وتطبيقات من القرآن الكريم، لحميسة وطار، رسالة الماجستير من قسم اللغة والأدب العربي، في كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، من جامعة العربي بن مهدي أو البوقي، سنة 2011-2012م، ص

قوله تعالى: " {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ } " ¹.

و في آية: " {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ} " ²، شرح إمام ابن الجوزي، لذهه الآية قال:
"له ثلاثة أقوال: الأولى: أنه داخل الإبهام فيه".

استبق ابن الجوزي رحمه الله، البيت بيد قال:

"تمنى ابتائي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر" ³

وقال إمام بعد استباقه: "أي: هل أنا إلا من أحد هذين الفريقين، وقد فنيا، فسبيلي أن أفنى كما فنيا.

هذا بيت من الطويل للبيد بن ربيعة العامري، من أبيات له أربعة يقولها لابنتيه، و هو أول هذه الأبيات" ⁴.

اللغة: "تمنى"، يكون فعل ماضي مثل تقدس وتذكر، ويجوز أن يكون فعلا مضارعاً، و أصله تمنى مثل تتركى و تتقدم و تتهدب، ثم "حذف إحدى التاءين؛ لأن كل فعل تصدر بتاءين زائدتين جاز لك حذف إحداهما"؛ ومثلها كما وردت في القرآن من قوله تعالى:
" {فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى} " ⁵، وتلظى أصله تتلظى، وكذلك مثلهمن قوله تعالى: " {فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى} " ⁶، و أصله تتصدى، و نحو ذلك كثير في القرآن، وفي الفصحح المستعمل من لغة

¹ السورة البقرة: 19.

² الآية السابقة.

³ هذا بيت من الطويل، و بعده قوله:

فقوما و قولاً بالذي تعلمانه و لا تخمشا وجها و لا تحلقا شعر

و قولاً هو المرء الذي لا صديقه أضاع، و لا خان الخليل، و لا غدر

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما و من ييك حولا كاملا فقد اعتذر

⁴ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ل: ابن هشام الأنصاري، المحقق محمد أبو الفضل عاشور، الناشر دار إحياء التراث

العربي، سنة 2001م، ص 201-202.

⁵ سورة الليل، 14

⁶ سورة عبس: 6.

العرب «ربيعة أو مضر» هما "ابنا نزار بن معد بن عدنان"، و هم أبوا العرب العدنانيين، و يراد بمثل هذا التعبير معنى: و هل أنا من الناس ينزل بي ما ينزل بكل واحد منهم. والإعراب: "تمنى"، "فعل ماض المعتل، مبني على فتح مقدر على الألف"، أو "يكون فعلا مضارعاً، مرفوع بضممة مقدره على الألف"، و "ابتناي"، و "ابتنا": فاعل لفعل "تمنى"، وهي "مرفوع بالألف، نيابة عن الضمة، لأنه مثنى، وهو مضاف، وياء المتكلم، مضاف إليه؛ و "أن": هي "احدى حرف مصدري من حروف أخوات (إنّ) التي تجعل اسمها بالمنصوب وخبر بالمرفوع، و "يعيش"، هو "فعل مضارع المعتل بالحرف العلة في وسطها، منصوب ب "أن" ما قبله"، و "أبو هما"، و "أبو": فاعل ل فعل مضارع يعيش، "مرفوع بالواو نيابة عن الضمة، لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف وضمير الغائب، مضاف إليه؛ و "أن" حرف "المصدرية وما دخلت عليه في تأويل مصدر"، يقع مفعولاً به لفعل "تمنى"، و تقدير الكلام: تمنى ابتناي عيش أبيهما.¹

و "وهل": "الواو" هو "حرف للاستئناف"، و "هل": و هي "حرف الاستفهام"، "أنا": "ضمير منفصل مبتدأ"؛ و "إلا": أداة حصر، و "من ربيعة": "من" حرف الجار، و "ربيعة" مجرور بالفتحة، "نيابة عن الكسرة متعلق بمحذوف خبر المبتدأ"؛ و "أو": حرف عاطف، و "مضر": "هو معطوف على ربيعة، وسكن لأجل الوقف".

الشاهد في هذا البيت: قول الشاعر فيه: "تمنى ابتناي"، فإن "ابتناي" مثنى ابنة، وهي "مؤنثة حقيقية التأنيث"، وقد "وقع هذا اللفظ فاعلاً لقوله (تمنى)، فإن قدرت هذا الفعل ماضياً كان خالياً من علامة التأنيث"؛ لأن علامة التأنيث في الفعل الماضي، هي تاء ساكنة تتصل بآخره، فعلى ذلك كان ينبغي أن يقول: "تمنت ابتناي، ولو قدرت هذا الفعل مضارعاً محذوف إحدى التاءين كان مؤنثاً؛ لأن علامة التأنيث في الفعل المضارع تاء متحركة تتصل

¹ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، المحقق محمد أبو الفضل عاشور، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة 2001م، ص 201-202.

بأوله"، و "كل ما في الباب أن هذه التاء حذفت، و المحذوف لسبب كالثابت في اللفظ، فيلزم على اعتبار الفعل ماضيا أن يكون البيت شاذًا، لأنه لم يؤنث الفعل المسند إلى اسم ظاهر متصل حقيقي التانيث، و يلزم على اعتبار الفعل مضارعًا جريان البيت على المستعمل المطرد، و هذا الاعتبار أولى بالاعتبار، لأنه لا يجوز التخريج على الشاذ أو الضرورة ما أمكن غيره"¹.

وما قال شاعر في شعر "وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر"، ف "أو" فيه بمعنى "الواو" العطفية، وهو ما يناسب مع الآية الكريمة التي قال الله تعالى: " {أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ} "²، وهو نفس شكل في النص مع نفس المعاني في اللغة، وهذا قول إمام ابن الجوزي: "أنه داخل الإبهام فيه".

قال إمام ابن الجوزي: "والقول الثالث: أن "أو" بمعنى: بل"³.

ومنه أنشد الفراء:

"بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ... وصورتها أو أنت في العين

أملح"⁴

اللغة: "بدت"، ظهرت، "قرن الشمس"، أولها عند طلوعها؛ و "قيل": ناحيتها؛ "رونق الضحى": أوله.

المعنى: "لقد ظهرت بجمال أحاذ، وكأنها شعاع شمس تشرق في أول الضحى، وهي أجمل في العين وأبهى من ذلك"¹.

¹ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، المحقق محمد أبو الفضل عاشور، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة 2001م، ص 201-202.

² آية السابق.

³ زاد الميسر، ص 47.

⁴ التخريج: البيت للذي الزمة، ورد في ملحق ديوانه، ص 1857؛ وأيضاً ذكره في الأزهية، ص 121؛ وفي "خزانة الأدب"، ص 66-65/11، وفي "الخصائص"، ص 458/2، وفي "لسان العرب"، ص 35/14، وبلا نسبة في "جواهر الأدب"، ص

الإعراب: "بدت"، هو "فعل ماض، مبني على الفتحة"، مقدرة على "اللف المحذوفة لالتقاء الساكنين"، و"التاء": تاء التأنيث الساكنة، وفاعله "ضمير مستتر تقدير على هي"، و"مثل": مفعول مطلق نائب عن المصدر منصوب بالفتح الظاهرة. و"قرن"، هي مضاف إليه، في محل مجرور بالكسرة الظاهرة. و"شمس": هي مضاف إليه في محل مجرور بالكسرة. و"في رونق"، "في" حرف الجار التي تجعل ما بعدها مجرور، و"رونق" مجرور، وهما متعلقان بحال محذوفة من "الشمس"، و"الضحى": هي مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف للتعذر. و"وصورتها"، "الواو" واو العطفية، و"صورتها"، اسم معطوف على "قرن" في محل مجرور بالكسرة، و"ها": مضاف إليه. و"أو": حرف استئناف، وكذلك حرف العاطف، وإضراب بمعنى "بل" في هذا البيت، و"أنت": ضمير منفصل في محل رفع، وهو مبدأ، و"في العين": "في" هي حرف الجار، و"العين" اسم، وهما جار ومجرور، متعلقان بالخبر "أملح". و"أملح": خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.²

وجملة "بدت": هي جملة ابتدائية "لا محل لها من الإعراب". وجملة "أنت أملح": هي جملة الاستئنافية، و"لا محل لها من الإعراب أيضا".

الشاهد في هذا البيت، فيه قوله الشاعر: "أو أنت أملح"، حيث جاءت حرف "أو" بمعنى "بل"³.

وورد فيه قول الرابع أنه للتفصيل، حيث معنى الآية: "بعضهم يشبه بالذي استوقد نار"، ولم يأتي في البيت لاستشهاده، فلا نتحدثها، أما القول الخامس، فهو قال إمام ابن الجوزي: "أنه بمعنى الواو. ومثله قوله تعالى: " {أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ} "⁴.

¹ شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن على بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي، قدمه فواز الشعار، إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب، نشرت في دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2007م، ج 1، ص 191.

² المصدرة السابقة.

³ شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن على بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي، قدمه فواز الشعار، إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب، نشرت في دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2007م، ج 1، ص 191.

⁴ سورة النور: 61.

ومنه قال شاعر جرير:

"نال الخلافة أو كانت له قدراً ... كما أتى ربّه موسى على قدر"¹

هذا البيت لجرير بن عطية، وورد في ديوانه بكلمة "إذ" بدلا "أو"، كذلك ورد في كتاب "أضواء البيان"²، وكتاب "الباب في علوم الكتاب"³، وكتاب "تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي"؛ وكتاب "العقد الفريد"؛ أما في كتاب "النحو الوافي"، وكتاب "الإمامي لابن الشجري"، كذلك في كتاب "شرح الدماميني على مغني اللبيب المسمي المزج"، كلها جاءت بحرف "أو"، وهذا يحتاج إلى التحقيق فيه.

على كل حال أن نص البيت الذي جاء به إمام ابن الجوزي في تفسيره لهذه الآية كان في حرف "أو"، وهو يناسب ما استدلال. وهو يدل على أن كلمة "أو" له معنى "الواو"، ويمكن أن يحكمه بحكم "الواو" العاطف.

المبحث الخامس: حرف "كاد" إثباتها نفي ونفيها إثبات عند النحويين

كاد يكاد من أفعال المقاربة، مثل أوشك، ومعناه قارب الفعل، وفي حالة النفي يسبقه حرف النفي، وهو فعل ماض ناقص، وله اسم وخبر، كلاهما يكون مرفوعا أو منصوبا، ويكون في حكم العدم أحيانا.

قوله تعالى: "{يَكَادُ الْبَرُّ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}"⁴.

¹ زاد الميسر، ص 47.

² أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق بكر بن عبد الله بوزيد، النشرة في مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، طبعت في دار علم القوائد، سنة مجهول، ج 4، ص 413.

³ الباب في علوم الكتاب، لإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، منشورات في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1998م، ج 13، ص 246.

⁴ السورة البقرة: 20.

قوله تعالى: " { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ } " ¹. شرح إمام ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة حيث قال: "يكاد بمعنى: يقارب، وهي كلمة إذا أثبتت انتفى الفعل، وإذا نفيت ثبت الفعل" ².

وقال إمام ابن الجوزي أيضا: "وسئل بعض المتأخرين فقيل له:

أنحوي هذا العصر ما هي كلمة ... جرت بلساني جرهم وثمود

إذا استعملت في صورة النفي أثبتت: ... وإن أثبتت قامت مقام جحود" ³

التخريج: البيت لغز من صناعة أبي العلاء المعري.

اللغة: أنحوي: اشتمل.

المعنى: و"هو لغز نحوي في "كاد"، فقد شاع بين النحويين" - كاد - "أنّ إثباتها

نفي، ونفيها إثبات، فإذا قيل: كاد يفعل، فمعناه أنه لم يفعل، وإذا قيل لم يكد يفعل فمعناه أنّه فعله".

الإعراب: "أنحوي"، الهمزة هي "حرف النداء"، و"نحوي": هي "منادى، مضاف

منصوب بالفتح الظاهرة، ونحو مضاف"، و"هذا" واسم الإشارة، "مضاف إليه مجرور".

و"العصر": نعت لاسم الإشارة أو عطف بيان. "ما": اسم استفهام، مبني على السكون،

وهو مبتدأ أول. و"هي": "ضمير منفصل"، مبتدأ ثان لفظة خبره. ⁴

¹ سورة السابقة.

² زاد الميسر، ص 47.

³ وردت في نص زاد الميسر: إذا نفيت والله يشهد أثبتت ... وإن أثبتت قامت مقام جحود، ولكن وردت في كتب الشعرية العديد هذه البيت "إذا استعملت في صورة النفي أثبتت: ... وإن أثبتت قامت مقام جحود؛ واستعمل كما جاء في الكتاب الأشعار والنحوية.

⁴ الكواكب الدرية في شرح متممة الاجرومية، لعبد الباري الاهدل، متن الآجرومية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي، وضع المتممة على الاجرومية محمد بن محمد الرعيبي الحطاب، مقدم قاسم محمد النوري، الناشر: مكتبة دار الفجر دمشق، سوري، سنة 2017م، ص 247-248.

والجملة: "من المبتدأ الثاني، وخبره خبر المبتدأ الأول، الذي هو ما الإستفهامية، وهي فعل ماض، والتاء للتأنيث، والفاعل مستتر تقديره (هي)؛ والجملة "من الفعل وفاعله صفة للفظة، جار ومجرور متعلقان بجرت، ولسان مضاف، وجرهم مضاف إليه، وثمود معطوف على جرهم؛ إذا "ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه، استعملت استعمل فعل ماض مبني للمجهول، والتاء للتأنيث، ونائب الفاعل مستتر تقديره هي".

والجملة "في محل خفض مضاف إلى إذا، في صورة جار ومجرور متعلقان باستعملت وصورة مضاف والجحد مضاف إليه، أثبتت أثبت فعل ماض مبني للمجهول التاء للتأنيث ونائب الفاعل مستتر فيه جوازاً تقديره هي، وجملة واقعة في جواب إذا، وإن أثبتت الواو عاطفة إن شرطية تجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه جزاؤه أثبت فعل ماض مبني للمجهول والتاء للتأنيث ونائب الفاعل مستتر فيه جوازاً تقديره هي. والجملة من الفعل ونائب الفاعل في محل جزم فعل الشرط، قامت قام فعل ماض، والتاء للتأنيث والفاعل مستتر فيه جوازاً تقديره هي، والجملة في محل جزم جواب الشرط، مقام منصوب بنزع الخافض وجحود مضاف إليه أو مصدر ميمي منصوب بالفتح الظاهرة".¹

الشاهد في سياق هذين البيتين على شيوع أن نفي كاد إثبات، وإثباتها نفي. وكاد ها هنا بمعنى الإثبات.

وفي هذا السياق، ورد البيت الثاني وهو شعر لذو الرمة:

"ولو أن لقمان الحكيم تعرضت ... لعينيه مي سافراً كاد يبرق"²

¹ الكواكب الدرية في شرح متممة الاجرومية، لعبد الباري الاهدل، متن الآجرومية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي، وضع المتممة على الاجرومية محمد بن محمد الرعيبي الخطاب، مقدم قاسم محمد النوري، الناشر: مكتبة دار الفجر دمشق، سوري، سنة 2017م، ص 248.

² البيت لذو الرمة، وهو ورد في ديوان ذي الرمة، ص 461، وذكره في كتاب "لسان العرب"، في الباب "برق"، وورد في كتاب "المخصص"، ص 124/16، وفي تاج العروس في باب "برق"، وبلا نسبة في جمهرة اللغة، ص 322، وفي مجمل اللغة، ص 253/1.

وكلمة "كاد" وردت في هذا البيت هو يدل على أنه يشهد للنفي عند الإثبات كما قال إمام الجوزي في تفسيره:

"ويشهد للنفي عند الإثبات قوله تعالى: {يكاد البرق} ¹ و {يكاد سنا برقه} ²؛ و {يكاد زيتها يضىء} ³. وقال ابن قتيبة: كاد: بمعنى هم ولم يفعل" ⁴.

وقد قال ذو الرمة في المنفية: "ما يدل على أنها تستعمل للإثبات" ⁵، وهو قوله:

"إذا غيّر النأي المحبين لم يكد ... رسيس الهوى من حبّ مية يبرح" ⁶

التخريج: هذا البيت لشاعر ذي الرمة، وهذا البيت يدل على أن حرف "يكاد"، إذا

نفي قبله فهو لإثبات، وأما شرح والإعراب البيت فلا نذكرها هنا، لأننا لا نكرر ونزيد الموضوعات في هذا الموضوع، وسنكفي بكلام صاحب "شرح الشواهد الشعري في أمهات كتب النحوية":

شاهد في هذا البيت: "على أن بعضهم قال: إنّ النفي إذا دخل على (كاد) تكون في الماضي للإثبات، وفي المستقبل كالأفعال، وقوله: للإثبات، أي: لإثبات الفعل الذي دخل عليه كاد، في الماضي، وقوله: في المستقبل كالأفعال، أي: إن نفي فهو منفي وإن لم ينف فهو مثبت".

والمسألة خلافية، والخلاف نابع من تفاوت الأفهام في إدراك المعاني، فقال قوم إن الإثبات حاصل بعد "كاد ويكاد" المنفيين. أما "كاد" الماضي، فقد استدلوا له بقوله تعالى:

¹ سورة البقرة: 20.

² سورة النور: 43.

³ سورة النور: 35.

⁴ زاد الميسر، ص 47.

⁵ كتاب زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 47.

⁶ زاد الميسر، ص 47.

{ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ }¹، و"زعموا أن المراد، أنهم فعلوا الذبح وأما المضارع، فاستدلوا له بقول ذي الرّمة في البيت الشاهد لم يكدر رسيس الهوى يبرح".² أراد : لم يبرح.

المبحث السادس: "ما" الزائدة

وما الزائدة، تدخل فيما بين عناصر مترابطة في الجملة فتبدو زائدة على التركيب الأصلي ويسمى النحاة ما الزائدة، وتنقسم "ما" هذه إلى نوعين:
"ما" الزائدة الكافّة.

وهي التي تكفّ ما قبلها عن العمل فيما بعدها كأن تأتي بعد إنّ أو إحدى أخواتها فتمنعها من نصب الاسم كما هو معتاد في عمل هذه الحروف، وفي هذه الحالة يعرب الاسم الواقع بعدها مبتدأ.

وتزاد "ما" الكافّة كذلك بعد بعض الأفعال (قلّ، طال...) فتمنعها من العمل -في رأي جمهور النحاة- مثل: قلّما ينجح الكسول.

"ما" الزائدة غير الكافّة.

¹ سورة البقرة: 71.

² كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية - أقول لأم زنباع أقيمي ... صدور الخيل شطر بني تميم - المكتبة الشاملة الحديثة، ج 1، ص 244.

وهي التي تُزاد في التركيب ولكنها لا تكف ما قبلها عن العمل فيما بعدها، وتأتي بعد بعض حروف الجر فيبقى الاسم الواقع بعدها مجروراً بالحرف الواقع قبلها مثل قول الله تعالى: "عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ"¹، وقوله: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ"²، وقوله: "بِمَا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا"³.

قال الله تعالى في كتابه العظيم: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا"⁴. يفسر إمام ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة، حيث قال: "قال ابن عباس: أن يذكر شيئاً، واعلم أن فائدة المثل أن يبين للمضروب له الأمر الذي ضرب لأجله، فينجلي غامضه".

قوله تعالى: "... {ما بَعُوضَةٌ} ... من الآية المذكورة. قال إمام ابن الجوزي: أن "ما زائدة، وهذا اختيار أبي عبيدة والزجاج والبصريين"⁵. وأنشدوا للنابعة:

"قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا أو نصفه فقد"⁶

¹ سورة المؤمن، 40.

² آل عمران، 159.

³ سورة نوح، 25.

⁴ السورة البقرة: 26.

⁵ زاد الميسر، ص 51.

⁶ التخريج: البيت للنابعة الذياني، ورد في "ديوانه"، ص 24؛ وفي "كتاب الأزهية"، ص 89، 114؛ و"كتاب الأغاني"، ص 13 / 11؛ وذكره "كتاب الإنصاف"، ص 2 / 479؛ وكتاب "تخليص الشواهد"، ص 362؛ وورد في "تذكرة النحاة"، ص 353؛ وفي "خزانة الأدب"، ص 10 / 251، 253؛ وذكره في "الخصائص"، ص 2 / 460، وسجله في "الدرر المصون"، ص 1 / 113، 306، وورده "رصف المباني"، ص 229، 316، 318، وفي "شرح شذور الذهب"، ص 280، وفي "شرح شواهد المغني"، ص 1 / 75، 200، 2 / 690، وذكره في "شرح عمدة الحفاظ"، ص 233، وفي "شرح المفصل"، ص 8 / 58، وفي "الكتاب"، ص 2 / 137، وفي "اللمع"، ص 320، وفي "مغني اللبيب"، ص 1 / 63، 286، 308، وذكره في "المقاصد النحوية"، ص 2 / 254، وبلا نسبة في "الارتشاف"، ص 1 / 450، وفي "أوضح المسالك"، ص 1 / 349، وفي "خزانة الأدب"، ص 6 / 157، وفي "شرح ابن الناظم"، ص 125، وفي "شرح الأشموني"، ص 1 / 143، وفي "شرح التسهيل"، ص 2 / 38، وفي "شرح قطر الندى"، ص 151، وفي "لسان العرب"، ص 3 / 347، وفي "قدد والمقرب"، ص 1 / 110، وورده في "همع الهوامع"، ص 1 / 65

اللغة: "فقد: هنا اسم فعل بمعنى يكفي، أو اسم بمعنى: كاف، أو: بمعنى الواو".
والمعنى: "أن زرقاء اليمامة، نظرت إلى سرب من الحمام، فرأت أن عدده ست وستون. فقالت: هذا الحمام، ونصفه وحمامتنا يصبح عدده مئة".
الإعراب: و"قالت": هو فعل ماضٍ، وفاعله مستتر مقدرة على "هي"، و"التاء" للتأنيث. و"ألا": هو "حرف استفتاح، وتنبية". و"ليتما": و"ليت"، هي أخوات للعل "حرف مشبه بالفعل إذا كانت معملة"؛ ف"ما"، هي ما الزائدة، و"أو": "كافة ومكفوفة، لا عمل لها". و"هذا": هو "اسم الإشارة، إما أن يكون اسم (ليت) على إعمالها؛ وإما أن يكون مبتدأ". إذا كانت "ما" كافة الحمام: "فهو بدل من اسم الإشارة، وهو الأفضل؛ فإذا كانت "ما" كافة و"اسم الإشارة مبتدأ"، كان "الحمام" مرفوعاً، وإذا عدت "ما" زائدة فاسم الإشارة، اسم "ليت"، و"يكون الحمام منصوباً، وكلا الوجهين جائز". و"لنا" متعلق بخبر "ليت" المحذوف، أو "بخبر المبتدأ، حسب التقدير".¹
و "إلى حمامتنا": و"إلى" هي حرف الجار التي تجعل ما بعدها المجرور، و"حمامت" مجرور وهما متعلقان بمحذوف حال من اسم "ليت" وهي مضاف، و"نا" مضاف إليه.
و"أو": حرف عاطف بمعنى "الواو"، و"نصفه": معطوف على اسم الإشارة، "فيجوز فيه الرفع والنصب؛ ولما أسلفنا"، و"فقد": "الفاء"، فاء الفصيحة، "قد": اسم بمعنى "كاف".
خبر لمبتدأ محذوف، و"المبتدأ المحذوف وخبره": "في محل جزم، جواب شرط محذوف، والتقدير: إن يحصل ذلك فهو كاف".²
الشاهد في هذا البيت: على جواز إعمال ليت وإعمالها عند اتصال ما الزائدة بها.
وقال إمام ابن الجوزي رحمه فيما بعد هذا البيت:

¹ شرح التصريح علي التوضيح او التصريح بمضمون التوضيح في النحو، شرحها الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى، محقق محمد باسل عيون السود، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2000م، جزء 1، ص 317.

² أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م، جزء 2، ص 343.

"وذكر أبو جعفر الطبري أن المعنى: ما بين بعوضة إلى ما فوقها"، ثم حذف ذكر: "بين" و"إلى" إذ "كان في نصب البعوضة، ودخول الفاء في ما الثانية"؛ و"دلالة عليهما، كما قالت العرب": و"مطرنا مازباله فالتعلبية"، و"له عشرون ما ناقة فجملاً"، و"هي أحسن الناس ما قرناً فقدماً" يعنون: "ما بين قرنها إلى قدمها". وقال غيره، أي غير أبو جعفر الطبري من العلماء: "نصب البعوضة على البدل من المثل".

و"روي الأصمعي عن نافع قال: إم (بعوضة) هي بالرفع، على إضمار هو. والبعوضة: صغيرة البق"¹.

المبحث السابع: الاستفهام على جهة التقدير والتوبيخ

قوله تعالى: "{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }"².

شرح إمام الجوزي لقوله تعالى: "{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ }"، حيث قال: "في كيف قولان: أولها:

أنه استفهام خارج مخرج التقرير والتوبيخ . تقديره : ويحكم : كيف تكفرون بالله؟! "³ ومنه قال الشاعر العجاج:

"أطرباً وأنت قنصري ... والدهر بالانسان دواري"⁴

¹ زاد الميسر، ص 51.

² السورة البقرة: 28.

³ زاد الميسر، ص 52.

⁴ التخریج: ورد في كتاب "الرجز" للعجاج في ديوانه، ص 480/1، وكتاب جمهرة اللغة، ص 1151، وكتاب خزنة الأدب، ص 275 / 11، 275، وكتاب الدرر، ص 74/3، وكتاب شرح أبيات سيويه، ص 152/1؛ وكتاب "شرح ديوان الحماسة" للمرزوقي، ص 1818؛ وكتاب "شرح شواهد الإيضاح، ص 247؛ و"شرح شواهد المغني"، ص 41 / 1، وفي "الكتاب"، ص 338/1، وفي "لسان العرب"، ص 93/5 (قسر)، 117، وذكره في "المحتسب"، ص 310/1، وفي "مغني اللبيب"، ص 18/1، ويلا نسبة في "خزنة الأدب"، ص 540/6، وفي "المنصف"، ص 179/2، وفي "همع الهوامع"، ص 192/1.

قال إمام ابن الجوزي أن "أراد : أتطرب وأنت شيخ كبير؟! قاله ابن الأنباري".¹
اللغة في هذا البيت: و"الطرب": هو "الإهتزاز فرحاً أو كان حزناً". و"قنصري": شيخ
كبير. و"دواري": بمعنى "كثير الدوران، والتقلب من حالة إلى حالة".
المعنى: "هل يليق بك الاهتزاز وأنت شيخ كبير، تدرك ولا شك أن دوام الحال من
المحال"؟²

الإعراب: "أطرباً": الهمزة فيه: هي "حرف استفهام"، و"طرباً": "مفعول لفعل
محذوف"، والتقدير: "أتطرب طرباً". "وأنت": "الواو": هي حالية، و"أنت"، "مبتدأ مرفوع
بالضمة". و"قنصري": هو "خبر، مرفوع بالضمة أيضاً". "والدهر": "الواو": واو العطف،
و"الدهر": "مبتدأ، مرفوع بالضمة". و"بالإنسان": الباء حرف الجار التي تجعل ما بعدها
المجرور، والإنسان "جرور بالحرف الجار قبلها، وهما متعلقان بالخبر "دواري". و"دواري":
خبر، مرفوع بالضمة كذلك.³

جملة "أتطرب طرباً": هي جملة الابتدائية، "لا محل لها من الإعراب". وجملة "وأنت
قنصري": هي "جملة في محل نصب حال". وجملة "والدهر دواري": معطوفة على ما قبله، "في
محل نصب حال مثلها".⁴

الشاهد في هذا البيت: قوله الشاعر: "أطرباً" حيث جاءت الهمزة للإنكار التبيخي،
أي: هل يليق بك أن تطرب؟⁵

الشاهد فيه: "دواري" حيث نسب إلى الصفة "دوار" وهذا من القليل.¹

¹ مصدر السابق.

² شرح جمل الزجاجي، ل علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر: دار
الكتب العلمية، سنة 1998م، ج 2، ص 454.

³ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة
2007م، الجزء 2، ص 188.

⁴ كتاب سيبويه، لسيبويه، محقق د إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1996م، ج 1، ص 402.

⁵ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة
2007م، الجزء 2، ص 188.

الشاهد فيه: "أطرباً" حيث نصب المصدر على إضمار فعل من لفظه، بتقدير

أُترب طرباً؟²

هذه الثلاث الشواهد المختلفة من الكتب الثلاث في النحوية والبلاغية. يدل على أن البيت الواحد يمكن أن يستخدمه لإستشهاد في المواضع المخلفة بحسب إرادة شارح، وأما الشاهد فيما مناسبة لآية التي، فهي الهمزة الإنكار التويخي، مثله مثل "كيف" ورد في الآية الكريمة.

المبحث الثامن: جاء كلمة "القوم" خاصة للرجال فقط

قال الشيخ حسن المصطفوي، في كتابه: "التحقيق في كلمات القرآن الكريم": أن كلمة قوم أصله: " قام بالأمر يقوم به قياماً ، فهو قَوَامٌ وقائم ، واستقام الأمر ، وهذا قوامه بالفتح والكسر ، وتقلب الواو ياء جوازاً مع الكسرة : أي عمادة الذي يقوم به وينتظم ، ومنهم من يقتصر على الكسر. والقوام : ما يقيم الإنسان من القوت. والقوام : العدل والاعتدال. وقامت المتاع بكذا : تعدّلت قيمته. والقيمة : الثمن ، والجمع القيم. وقام يقوم : انتصب ، والموضع المقام ، والقومة المرّة ، وأقامته إقامة ، والموضع المقام ، وأقام : اتخذ وطناً ، فهو مقيم. وقومته تقويماً فتقوم بمعنى عدّلته فتعدّل. وقومت المتاع : جعلت له قيمة معلومة. والقوم : جماعة الرجال ليس فيهم امرأة ، الواحد رجل من غير لفظه ، سمّوا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمّات. وأقام الشرع : أظهره"³.

¹ شرح جمل الزجاجي، ل علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة 1998م، ج 2، ص 454.

² كتاب سيبويه، لسيبويه، محقق د إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1996م، ج 1، ص 402.

³ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للشيخ حسن المصطفوي، ج 9، ص 378-385.

قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَاذْكُرُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} ¹.

عبارة "يا قوم" وردت في الآية الكريمة المذكورة هي عبارة شائعة، تدل على "القومية" كما تستخدمها في "القومية العربية". وقيل "هذا التعبير انه يعني الرجال لا النساء، والمرأة ليست جزءاً من القوم".

شرح إمام ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة حيث قال: "القوم: اسم للرجال دون النساء، قال الله تعالى: {لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء} ²".

ومنه قال شاعر زهير:

"وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء؟! ³"

هذا بيت هو "شعر عربيّ قديم ينسب للشاعر الحكيم زهير بن أبي سلمى ⁴".

اللغة: القوم معناه الرجال فقط، إنه جمع قائم. إخال بمعنى أظن معترض بين سوف وأدري.

المعنى: أنه يعلم أنهم رجال، ولكنه تجاهل ذلك للمبالغة في ذمهم وإفادته، أنهم بلغوا في الضعف مبلغاً يحصل معه ذلك اللبس. ⁵

¹ السورة البقرة: 54.

² الحجرات: 11

³ التخریج: البيت، لزهير بن أبي سلمى، شرح أبيات المغني ج 1 / 194 والدرر ج 1 / 136، وأما ابن الشجري ج 2 / 334.

⁴ زاد الميسر، ص 61.

⁵ كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية - أقول لأم زنباع أقيمي ... صدور الخيل شطر بني تميم - المكتبة الشاملة الحديثة، ج 1، ص 225.

الإعراب: "وما أدري": و"الواو" محلها من الإعراب بحسب ما قبلها، و"ما" هي نافية، "لا عمل لها في الإعراب"؛ و"أدري"، فعل مضارع ناقص مع العلة في الآخر الكلمة، وهو مبني على رفع مرفوع بالضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره "أنا". و"سوف": و"الواو"، اعتراضية؛ و"سوف" حرف استقبال. و"إخال": هو "فعل مضارع مرفوع بالضمة"، وفاعله مستتر تقديره "أنا". و"أدري": فعل مضارع ناقص مع العلة الياء في الآخر الكلمة؛ وهو مبني على رفع، مرفوع بالضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره "أنا". و"أقوم": و"الهمزة" للاستفهام، و"قوم" "خبر مقدم مرفوع". و"آل": هو "مبتدأ مؤخر مرفوع". و"حصن": مضاف إليه، مجرور. و"أم": هو حرف عطف. و"نساء": معطوف على "قوم"، والمعطوف على المرفوع مرفوع.¹

والجملة: "وما أدري" هي جملة الابتدائية "لا محل لها من الإعراب".
والجملة: "وسوف أدري" هي جملة الاعتراضية بين فعل "أدري" الأول، ومعموله وهو جملة "أقوم...".

والجملة: "إخال"، "لا محل لها من الإعراب". لاعتراضها بين "سوف" وفعلها "أدري".

والجملة: "أقوم آل حصن"، "في محل نصب"، مفعول به ل"أدري" الأول².
الشاهد فيه قوله: "أقوم آل حصن أم نساء" حيث القوم هنا خاصة لرجال فقط. لأن الرجال لهم مكانة الرائدة في الأسرة و المجتمع، ولذا أن يمكن لرجال نيابة عن النساء في التعبيرات في اللغة، فمثل إذا كان الجماعة التي فيهم الرجال والنساء، نقول ل"هم"، ولا نقول هنَّ عند نستخدم الضمير المنفصل عنهم، ولو كانوا في هذه الجماعة النساء أكثر من الرجال.

¹ المرجعة السابقة.

² كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية - أقول لأم زنباع أقيمي ... صدور الخيل شطر بني تميم - المكتبة الشاملة الحديثة، ج 1، ص 225.

المبحث التاسع: البيان لاسم جنس النبات "البقل"

وردت في المعاجم العربي، أن كلمة "البقل" هي بقل: اسم، والجمع: بقول وأبقال، تدل على: "كلّ نباتٍ عُشبيّ يغتذي الإنسان به أو بجزء منه كالخسّ والخيار والجزر، ويكثر إطلاقه الآن على الحبوب الجافة لبعض الخضروات كالفاصوليا واللُّوبيا والبقول والعدس".¹

قال الله تعالى: " { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا } ".²

شرح إمام ابن الجوزي: "والبقل هاهنا: اسم جنس، وعنوا به: البقول. وقرأت على

شيخنا أبي منصور اللغوي قال: تذهب العامة إلى أن البقل: ما يأكله الناس خاصة دون

¹ كتاب المعجم العربي، كلمة البقل.

² السورة البقرة: 61.

البهائم من النبات الناجم الذي لا يحتاج في أكله إلى طبخ، وليس كذلك، إنما البقل: العشب، وما ينبت الربيع مما يأكله الناس والبهائم، يقال: بقلت الأرض، وأبقلت، لغتان فصيحتان: إذا أنبت البقل. وابتقلت الإبل: إذا رعت"¹.

قال "أبو النجم"² يصف الإبل:

"تبقلت في أول التبقل ... بين رماحي مالك ونهشل"³

اللغة: "تبقلت": رعت البقل، أو خرجت تطلبه؛ والبقل: كل ما نبت في بذره لا جذور ثابتة له. مالك ونهشل: قبيلتان عريتان كانتا متنازعتين.

المعنى: لقد طلبت الكلاً ورعته في وقته بين رماح القبيلتين المتحاربتين دون خوف، وذلك لكرم وقوة ومكانة أصحابها.⁴

الإعراب: "تبقلت": وهو "فعل ماض، مبني على الفتح"، و"التاء": تاء للتأنيث، و"فاعله ضمير مستتر، فيه جوازاً تقدير على هي". و"في أول": و"في": حرف الجار التي تجعل ما بعدها المجرر، و"أول" هي مجرور بالجار، وهما متعلقان ب"تبقلت"، و"أول": مضاف؛ و"التبقل": هو "مضاف إليه مجرور بالكسرة". و"بين": "مفعول فيه ظرف مكان، وهو منصوب بالفتحة" متعلق بالفعل "تبقلت"، و"هو مضاف". و"رماحي": "مضاف إليه"، "مجرور بالياء لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة". و"مالك": وهو "مضاف إليه، مجرور

¹ زاد الميسر في علم التفسير، ص 64.

² أبو النجم العجليّ (.... 130هـ) هو الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل. من أكابر الرُّجَاز، وكان أحسن الناس إنشاداً للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبدالملك بن مروان وولده هشام.

³ التخریج: الرجز لأبي النجم في الأسباب والنظائر 200/4، والأغاني 158/10؛ وخزنة الأدب 394/2، 581/7، وسمط الآي ص 581؛ وشرح شواهد الشافية ص 312، 313؛ والطرائف الأدبية ص 57؛ وشرح الجمل 138/1.

⁴ شرح الفارسي على الفية ابن مالك، لشمس الدين محمد الحنبلي، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2007، ج 4، ص 362.

بالكسرة". و "وهشل": الواو: حرف العطف، و "هشل": معطوف على "مالك"، مجرور
بالكسرة.¹

الشاهد في هذا البيت: " تبقلت في أول التبقل " حيث التبقل هو يدل على كل
زراعة في الأرض، والبقل هي نوع النبات التي تنبت من الأرض.

المبحث العاشر: وضع المستقبل في موضع الماضي

لماذا يتكلم الله تعالى عن المستقبل بفعل ماضي ؟

يجيبها د. سامي محمود ابراهيم، في مقالته: " الاعجاز الزماني والتعبير عن المستقبل

بصيغة الماضي ". حيث قال:

"لأن الماضي والحاضر والمستقبل مخلوقات الله، والزمان أحد مخلوقاته إذن كيف يحكم

المخلوق على الخالق بالماضي والحاضر والمستقبل . لو حكم الزمان على الخالق وهذا محال.

فالمستقبل بالنسبة لله تعالى كالماضي بالنسبة لنا ، فالله تعالى ليس مثلنا ينتظر يوم القيامة،

¹ المفصل في صنعة الإعراب ، ل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، محقق د. علي بو ملحم الناشر:

مكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى، 1993م، ص 228.

سبحانه وتعالى، إنه يرى كل شيء وكل الأحداث هو خالقها، هو خالق الزمن وخالق الأيام وخالق المستقبل، ولذلك فهو يرى كل شيء، فأراد أن يؤكد هذه الحقيقة فجاء الحديث عن يوم القيامة بصيغة الماضي.¹

وهكذا نجد ان القرآن الكريم هو كتاب الحقائق المطلقة، ولذلك فهو يتحدث عن أشياء مطلقة، فالزمن بالنسبة لنا نحن البشر ينقسم إلى ماضٍ ومستقبل، أما بالنسبة لله تعالى وهو خالق الزمن فلا وجود للتقسيمات الزمانية للماضي أو المستقبل، بل إن الله تعالى يرى الماضي والمستقبل رؤية مطلقة فهو خالقهما في سياق الزمن الالهي المطلق".²

قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ³.
وشرحها إمام ابن الجوزي حيث قال: "في هذه الآية الكريمة، جملة: {فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ} ⁴، هذا جواب لقولهم: {نؤمن بما أنزل علينا} ⁵، فان الأنبياء، وتقتلون بمعنى قتلتم، فوضع المستقبل في موضع الماضي، لأن الوهم لا يذهب إلى غيره" ⁶.
وأنشد في ذلك:

"شهد الحطيئة حين يلقى ربه
أن الوليد أحق بالعدر" ⁷

اللغة: وشهد هنا أراد: يشهد. أي وضع فعل ماضٍ في موضع مضارع.

¹ الماضي، الحاضر، المستقبل، لرائدة محمد الحموز، مطبوعة في دار مجد لاوي لنشر والتوزيع، عمان الأردن، سنة 2009م، طبعة الأولى، ص، 124-125.

² الاعجاز الزماني والتعبير عن المستقبل بصيغة الماضي، لدكتور سامي محمود ابراهيم، أوردت في صحيفة المثقف.

³ السورة البقرة: 91.

⁴ نفس الآية السابقة.

⁵ نفس الآية السابقة.

⁶ زاد الميسر، ص 75.

⁷ التخریج: البيت للحطيئة جرول بن أوس بن مالك العبسي، ديوانه ص 223، شرح نوح البلاغة، لابن الحديد، ج 3، ص 18، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج 63، ص 230؛ فتح الحميد في شرح التوحيد، ص 1069؛ نسبة قريش، ص، 138.

الإعراب: "شهد"، هو "فعل ماض التام، مبني على نصب، في محل فعل"،
و"الخطيئة"، اسم فاعل الفعل، مبني على الرفع، في محل رفع، و"حين"، اسم زمان، "مبني
على النصب، لا محل لها من الإعراب"، و"يلقى": "فعل مضارع غير التام، مبني على الرفع"،
تقدير على "ياء"، و"ربه" رب مضاف، اسم المتصل، هو "مضاف إليه، مبني على النصب،
في محل مفعول به"، و"أن" هي "حرف مصدري، مبني على النصب، لا محل لها من
الإعراب"، و"الوليد" اسم "أن" وهي "مبني على النصب في محل اسم أن"، و"أحق" اسم
المقياس، "مبني على الرفع، في محل خبر أن"، "بالعذر": هو "الباء حرف جر"، العذر جار
ومجرور متعلقان.

الشاهد: كان "الوليد سكر، وصلى الصبح بأهل الكوفة، أربع ركوع ثم التفت إليهم
وقال: أزيدكم فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم، وشهدوا عليه عند
عثمان، فأمر عليًا بجلده فأمر علي عبد الله بن جعفر فجلده وقال الخطيئة: شهد الخطيئة يوم
يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر نادى وقد تمت صلاتهم". هذا هو القصة حلف هذا البيت
للخطيئة.¹

وأن هذا البيت يدل على إمكان وضع فعل الماض في موضع فعل مضارع، و"قتلتهم"
التي وردت في الآية الكريمة، وكانت أرادت معنى تقتل. هذا هو نوع من أنواع البلاغ في اللغة
العربي.

¹ فتح الحميد في شرح التوحيد، للشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، محققه للدكتورى سعود بن عبد العزيز العريفي
والدكتورى حسين بن السعيد، مطبوعة في دار علم الفوائد، مكة المكرمة، سنة 1425هـ، ص 1069.

المبحث الحادى عشر: البيان حول "بمثل"

وردت في المعجم أن كلمة مثل بمعنى: التشبيه. قال: "مثل كلمة تسوية يقال هذا مثله و مثله كما يقال شَبَّهه وشَبَّهه و المثل ما يضرب به من الأمثال و مثل الشيء أيضا بفتحتين صفتيه و المثل الفراش و الجمع مثل بضم التاء وسكونها و المثل أيضا معروف و الجمع أمثلة و مثل و مثل له كذا تمثيلاً إذا صور له مثاله بالكتابة أو غيرها و التمثال الصورة و الجمع التمثيل¹".

¹ أنظر: تعريف و معنى مثل في قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصرة.

قوله تعالى: "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" ¹.

يفسر إمام ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة حيث قال الله تعالى: "بمثل ما آمنتم به" ²: فيه "ثلاثة أقوال. أحدها: أن معناه: مثل إيمانكم، فزيدت الباء للتوكيد، كما زيدت في قوله تعالى: {وهزِّي إليك بجذع النخلة} ³. قاله ابن الأنباري. والثاني. أن المراد بالمثل هاهنا: الكتاب، وتقديره: فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم، قاله أبو معاذ النحوي. والثالث: أن المثل هاهنا: صلة، والمعنى: فان آمنوا بما آمنتم به. ومثله قوله: {ليس كمثله شيء} ⁴. أي: ليس كهو شيء".

ومنه قال الشاعر:

"يا عاذلي دعني من عدلكا مثلي لا يقبل من مثلكا" ⁵

اللغة: "العاذل": "الذي يلوم في تسخط وكرهية لما يلومك فيه". "ودعني": بمعنى "اتركني"، وقوله: "مثلي لا يقبل من مثلك هو".

المعنى: "من كان متصفا بصفاتي، فإنه لا يقبل ممن كان متصفا بصفاتك"؛ وعند

العرب العادة أن يقولون مثل العبارة "أنا لا أقبل منك"، وهذه العبارة هي تستعمل عند العرب إذا أنهم يريدون مبالغة في نفي الفعل عن أحد؛ وكذلك قالوا: "مثلك لا يفعل كذا"؛ و"مرادهم إنما هو النفي عن ذاته، ولكنهم إذا نفوه عن من هو على أخص أوصافه، فقد نفوه عنه، ومن الكناية قولهم: (مثلك لا يبخل)، فقد نفوا البخل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن

¹ السورة البقرة: 137.

² نفس الآية السابقة.

³ مريم: 24

⁴ الشورى: 11

⁵ شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ل محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مطبوع في مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،

الطبعة الأولى، سنة 2007م، ج 2، ص 191.

ذاته قصدوا المبالغة في ذلك، فسلكوا به طريق الكناية، والخلاصة أن (المثل)، يطلق في كلام العرب، ويراد به ذات الشيء¹.

الشاهد في هذا البيت من قوله الشاعر: "أن حرف الكاف في قوله تعالى: {ليس كمثل شيء²}، لا تكون زائدة؛ لأن {مثل} هنا، بمعنى: "هو"، كأنه قال: "ليس كهو شيء"، وهذا التفسير، أبلغ من قولهم بزيادة حرف الكاف؛ لزعم القائل بالزيادة، أن المعنى يفسد بها، حتى يصبح المعنى: "وليس مثل مثله شيء"، وهذا تعبير باطل، فزادوا "الكاف"، وتفسير "المثل": هو "بمعنى الذات جيد"³.

المبحث الثاني عشر: شرح "الإعادة اسمه الله الجلال لأفخم ولأعظم"

اسم الله الأعظم هو اسم من أسماء الله يؤمن المسلمون أنهم إذا دعوا وسئلوا به أجيبت دعواتهم، "اختلف العلماء المسلمون فيه، فمنهم من قال إنه الله".

منه الحديث النبوي: "عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي سُورِ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثٌ: فِي {الْبَقَرَةِ} وَ {آلِ عِمْرَانَ} وَ {طَهَ}"⁴.

¹ حاشية محي الدين شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، على تفسير القاض البيضاوي، مصححه محمد عبد القادر شاهين، مطبوعة في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1999م، ج 2، ص 335.

² سورة الشورى: 11

³ كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية - أقول لأم زنباع أقيمي ... صدور الخليل شطر بني تميم - المكتبة الشاملة الحديثة، ج 2، 191.

⁴ رواه ابن ماجه (3856) وحسنه الألباني في "صحيح ابن ماجه".

قوله تعالى: " { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَفُضِي الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ } ".¹

شرح إمام ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة، وفيه قوله تعالى: " { إلى الله ترجع الأمور } "؛ حيث قال: فيه أقوال أربعة؛ وقول الأول "بمعنى تصير". و"قرأها ابن كثير، ونافع وأبو عمرو وعاصم، { تُرْجَعُ } بضم التاء، بمعنى صار؛ ... والقول الرابع: "أنه لما كانت الأمور إليه قبل الخلق، ثم أوجدهم فملكهم بعضها رجعت إليه بعد هلاكهم"، فإن قيل: "قد جرى ذكر اسمه تعالى في قوله: { أن يأتيهم الله }، فما الحكمة في أنه لم يقل: وإليه ترجع الأمور؟ فالجواب لسؤال المذكور، هو "أن إعادة اسمه أفخم وأعظم، والعرب إذا جرى ذكر شيء يفخم أعادوا لفظه"².
ومنه قال الشاعر:

"لا أرى الموت يسبق الموت شيئاً ... نغص الموت ذا الغنى والفقيراً"³

وقال إمام أيضاً: "فأعادوا ذكر الموت لفخامته في صدورهم، ذكره الزجاج".

المعنى: لا شئ يسبق الموت/ ولا شيء يرده، فهو يقض مضجع الفقير والغني على

حد سواء.⁴

الإعراب: "لا": لام النافية. و"أرى": هو "فعل مضارع غير تام مع العلة الياء في الآخر، مرفوع بالضممة المقدرة على الألف للتعذر، وفاعله ضمير مستتر" وجوباً تقديره "أنا". و"الموت": مفعول به، منصوب بالفتح. و"يسبق": فعل مضارع، مرفوع بالضممة. و"الموت":

¹ السورة البقرة: 210.

² زاد الميسر، ص 123.

³ الترخيخ: البيت بعدي بن زيد، ورد في ديوانه، ص 65؛ كتاب الأشلاء والنظائر، ص 30/8؛ وكتاب خزانة الأدب، ص 378/1، 379، 381؛ وكتاب "شرح ديوان الحماسة المرزوقي"، ص 36، 118؛ لسواد (لعله هجرىف سواده) بن عدي في شرح شواهد المغنى 876/2؛ لسواده أو لعدي في لسان العرب 99/7، شرح أبيات سيويه 125/1؛ و"بلا نسبة في أمالي"، ابن الحاجب 153/1، 286، 829/2؛ خزانة الأدب 90/7، 366/11؛ الخصائص 53/3.

⁴ الكتاب سيويه لسيويه، المحقق: عبد السلام هارون، المقدم د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2007م، ج 1، ص 106.

مفعول به. و "شيء": فاعل مرفوع، بالضممة. و "نعص": هو "فعل ماض، مبني على الفتح".
و "الموت": وهو "فاعل، مرفوع بالضممة الظاهرة". و "ذا الغني": و "ذا": هو "مفعول به"، في
محال منصوب بالألف، لأنه من الأسماء الستة. و "الغني": مضاف إليه، مجرور بالكسرة
المقدرة على الألف. و "والفقير": "الواو": عاطف، و "الفقير": اسم معطوف، منصوب
بالفتح، والألف: الألف الإطلاقي.

والجملة: "لا أرى": جملة الابتدائية، "لا محل لها من الإعراب". والجملة: "يسبق
الموت شيء": في "محل نصب مفعول به"، والجملة: "نعص الموت": وهي جملة الاستئنافية
"لا محل لها من الإعراب".

الشاهد في هذا البيت: "لا أرى الموت يسبق الموت" حيث أعاد لفظاً ظاهراً يستغني
عنه بضميره وهو "الموت" وهذا قليل، والأكثر أن يقال: لا أرى الموت يسبق شيء.¹
وهذا البيت يشاهد أن أتى اسم الله الجلالة لأفخمه وأعظمه.

المبحث الثالث عشر: المجازاة بالأفعال

ذكر الله في قوله تعالى: " { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ } ".²
ومنه قوله تعالى: " { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ } ". ذكر الله فيه "تداينتم
بدين" و هي كما قال إمام ابن الجوزي:

¹ المرجعة السابقة.

² السورة البقرة: 282.

"وتدائنتم بدين، فيها البلاغة، هي المجازاة بالأفعال ، فالأول يقال فيه : الدين بفتح الدال ، والثاني : يقال منه : الدين بكسر الدال . قال تعالى: " {يسألون أيا ن يوم الدين} "1 . أي : يوم الجزاء"2 .

ومنه قال شاعر:

" دناهم كما دانوا"

البيت الكامل هي "ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا"3 .

وقد روى "أبو تمام" في كتاب "مطلع ديوان الحماسة"، أبياتا "من هذه الكلمة يقع بيت الشاهد رابعها"، وقبله وقوله:

"صفحننا عن بني ذهل، وقلنا: القوم إخوان عسى الأيام أن يرجعن، قوما كالذي كانوا فلما صرح الشر، وأمسى وهو عريان"4 .

اللغة: "دناهم"، هو "جازيناهم وقلنا بهم مثل الذي فعلوا بنا من الإساءة"، وجملة "دناهم": هذه جواب "لما" في قوله "فلما صرح الشر"5 .

الاعراب: " ولم ": لم النافية، وهي "حرف جازمة"، و"يبق": هو "فعل مضارع غير التام، مجزوم بحذف الألف"، و"سوى": فاعل لفعل مضارع "يبق"، و"سوى" مضاف، و"العدوان": "مضاف إليه"، و"دناهم": فعل ماض ومفعول به، و"كما"، الكاف حرف

¹ الذاريات : 12

² زاد الميسر، ص 180-181 .

³ التخریج: البيت للفند الزماني "شهل ابن شيبان بن ربيعة"، في "أمالي القاضي"، ص 260/1؛ و في "حماسة البحريري"، ص 56؛ ذكره في "خزانة الأدب"، ص 341/3، وفي "الدرر المصون"، ص 92/3، وذكره في "سمط الآتي"، ص 940، وفي "شرح التصريح"، ص 362/1، وفي "شرح ديوان الحماسة للمرزوقي"، ص 35، وفي "شرح شواهد المغني"، ص 940/2، وذكره في "المقاصد النحوية"، ص 122/3؛ ورد في "أوضح المسالك"، ص 281/2، وفي "شرح الأشموني"، ص 236/1، وفي "شرح ابن عقيل"، ص 2 316؛ وفي "همع الهوامع"، ص 202/1، وفي "اللسان": دين، المخرر الوجيز 71/1 .

⁴ مطلع ديوان الحماسة، شرح بيت لربيعة .

⁵ شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980، جزء 1، ص 613 .

الجارة، و"ما": "يجوز أن تكون موصولا اسميا، وأن تكون حرفا مصدريا"، و"دانوا"، فعل ماض المعتل فيه حرف العلة في الوسط الكلمة، وفاعله، وقيل "فإذا كانت (ما) موصولا اسميا، فالجملة لا محل لها من الاعراب، وهي صلة"، و"العائد محذوف، والتقدير: دناهم كالدين الذي دانوه، وإذا كانت ما مصدرية فهي ومدخولها في تأويل مصدر مجرور بالكاف، وعلى كل حال فإن الكاف ومجرورها متعلقان بمحذوف صفة لمصدر محذوف يدل عليه قوله دناهم، والتقدير: دناهم دينا كائنا كالدين الذي دانوه، أو دناهم دينا مثل دينهم إيانا"¹.
الشاهد في هذا البيت: قوله الشاعر "دناهم كما دانوا" حيث "وقعت دناهم دينا، كائنا كالدين الذي دانوه، أو دناهم دينا مثل دينهم إيانا"². أي مجازاة بالأفعال.

المبحث الرابع عشر: تفسير آيات المتشابهات حيث إنها من المجاز اللغوي

قال الله تعالى في كتابه العظيم: " {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }"³.

¹ مصدر السابق.

² شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980، جزء 1، ص 613.

³ آل عمران، 7.

وشرح إمام ابن الجوزي لآية السابقة حيث قال: " وفي المتشابهة سبعة أقوال. أحدها: أنه المنسوخ، قاله ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة، والسدي في آخرين. والثاني: أنه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل، كقيام الساعة، روي عن جابر بن عبد الله. والثالث: أنه الحروف المقطعة كقوله: {ألم}، ونحو ذلك، قاله ابن عباس. والرابع: أنه ما اشتبهت معانيه، قاله مجاهد. والخامس: أنه ما تكررت ألفاظه، قاله ابن زيد. والسادس: أنه ما احتمل من التأويل وجوهاً. وقال ابن الأنباري: المحكم ما لا يحتمل التأويلات، ولا يخفى على مميّز، والمتشابه: الذي تعتوره تأويلات. والسابع: أنه القصص، والأمثال، ذكره القاضي أبو يعلى¹.

وقال بعد ذلك: "فإن قيل: فما فائدة إنزال المتشابه، والمراد بالقرآن البيان والهدى؟ فعنه أربعة أجوبة. أحدها: أنه لما كان كلام العرب على ضربين. أحدهما الموجز الذي لا يخفى على سامعه، ولا يحتمل غير ظاهره. والثاني: المجاز، والكنائيات، والإشارات، والتلويحات، وهذا الضرب الثاني هو المستحلى عند العرب، والبديع في كلامهم، أنزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين، ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله، فكأنه قال: عارضوه بأي الضربين شئتم، ولو نزل كله محكماً واضحاً، لقالوا: هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا ومتى وقع في الكلام إشارة أو كناية، أو تعريض أو تشبيه، كان أفصح وأغرب"².

منه قوله من امرؤ القيس:

"وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُّقْتَلٍ"³

فهو "جعل النظر بمنزلة السهم على جهة التشبيه، فحلا هذا عند كل سامع ومنشد، وزاد في بلاغته".

¹ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 177-178.

² مصدر السابق.

³ كتاب أشعار الشعراء الستة الجاهلية، الكاتب غير محدد، ص 7؛ شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، ص 21؛ شرح القصائد المشهورات الموسوعة بالمعلقات، لابن الخاس، ص 16.

اللغة: "ذرف": "الدمع ذريفًا وذرْفَانًا وتذرفَانًا إذا سال"، ثم يقال: "ذرفت عينه، كما يقال: دمعت عينه". و"للأئمة في البيت قولان، قال الأكثرون العلماء اللغويين: استعار لِلْحَظِّ عَيْنِيهَا ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها"¹.

المعنى: "وما دمعت عينك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمعت عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلته بعشقتك غاية التذليل، أي نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى". الإعراب: "وما": "الواو" قبل ما: هو "حرف عطف"، و"ما": ما النافي، "لا محل لها من الإعراب"، و"ذرفت": هو "فعل ماض غير التام مبني على الجزم"، و"عينك": عينا مضاف مرفوع محذوف النون، لأن يأتي بعده مضاف إليه، "ك": مضاف إليه مبني على السكرة، مضاف ومضاف إليه فاعل ل"ذرفت" مبني على مرفوع المقدرة. و"إلا": أداة الإستثناء، لا محل لها من الإعراب". "لتضري": و"لام": حرف الجار، و"تضريني"، هو "فعل مضارع التام، فاعلها مستتر تقديره على "هي"، و"ني" الضمير المتصل، مبني على السكرة، مفعول لأجل. و"بسهميك": "الباء": حرف الجار، و"سهمي": مجرور متعلقان، مبني على السكرة، وسهمي "مضاف"، و"ك": مضاف إليه، "مفعول به". و"في" حرف الجار تجعل ما جاء بعدها المجرور، مبني على السكرة، "أعشار": مجرور، في محل الكسرة مضاف، "قلب" مضاف إليه محل الكسرة، "مقتل": موصوف لقلب في محل الكسرة.

وجملة "وما ذرفت عينك": جملة النفي، لا محل لها، وجملة "إلا لتضري بسهميك في أعشار قلب مقتل": جملة استثناء في محل مفعول به.

الشاهد فيه: قوله "وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ" حيث يشبه بكاء

بالسهم، وهذا التشبيه البليغ.

¹ شرح معلقة امرؤ القيس كاملة، ل عبد الرحمن آل رشي، نشرت في موقع عالم الأدب، سنة 2019م.

وفي هذا البيت مثال الواضحة لبلاغة في اللغة العربية، وهي تشبيه. وهذا الفن من
الفنون اللغة التي أوضح لسامعين وأعمق التأثير في قلبهم عندما سمعها.
وقال امرؤ القيس أيضا في هذا السياق:

"فقلت له لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل"¹

اللغة: "تمطى": امتد. و"ناء": تهيأ لينهض أو بَعُد. و"الكلكل": هو الصدر.
و"الأعجاز": بمعنى "الأواخر، جمع عَجْز؛ وهو من استعمال الجمع في موضع الواحد".
شرح لهذا البيت: "تمطى"، أي: "تمدد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا، بمعنى
الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلبت إحدى الطاءين"، "ياء". و"الأعجاز":
بمعنى "المآخير، الواحد عَجْز وعَجْز وعَجْز". و"ناء": وهو "مقلوب نأى بمعنى بعد".
و"الكلكل": الصدر والجمع كلاكل.

المعنى: "قلت لليل لَمَّا أفرط طولهُ وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولاً، وطول الليل
ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها؛ لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور
يستقصر ليله".

الإعراب: "فقلت"، الفاء حرف عاطف، "قلت"، فعل ماض، التاء لتأنيث، فاعله
الضمير المستتر فيه أنا، "له": لام حرف جار، الهاء: مجرور، متعلقان بالفعل مفعول به، "لما":
لام حرف جار، "ما": الما المصدرية، مجرور "لا محل لها من الإعراب"، "تمطى": وهو "فعل
مضارع غير التام، مبني على نصب المقدر على الياء". و"وأردف": "الواو" هو "حرف
عطف"، و"أردف": هو "فعل ماض التام، فاعله مضمرة مستتر التقدير على هو"،
و"أعجازاً": في محل حال، "وناء": "الواو"، هو "حرف عطف، ناء فعل ماض فاعله مستتر

¹ خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 3، ص 520، في البلاغة العربية علم البيان، ص 22؛ شرح القصائد العشر، ص
51؛ شرح المعلقات السبع، ص 22؛ شرح المعلقات السبع الطوال، ص 81؛ الفن ومذاهبه، ص 236؛ المعجم الوافي في
أدوات النحو العربي، ص 396.

المقدر على هو"، في "محل معطوف على تمطى". و"بكلكل": "الباء حرف جر"، جار
ومجرور متعلقان بالفعل "ناء" مفعول به.¹

الشاهد في هذا البيت: " فقلت له لما تمطى بضلبيه " حيث استخدم الشاعر أسلوب
البلاغي التي "استعار لليل صلباً"، و"استعار لطوله لفظ التمطى ليلائم الصلب واستعار
لأوائله لفظ الكلكل ولما خيره لفظ الأعجاز".²

هذا نوع من الأنواع الإستعارات اللغوية. التي يمكن أن تستخدمها في كلام الله تعالى،
وتشتملها في "آيات المتشابهات"، ومراد لإمام الجوزي في بيانه هو قد قال أن آيات المحكم
هو واضح في معنى الذي فهمها الله والراسخون في العلم، وأما آيات المتشبهات التي لا يفهم
ولا يعلمها، هو يمكن نوع من أعجاز أو العلم الغيب الذي لا يجوز لفهمه، وكذلك يمكن
هو نوع من أنواع الفنون البلاغي الذي جعل جمال اللغة وبيانها كلما استعملها.
وفي هذا السياق قد ورد ثلاثة الأشعار الآخر، وهي:

الأول الشعر لامرؤ القيس:

"رمتني بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم أنصر"³

وقول "رمتني بسهم"، بمعنى نظرت بيت إلي بنظرة ما لم أنتصر، ولم أحسس الحب من
نظرتها، ولم يبلغ حبي من قلبها كما بلغ حبها من قلبي، وهذا هو طريقة التعبير البلاغي.
والشعر الثاني الذ جاء في نفس السياق هو: قصيدة لعمر بن الأهم:

" من كميت أجادها طابخاها لم تمت كل موتها في القدور"⁴

¹ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة
الخانجي بالقاهرة، سنة 1983م، جزء، 3، ص 532.

² شرح المفصل للزخشي، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي،
المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م،
ج 3، ص 358-359.

³ البيت لامرؤ القيس، ورد في ديوانه، ص 155.

⁴ البيت لعمر بن الأهم.

حيث ذكر الشاعر طابخ لمراد بها هاجرة الليلة والنهار، ولأن هذا الكلمة هي التي تدل على "وسط" الليلة والنهار. وهذا التعبير هو من جهة التشبه.

الشعر الثالث ما ورد في هذا السياق، هو بيت قائله غير معروف:

"تبكي هاشماً في كل فجر ... كما تبكي على الفن الحمام"¹

التشبه في هذا البيت واضح جداً، حيث يشبه شاعر بكاء هاشام في كل الصباح،

كبكاء الحمام، وهذا نوع من أنواع التشبه البلاغي في اللغة العرب.

أما الشعر الرابع: فهو شعر لحميد بن ثور:

"عجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحاً ولم تفتح بمنطقها فما"²

يصف الشاعر غناؤ الحمام كفصيح اللغة، وجعل غناء وفما على جهة الاستعارة.

المبحث الخامس عشر: التأنيث غير الحقيقي

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: " {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّوَّابِينَ الَّتِي اتَّقَتْنَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ } ".³

وذكر الله تعالى: { قد كان لكم آية في فئتين التقتا } في هذه الآية الكريمة، ويفسرها

إمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى حيث قال: "... في المخاطبين بهذا الآية ثلاثة أقوال. و أولها:

أنهم المؤمنون، وهذا القول روي عن ابن مسعود، والحسن؛ وقول الثاني: أنهم الكفار، فيكون

معطوفاً على الذي قبله، وهو يتخرج على قول ابن عباس الذي ذكرناه آنفاً. وقول الثالث:

أنهم اليهود، ذهب إليه الفراء، وابن الأنباري، وابن جرير"⁴.

¹ قائل لهذا البيت مجهول.

² البيت لحميد بن ثور، ورد ديوانه، ص 27، وديوان المعاني 329/1، والتاج العروس، باب فغر، ولسان العرب، باب فغر، وشرح شواهد الإيضاح، ص 331، وبلا نسبة في الخزانة الأدب، ص 37/1.

³ السورة آل عمران: 13.

⁴ كتاب زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر:

المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 180.

وقال بعد ذلك: "فإن قيل: لم قال: { قد كان لكم }، ولم يقل: قد كانت لكم؟ فالجواب من وجهين. أحدهما: أن ما ليس بمؤنث حقيقي، يجوز تذكيره".

ومنه قال شاعر:

"إن امرئاً غره منكنّ واحدةً ... بعدي وبعديك في الدنيا لمغرور"¹

الإعراب: و"إن": هو "حرف مشبه بالفعل". و"امرأ": اسم "إن" منصوب. و"غره": "فعل ماض"، و"الهاء"، هي ضمير، في "محل نصب مفعول به". و"منكن": و"من" حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجروراً، و"كن" مجرور بالجار قبلها، وهما "متعلقان بمحذوف حال من واحدة". و"واحدة": فاعل لفعل "غر" مرفوع بالضممة. و"بعدي": هي "ظرف"، وهو "متعلق بغر، وهو مضاف"، و"الياء": هي "ضمير متصل، في محل جر بالإضافة". و"وبعدك": "الواو": هو حرف من الحروف العطف، و"بعدي": "معطوفة على بعدي ما جاء قبلها، وهو مضاف"، و"الكاف" في آخر كلمة: هو "ضمير في محل جر بالإضافة". و"في الدنيا": في حرف الجار التي تجعل ما بعدها مجرور و الدنيا مجرور بالجار، هما متعلقان بـ "مغرور"، أو بصفة محذوفة لـ "امرئ". و"لمغرور": "اللام": "المتحلقة، مغرور: خبر إن مرفوع"².

وجملة: "إن امرأ غره ...": هي "جملة الاسمية: لا محل لها من الإعراب، لأنها ابتدائية".
وجملة: "غره ...": هي "جملة الفعلية: في محل نصب، نعت لامراً".

¹ التخريج: البيت بلا نسبة في كتاب "الإنصاف"، ص 1/ 174؛ وكتاب "تخليص الشواهد"، ص 481؛ وكتاب "الخصائص"، ص 2/ 414؛ وذكر في "الدرر"، ص 6/ 271؛ وفي "شرح الأشموني"، ص 1/ 173؛ وجاء في "لسان العرب"، ص 5/ 11 (غرر)؛ واللمع، ص 116؛ و"المقاصد النحوية"، ص 2/ 476؛ وكتاب "همع الهوامع"، ص 2/ 171
² الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبو البركات بن الأنباري، المحقق جودة مبروك محمد مبروك، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2002م، ج 1، ص 165.

والشاهد في هذا البيت، قول الشاعر: "غره منكن واحدة"، ف"الفاعل هنا مؤنث حقيقي، ولم يؤنث له الفعل للفاصل بين الفعل وفاعله بقوله: منكن، وذكر علامة التأنيث في مثل هذه الحال أرجح من حذفها"¹.

والأصل في الآية القرآنية، أن الآية هي تشتمل فيها كل الأعجاز من الله تعالى، وهي تشتمل المؤنثة والمذكورة، إذن في قوله تعالى: "{قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ}"، كان هنا كما قال ابن الجوزي: "أنه ردّ المعنى إلى البيان، فمعناه: قد كان لكم بيان، فذهب إلى المعنى، وترك اللفظ"².

المبحث السادس عشر: جائزة حذف الياء في أواخر الآية

قال الله تعالى في كتابه العظيم، عند آية: "{فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}"³.

¹ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لعبد الله بن يوسف ابن هشام جمال الدين أبو محمد، المحقق محمد أبو الفضل عاشور، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة 2001م، ص 166.

² زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 180.

³ السورة آل عمران: 20.

ومن هذه الآية الكريمة ذكر الله تعالى: "ومن اتبعن" ، قال إمام ابن الجوزي: "أثبت الياء في الوصل دون الوقف أهل المدينة والبصرة، وابن شنبوذ عن قنبل، ووقف ابن شنبوذ ويعقوب بياء. قال الزجاج: والأحب إلى اتباع المصحف. وما حذف من الياءات في مثل قوله تعالى: {ومن اتبعن} ¹ ، وكذلك مثلها قوله تعالى: {لئن أخرجتن} ² ، وأيضاً قوله تعالى: {ربي أكرم} ³ ؛ و{ربي أهان} ⁴ . فهو على ضربين . أحدهما : ما كان مع النون ، فإن كان رأس آية ، فأهل اللغة يميزون حذف الياء ، ويسمون أواخر الآي الفواصل ؛ كما أجازوا ذلك في الشعر.

وورد صحابنا إمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى بيتان في هذا الموضوع ، فمثلها الأول ذكره في البيت لشاعر الأعشى قال:

"ومن شانيءٍ كاسف باله ... إذا ما انتسبت له أنكرن" ⁵

اللغة: الشانيء: المبغض. كاسف الوجه: عابس.

المعنى: "أن يأتيني وأنكرني، فإذا لم يكن آخر قافية أو آخر آية فالأكثر إثبات الياء".

الإعراب: "ومن شانيء" : و"الواو" : هو حرف عاطف، و"من شانيء" : "جار

ومجرور" ، معطوفان على جارّ ومجرور في بيت سابق، متعلقان بالفعل "يمنع" في البيت السابق. ⁶

و"كاسف" : هي صفة ل"شانيء" ، مجرورة بالكسرة الظاهرة. "وجهه" : فاعل لاسم

الفاعل "كاسف" هو "مرفوع بالضمّة الظاهرة، وهو مضاف" ، و"الهاء" : هو "ضمير متصل،

¹ سورة آل عمران: 20.

² سورة الإسراء: 62.

³ سورة الفجر: 15.

⁴ سورة الفجر: 16.

⁵ التخرّيج: البيت للأعشى، ذكر في ديوانه، ص 69؛ وفي الكتاب السيوي، ص 4/ 187؛ وفي كتاب "شرح أبيات سيويه"، ص 2/ 347.

⁶ كتاب شرح المفصل لابن يعيش، ليعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، ناشر: إدارة الطباعة المنيرية، سنة 1997م، ج 5، ص 235-236.

مبني في محل جرّ بالإضافة". و"إذا": "اسم شرط، غير جازم، مبني على السكون"، قال الشارح قوله: "غير متمكّن"، يريد أنّه قد خرج عن مكانه من الاسميّة إلى شبه الحرف، فبني. فمن ذلك: "أنا": هو ضمير المنفصل "الاسم فيه الألف والنون، والألف دخلت لبيان الحركة في الوقف، يدلّ على ذلك أنّك إذا وصلت، سقطت الألف"، فتقول: "أَنْ فعلتُ"؛ "والوصلُ ممّا يردّ الأشياء إلى أصولها في الغالب، وذكر سيويوه أنّ من العرب من يُثبِت هذه الألف في الوصل"، فيقول: "أنا فعلت"، وقد قرأ به نافعٌ في قوله تعالى: "{أنا أُحْيِي وَأُمِيتُ}"¹، و "{أنا آتِيكَ بِهِ}"².

الشاهد فيه قوله: "ومن شانيءٍ كاسف باله"، حيث "آخر قافية أو آخر آية فالأكثر إثبات الياء، وحذفها جيّد بالغ أيضاً بخاصة مع النونات". هذا البيت قد يدل على أن عادة عند النحاة العرب، جائزة محذوف النون في أواخر الكلمة إذا كان الكلمة في آخر الجملة.

وفي نفس السياق استخدم إمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى البيت الآخر:
البيت الثاني في نفس الموضوع.

"وهل يمنعي ارتيادي البلا ... د من حذر الموت أن يأتين"³

قوله: "وهل يمنعي" في ديوان الأعشى: فهل بالفاء، قوله "ارتيادي البلاد" أي: الطواف فيها؛ من راد يروود روداناً⁴.

¹ سورة البقرة: 256.

² كتاب شرح المفصل لابن يعيش، ليعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، ناشر: إدارة الطباعة المنيرية، سنة 1997م، ج 5، ص 235-236.

³ التخريج: البيت للأعشى، وورده في "ديوانه"، ص 65، وذكره في "الدرر المصون"، ص 151/5، وجاء في "شرح المفصل"، ص 40/9، 86. وذكره "المقاصد النحوية"، ص 324/4، ورده في "المختسب"، ص 349/1، وبلا نسبة في "همع الهوامع"، ص 78/2.

⁴ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى، ل محمد بن أحمد بن موسى العيني بدر الدين، المحقق علي محمد فاخر- أحمد محمد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر، الناشر دار السلام للطباعة والتوزيع، القاهرة مصر، سنة 2001م، ص 302.

الإعراب: "فهل"، و"الفاء": بحسب ما قبلها من الإعراب؛ و"هل"، هي "حرف استفهام". و"يمعني": "فعل مضارع التام، مبني على الفتح"، "النون": حرف التوكيد، و"الياء"، "ضمير في محل نصب مفعول به". و"ارتيادي": هي "فاعل يمعني": هو "مرفوع مضاف"، و"الياء": هو "ضمير لفعل المضارع في محل جر بالإضافة". و"البلاد": مفعول به ل"ارتيادي". و"من حذر": "من" جار، و"حذر" مجرور هما متعلقان ب"ارتيادي". و"الموت": وهو "مضاف إليه في محل مجرور". "أن": هي "حرف من حروف المصدرية، في نصب". و"يأتين": هو "فعل مضارع، في محل منصوب". و"النون": حرف "للوفاية، وفاعله ضمير مستتر فيه"، جوازا تقديره: "هو".¹

وجملة "هل يمعني": وهي جملة الإستئنافية ومحلها "بحسب ما قبلها من الإعراب". والمصدر المؤول من "أن"، وما بعدها مفعول به ثانٍ للفعل "يمنع". وجملة "يأتي": صلة الموصول الحر في لا محل لها من الإعراب.

الشاهد في هذا البيت، قوله الشاعر: "هل يمعني" حيث "أكد الفعل المضارع بنون التوكيد لوقوعه بعد استفهام".²

فأما "إذا لم يكن النون في موضع آخر آية أو قافية، فالأكثر إثبات الياء، وحذفها جيد أيضاً، خاصة مع النونات، لأن أصل كلمة (اتبعني) هو (اتبعي)، ولكن كان (النون) زيدت فيها لتسلم فتحة العين ما قبلها، فالكسرة مع النون، تنوب عن الياء".

فأما "إذا لم تكن النون في آخر آية أو قافية"، مثل "غلامي" و"صاحبي"، "فالأحسم إثباتها، وحذفها عند عدم النون جائز كما قولناه سابقاً"، تقول: "هذا غلام، قد جاء غلامي، وغلامي بفتح الياء وإسكانها، فجاز الحذف، لأن الكسرة تدل عليها".³

¹ كتاب سيبويه، لسبويه، محقق د إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1996م، ج 3، ص 574.

² كتاب سيبويه، لسبويه، محقق د إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1996م، ج 3، ص 574.

³ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 184.

وهذان البتان يدلان أن جائزة بحذف الياء في آخر آية وقافية البيت، خاصة إذا كان قبله كذلك النون، وإذا كان قبله ليس النون، فأحسن لا يحذفه لأن ذلك يكون جاء فيه الغلط.

المبحث السابع عشر: حمل الفعل على المعنى

ورد في قوله تعالى في القرآن الكريم: " { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } " ¹.

وفي هذه الآية كريمة ذكر الله تعالى قوله: { فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ }، وهي كما تفسرها إمام ابن الجوزي قال: "... كلمة (تقبل) بكسر الباء وسكون التاء على معنى الدعاء". وقال الزجاج: "الأصل (تقبل) في اللغة العربية: فتقبلها بتقبل حسن، ولكن (قبول)

¹ السورة آل عمران: 37 .

محمول على قبلها قبولاً؛ ويقال: "قبلت الشيء: قبولاً، ويجوز قبولا: إذا رضيته؛ وقوله تعالى: {وأنبثها نباتاً حسناً}¹، أي: "جعل نشوءها نشوءاً حسناً، وجاء نباتاً، على غير لفظ أنبت، على معنى: نبتت نباتاً حسناً. وقال ابن الأنباري: لما كان أنبت يدل على نبت حمل الفعل على المعنى، فكأنه قال: وأنبثها، فنبتت هي نباتاً حسناً"².

ومنه البيت، قاله الشاعر المشهور امرؤ القيس:

"فصرنا إلى الحسنى ورقّ كلامنا ... ورضتُ فذلتُ صعبةً أيّ إذلال"³

اللغة: الحسنى: مصدر بمعنى الإحسان، أو مؤنث أحسن، ورضتُ: أذلتُ.

المعنى: يصف مع حبيبته، فيقول: صرنا في حالة حسنة، وروضتها بشيء من المسايسة، فأسلست تعاملها معي وانصاعات لرغباتي بعد أن كانت متمنعة.⁴

الإعراب: فصرنا: "الفاء"، بحسب ما قبلها. "صرنا: فعل ماض تام، و"نا" فاعل. "إلى

الحسنى": هو "جار ومجرور، متعلقان بصرنا". "ورقّ": "الواو"، هو "حرف من حروف

العاطف"، و"رقّ": هو "فعل ماض المشددة مبني على الفتح"، و"كلامنا": هو فاعل لفعل

"رقّ"، و"نا": هو "مضاف إليه". و"رضتُ": و"الواو"، هو حرف من حروف العاطف،

"رضتُ": "فعل ماض غير تام، مبني على السكون"، و"التاء": فاعل المستتر. و"فذلتُ":

"الفاء"، حرف من حروف العاطف، و"ذلتُ": هو "فعل ماض المشددة مبني على

السكون"، و"التاء": تاء التأنيث، وهو "الفاعل مستتر جوازاً تقديره هي". و"صعبةً": وهي

"مفعول به للفعل رضتُ"، أي: نائب مفعول مطلق للفعل رضتُ، لأنه بمعنى أذلت. إذلال:

مضاف إليه.

¹ سورة السابقة.

² زاد الميسر، ص 189-190.

³ التخریج: البيت لامرئ القيس، ذكره في "ديوانه"، ص 32، وفي كتاب "خزانة الأدب"، ص 187/9، وفي "شرح شواهد

المغنى"، ص 341/1، وورد في "لسان العرب"، ص 164/7، وبلا نسبة في "المختسب"، ص 260/2.

⁴ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد على بيضون، سنة

2007م، الجزء 1، ص 112.

وجملة "صرنا": بحسب الفاء، وعطف عليها جملة "رق كلامنا"، وجملة رضتُ "ذلت".
الشاهد فيه: "ورضت...". حيث أراد رضيت رياضة، حمل الفعل على المعنى.¹
قال إمام ابن الجوزي أيضا: "أراد: أي رياضة، فلما دل رضت على أذلت، حملة على
المعنى. وللمفسرين في معنى النبات الحسن، قولان . أحدهما : أنه كمال النشوء ، قال ابن
عباس : كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام ، والثاني : أنه ترك الخطايا . قال
قتادة : حدثنا أنها كانت لا تصيب الذنوب ، كما يصيب بنو آدم".²

المبحث الثامن عشر: حذف الجار "اللام" في مفعول به

حذف الجار لا يختص بالمفعول بالواسطة، بل يعمه وغيره من مدخول الجار كما
شواهد في أمثال، ويسمعون هذا الصنيع بالحذف والإيصال، أي حذف الجار وإيصال الفعل
إلى مدخوله.

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم، قوله: " {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوِجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِمَا تَعْمَلُونَ } ".³

قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: " {تبغونها} "، شرحها إمام ابن الجوزي حيث قال:
"قال اللغويون: الهاء كناية عن السبيل، والسبيل يذكر ويؤنث. ومعنى تبغونها تبغون لها، تقول

¹ والشاهد من صاحب كتاب المقتضب حيث قال: " أنَّ أيَّ إذلال مفعول مطلق للفعل "رضتُ"، لأنه بمعنى "أذلت"، ولو
كان مفعولا مطلقاً ل"ذلت"، لقال: "أيَّ ذلَّ".

² زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب
الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 190.

³ السورة آل عمران: 99.

العرب: ابغني خادماً، يريدون: ابتغى لي فاذا أرادوا: ابتغ معي، وأعني على طلبه، قالوا:
ابغني، ففتحوا الألف، ويقولون: وهبتك درهماً، كما يقولون: وهبت لك¹.

ومنه استشهاد بقول الشاعر حيث قال:

"فتولّي غلامهم ثم نادى ... أظليماً أصيدكم أم حماراً؟"²

اللغة: والظليم: الذكر من النعام، والحمار: العير الأهلي والوحشي.

المعنى:

الإعراب: "فتولّي"، "الفاء": في محل "بحسب ما قبلها"، و"تولّي": هو "فعل ماض، مبني على الفتح المقدر على الألف". و"غلامهم": هو فاعل لفعل "تولّي"، وهو مرفوع بالضمّة، و"هم": "ضمير متصل، في محل جر من الإعراب، مضاف إليه". و"ثم نادى": "ثم"، هو حرف من حروف العاطف، و"نادى": هو "فعل ماض غير التام فيه حرفين العلة الياء بين النون والياء، والياء في الآخر الكلمة، مبني على الفتح المقدر على الألف"، وفاعله: "ضمير مستتر تقديره": "هو". و"أظليماً": "الهمزة"، حرف من حروف الاستفهام، و"ظليماً": "مفعول به لفعل أصيد" جاء بعده، منصوب بالفتح. "أصيدكم": "فعل مضارع غير التام، مرفوع بالضمّة"، و"كم": "ضمير متصل، في محل نصب بمنزلة الخافض"، بتقدير "أأصيد لكم ظليم؟". "أم حماراً": أم: للعطف، والتخيير، حماراً: معطوف على "ظليماً" منصوب مثله بالفتحة.³

¹ زاد الميسر، ص 212-213.

² التخرّيج: ابن عقيل 1/ 63 و اللسان: (رقش) و (حذام) و الكامل 414، و العقد 3/ 363.

³ مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري، المحقق د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2013م، الجزء 1، ص 433-434.

وجملة "فتولى": بحسب ما قبلها، أو هي جملة الابتدائية، "لا محل لها من الإعراب"،
وجملة "نادى": معطوف عليها. وجملة "أصيدكم": "في محل نصب، مفعول به لفعل نادى
مقول القول".¹

الشاهد في هذا البيت من قوله الشاعر: "أصيدكم" حيث حذف اللام من الجار
والمجرور "لكم"، فصارت "أصيدكم" وحقها "أصيدكم".
يدل هذا البيت على أن يجوز أن حذف "اللام" من الجار، والمجرور. ومثل "تبغونها"
أصلها هي تبغون لها، بدل من حذف "اللام"، وما جاء في البيت فهو نفس حالة، وهو
كذلك حذف "اللام" في "أصيدكم" بدل أصلها يكون "أصيد لكم".

المبحث التاسع عشر: لا "يعود الضمير" إلى مرجع صريح في الكلام

قال "الله تعالى في كتابه الكريم"، بقوله: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" {².

¹ المصدر السابقة، ص 434.

² السورة آل عمران: 180.

وفي قوله تعالى: "ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله". شرحها إمام ابن

الجوزي في كتابه التفسير حيث قال:

"قال الفراء: ومعنى الكلام من هذه الآية الكريمة: أي لا يحسبن الباخلون البخل هو خيراً لهم، فاكتفى بذكر (يبخلون) من البخل، كما تقول: قدم فلان، فسررت به، أي: سررت بقدمه"¹.

ومنه قال الشاعر:

"إذا نُهي السفية جرى إليه ... وخالف والسفيه إلى خلاف"²

اللغة: السفية: الأحمق الطائش. خلاف: مخالفة.

المعنى: إذا زجر الأحمق، ومنع أن يفعل شيئاً، سارع إليه، وخالف ما منع عنه، وهذه عادة الأحمق، ويسعى دائماً إلى المخالفة.³

الإعراب: و"إذا": وهو "حرف من حروف الظرف، لما يستقبل من الزمان متضمين، بمعنى الشرط، متعلق بجرى". و"نهي": وهي "فعل ماض ناقص مع علة في الآخر الكلمة مبني للمجهول، مبني على الفتح". و"السفيه": هو "نائب فاعل مرفوع بالضممة". و"جرى": هو "فعل ماض، مبني على الفتح، التقدير على الألف"، و"فاعله": "ضمير مستتر، مقدرة على هو". و"إليه": "إلى حرف الجار تجعل ما بعدها مجرور، والهاء هي مجرور بالحرف الجار، وهما متعلقان بجرى". و"وخالف": "الواو" حرف من حروف العاطفي، و"خالف": "فعل ماض التام، مبني على الفتح"، وفاعله هو "ضمير مستتر، تقديره هو". و"السفيه": "الواو":

¹ لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري.

² التخريج: "البيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري"، وورده في كتاب "إعراب القرآن"، ص 902، وذكره في كتاب "الشباه والنظائر"، ص 179 / 5، وفي كتاب "أمالي المرتضى"، ص 203/1، وخزانة الأدب 364/3، 226/4، 228، 228. والخصائص 49/3، والدرر 216/1، وفي كتاب "شرح ديوان الحماسة للمرزوقي"، ص 244، وجاء في كتاب "مجالس ثعلب"، ص 75، والمختسب 170/1، 370/2، وجمع الهوامع 65/1.

³ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبو البركات بن الأنباري، المحقق جودة مبروك محمد مبروك، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2002م، ج 1، ص 134.

واو الاستثنائية، و"السفيه": مبتدأ مرفوع بالضمّة. و"إلى خلاف": "جار ومجرور"، متعلقان
بمجرر محذوف تقديره صائر.

وجملة "إذا نهي السفية جرى إليه" هي جملة الشرطية، ابتدائية لا محل لها من
الإعراب. وجملة: "نهي السفية إليه": هي جملة فعلية في محل جرّ بالإضافة. وجملة "جرى
إليه": "جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب". وجملة "خالف": معطوف على جملة
"جرى"، "لا محل لها من الإعراب". وجملة: "والسفيه صائر": هي جملة الاستثنائية، "لا محل
لها من الإعراب".¹

الشاهد في هذا البيت من قوله: "جرى إليه" حيث لا يعود الضمير "الهاء" إلى مرجع
صريح في الكلام، بل تقدم الوصف الدال عليه، وهو قوله: "السفيه"؛ وتقدير الكلام "إذا
نهي السفية عن السفه جرى إليه".²

وقال صاحب كتاب خزانة الأدب: "فهو كناية عن البخل. فهذا لمن جعل الذين في
موضع نص قرأها تحسباً بالتاء من فوق، ومن قرأ بالياء من تحت جعل الذين في موضع رفع
وجعل هو عماداً للبخل المضمر، فاكتفى بما ظهر في ييخلون من ذكر البخل".³
وهذا شرح لأية من عبد القادر بن عمر البغدادي، في كتابه المشهور "خزانة الأدب
ولب لباب لسان العرب".

الباب الثالث: تحليل الشواهد الشعرية في تفسير فتح القدير

هذا الموضوع الشواهد الشعرية في تفسير فتح القدير لإمام الشوكاني، ويعتبر كتاب
"فتح القدير" من أمهات الكتب التفاسير في علم التفسير. وهو الكتاب الذي "جمع الدراية
والرواية" معاً. وقد استخدم صاحبه الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى كثير من الأبيات

¹ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبو البركات بن الأنباري، المحقق جودة مبروك محمد مبروك، الناشر دار
الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2002م، ج 1، ص 134.

² المصدرة السابقة، ص 135.

³ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ل عبد القادر بن عمر البغدادي، المحقق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي،
سنة 1997، ج 5، ص 227.

لاستشهاد في موضع العديدة في كتابه التفسيري، وحسب حسابتي خلال دراستي، وهناك مائتين وثلاث وستين (263) بيتا كليا ما ورد في سورتين البقرة وآل عمران من كتاب فتح القدير، ومنها مائتين واثنان وعشيرين (222) بيتا ما ورد في السورة البقرة فقد؛ ووحده وأربعين (41) بيتا ما ورد في السورة آل عمران.

ومن هذه الأبيات ما ذكرها إمام الشوكاني في تفسير في السورتين، نجد سبعة العشر أبيات ورد في استشهاد لتحديد القواعد النحوية واضح من السورتين، وسبعة العشر أبيات أيضا ورد في استشهاد لتحديد القواعد اللغوية في سورتين.

وقد شرحت هذه الأبيات كلها بطريقة التفصيلية، مع تخريج البيت من كتب المصادر الأصلية، ثم شرح معنى البيت وكلمة الغريبة، وكذلك لا ذكرت الإعراب البيت، وآخر مع ذكر بالشاهد ما ورد فيه.

ويذكر كل الأبيات بهذا الطريقة في هذا الفصل فيما يلي.

الفصل الأول: الشواهد الشعرية لتحديد القواعد النحوية

الفصل الأول سوف نتحدث فيه الأبيات الذي ورد في سورة البقرة وسورة آل عمران من تفسير الشواكني فتح القدير لاستشهاد لتحديد القواعد النحوية، وفيه تشمل سبعة العشر المباحث، كما يلي:

- المبحث الأول: الواو الاستئنافية
- المبحث الثاني: البيان عن "اشتروا":
- المبحث الثالث: شرح لكلمة "التبس"
- المبحث الرابع: البيان لكلمة "الراكع"
- المبحث الخامس: بيان مفردات البلاء
- المبحث السادس: حذف "أن" قبل الفعل
- المبحث السابع: توضيح المعاني لمفردات "تعلم"
- المبحث الثامن: الشقاق وشرحها
- المبحث التاسع: المفعول لأجله محذوف
- المبحث العاشر: لا النافية والإعراب بعدها
- المبحث الحادي العاشر: ألف الإيجاب والتقرير في الآية
- المبحث الثاني عشر: العطف بـ"أو" و"الواو"
- المبحث الثالث عشر: جاءت كان بفعل التام ورفع ذو
- المبحث الرابع عشر: شرح المفردات "المآب/الإياب"
- المبحث الخامس عشر: الميم في "اللهم": هل هي من "عوض من حرف النداء أو لا"؟
- المبحث السادس عشر: معاني المفردة "الحصور"
- المبحث السابع عشر: توضيح "وجه النهار"
- المبحث الثامن عشر: كسر الهاء وجزمها فيما يتصل بها مع الفعل

المبحث الأول: الواو الاستئنافية

إن "الواو استئنافية" التي "لا محل لها من الإعراب" في جملة، وهي "الواو" التي إذا لم يمكن عطف الجملة التي بعدها على الجملة التي قبلها، كأن تكون الجملة الثاني إنشائية.¹
فقال الله تعالى في القرآن الكريم: " { خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } ".²

قال إمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: "وقد اختلف في قوله تعالى { وعلى سَمْعِهِمْ }³ هل هو داخل في حكم الختم ، فيكون معطوفاً على القلوب؟ أو في حكم التغشية ، فقيل : إن الوقف على قوله { وعلى سَمْعِهِمْ } تام ، وما بعده كلام مستقل ، فيكون الطبع على القلوب والأسماع ، والغشاوة على الأبصار كما قاله جماعة ، وقد قرىء (غشاوة) بالنصب . قال ابن جرير : يحتمل أنه نصبها بإضمار فعل تقديره : وجعل على أبصارهم غشاوة ، ويحتمل أن يكون نصبها على الإتيان على محلّ { وعلى سمعهم }⁴ ، كقوله تعالى { وَخُورٌ عَيْنٌ } ".⁵

ومنه قول الشاعر:

"علفتها تبناً وماءً بارداً ... (حتى غدت همالة عيناها)"⁶

اللغة: "علفتها" التي ورد في البيت، تدل على تقول: علقت الدابة- من باب ضرب- و
أعلفتها بالهمزة، إذا أطعمتها، "تبناً": هو "بكسر التاء المثناة وسكون الباء الموحدة"، "قصب

¹ الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، لبهجت عبد الواحد صالح، مطبوعة في دار الفكر للنشر والتوزيع، سنة 1993م، الطبعة الأولى، ج 6، ص 248.

² السورة البقرة: 7.

³ البقرة: 7.

⁴ البقرة: 7.

⁵ الواقعة : 22؛ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 38.

⁶ الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر 108/2، وأمالي المرتضى 259/2، والإنصاف 612/2، وأو المسالك 245/2، والخصائص 431/2، والدرر 79/6؛ وشرح الأشموني 226/1، وشرح التصريح 346/1، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1148، وشرح شواهد المغني 58/1، 929/2، ولسان العرب 287/2.

الزرع"، بعد أن يجف ثم يداس، و"همالة"، هي "صيغة مبالغة"، "من قولهم: هملت عين فلان، إذا أرسلت دمعها إرسالا"¹.

الإعراب: "علفتها"، فعل ماض التام، و"فاعل ومفعول أول"، و"تبنا"، وهو "مفعول ثان لفعل علفتها"، و"وماء"، و"الواو"، حرف من الحروف العاطفي، و"عظفت جملة على جملة"؛ و"ماء": هو "مفعول به، لفعل محذوف، تقديره وسقيتها ماء". و"هذه الجملة معطوفة بالواو على الجملة السابقة"، و ستعرف كلاما آخر في ذلك، و"باردا" صفة لماء، و"حتى" هي "حرف غاية وجر"، و"غدت"، "غدا": وهو "فعل ماض المعتل، والتاء علامة التأنيث"، و"همالة"، هي "حال من فاعل غدت". و"عينها"، و"عيننا": هو "فاعل لفعل غدت، هو مرفوع بالألف نيابة عن الضمة، لأنه مثنى، وعينا مضاف وضمير الغائبة، مضاف إليه"، ف"غدت"، مع "ما بعده في تأويل مصدر مسبوك بأن محذوفة، وهذا المصدر مجرور بحتى، والجار والمجرور متعلق بعلف"، وتقدير الكلام: "علفتها تبنا و سقيتها ماء إلى غدوها همالة عينها"².

والشاهد في هذا البيت: قوله "و ماء"؛ فإنه "لا يمكن عطفه على ما قبله؛ لكون العامل في المعطوف عليه، لا يصح تسليطه على المعطوف مع بقاء معنى هذا العامل على حاله"³.

المبحث الثاني: البيان عن "اشترؤا":

¹ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لعبد الله بن يوسف ابن هشام جمال الدين أبو محمد، المحقق محمد أبو الفضل عاشور، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة 2001، مجلد 1، ص 366.

² المصدرة السابقة، ص 366.

³ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لعبد الله بن يوسف ابن هشام جمال الدين أبو محمد، المحقق محمد أبو الفضل عاشور، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة 2001، مجلد 1، ص 366.

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم: " {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} ".¹

شرح إمام الشوكاني لهذه الآية قال: "قال سيبويه: صحت الواو في آية: {اشترؤا}، فرقاً بينها وبين الواو الأصلية في نحو آية: {وَأَلِّوْا سِقَامَؤَا} ".² وقال الزَّجَّاج : حركت بالضم كما يفعل في نحن. وقرأ يحيى بن يَعْمُرُ بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين، وقرأ أبو السماك العدوي بفتحها لخفة الفتحة. وأجاز الكسائي همز الواو . والشراء هنا مستعار للاستبدال: أي: استبدلوا الضلالة بالهدى كقوله تعالى : {فاستحبوا العمى على الهدى} ³. فإما أن يكون معنى الشراء المعاوضة، كما هو أصله حقيقة فلا، لأن المنافقين لم يكونوا مؤمنين ، فيبيعوا إيمانهم ، والعرب قد تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئاً بشيء ⁴.
ومنه مثال في قول أبو ذؤيب ⁵:

"فَإِنْ تَزْعَمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيَكْمُو ... فَإِنِّي شَرِيتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ"⁶

اللغة: الحلم: هو "العقل والرزانة".

المعنى: "يقول لئن كان يترجح لديك أني كنت موصوفاً بالنزق والطيش أيام كنت أقيم بينكم، فإنه قد تغير عندي كل وصف من هذه الأوصاف، وتبدلت بها رزانة وخلقا كريما".
الاعراب: "إن": حرف من حروف الشرطية، و"تزعمني": وهو "فعل مضارع التام، فعل الشرط، مجزوم بحذف النون"، و"ياء": وهي "المخاطبة فاعل"، و"النون" هي "نون الوقاية"،

¹ السورة البقرة: 16.

² الجن : 16

³ فصلت : 17

⁴ فتح القدير، ص 44.

⁵ أبو ذؤيب الهذلي هو شاعر مخضرم جاهلي إسلامي، أسلم على عهد النبي محمد إلا أنه لم يره.

⁶ التخریج: البيت لأبي "أبي ذؤيب الهذلي"، ورد في "شرح الهذليين"، ص 90؛ وكتاب "الأضداد"، ص 107، 186؛ و"تخليص الشواهد"، ص 428؛ وخزانة الأدب 249/11؛ الدرر 242/2؛ وشرح أبيات سيبويه 86/1؛ 351؛ شرح شواهد الإيضاح ص 119؛ وشرح شواهد المغنى 671/2، 834؛ والكتاب 121/1؛ ولسان العرب 264/12؛ ومغنى اللبيب 416/2، والمقاصد النحوية 388/2؛ وبلا نسبة في همع الهومع 148/1.

و"ياء": هي "المتكلم مفعول أول كنت": و"كان"، هي "فعل ماض ناقص"، و"التاء"، اسمه. و"أجهل" هو "فعل مضارع التام مبني على رفع"، وفاعله "ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا"، و"فيكم": وفي حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجرورا، وكم مجرور بالحرف الجار وهما متعلقان ب"أجهل"، والفاعل في "محل نصب"، وهي "خبر كان"، و"الجملة من كان واسمها وخبرها في محل نصب مفعول ثان، لتزعم". و"فإني"، و"الفاء": وهي "حرف الواقعة في جواب الشرط"، و"إن": حرف من حروف التوكيد، في محل نصب، و"الياء" اسمها، و"شريت"، فعل ماض المعتل، وفاعله مستتر، و"الجملة من شرى وفاعله في محل رفع خبر إن". و"الجملة من إن"، و"معموليها في محل جزم، جواب الشرط الحلم، مفعول به لشريت بعدك"، و"بعد": هي "حرف من حروف الظرف متعلق بشريت، وبعد مضاف، والكاف ضمير المخاطبة مضاف إليه"، و"بالجهل" الباء جار، والجهل مجرور متعلق بشريت¹. وجملة: "إن تزعميني..." هي "جملة الشرطية، بحسب ما قبلها من الإعراب". وجملة: "كنت أجهل": هي "في محل نصب"، مفعول به ثانٍ ل"تزعميني". وجملة: "أجهل"، وهي خبر "كان"، في محل نصب، وجملة: "فإني شريت" جواب الشرط، في محل. وجملة: "شريت الحلم" هي خبر "إن"، في محل رفع. الشاهد في هذا البيت: "قوله (تزعميني كنت أجهل) حيث استعمل الشاعر المضارع من (زعم)، بمعنى فعل الرجحان، ونصب به مفعولين، أحدهما ياء المتكلم، والثاني جملة (كان) ومعموليها، على ما ذكرناه في إعراب البيت"².

¹ شرح ابن عقيل، لبهاء الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، على الفيت ابن مالك، محقق د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2019م، ص 251.

² الكتاب لسبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان قنبر/سبويه، محقق إميل بديع يعقوب، الدكتور، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2016م، ج 1، ص 176-177.

وقال شارح لكتاب شرح ابن عقيل: "واعلم أن الأكثر في (زعم) أن تتعدى إلى معموليها بواسطة (أن) المؤكدة، سواء أكانت مخففة من الثقيلة نحو قوله تعالى: {زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا}¹، وقوله سبحانه: {بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا}²، أم كانت مشددة. وهذا الاستعمال مع كثرته ليس لازما، بل قد تتعدى (زعم) إلى المفعولين بغير توسط (أن) بينهما"³.

¹ سورة التغابن، 7.

² سورة الكهف، 48.

³ شرح ابن عقيل، ص 423.

المبحث الثالث: شرح لكلمة "التبس"

قال الله تعالى: " { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ / وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ / وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } " ¹.

شرح إمام الشوكاني لقول الله تعالى " { لا تلبسوا } " في هذه الآية الكريمة، حيث قال: " واللبس: الخلط، يقال لبست عليه الأمر ألبسه: إذا خلطت حقه بباطله، وواضحه بمشكله، قال الله تعالى: { وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبَسُونَ } " ² ³.

ومنه قولها الشاعرة الخنساء:

" ترى الجليس يقول الحقَّ تحسبه ... رُشداً وهيئات فانظر ما به التبسا

صدق مقالته واحذر عداوته ... والبس عليه أموراً مثل ما لبسا " ⁴

ذكر الشاعرة كلمة "لبس" ثلاث مرات في هذا البيت مع زرن افتعل مرة، ووزن

فعل مرتين في البيت الثاني. ولبس هو ما يستتر الشيء.

ومنه قال العجاج:

" لما لبسن الحقَّ بالتَّجَنِّي ... غَنِينَ فاستبدلن زيدا مني " ⁵

ذكر شاعر "لبسن" في بيته هذا، وهو يدل على مستتر أو تغطي.

ومنه أيضا قول عنتره ⁶:

¹ سورة البقرة: 42

² الأنعام : 9

³ فتح القدير، ص 74.

⁴ البيت لشاعرة الخنساء، ورد في "خزانة الأدب". ص 433/1.

⁵ البيت لعجاج، ورد في ديوانه، ص 279/1، وذكره في كتاب القرطبي 341/1.

⁶ ذكر إمام الشوكاني في كتابه أن هذا عنتره هو قائل لبيت، ولكن نفس البيت ورد في كتب العديد، وكان قائله هو المرار السلمي.

"وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى إذا التبست نفضت لها يدي"¹

وكلمة "لبستها" ما ذكر الشاعر في هذا البيت، يدل على التغطية والاختلاط.

وقيل: "هو مأخوذ من التغطية: أي لا تغطوا الحق بالباطل"².

ومنه قول الجعدي:

"إذا ما الضجيع ثنى جيدها ... تثنت عليه وكانت لباسا"³

استخدم شاعر الجعدي كلمة "لباس" في هذا البيت، هو من وزن فعال، بمعنى كل

ما يُلبس.

ومنه قول الأخطل كذلك:

"فوقد لبست لهذا الأمر أعصره ... حتى تجلل رأسي الشيب فاشتعل"⁴

كذلك هنا ذكر كلمة "لبست" بوزنها فعل ماض، ومعناها أغلط. وفي هذا البيت

وجدتها ورد في كتاب فتح القدير ب"فوقد"، جاء فاء وبعده الواو، وأما نفس البيت ورد في

كتاب "اللباب في علوم الكتاب"⁵، فهو "وقد"، بدون الفاء قبل الواو، كذلك ورده في كتاب

"الدر المصون في علوم الكتب المكتوب". وورد في تفسير القرطبي "لقد"، حذف الفاء والواو

معاً، ثم بدلها "لام"⁶. وهذا يحتاج إلى التحقيق ما هو أصل قول الشاعر، وهو خارج من

موضوعي في هذا البحث.

¹ هذا البيت للمرار السلمي، ورد في ديوانه الحماسة البصرية، ص 60/1، وحماسة البحتري، ص 52، والحيوان للحافظ، ص 185/5، ونهاية الأرب، ص 352/2، والدر المصون، ص 208/1.

² فتح القدير، ص 74.

³ هذا البيت لجعدي، ورد في لسان العرب 7/ 87، وذكره في مقاييس اللغة، ص 230 / 5، وفي روايته: (ثنى جيدها)

⁴ البيت لأخطل، ورد في ديوانه، ص (265)، في تفسير القرطبي: (1 / 233)، وورد في الدر المصون: (1 / 208).

⁵ كتاب اللباب في علوم الكتاب، لإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي. ورد هذا البيت فيه ج 7، ص 31.

⁶ تفسير القرطبي، ج، 1، ص 567.

المبحث الرابع: البيان لكلمة "الراكع"

الراكع وزن فاعل مشقق من أصل ركع، تعنى إلى ذلّ، وانحطت حاله وافتقر، وركوع في مصطلح الديني فهو يدل على "انحنى بعد القيام حتى تنال راحتاه ركبتيه، ويطمئن ظهره"، وراكع "منحنيا ومطأطئ الرأس".

قوله تعالى الآية: " { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ / أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ / وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ / الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَتَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } " ¹.
يفسر إمام الشوكاني لهذه الآية الكريمة قال: "فيها قوله تعالى: الركعين، والركوع في اللغة: الانحناء، وكل منحن راعع.

وقيل: الانحناء يعم الركوع والسجود، ويستعار الركوع أيضاً للانحطاط في المنزلة".²
ومنه قال الشاعر:

"لا تهين الفقير علك أن ... تركع يوماً والدهر قد رفعه"³

اللغة: "تهين": هي "فعل مضارع المعتل، من الإهانة"؛ و"علك" لغة "علك"؛ و"تركع": بمعنى "تخضع وتنقاد، والمراد انحطاط الحال".
المعنى: "لا تحتقر الفقير ولا تهنه وتستخف به فرما يتبدل الحال، والدهر قلب، فيخفضك الزمان ويرفعه عليك".¹

¹ السورة البقرة: 43-46.

² أضبط بن قريع السعدي.

³ التخریج: البيت للأضبط بن قريع السعدي، ورد في كتاب "التصريح" ص: 208 / 2، وكتاب "الأشموني" ص: "2 / 968 / 504"، وكتاب "ابن عقيل": ص "318 / 3 / 319"، وذكر في "البيان والتبيين"، ص 3 / 341، وفيه "لا تحتقر الفقير" ... "والمعمرين: 8، وفي كتاب "أمالي القاضي" ص: 108 / 1، وفيه: "لا تعاد"، و"أمالي ابن الشجري"، ص: 1 / 385، و"الإنصاف" ص: 221، وكتاب شرح المفصل: ص 9 / 43، وذكر في المقرب: ص 74، وورد في "الخرزاة الأدب: ص 4 / 588، وفي شرح شواهد الشافعية: ص 960، والغني: 4 / 334، والهمع الهوامع: ص 1 / 134، 2 / 79، وفي كتاب "الدرر": ص 1 / 111، 2 / 102، والمغني: "206 / 279" "842 / 1094"، وتفسير السيوطي: ص 155.

الإعراب: " لا ": لام الناهية، و"تهين"، هو "فعل مضارع المعتل، مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد"، فصارت كما في بيت الشاهد المحذوفة لوقوع الساكن بعدها، " وهو لام التعريف في الفقير"، وأصل هذا الفعل، قبل دخول الجازم عليه، وقبل توكيده، هو "تهين". فلما دخل الجازم، وحذف الياء، تخلص من التقاء الساكنين، فصار "لا تهن"؛ فلما أريد التأكيد، رجعت الياء، لأن آخره سيكون مبنيًا على الفتح؛ فصار "لا تهينن". وقيل "فلما وقع الساكن بعده حذفت نون التوكيد".²

و"الفقير" هو "مفعول به لتهين علك"، و"عل": هو "حرف ترج ونصب"، و"الكاف"، اسمه، و"أن" حرف من الحروف المصدرية؛ و"ترجع"، هو "فعل مضارع التام، منصوب بأن"، وفاعله "ضمير مستتر فيه" وجوبا تقديره "أنت"، والجمله خبر "عل"، السابق "يوما"، هي "ظرف زمان متعلق بترجع والدهر"، و"الواو": واو الحال، الدهر: مبتدأ. "قد" حرف من حروف التحقيق، و"رفعه"، "رفع": هي "فعل ماض التام، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، يعود إلى الدهر، والهاء مفعول به".
و"الجمله في محل رفع خبر المبتدأ، وجمله المبتدأ وخبره في محل نصب حال من الضمير المستتر في ترجع".

الشاهد في هذا البيت من قوله: "لا تهين" حيث "حذف نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين، وقد أبقى الفتحة على لام الكلمة دليلا على تلك النون المحذوفة، ومما يدل على أن المقصود التوكيد وجودا للياء التي تحذف للجازم، ولا تعود إلا عند التوكيد، وقد".³

¹ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي المعروف بابن أم قاسم، محقق عبد الرحمن على سليمان، نشرت في دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 2001م، ص 1185.

² أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م، جزء 3، ص 482.

³ شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980، جزء 3، ص 318.

وقال صاحب كتاب الخزانة الأدب: "على أن نون التوكيد الخفيفة تحذف لالتقاء الساكنين، والأصل: لا تهينن الفقير فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها، ولكونها مع المفرد المذكور. فإن لم تلاقِ النون ساكناً فلا تحذف إلا للضرورة."¹

كذلك ورد فيه التعليق من إمام الشوكاني بعد استشهاد هذا البيت في موضع:
"وإنما خص الركوع بالذكر هنا؛ لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم. وقيل: لكونه كان ثقیلاً على أهل الجاهلية. وقيل: إنه أراد بالركوع جميع أركان الصلاة؛ والركوع الشرعي: فهو "أن ينحني الرجل، ويمد ظهره وعنقه، ويفتح أصابع يديه، ويقبض على ركبتيه، ثم يطمئن راکعاً، ذاكراً بالذكر المشروع"².

وفي هذا السياق ورد فيه البيت الثاني لشاعر لبید:

"أخبر أخبار القرون التي مضت ... أدبٌ كأني كلما قمت راکع"³

وراعع ما ورد في هذا البيت هو فاعل من ركع، بمعنى منحن.

وشرح إمام الشوكاني لما ذكر الركوع خاصة في الآية قال:

"وإنما خص الركوع بالذكر هنا؛ لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم".

وقيل: "لكونه كان ثقیلاً على أهل الجاهلية. وقيل: إنه أراد بالركوع جميع أركان

الصلاة والركوع الشرعي: هو أن ينحني الرجل، ويمد ظهره وعنقه، ويفتح أصابع يديه، ويقبض على ركبتيه، ثم يطمئن راکعاً، ذاكراً بالذكر المشروع"⁴.

¹ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة 1983م، جزء 11، ص 450. باب نون التوكيد.

² فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 77.

³ البيت للبيد، ورد في تفسير القرطبي، ص 344/1، وفي المنتخب من كنايات البلغاء، ص 136، والبحر المحييط، ص 1، 173.

⁴ فتح القدير، ص 76.

المبحث الخامس: بيان مفردات البلاء

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم، قال: " { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ / وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ / وَإِذْ بَحَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } " ¹.

وقال إمام الشوكاني في شرح هذه الآية الكريمة: " والمراد بقوله تعالى : { وَيَسْتَحْيُونَ

نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ } ²، إلى ما حلَّ بهم من النعمة بالذبح ونحوه ، وإن أريد به الخير كانت الإشارة إلى النعمة التي أنعم الله عليهم بالإبقاء، وما هو مذكور قبله من تفضيلهم على العالمين . وقد اختلف السلف ومن بعدهم في مرجع الإشارة، فرجح الجمهور الأول، ورجح الآخرون الآخر. قال ابن جرير : وأكثر ما يقال في الشرِّ بلوته أبلوه بلاء، وفي الخير أبلية إبلاء وبلاء" ³.

قال زهير:

"جَزَى اللهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ ... وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو" ⁴

والإعراب فيه، كما شرح في كتاب "شرح المفصل للزمخشري": "و"جزى": وهي "فعل ماض المعتل، مبني على الفتح، المقدر على الألف للتعذر". و"الله": هو لفظ الجلالة واسمه الجلالة، وهو "فاعل مرفوع بالضممة". و"بالإحسان": الباء حرف من الحروف الجار التي تجعل ما بعدها مجرورا، والإحسان هي مجرور بحرف الجار قبلها وهما متعلقان ب"جزى"، و"ما":

¹ السورة البقرة: 47-49.

² سورة البقرة: 49.

³ فتح القدير، ص 82.

⁴ التخریج: البيت لشاعر "زهير بن أبي سلمى"، وورده في "ديوانه"، ص 109؛ وذكره في "لسان العرب"، ص 84/14، بلا نسبة في "تهذيب اللغة"، ص 395 / 15؛ وفي كتاب "مقاييس اللغة" ص 294/1، وفي "ديوان الأدب"، ص 106/4، وورده في "تاج العروس"، بلا نسبة فيه.

هو "اسم موصول، مبني في محل نصب"، وهو مفعول به. و"فعلا"، هي "فعل ماض التام، مبني على الفتح"، و"الألف": هي "ضمير متصل، مبني في محل رفع فاعل"؛ و"بكم": الباء حرف من الحروف الجار تجعل ما بعدها مجرورا، وكم مجرور بالحرف الجار قبلها، وهما متعلقان ب"فعلا". و"وأبلاهما": "الواو"، حرف من حروف العطف، و"أبلى": وهو "فعل ماض المعتل، مبني على الفتح، المقدر على الألف للتعذر، فاعله ضمير مستتر تقدير على هو"، و"هما": "ضمير متصل، مبني في محل نصب، مفعول به أول". و"خير": في "محل مفعول به ثانٍ" وهو منصوب بالفتحة، وهو مضاف. و"البلاء": هو "مضاف إليه، مجرور بالكسرة". و"الذي": وهو "اسم موصول، مبني في محل جر، صفة للبلاء". و"يلو": وهو "فعل مضارع المعتل مع حرف العلة الواو في آخر الكلمة، مرفوع بضممة، مقدره على الواو الثقل، وفاعله ضمير مستتر جوازاً تقدير على هو".¹

وجملة: "جزى الله": هي جملة الابتدائية، "لا محل لها من الإعراب". وجملة: "فعلا" هي جملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب" أيضا.

وجملة "وأبلاهما" هي عطف المعطوفة على جملة "جزى"، و"لا محل لها من الإعراب".

وجملة: "يلو" هي "صلة الموصول لا محل لها من الإعراب".

والشاهد في هذا البيت قوله: "خير البلاء" حيث دلت البلاء على الاختبار بالخبر، أو

الصنيع الذي يختبر به عباده.²

¹ شرح المفصل للزنجسري لدكتور إميل بديع يعقوب، نشرت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1989م، ج 3، ص 55.

² الصادرة السابقة، ج 3، ص 55.

المبحث السادس: حذف "أن" قبل الفعل

وضع "أن" قبل الفعل هي معلوم في اللغة العربية، وفي بعض الأحوال يجوز أن يحذف "أن" قبل الفعل، وهي من الشذ إذا كان قبلها اسماً صريحاً أي المصدر، وإذا كان جاء قبلها اسم غير صريحاً أو اسم خالصاً، لا يجوز أن يحذف "أن" قبل الفعل، لأنه لا يجوز ينصب الفعل بعد اسم غير صريحاً.¹

قال الله تعالى في القرآن الكريم: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ"².

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة قال: "لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ"³، شرح إمام الشوكاني رحمه الله لهذه الآية الكريمة، قال: "وعبادة الله إثبات توحيد، وتصديق رسله، والعمل بما أنزل في كتبه". وقال سيبويه: "إن قوله: {لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ}⁴، فهو: جواب قسم، والمعنى، استحللناهم، والله لا تعبدون إلا الله". وقيل: "هو: إخبار في معنى الأمر". ويدل عليه قراءة أبي، وابن مسعود: (لا تعبدوا) على النهي، و"يدل عليه أيضاً ما عطف عليه من قوله تعالى: {وقولوا وأقيموا وآتوا}⁵، وقال هذا الرأي قطرب، والمبرد: إن قوله تعالى: {لَا تَعْبُدُونَ}⁶، هي جملة في حالة، أي: أخذنا ميثاقهم موحدين أو غير معاندين". وقال إمام الشوكاني بعد: "قال القرطبي: وهذا إنما يتجه على قراءة ابن كثير، وحمزة والكسائي: يعبدون بالياء التحتية. وقال الفراء، والزجاج وجماعة: إن معناه أخذنا ميثاقكم

¹ كتاب شرح ألفية ابن مالك، لالعثيمين، محمد بن صالح، مطبوع في مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، سنة 1434هـ، الجزء الأول، ص 32.

² السورة البقرة: 83.

³ سورة السابقة.

⁴ سورة السابقة

⁵ سورة السابقة

⁶ سورة السابقة.

بأن لا تعبدوا إلا الله، وبأن تحسنوا بالوالدين، وبأن لا تسفكوا الدماء. ثم حذف (أن) ، فارتفع الفعل لزوالها. قال المبرد: هذا خطأ؛ لأن كل ما أضمر في العربية ، فهو يعمل عمله مظهراً . وقال القرطبي: ليس بخطأ بل هما وجهان صحيحان".¹

أي هناك "أن" قبل لا تعبدون، وهي محذوفة، وتبقي تعبدون في محال المنصوب، وهذا جائزة عند النحويين.

وعلي هذا فيه قال الشاعر:

"ألا أيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللِّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي"²

اللغة في هذا البيت: فكلمة "الزاجري" ورد فيه، هو يدل على "الذي يزجرني، أي: يكفني ويمعني الوغى، القتال والحرب، وهو في الأصل: الجلبة، والأصوات مخلدي أراد هل تضمن لي الخلود".

المعنى: يقول الشاعر: "أيها الإنسان الذي يلومني على حضور اللذات" والحروب، هل تضمن لي بقائي خالدا إذا امتنعت عنها؟³

الإعراب: "ألا": هي "حرف من حروف الاستفتاح وتنبية". "أيُّهَذَا": و"أي": حرف المنادى، و"مبني على الضم، في محل نصب على النداء"، و"ها": هي حرف للتنبية، و"ذا":

¹ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 106.

² التخريج لهذا البيت: قائله "طرفة بن العبد"، ورد في "ديوانه"، ص 32؛ وذكر في "الإنصات"، ص 2/560؛ وفي كتاب "خزانة الأدب"، ص 1/119، 8/579؛ وكتاب "الدرر"، ص 1/74؛ و"سر صناعة الإعراب"، ص 1/285؛ وفي "شرح شواهد المغني"، ص 2/800؛ وفي "الكتاب سيبويه"، ص 3/99، 100، و في "لسان العرب"، ص 13/32 (أنن)، 14/272 (دنا)؛ وفي كتاب "المقاصد النحوية"، ص 4/402؛ وفي كتاب "المقتضب"، ص 2/85؛ وبلا نسبة في كتاب "خزانة الأدب"، ص 1/463، 8/507، 580، 585؛ وفي كتاب "الدرر المصون"، ص 3/33، 9/94؛ وذكره في "رصف المباني"، ص 113؛ وشرح ابن عقيل ص 597؛ وورد في "مجالس ثعلب"، ص 383؛ وذكر في "مغني اللبيب"، ص 2/383، 641؛ وفي "همع الهوامع"، ص 2/17.

³ شرح المفصل للزحشري، ل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، قدمها الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001 م، ج 1، ص 340.

هي "اسم إشارة، مبني في محل نعت لأي". و"الزاجري": وهي "بديل من اسم الإشارة، أو عطف بيان، مرفوع بالقحمة، والمقدرة على ما قبل الياء، وهو مضاف"، و"الياء": وهي "في محل جر، بالإضافة، أو في محل نصب، مفعول به لاسم الفاعل اللاتم". و"أحضر": فعل مضارع التام، منصوب بـ "أن" المصدرية المحذوفة، والفاعل: "أنا". وتروى بالرفع. و"الوغي"، مفعول به، منصوب. و"وأن": "الواو": هو "حرف من حروف العطف، و"أن": حرف من حروف المصدرية، ناصب. و"أشهد": وهو "فعل مضارع التام، منصوب، وفاعله: أنا". و"الذات": وهو "مفعول به، منصوب بالكسرة، لأنه جمع مؤنث سالم". و"هل": حرف من حروف الاستفهام. و"أنت": وهو "ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ". و"مخلدي": وهو "خبر المبتدأ، مرفوع بالضمة، المقدرة على ما قبل الياء، وهو مضاف، والياء ضمير في محل جر بالإضافة".

وجملة "ألا أيهذا ..."، هي جملة الفعلية: "لا محل لها من الإعراب"، لأنها ابتدائية، تقديرها: "أنادي".¹

وجملة "أحضر": هي جملة "الفعلية أيضا، لا محل لها من الإعراب، لأنها صلة الموصول الحرفي". والمصدر المؤول من "أن" والفعل "أشهد"، هي "معطوف على المصدر الأول تقدير على ألا أيهذا اللاتمي حضور الوغي وشهود اللذات".

وجملة "لأهل أنت مخلدي" هي جملة الاسمية، لا محل لها من الإعراب، لأنها استئنافية. والشاهد في هذا البيت من قوله الشاعر: "ألا أيهذا الزّاجري أحضّر الوغى" حيث حذف "أن" قبل أحضر.²

¹ شرح المفصل للزخشي، ل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، قدمها الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م، ج 1، ص 340.

² شرح المفصل للزخشي، ل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، قدمها الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م، ج 1، ص 340.

وفيه قول الثاني الاسشهاد من البيت هذا فمن قوله الشاعر: "أحضر" حيث نصب
الفعل ب"أن" المقدرة وهذا ضعيف كما يرى الشارح.¹
وقيل أيضا: "أحضر" حيث يروى بالضم على أنه مجرد عن الناصب والجازم، كما يروى
بالنصب على إضمار "أن".²

¹ شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، محقق الدكتور إميل بديع يعقوب ، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2007م جزء 1، 66.

² الكتاب لسبيويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان قنبر/سبيويه، محقق إميل بديع يعقوب ،الدكتور، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2016م، ج 3، ص 115.

المبحث السابع: توضيح المعانى لمفردات "تعلم"

ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُٰ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} ¹.

وفي قوله تعالى السابق: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا}، شرحها إمام الشوكاني، وقال: "قال الزجاج: تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه، قال: وهو الذي عليه أكثر أهل اللغة والنظر، ومعناه: أنهما يعلمان على النهي، فيقولان لهم: لا تفعلوا كذا".
و"كلمة (من) في قوله تعالى: {من أحد} هي حرف الزائدة للتوكيد، وقد قيل: إن قوله: {يعلمان} من الإعلام لا من التعليم، وقد جاء في كلام العرب (تعلم) بمعنى أعلم أحيانا، كما حكاه ابن الأنباري، وابن الأعرابي" ².

وفي هذا السياق، فيه كثير من أشعار، ومنه شعر كعب بن مالك:

"تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأنَّ وعيداً منك كالأخذ باليد" ³

اللغة: مدركي أي تبليغي. الوعيد أي التهديد.

والمعنى: إنك يا رسول الله ستدركني أينما حللت، لأن وعيدك لا بد حاصل.

¹ السورة البقرة: 102.

² فتح القدير، ص 118.

³ التخريج: البيت لزياد بن سيار، ورد في "خزانة الأدب"، ص 129/9؛ و"الدرر"، ص 246/2؛ وفي كتاب "شرح التصريح"، ص 247/1؛ وفي كتاب "شرح شواهد المغنى"، ص 923/2؛ وذكره في "المقاصد النحوية"، ص 374/2؛ وبلا نسبة في "أوضح المسالك"، ص 31/2؛ وذكره في "شرح الأشموني"، ص 158/1؛ وورده في "شرح ابن عقيل"، ص 212؛ وذكره في "همع الهوامع"، ص 149/1.

الإعراب: و"تعلم": وهو "فعل أمر التام، وفاعله ضمير المستتر تقدير على أنت".
 و"رسول": هو "منادى منصوب وهو مضاف أيضا"، و"الله": وهو "اسم الجلال، مضاف إليه مجرور". و"أنتك": و"أن" هو حرف من حروف المشبّه بالفعل، و"الكاف": هو "في محل نصب، وهي اسم أن"، و"مدركي": خبر "أن"، وهو "مرفوع بالضمّة، المقدرّة على ما قبل الياء، وهو مضاف"، و"الياء": هي "ضمير المتصل، وهي في محل جرّ بالإضافة". و"أن":
 "الواو" هو حرف من حروف العاطف، و"أن" حرف من حروف المشبّه بالفعل. و"وعيداً":
 هو "اسم أن على منصوب". و"منك": و"من هو حرف من حروف الجار التي تجعل ما بعدها مجرورا، و الكاف هو مجرورا بالجار قبله، وهما متعلقان بخبر محذوف تقدير على موجود". و"كالأخذ": الكاف هو "حرف من حروف الجار، والأخذ هو مجرور بالجار قبله، وهما متعلقان بخبر محذوف تقدير على موجود". و"باليد": الباء "حرف الجار واليد مجرور، وهما متعلقان بالأخذ".¹

وجملة "تعلم رسول الله": هي "جملة الفعلية، لا محل لها من الإعراب"، لأنها ابتدائية.
 وجملة "... رسول الله" هي "جملة الفعلية أيضا، لا محل لها من الإعراب"، لأنها اعتراضية.
 وجملة "أنتك مدركي": هي "جملة الإسمية في محل نصب، مفعول به". وجملة "أن وعيداً...":
 هي "جملة الإسمية معطوفة على جملة سابقة، لا محل لها من الإعراب".

والشاهد في هذا البيت: فيه استعمال الشاعر الفعل "تعلم" بمعنى "اعلم"، فنصب به مفعولين بواسطة "أن" المصدرية المؤكدة، و"هذا هو الأكثر في تعدي هذا الفعل".²

¹ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لعبد الله بن يوسف ابن هشام جمال الدين أبو محمد، المحقق محمد أبو الفضل عاشور، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة 2001، مجلد 1، ص 322.

² مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري، مشرفها د. إميل بديع يعقوب، نشرت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1964م، جزء الثاني، ص 348-349.

المبحث الثامن: الشقاق وشرحها

قال الله تعالى في كتابه الكريم: " { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } " ¹.

شرح إمام الشوكاني رحمه الله تعالى لهذه الآية الكريمة خاصة لكلمة شقاق التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية، وقال إمام: "والشقاق أصله من الشق، وهو بمعنى الجانب، كأن يقول كل واحد من الفريقين في جانب غير الجانب الذي فيه الآخر".
و"قيل إنه مأخوذ من فعل ما يشقّ، ويصعب، فعلى هذا معناه كل واحد من الفريقين يحرص على فعل ما يشق على صاحبه، ويصح حمل الآية على كل واحد من المعنيين" ².
وكذلك فيه قول الشاعر:

"وإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ ... بُعَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقٍ" ³

الشرح لنص البيت: و"بعاة"، هي "جمع باغ، وهو بمعنى الظالم، لأنه بغى الظلم؛ أي: طلبه شقاق (بكسر الشين)، فهو تعنى العداوة، ومصدر شاقه، إذا خالفه وعادة أشد العداوة، وكأن كل واحد من المتشاقين قد صار شق، وناحية غير الشق، والناحية التي صار فيها الآخر" ⁴.

¹ سورة البقرة: 136-137.

² فتح القدير: 150.

³ التخریج: هذا البيت لشاعر "بشر بن أبي خازم"، ورد في "ديوانه"، ص 165؛ و"تخليص الشواهد"، ص 373؛ وفي "خزانة الأدب"، ص 293/10، 297؛ و"شرح أبيات سيبويه"، ص 14/2، وفي كتاب "شرح التصريح"، ص 228/1؛ وفي كتاب "المقاصد النحوية"، 271/2، وبلا نسبة في أسراس العربية ص 154؛ وشرح المفصل 69/8.

⁴ لكتاب لسيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان قنبر/سيبويه، محقق إميل بديع يعقوب، الدكتور، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2016م، ج 2، ص 158.

والمعنى لنص البيت فيه قال الشاعر: "إذا جززتم نواصيهم فاجمعوها لنا، واحملوا الأسرى معهم، وإلا فإننا متعادون أبدا".¹

الإعراب: "وإلا"، و"الواو" بحسب ما قبله، و"إن": وهي "حرف من حروف الشرطية الجازمة لفعلين"؛ و"لا": لام النافية، وهي فعل الشرط المحذوف، ومقدرة على "إلا تفعلوا"، و"مثلا"؛ و"فاعلموا"، الفاء فاء الواقعة، في جواب لفعل الشرط، و"اعلموا": "فعل أمر التام، مبنى على حذف النون، واو الجماعة، فاعلمه والجملة، في محل جزم جواب فعل الشرط". و"أنا": ضمير المنفصل هو حرف من حروف المشبه بالفعل، و"نا": اسمه. و"أنتم": "الواو": واو العاطفة؛ و"أنتم": هو "ضمير منفصل، في محل رفع، وهو عاطف على محل اسم أن"، أو "أو"، و"أنتم": هو "في محل رفع مبتدأ، وخبره محذوف"، و"أنتم مثلنا"، ومحل إعرابه كمثل ما قبله. و"بغاة": هو "خبر أن". و"ما": ما المصدرية الظرفية. و"بقينا": فعل ماض، وفاعله مستتر مقدر على "نحن"، وهو "حرف المصدر المؤول من ما وما دخلت عليه؛ في محل جر بالإضافة، والتقدير: مدة بقائنا"، و"في شقاق": في حرف من حروف الجار التي تجعل ما بعدها مجرورا، و"شقاق" مجرور بالجار قبله، و"هما متعلقان بمحذوف خبر ثانٍ لأن".

وجملة "إلا فاعلموا" هي جملة الشرطية: بحسب ما قبلها في محل الإعراب.

وجملة "فاعلموا": جملة لجواب شرط جازم مقترن بالفاء، فهي في محل جزم. وجملة "أنتم

بغاة"، وهي "في محل نصب معطوفة على محل أنا بغاة". وجملة "بقينا" هي جملة "صلة

الموصول الحر في لا محل لها من الإعراب".²

¹ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى المعروف بابن أم قاسم، محقق عبد الرحمن على سليمان، نشرت في دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 2001م، ص 534.

² الكتاب لسبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان قنبر/سبويه، محقق إميل بديع يعقوب، الدكتور، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2016م، ج 2، ص 158.

الشاهد فيه هذا البيت من قوله الشاعر: "أنا وأنتم بغاة": حيث "ورد فيه ما ظاهره، أنه عطف بالرفع قوله (وأنتم) على محل اسم (أن) الذي هو (نا) قبل أن يأتي بخبر (أن) الذي هو بغاة".¹

أما سيبويه فقال عن هذا البيت في الشاهد: "أنا وأنتم بغاة"، هو "حيث جاء الضمير المنفصل الذي في محل رفع بعد اسم (أن)، وقبل خبرها، وعلى هذا يحتاج لتقدير خبر إما للأول وإما للثاني (فاعلموا أنا وبغاة وأنتم بغاة)".²

هذان الشاهدان الذان ذكرتهما السابق، كلاهما لا يذكر "الشقاق" فيه، وهذا غير قصد من الاستشهاد إمام الشوكاني هذا البيت، بل كان قصد إمام رحمه تعالى في استشهاد هذا البيت هو أراد أن يدل المعنى لكلمة "الشقاق". وذكر فيه البيت الأخرى هو قال الشاعر:

"إلى كم تقتل العلماء قسراً... وتفخر بالشقاق وبالنفاق"³

وأما البيت هذا فهو ذكر شاعر فيه كلمة "الشقاق" ما هو بمعنى الجانب كما شرحها إمام الشوكاني في تفسيره لهذا الكلمة، وقد وردنا نص كلامه فيما سابقاً أيضاً.

¹ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى المعروف بابن أم قاسم، محقق عبد الرحمن على سليمان، نشرت في دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 2001م، ص 534.

² الكتاب لسيبويه، جزء 2، ص 158.

³ القائل للشاعر المجهول.

المبحث التاسع: المفعول لأجله محذوف

ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: " {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ } " ¹.

وقال إمام الشوكاني في تفسير الجملة: " {أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا } " ² من هذه الآية الكريمة: ... "ومن هذه الآية من يقرأها بالفوقية، فيكون مقدر معناها على: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب، وفزعهم منه لعلمت أن القوّة لله جميعاً".
وقال بعد ذلك: "وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام عرف ذلك، ولكن أوحى له بهذا الخطاب في هذه الآية، والمراد به أمة محمد عليه الصلاة والسلام، وقيل: حرف (أن) التي ورد فيه هي جاءت في موضع نصب، لأنه في محل مفعول لأجله: ومعنى الآية تكون: لأن القوّة لله" ³.

وورد إمام الشوكاني بعد تفسيره لآية المذكورة البيت لشاعر قال:

"وأغفر عوراء الكرم اذخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكراً" ⁴

اللغة: "العوراء"، هي "الكلمة القبيحة"، و"اذخاره" و"ادخار" هي استبقاء لمودته، و"هاء" ضمير المتصل، و"وأعرض"، بمعنى "أصفح".

¹ البقرة: 165.

² سورة البقرة، 165.

³ تح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 162.

⁴ التخریج: البيت لشاعر المشهور حاتم الطائي، ذكره في "ديوانه"، ص 224؛ وفي كتاب "خزانة الأدب"، ص 3 / 123، 124؛ وورد في "شرح أبيات سيبويه"، ص 1 / 45؛ وجاء في "شرح شواهد المغني"، ص 2 / 952؛ وفي "الكتاب سيبويه"، ص 1 / 368؛ وفي "لسان العرب"، ص 4 / 615 (عور)؛ وفي "اللمع"، ص 141؛ وذكر في "المقاصد النحوية"، ص 3 / 75؛ وفي "نوادير أبي زيد"، ص 110؛ وبلا نسبة في كتاب "أسرار العربية"، ص 187؛ وفي "خزانة الأدب"، ص 3 / 115؛ وفي "الكتاب"، ص 3 / 126؛ ولسان العرب 7 / 24 (خصص)؛ والمقتضب 2 / 348.

المعنى: إذا جهل علي الكريم غفرت له، واحتملته، وإذا شتمني اللثيم ابتعدت عن شتمه إكراماً لنفسى.

الإعراب: "وأغفر"، "الواو" مكانة إعرابه بحسب ما قبلها، و"أغفر": وهو "فعل مضارع التام" وفاعله "ضمير مستتر، فيه وجوباً تقدير على أنا"، و"عوراء"، وهو "مفعول به لأغفر، وعوراء مضاف؛" و"الكريم"، وهو "مضاف إليه"، و"ادخاره"، و"ادخار": وهو مفعول لأجله، و"ادخار" وهو "مضاف، وضميره الغائب مضاف إليه"، و"وأعرض"، وهو "فعل مضارع التام، وفاعله ضمير مستتر فيه، وجوباً تقدير على أنا"، و"عن شتم"، "عن" حرف من حروف الجار التي تجعل ما بعدها مجروراً، و"شتم" مجرور بالجار قبلها، وهما متعلقان بأعرض، و"شتم مضاف". و"اللثيم"، وهو "مضاف إليه"، و"تكرما"، في "مفعول لأجله" من الإعراب¹.

الشاهد في هذا البيت من قوله: "ادخاره" حيث "وقع مفعول لأجله منصوباً، مع أنه مضاف للضمير، ولو جره باللام فقال (لادخاره) لكان سائغاً مقبولاً، وهو يرد على الجرمي الذي زعم أن المفعول لأجله، لا يكون معرفة، ولا بإضافة ولا بأل، وما زعمه من أن إضافة المفعول لأجله لفظية، لا تفيد التعريف، فهو غير صحيح". وفي "قوله (تكرما) شاهد آخر لهذا البيب، فإن قوله (تكرما) مفعول لأجله، وهو منكر غير معرف لا بإضافة ولا بأل، وقد جاء به منصوباً لاستيفائه الشروط، ولا يختلف أحد من النحاة في صحة ذلك"².
أي : لادخاره.

¹ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة 2007م، الجزء 1، ص 610.

² شرح ابن عقيل لقاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980، جزء 1، ص 578.

وأما المعنى آية كما قال إمام الشوكاني في كتابه: " يا محمد ولو ترى الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب؛ لأن القوّة لله لعلمت مبلغهم من النكال. ودخلت حرف (إذ) قبل فعل يرون، فهي لتجعل فعل الماض في إثبات بمعنى المستقبلات، وحتى جعلت معناها إلى فعل الأمر، وتصحيحاً لوقوعه"¹.

¹ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 162.

المبحث العاشر: لا النافية والإعراب بعدها

هناك أنواع المختلفة من "لا" في اللغة العربية:

منها لا النافية، هي التي إذا تدخل إلى جملة تنفي وقوع الحدث، وإذا كان دخلت قبل المضارع يبقى مرفوعاً ولا عمل لها على الإعراب.¹

ومنها لا الناهية، التي هي من أدواي جزم الفعل المضارع، وهي عندما دخلت على الفعل المضارع تجزم الفعل ما بعدها.

ومنها لا النافية لجنس، هي التي "إذا دخلت على الجملة الإسمية، فهي من النواسخ"، التي تعمل عمل "إنّ" وأخواتها.

حيث هي "تنصب الاسم، ويسمى اسمها، وترفع الخبر، ويسمى خبرها".

ولكن لها الشروط عملها، الأول: "لا بد أن يكون اسم لا النافي وخبرها نكرتين؛

الشرط الثاني: "ألا يفصل بينها وبين اسمها أي فاصل؛

الشرط الثالث: "ألا تسبق بحرف الجار أي الباء".²

ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ

أَنْ يَأْتِيَنَّ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ"³.

شرح إمام الشواكاني لقوله تعالى: "مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ"، من الآية

السابقة، قال:

... "ومعنى الآية أي أنفقوا يا أيها المؤمن مما تملكون قبل {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّ}، ولا

ينتظروا إلى يوم الذي ما لا يمكنكم الإنفاق فيه، وهو: {يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ}. أي: لا يتبايع

الناس فيه".

¹ طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة، محمود رشدي خاطر، مطبوعة في دار المعرفة

الجامعة للطبع والنشر والتوزيع، سنة 1981م، ص 78-79.

² المرجعة السابقة، ص 412.

³ السورة البقرة: 254.

وكلمة "الخلة": هي "خالص المؤدّة مأخوذة من تخلل الأسرار بين الصديقين. أخبر الله تعالى أنه لا خلة في يوم القيامة، ولا شفاعة مؤثرة فيه، إلا لمن أذن الله له". و"قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، بنصب في جملة لا بيع ولا خلة، ولا شفاعة، من غير تنوين". و"قرأ آخرون من المفسرين والقراء برفعها منوثة، وكلاهما لغتان مشهورتان عند العرب، ووجهان معروفان عند النحاة كذلك"¹.

فمن المثال لأوّل فيها قول الشاعر حسان بن ثابت:

"ألا طعانَ ألا فرسانَ عاديةٍ ... ألا تجسُّوكم حول التَّنائير"²

اللغة: "الطعان": بمعنى "الضرب بالرمح". و"الفرسان العادية": وهي "تدل على المقاتلون الظالمون، أو كثيرو العدو"، وسريعوه "التجشؤ": وهو "معروف صوت يصدر عند امتلاء المعدة". و"التنائير": هو "جمع تنور، وهو الموقد الذي كانوا يخبزون فيه".
المعنى: "ليس لكم قتال ولا مقاتلون أشداء، بل أنتم كسالى تجلسون متراضين أمام المواقد، شبعاين كالبهائم"³.

الإعراب: "ألا": الهمزة، هي "حرف من حروف الاستفهام، لا محل لها من الإعراب"، و"لا": هي "لام النافية للجنسي تعمل عمل إن". و"طعان": وهو "اسم لام، وهو منصوب بالفتحة، وخبرها محذوف". و"ألا فرسان": و"الهمزة" هي حرف من حروف الإستفهام، لا محل لها من الإعراب، و"لا" هي لام النافية للجنسي تعمل عمل إن، "فرسان" هو اسم لام وهو بالفتحة، وإعراب "ألا فرسان" كإعراب ل"ألا طعان". و"عادية"، هي صفة لفرسان،

¹ فتح القدير لإمام الشوكاني، ص: 264.

² التخريج لهذا البيت: هو لشاعر "حسان بن ثابت"، ورد في "ديوانه"، ص 179، في كتاب "الحاشية"، و"تخليص الشواهد"، ص 414، وفي "الجنى الداني"، ص 384؛ وفي "خزانة الأدب"، ص 69/4، 77، 79؛ وفي "شرح شواهد المغني"، ص 210/1؛ و"الكتاب"، ص 306/2، و"المقاصد النحوية"، ص 362/2، ولخداش بن زهير في "شرح أبيات سيبويه"، ص 588/1، ولحسان أو لخداش في كتاب "الدرر"، ص 320/2؛ وبلا نسبة في "رصف المباني"، ص 80؛ وكتاب "شرح الأشموني"، ص 153/1؛ وفي "شرح عمدة الحفاظ"، ص 318؛ وفي كتاب "همع الهوامع"، ص 147.

³ شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، محقق الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة جزء 2، ص 202.

في محل المنصوبة بالفتحة، و"إلا": هو "حرف من حروف الحصر"، و"تجشؤكم": يدل من محل "ألا طعان" على "المحل مرفوع بالضمّة"، و"كم": "ضمير متصل، في محل جر، وهو مضاف إليه". و"حول": و"هو مفعول فيه، ظرف مكان، منصوب بالفتحة"، متعلق بالمصدر "تجشؤ". و"التنانير": وهو "مضاف إليه مجرور بالكسرة".

جملة "ألا طعان": هي جملة الابتدائية، لا محل لها من الإعراب. جملة "ألا فرسان": وهي جملة الاستئنافية، كذلك لا محل لها من الإعراب".

الشاهد في هذا البيت، قول الشاعر: "ألا" حيث "جاء بها للتوبيخ والإنكار، ودخول الهمة على لا النافية للجنس، لم يغير من عملها".¹

وفيه المثال الثاني لقول الراعي:

"وما صرمتك حتى قلت معلنة... لا ناقة لي في هذا ولا جمل"²

قاله الراعي عبيد بن حصين وهو من قصيدة من البسيط ويروي وما صرمتك.

وقال صاحب الكتاب: "النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغيره": أن "لا" إذا عملت كانت على وجهين: أولها، "أن تنصب ما بعدها وتبني معه إذا كان مفرداً، وإن كررتها وأردت إعمالها على هذا الوجه جاز".³

والوجه الثاني: "أن ترفع ما بعدها من النكرات، وتنصب أخبارها؛ ولا تعمل إلا في النكرة ولا يفصل بينها وبين ما عملت فيه؛ وتكون محمولة على ليس في رفع الاسم ونصب الخبر، وليس هذا بالكثير فيها. ولما جاز هذا منها، لم تخرج عن حكمها في أقوى حالها وهو

¹ شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، محقق الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 202، جزء 2، ص 202.

² التخريج لهذا البيت: وهو للراعي النميري، وورد في "ديوانه"، ص 198؛ وفي كتاب "تخليص الشواهد"، ص 405؛ وكتاب "شرح التصريح"، ص 241/1؛ وفي "شرح المفصل"، ص 111/2، وفي كتاب "لسان العرب"، ص 254/15، وفي "مجالس ثعلب"، ص 35؛ وكتاب، "المقاصد النحوية"، ص 336/2؛ وبلا نسبة في "شرح الأشموني"، ص 152/1؛ و"اللمع"، ص 128.

³ الكتاب لسيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان قنبر/سبويه، محقق إميل بديع يعقوب، الدكتور، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2016م، ج 2، ص 308.

نصب الاسم ورفع الخبر فلم يفصل بينها وبين ما عملت فيه ولم تعمل إلا في نكرة، وعلى هذا المذهب سيويه¹.

أما القصيدة ما وردت في السياق، هي تدل على أن "لا" وما بعدها المحال، وسنأتي الآن عن شرحها:

شرح المفردات من هذا البيت: كلمة "صرمتك"، معناها قطعت حبل ودك، ويروى بمعنى "هجرتك".

الإعراب: "وما": و"الواو"، هي في "محل بحسب ما قبلها من الإعراب"، و"ما": حرف من حروف النفي. و"صرمتك": وهي مكونة من كلمتين، كلمة "صرمت" فعل ماض التام، وهي مبني على السكون، و"التاء" فيها: "ضمير متصل، في محل رفع فاعل"، وحرف "الكاف"، فهي "ضمير المتصل في محل نصب، مفعول به". و"حتى": هي "حرف من حروف الغاية، في محل الجر". و"قلت": هو "فعل ماضي غير التام، مبني على السكون"، و"التاء" وهي "ضميرها المستتر في محل رفع، وهي فاعل". والمصدر المؤول من "أن" المضمرة بعد "حتى"، و"ما بعدها في محل جر بحرف نفي"، أو عاملة عمل "ليس". و"ناقة": وهي "مبتدأ أو اسم لا مرفوع بالضمّة". و"لي": و"لام هي حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجرورا، والياء هي ضمير المتصل مجرورا بالجار وهما متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ أو خبر لا". و"في هذا": و"في" حرف من حروف الجار وهذا مجرورها، وهما متعلقان ب"محذوف خبر المبتدأ". و"ولا": "الواو": حرف من حروف العاطف، و"لا": لام النفي. و"جمل": معطوف على "ناقة".²

¹ النكت في تفسير كتاب سيويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمى الشنمري، تحقيق الدكتور يحيى مراد، نشرت دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2004م، ص 309.

² أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م، جزء 1، ص 199.

جملة: "ما صرمتك"، وهي "بحسب ما قبلها في الإعراب"؛ وجملة: "قلت"، فهي جملة
"صلة الموصول الحرفي، لا محل لها من الإعراب". وجملة "لا ناقة لي"، هي جملة "في محل
نصب، مفعول به". وجملة: "ولا جمل" معطوفة على جملة "لا ناقة...".
الشاهد في هذا البيت قول الشاعر: "لا ناقة لي في هذا ولا جمل": وهذه الجملة التي
حيث تكررت "لا" فيها، فرفع الاسم بعد "لا" الأولى، و"إما لأنه مبتدأ، وهي نافية غير
عاملة، وإما لأنه اسمها، وهي عاملة ليس"؛ ورفع الاسم بعد "لا" الثاني، فإما لأن "لا" الثاني
زائدة، و هو الاسم بعدها معطوف على الاسم الذي بعد "لا" الأولى، وإما لأن "لا" الثاني
مهملة، والاسم بعدها مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف؛ وجملة المبتدأ والخبر معطوفة على جملة
"لا" ومعموليتها أو على جملة المبتدأ والخبر، وإما لأن "لا" الثاني عاملة عمل "ليس"، فالاسم
بعدها مرفوع على أنه اسمها، وخبرها محذوف، والجملة معطوف على الجملة".¹
وقال إمام الشوكاني رحمه الله تعالى: "ويجوز "لا" التغاير برفع أحيانا، ونصبها أحيانا آخر،
وهذا هو مقرر في علم الإعراب، ولم كان في غير القرآن الكريم".²

¹ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م، جزء 1، ص 199.

² فتح القدير لإمام الشوكاني، ص: 264.

المبحث الحادى العاشر: ألف الإيجاب والتقيرير في الآية

قال الله تعالى في كتابه الكريم: " { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } " ¹.

شرح إمام الشوكاني لقوله تعالى: " { أَرِنِي كَيْفَ } "، من الآية المذكورة، قال: "طلب مشاهدة الكيفية". وفيه قول الماوردي، وليست الألف في قوله: { أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ }، من "ألف الاستفهام"، وإنما هي "ألف إيجاب، وتقيرير" ².
فيه كما قال جرير ³:

"أَلْسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ"

والشاهد في البيت قوله (ألستم) على أن الهمزة فيه للإنكار الإبطالي فإن كان ما بعدها نفيًا كما هنا، لزم ثبوته، لأن نفي النفي إثبات، وبهذا صار البيت مدحا، ومعناه التقيرير:
أي: أنتم خير من ركب المطايا.

وأما "الألف" ومحالها البلاغية فيه أقوال المختلفة، أولها قال صاحب الكتاب "المنهاج في القواعد والإعراب"، حيث قال: "ألستم: و"الهمزة هنا هي همزة الاستفهام"، و"ليس": هي "فعل ماض ناقص مبني على السكون"، لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، و"التاء" ضمير متصل، مبني على الضم في محل رفع، واسم "ليس"، والميم هي علامة جمع الذكور. و"خبر": خبر "ليس" منصوب بليس. و"من": هي "اسم موصول، مبني على السكون في محل الجار بالإضافة". و"ركب": هو "فعل ماض التام، مبني على الفتح، الفاعل ضمير مستتر تقديره هو". و"المطايا": هي "مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف". و"أندى": "الواو"

¹ السورة البقرة: 260.

² فتح القدير، ص 275.

³ جرير بن عطية بن حذيفة الحطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم. أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم - وكان هجاءاً مرّاً .

حرف من حروف العاطف، و"أندى" معطوف على "خبر" و"المعطوف على المنصوب، وهي منصوب بالفتح المقدرة على الألف". و"العالمين": هي "مضاف إليه"، مجرور بحرف الجار "الياء"، لأنه "ملحق بجمع المذكر السالم". و"بطون": هي "تميز منصوب بالفتحة". و"راح": هي "مضاف إليه مجرور بالكسرة".

جملة "ألستم خير"، وهي "جملة الابتدائية، لا محل لها من الإعراب".
وجملة: "ركب"، هي جملة صلة ل"من"، ولا محل لها من الإعراب أيضاً.¹
ومن شاهده على البيت، وهو أكد أن الهمزة التي وردت في الأوائل البيت هي الاستفهامية.

الثاني: أما صاحب الكتاب (بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة)، هو يقول أنها من التقرير.

أما صاحب الكتاب "الجمل في النحو"، رأيه عنها حيث قول: "أليس تحقيق أوجب عليهم فعلهم، بمعنى: إنهم خير من ركب المطايا، فحقق وأوجب، ولو كان استفهاماً لم يكن مدحاً، ولكان قريباً من الهجاء".²

¹ المنهاج في القواعد والإعراب، محمد الإنطاكي، تحقيق وشرح مع إضافات سمير ابراهيم بسيوني، نشرت في مكتبة جزيرة الورد. سنة 2007م، ص 128.

² الجمل في النحو لالخليل بن أحمد الفراهيدي، محقق الدكتور فخر الدين قباوة، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، سنة 1985م، ص 247-248.

المبحث الثاني عشر: العطف بـ"أو" و "الواو"

إن الحروف العطف في اللغة العربية تسعة أحرف، وهي الواو؛ وأو؛ وثم؛ وبل؛ وحتى؛ والفاء؛ وأم؛ ولكن؛ ولا. ولكل واحد من هذه الأحرف المعنى الخاصة، وتستخدم في المصوعة الخاصة.¹

أما الحرفان أو و الواو التي جاءت في موضوعتنا، فلهما المعنان الخاصة كذلك، ولكن تستعملان أحيان متبدلان بعضها ببعض.

حرف الواو يستخدم للمشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه.

أما حرف أو هي تستخدم للتخيير بين أمرين أو أكثر ومثاله، ثانياً للشك؛ وكذلك تأتي بمعنى "إلا أن" في بعض أحيان.

ذهب الكوفيون وبعض من البصريين من النحاة إلى أن حرف العاطف "أو"، يمكن أن يستعمل بمعنى "الواو" عند أمن اللبس، ويأتي في بعض الأحيان ويريد به مطلق الجمع بين المتعاطفين²؛ لأنه كما يقول الرضي: لما كثر استعمال حرف "أو" من العاطف في الإباحة التي معناها جواز الجمع، فجائزة استعمالها بمعنى "الواو".³ ويذهب بعض من النحاة إلى أن هذا المسلك في تحول دلالة "أو" ونيايتها عن حرف العاطف "الواو"، إنما يكثر فيما إذا جاءت عاطفة لِمَا لا بد منه، أو لِمَا يتحتم ذكره.⁴

¹ شرح الرضي على الكافية، للرضي، ت: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فارينونس - بنغازي، ط 2 - 1996م، 4/398.

² الجني الداني ص 229 - 230، والمغني ص 74، وهمع الهوامع للسيوطي، ت: د. عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية - مصر، دون تاريخ، 3/204.

³ شرح الرضي على الكافية، للرضي، ت: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فارينونس - بنغازي، ط 2 - 1996م، 4/398.

⁴ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتاب - بيروت، دون تاريخ، 1/348، 2/465، والبحر المحيظ، لأبي حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 - 2001م، 3/151.

وفي هذا السياق قوله تعالى: " { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } " ¹.

شرح إمام الشوكاني لقوله: " { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ } "، من هذه الآية، فقال: "ما" ورد في الآية قبل فعل "أنفقتم" هي شرطية، ويجوز أن تكون موصولة كذلك، والعائد محذوف كما يقول: "الذي أنفقتموه"، وقوله { فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ }، فيه معنى الوعد لمن أنفق من نفقة وفيه نذر لمن لم ينفق من نفقة، والوعيد لمن جاء بعكس ذلك؛ ووحد الضمير مع كون مرجعه شيئين في هذه الآية بينهما "أو"، هما النفقة، والنذر؛ لأن التقدير: و"ما أنفقتم من نفقة، فإن الله يعلمها، أو نذرتم من نذر، فإن الله يعلمه"، ثم حذف أحدهما استغناء بالآخر، وهذا هو قول النحاس.

وقيل: إن "ما" كان العاطف فيه بكلمة: "أو" كما في قولك: أحمد أو حسين، فإنه يقال: "أكرمته"، ولا يقال: "أكرمتهما"، ومثال الأولى فهو ورد العطف ب"أو"، وجائزة فيه جمع الأمران بالضمير الواحد، ومثاله كما ورد في هذه الآية المذكورة؛ ولها أمثلة الآخرة من القرآن، مثل في قوله تعالى: { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمُوا بِانْفِصَالٍ فَلْيَنصُرُوا إِخْوَتَهُمْ } ². وقوله: { وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا } ³. وكذلك تظاهر الضميران، كما حدثها في قوله تعالى: { إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِنَّ } ⁴.

والمثال لحالة الأولى التي توحيده الضمير بين حرف "أو" بمعنى "العطف الواو" من قول

امرئ القيس:

¹ السورة البقرة: 280.

² الجمعة: 11.

³ النساء: 112.

⁴ النساء: 135.

⁵ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 283-284.

"فَتَوْضِحُ فَالْمِقْرَاةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا ... لِمَا نَسَجْتَهُ مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَائِلٍ"¹

الشرح: وقوله الشاعر: "فَتَوْضِحُ"؛ و"الفاء" بمعنى الواو هنا، وتوضح معطوف على قوله:

"فَحَوْمَلٍ"، في البيت السابق، هو مجرور بالحرف الجار قبلها .

"فَالْمِقْرَاةَ": بالكسر، وهي معطوف على قول قبل "تُوضِحُ".

"لَمْ يَعْفُ": "لَمْ": هي حرف من حروف النفي، في جزم، "مبني على السكون، ولا محل

لها من الإعراب". و"يَعْفُ": فعل مضارع المعتل، مجزوم، وجزمه بالحرف العلة "الواو"

المخدوف، بدلها بالياء؛ وجملة: "لَمْ يَعْفُ"، في محل الجار، ومعنى جملة "لَمْ يَعْفُ": "لم يُمَحَّ

أثرها ولم يدُرُسْ"، ويعف أصلها من فعل "عَفَا يَعْفُو عَفَاءً".

و"رسمها"، و"رسم": هو مضاف، و"ها" الضمير المنتصل، ومعناها: "أثر الشيء"؛

ورسمها هي فاعل لفعل "يعف". و"لِمَا"، و"ال" هو حرف من حروف الجار، و"ما" ما اسم

الموصول بمعنى الذي، و"نَسَجْتَهَا"، و"نَسَجْتَ" هو فعل الماض التام، والتاء هي ضميرها

مقدرة على "هي"، ومعناها ضم الشيء إلى الشيء، و"ها" هي الضمير المنفصل، و"مِنْ

جُنُوبٍ": و"من" هي حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجرور، و"جنوب" مجرور بالجار

قبلها، و"وَشَمَائِلٍ": وهي معطوف على جنوب، وهي مجرور كذلك،

الشاهد فيه هذا البيت، قال الشاعر "مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَائِلٍ"، حيث "الواو" الذي فيما بين

جنوب وشمائل هو حرف العطف. وذكر الله تعالى في الآية الكريمة "أو" هو كما "الواو" ذكر

في البيت، كلاهما بمعنى توحيد "الضمير مع كون مرجعه شيئين، وهما النفقة والندر".

ومنه قول الآخر من الشاعر²:

¹ علم الشعر العربي في العصر الذهبي، فينسنتي كانتارينو، ترجمته محمد مهدي الشريف، طبعت في دار الكتب العلمية، سنة 2004م، ص 158. فتح القدير، لإمام الشوكاني، 285.

² هو لعمر بن امرئ القيس الخزرجي، أو لقيس بن الخطيم الأنصاري، أنظر: كتاب بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، جزؤ 1، ص 129. أما وردت في شرح ابن عقيل حول الشاعر فهو قال: هذا البيت نسبة ابن هشام اللخمي وابن بري إلى عمرو بن امرئ القيس الأنصاري، ونسبه غيرهما - ومنهم العباسي في معاهد التنصيص (ص 99 بولاق) - إلى قيس بن الخطيم أحد فحول الشعراء في الجاهلية، وهو الصواب، وهو من قصيدة له، وأولها قوله:

"نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ"¹

اللغة: "الرأي"، أراد "به قائل هذا البيت بمعنى "الاعتقاد"، وجمع الرأي هو آراء، مثل جمع السيف هي أسياف، وجمع الثوب هو أثواب؛
إعراب البيت: "نحن": هو "ضمير منفصل، وهو مبتدأ من البيت الأول، مبني على الضم، في محل رفع، وخبره محذوف"، دل عليه ما بعده، والتقدير: "نحن راضون". و"بما": الباء حرف من حروف الجار وما مجرور بالجار، وهما متعلقان بذلك الخبر المحذوف، و"عندنا": "عند": هو "ظرف متعلق بمحذوف صلة ما المجرورة محلا بالباء"، و"عند" هو "مضاف والضمير مضاف إليه". و"وأنت"، و"الواو" هو الحرف العطف هو مبتدأ. و"بما" الباء حرف من حروف الجار وما مجرور بالجار، وهما متعلقان بقول "راض" من البيت، و"عندك"، و"عند": وهو حرف من حروف الظرف، متعلق بمحذوف صلة ما المجرورة. و"الرأي" مبتدأ مرفوع بالضم، و"مختلف" خبره مرفوع بالضم كذلك.²

رد الخليط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا؟

وقيس بن الخطيم - بالخاء المعجمة - هو صاحب القصيدة التي أولها قوله:

أتعرف ربما كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب؟

أنظر: في كتاب المقتضب ج 4 ص 83، حيث قال صاحب الكتاب في حوامش: صحح البغدادي في الخزانة ج 2 ص 189-193 نسبة الشعر إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجي وكذلك نسبه إلى عمرو القرشي في جمهرة أنساب العرب ص 231-262.

¹ التخريج: البيت لشاعر "قيس بن الخطيم"، ورد في "ملحق ديوانه"، ص 132؛ وفي كتاب "تخليص الشواهد"، ص 321؛ وفي كتاب "الدرر المصون"، ص 314/5؛ وفي "الكتاب"، ص 75/1؛ وفي "المقاصد النحوية"، ص 557/1؛ ولعمرو بن امرئ القيس الخزرجي، ذكره في "الدرر المصون"، ص 147/1؛ وفي "شرح أبيات سيويه"، ص 279/1؛ و"شرح شواهد الإيضاح"، ص 128؛ وبلا نسبة في "شرح الأشموني"، ص 453/1؛ و"الصاحبي في فقه"، ص 218؛ و"مغني اللبيب"، ص 622/2؛ و"مع الهوامع"، ص 109/2.

² شرح ابن عقيل، لبهاء الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، على الفيت ابن مالك، محقق د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2019م، ج 1، ص 127.

الشاهد في هذا البيت: قوله الشاعر: "نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض"، حيث
"حذف الخبر، وأصل الكلام هو نحن بما عندنا راضون. و"الواو" بين نحن وأنت هو حرف
من حروف العطف، والتي تجعل ما بعدها في محل كمحل المعطوف التمام.¹
هذا البيت يدل على أن "الواو" بين "راض والرأي"، هو كما تحدثنا سائق هو حرف
العطف.

¹ المصدر السابقة، ص 128.

المبحث الثالث عشر: جاءت كان بفعل التام ورفع ذو

أسماء الخمس في اللغة العربية مشهورة جداً، ولها ثلاثة أوجه من الإعراب وهي الرفع والنصب والجر، ولكن لم يغير العلامة في الأواخر الحرف بل يغير الحرف مثل الواو نيابة الضم، الف نيابة النصب، والياء نيابة الجر.

وورد مثال أسماء الخمس في قوله تعالى: " {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } " ¹.

وشرح إمام الشوكاني لهذه الآية الكريمة، خاصة كلمة "ذو"، قال:
و"ورد كلمة {ذو} في الآية مرفوع، بمعنى وجد، وهذا قول سيبويه، وأبي عليّ الفارسي، وغيرهما" ².

وقال مثله سيبويه ³:

"فِدَى لِبَنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ يَا فَتَى ... إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبٍ أَشْهَبٌ" ⁴

اللغة: ذو كواكب: صاحب نجوم، وهي كناية عن الظلام. الأشهب: الأبيض فيه سواد، ويوم أشهب أي بارد، أو صعب .

المعنى: أفدي بني ذهل بن شيبان من بكر بن وائل بناقتي، وهي أغلى ما أملك، إذا ما وقعت الحرب الصعبة، وكان يوماً ارتفع فيه الغبار حتى صار كالظلام تلمع السيوف فيه كالنجوم ¹.

¹ السورة البقرة: 280.

² فتح القدير، لإمام الشوكاني، ص 291.

³ والبيت لمقاس العائدي، شاعر مخضرم، اسمه مسهر بن النعمان العائدي من عائدة قريش. يكنى أبا جلدة، لقب مقاسا ببيت قاله. وأشار أبو سعيد السيرافي في شرح الكتاب إلى أن بعضهم يزعم أنه مقاس العائدي وهو خطأ. ترجمته في: المؤلف (تر 202) ص 79 وجمهرة الأنساب 174 ومعجم الشعراء 404.

⁴ التخریج: البيت لمقاس العائدي، ورده في "الأزهيّة"، ص 168؛ و"شرح أبيات سيبويه"، ص 1/ 252؛ وفي "لسان العرب"، ص 13 / 366 (كون)؛ وبلا نسبة في "أسرار العربية"، ص 135؛ وورد في "لسان العرب"، ص 1 / 509 (شهب)، 12 / 378 (ظلم)؛ و"المقتضب"، ص 4 / 96.

الإعراب: "فدى": خبر مقدم مرفوع بضممة، مقدرة على "الألف". و"بني": و"لام" هو حرف من حروف الجار، و"بني" مجرور بالجار قبلها، بالياء "لأنه ملحق بجمع المذكر السالم"، متعلقان بـ"فدى". و"ذهل": هو "مضاف إليه مجرور بالكسرة". و"ابن": صفة، و"ذهل": هو "مضاف، مجرور بالكسرة"، (ويصح إعرابها بدلا مجرورا). و"شيبان": مضاف إليه، وهو "مجرور بالفتحة بدل من الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف". و"ناقتي": و"ناقة" هو مضاف، و مبتدأ مؤخر، في محل رفع، ومرفوع بضممة، و"الياء": هي "ضمير متصل"، في محل الجار ومجرور بالإضافة. و"إذا": "حرف من حروف الظرف، ولها معنى الشرط أيضا. و"كان": هو "فعل الناقص متضمن في الضمير المستتر مقدرة على هو، وهو "مبني على الفتح". و"يوم": فاعل لـ"كان" مرفوع بالضممة. و"ذو": هو صفة. و"يوم" مرفوعة بالواو، لأنها من الأسماء الستة. و"كواكب": مضاف إليه، مجرور بالفتحة. و"أشهب": صفة ثانية. لـ"يوم" مرفوعة بالضممة.

وجملة "فدى ... ناقتي": جملة الابتدائية، وليس لها محل من الإعراب. وجملة "كان...": في "محل جر بالإضافة"².

والشاهد في هذا البيت، قول الشاعر: "كان يوم" حيث جاء "كان، فعلا تاما بمعنى "وقع". وارتفع "ذو" بعد كان.

¹ شرح المفصل للزمخشري، ل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، قدمها الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001 م، ج 4، ص 346.

² المصدر السابقة، ص 346.

المبحث الرابع العشر: شرح المفردات "المآب/الإياب"

ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة "المآب وجمعها الإياب" في القرآن الكريم، حيث قال:

"{زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمآبِ}"¹.

شرح إمام الشوكاني قوله تعالى: "{وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمآبِ}" من هذه الآية الكريمة،

قال: و" {المآب} هو المرجع آب يثوب إياباً: إذا رجع"².

وورد نفس الكلمة في قول امرئ القيس حيث قال:

"وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتّى ... رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ"³

المفردات: طوفت: أكثرت الطواف. الآفاق: جمع أفق، وهو الجهة. الغنيمة: الریح.

الإياب: الرجوع.

المعنى: قد أكثرت التطواف في كل الجهات، فكان حظي منه أن فضلت الرجوع إلى

قومي الذين يعرفون قدري.

الشاهد: ورود كلمة (طوّفت) على وزن فعّل لتكثير.⁴

والإياب في البيت معناها الرجوع أي إعادة.

وهذا البيت لامرئ القيس، وكان هو قد كان طوفا في الآفاق في حياة والده الذي

كان ملكاً على غطفان وبني أسد في نجد في العصر الجاهلي الأول، فقد كان يسير مع رفقته

إلى كل مكان يصلح للتنزه حتى أنه يسير من نجد إلى حضرموت ثم عصفت به الأيام،

¹ السورة آل عمران: 14.

² فتح القدير لإمام الشوكاني، ص 317.

³ التخریج: الشاهد من بحر الوافر، وقد ورد في قصيدة لامرئ القيس في ديوانه (42)، لسان العرب (769/1)، جمهرة الأمثال

(484/1)، العقد الفريد (126/3)، الفاخر (260)، كتاب الأمثال (249) المستقصى (100/2)، مجمع الأمثال

(295/1)، تهذيب اللغة (197/9) تاج العروس (300/4) (نقب).

⁴ الطرة توشیح لامية الافعال لابن مالك، لشيخ للعلامة محمد سالم ولد عدود، محقق عبد الحميد بن محمد الأنصاري، الناشر

دار الكتب العلمية، سنة 2018م، الجزء الأول، ص 348.

فقلبت حياته فطوف في الآفاق، ولكنه تطواف آخر، فهو تطواف حروب عندما كان يجمع القبائل ليأخذ ثأر أبيه من بني أسد، ثم طوف في الآفاق مرة ثالثة عندما سار الى السموءل يطلب منه العون والوصول الى ملك الروم، وقد سار فطوف في بلاد الشام ثم في بلاد الروم فهو صادق في قوله, وقصيدة العواجي قيست ابياتها على ابيات قصيدة امرئ القيس.¹

¹ د. عبد العزيز بن محمد الفيصل، جريدة الجزيرة بتاريخ 23/9/1419 هـ .

المبحث الخامس عشر: الميم في "اللهم": هل هي من "عوض من حرف النداء أو لا"؟

ذكر الله تعالى كلمة "اللهم" في القرآن الكريم، قال: "{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}"¹.

وشرح إمام الشوكاني رحمه الله لقوله تعالى: "{قُلِ اللَّهُمَّ}" من هذه الآية الكريمة، قال: "ذهب الخليل، وسيبويه، وجميع البصريين إلى أن أصل كلمة اللهم هو "يا الله"، فلما استعملت الكلمة "اللهم" دون حرف النداء الذي هو "يا" جعلوا بدله هذه الميم المشددة، فجاءوا بحرفين، وهما الميمان، وهما الياء والألف، والضممة في الهاء هي: ضمة الاسم المنادي المفرد. وأما الفراء، والكوفيون فذهب إلى أن الأصل في الكلمة "اللهم": هو "يا الله أئنا بخير"، فحذف أئنا بخير، وخلط الكلمتان الله وأئنا، والضممة التي في الهاء هي: الضمة التي كانت في أئنا لما حذفت الهمزة انتقلت الحركة.

قال النحاس: "هذا عند البصريين من الخطأ العظيم، والقول في هذا ما قاله الخليل، وسيبويه، قال الكوفيين، وقد يدخل حرف النداء على اللهم"².

وردت لفظ "اللهم" في القرآن الكريم خمسة مواضع، وهن: سورة "آل عمران" في آية 26، سورة "المائدة" آية 114، "سورة الأنفال" آية 32، "سورة يونس" آية 10، "سورة الزمر" آية 46.

وهذا اللفظ كلها مختص بالنداء وشد استعماله في غيره، ووقع الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين في أصله، والبصريون أجاز تخفيف ميم، وقال أبي حيان فيه: كما وردت في البيت التي يأتي فيما يلي:³

¹ سورة آل عمران: 26.

² فتح القدير، لإمام الشوكاني، ص: 323.

³ المرجعة السابقة، ص 323.

ومثله مثل في قول الشاعر:

"غفرت أو عذبت يا للهما..."¹

الإعراب: "غفرت"، هو "فعل ماض التام، مبني على السكون"، و"الياء": "ضمير متصل، في محل رفع فاعل". و"أو" حرف من حروف العطف، و"عذبت": هو فعل الماض التام، مبني على السكون، و"التاء": هو ضمير متصل، في محل رفع مرفوع بالضم، وفاعله. و"يا للهما": و"يا" حرف من حروف النداء، و"الله"، وهو "لفظ الجلالة اسم الله الأعلى، مبني على الضم في محل نصب لأنه منادي، و"الميم" هو بدل عن حرف النداء. جملة "غفرت": هي جملة الابتدائية وليس لها محل من الإعراب. وجملة "عذبت": وهي جملة معطوف عليها، لا محل لها من الإعراب أيضا. جملة النداء: "يا اللهم": هي جملة الاستئنافية لا محل لها من الإعراب".

الشاهد في هذا البيت، قوله: "يا للهما" حيث جمع بين حرف النداء "يا" و"الميم" التي هي للعوض عنها، محتجا بأن العوض والمعوض لا يجتمعان، فالميم ليست عوضاً عن الياء.² وقول شاعر الثاني في هذا السياق:

"وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِمًا ... سَبَّحْتَ أَوْ هَلَلْتَ يَا لِلْهِمَا"³

الإعراب: "وما"، "الواو" حرف "بحسب ما قبلها من الإعراب"، و"ما": هي "حرف من حروف الاستفهامية في محل رفع وهو مبتدأ". و"عليك": على هي حرف من حروف الجار الكاف هو مجرورا بالجار قبله، وهما متعلقان بخبر "ما". و"أن"، هو "حرف من حروف

¹ البيت مجهول قائله، وهو من شواهد ابن الانباري في أسرار العربية، ص 233؛ والإنصاف ج 1، ص 342.

² الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكامل الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري، مقدم حسن حمد، مشرف الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2002م، الجزء الأول، ص 219.

³ التخريج لهذا البيت: الرجز بلا نسبة، ورد في "أسرار العربية"، ص 233؛ وكتاب "خزانة الأدب"، ص 296/2؛ وذكر كتاب "الدرر"، ص 252/6؛ و"رصف المياني"، ص 306؛ وفي "كتاب اللامات"، ص 90؛ و"لسان العرب"، ص 470/13؛ و"مع الهوامع"، ص 157/2.

المصدرية، ومنصوب. و"تقولي": هو "فعل مضارع المعتل، في محل نصب، وحذف النون، وهو من الأفعال الخمسة"، و"الياء": هي "ضمير متصل، في محل رفع فاعل". والمصدر المؤول من أن، وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، والتقدير: "ما عليك في قولك". و"كلما"، و"كل" مفعول فيه، وهو ظرف زمان، منصوب بالفتحة، و"ما" حرف من حروف مصدرية. و"سبحت"، هي "فعل ماضٍ التام، على السكون"، و"التاء" هو "ضمير متصل، في محل رفع فاعل يا، هو حرف نداء". و"اللهم": هي "لفظ الجلالة"، منادى بجذب النداء، مبني على الضم، في "محل نصب"، وهي مفعول به لفعل النداء المحذوف و"الميم": هو بدل من "حرف النداء كما السابق". و"ما" حرف زائدة.¹

وجملة "ما عليك": هي جملة "بحسب ما قبلها من الإعراب". وجملة "تقولي": وهي "جملة صلة الموصول الحرفي، وليس لها محل من الإعراب". وجملة "سبحت": هي "جملة معطوفة على السابقة"، فهي مثل جملة السابقة، ليس لها محل من الإعراب. الشاهد في هذا البيت قوله الشاعر: "يا اللهم ما...": حيث "جمع بين حرف النداء والميم، هي عوض عنها، وزاد أيضاً ميماً زائدة، وذلك حال النادر إن لم يكن شاذاً في اللغة العربية".²

ومن هذا السياق قول شاعر الآخر:

"إني إذا ما حدثت أَلَمًا ... أقولُ يا اللهمَّ يا للهَما"³

¹ شرح ابن عقيل، لبهاء الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، على الفيت ابن مالك، محقق د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2019م، ج 2، ص 265.

² الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكamal الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري، مقدم حسن حمد، مشرف الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2002م، الجزء الأول، ص 218-219.

³ التخريج: الرجز لأبي خراش، في كتاب "الدرر"، ص 41/3؛ و"شرح أشعار الهذليين"، ص 1346/3؛ و"المقاصد النحوية"، ص 217/3؛ وفي "لأمية بن أبي الصلت في خزانة الأدب"، ص 295/2؛ وبلا نسبة في "أسرار العربية"، ص 232؛ و"جواهر الأدب"، ص 196؛ و"رصف المباني"، ص 306؛ و"سرّ صناعة الإعراب"، ص 419/1.

شرح المفردات من البيت: "الحدث": بمعنى الحادث. "ألم" نزل حلّ.
الإعراب: "إني"، "إن" هو حرف من حروف المشبه بالفعل، و"الياء" هي "ضمير
المنتصل، ومنصوب، وهي اسم "إن"، و"إذا": وهو اسم من أسماء الظرف الزمان، متضمن
معنى الشرط، وهو متعلق بجوابه في جملة بعده عندما ظهر فيها. و"ما"، ما الزائدة. و"حدث"
هو فاعل لفعل المحذوف، يفسره الفعل المذكور بعده، وتقدير على: "إذا ألم حدث ألم".
و"ألم"، هو "فعل ماض التام، والألف للإطلاق، فاعله ضمير مستتر مقدرة على هو".
و"أقول"، هو "فعل مضارع المعتل مرفوع، فاعله ضمير مستتر تقدير على أنا". و"يا" حرف
النداء. و"اللهم"، هو "حرف المنادى أصله الله، وزاد فيه الميم لتعظيم، ثم حذف الحرف
النداء، وهو مبني على الضم، منصوب. و"يا اللهم"، في محل من الإعراب كالسابقة.
جملة "إني..."، وهي "جملة الابتدائية، وليس لها محل من الإعراب". وجملة "إذا ما
حدث..."، هي "جملة الشرطية مرفوع، وهي خبر إن". وجملة: "ألم حدث"، في محل جر
بالإضافة".¹

وجملة "ألم" جملة "تفسيرية لجملة سبقها، لا محل لها من الإعراب". وجملة "أقول": جملة
"جواب لجملة شرطية متضمن فيها إذا قبلها وهي لا مجزوم، و ليس لها محل من الإعراب".
و"جملة المنادى في محل نصب مفعول به لأقول".

الشاهد في هذا البيت: قوله: "يا اللهم"، حيث "جمع بين الياء والميم المشددة التي تأتي
عوضاً عنها، وذلك ضرورة نادرة".²

وكل الأبيات الثلاث لشاعر الزجر، وهذا في كتابتنا كذلك شاذ أن في موضوع واحد يأتي
الأبيات الثلاث في الموضوع واحدة في الشاهدة الواحدة.

¹ شرح ابن عقيل، لبهاء الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، على الفيت ابن مالك، محقق د. إميل
بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2019م، ج 2، ص 265.

² الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد
الله الأنباري، مقدم حسن حمد، مشرف الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2002م،
الجزء الأول، ص 218.

المبحث السادس العشر: معاني المفردة "الحصور"

كلمة "الحصور" بفتح الحاء، وهو من وزن "فعلول"، محول عن فاعل متضمن معنى للمباغة، وهذا الكلمة تعني للذي لا يأتي النساء أو الفاصل بينه وبين النساء، وهو "قادر على ذلك، والممنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن. ثم استعمل لكل من لا يشارك في لعب وهو ومجانة".¹

قال الله تعالى: " { هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ / فَنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ } ".²

وفسر إمام الشوكاني لكلمة "الحصور" من هذه الآية الكريمة، قال: "والحصور: هو أصله من المصدر الحصر، وهو بمعنى الحبس؛ ويقال حصرني الشيء، وأحصرتني، أي: إذا حبسني".

وورد الشرح لهذه الكلمة في قول الشاعر³:

"وَمَا هَجْرٌ لِيَلَى أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدْتُ ... عَلَيْكَ وَلَا أَنْ أَحْصَرْتُكَ شُغُولٌ"⁴

¹ اعراب القرآن لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني، المؤيد د. فائزة بيت عمر، نشرت في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، سنة 1995م، ص 503.

² السورة آل عمران: 38-39.

³ ابن ميادة، الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني ويكنى أبو شرحبيل ويقال أبو حرملة، وميادة أمه وأشتهر بنسبته إليها، وهو شاعر عربي من المحضرمين من شعراء العصر الأموي والعباسي، كان يهجو الشعراء ويتعرض لهم في شعره، ومدح من الأمويين الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان، ومن العباسيين أبو جعفر المنصور وجعفر بن سليمان، ومن علماء العرب من يراه أشعر قومه وخير من النابغة الذبياني، وأشعر شعراء غطفان في الجاهلية والإسلام. وتوفي عام 149هـ، الموافق عام 766م.

⁴ التخریج: البيت لابن ميادة، وورد في "ديوانه"، ص 187؛ وفي "لسان العرب" في الباب نجح، والباب حصر، كذلك في الباب شغل، ومقياس اللغة 72/2؛ ومجمل اللغة 75/2؛ وتهذيب اللغة 159/4، وبلا نسبة في المخصص 96/12، وتاج الروس في الباب شغل.

وقال إمام بعد اقتباس هذا البيت: و"الحصور": الذي لا يأتي النساء، كأنه يحجم عنهن أو ممنوع لاتصالهن، ولذا "يقال رجل حصور"، وأما وزرئها "حصير": فهي تدل على أن "إذا حبس رفته، ولم يخرجه"، ففيها مثال بني "يحيى عليه السلام كان حصوراً عن إتيان النساء"، أي: كان هو "محصوراً لا يأتيهنّ، كغيره من الرجال"، وإما "لعدم القدرة على ذلك"، أو "لكونه يكفّ عنهنّ منعاً لنفسه عن الشهوة مع القدرة"¹.

والحصور إذا تستعملها على الرجال في تدل على ممنوع من اتصال بالنساء، وذلك ليست بقدرة الرجال أو هو لا يحتاج إليها، بل هو لا يجوز أن يميل إليها.

أي ليس المهجر بتباعد الحبيبة لحاجة ولا منع الشغل إياك عنها، وإنما المهجر صدودها عن اختيار منها. وفرق بعضهم بينهما.²

وقال الزمخشري في فصيح الكلام: "أحصر فلان إذا منعه، أمر من خوف أو مرض أو عجز وحصر إذا حبسه عدواً وسجن". من كلام السابق أن مفرد "الحصور" هو جاء لرجال فقد.³

¹ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 331.

² حاشية محي الدين شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفي القوجوي الحنفي، على تفسير القاضي البيضاوي، صححه محمد عبد القادر شاهين، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1999م، جزء الثاني، ص 475.

³ المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده، المحقق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 2000م، المجلد 5، خ ج ر - غ ب ا، ص 393.

المبحث السابع العشر: توضيح "وجه النهار"

جملة "وجه النهار" هي تدل على فترة الخاصة عند العرب، وكمثله الصباح أو الظهر أو الضحى، وهي ورد في الآية، وسنأتي فيما يلي من نص القرآن مع تفسيرها من مفسر إمام الشوكاني مع شرحه من الشواهد الشعري.

قول تعالى في القرآن الكريم: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفِرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ¹.

شرح إمام الشوكاني لقوله تعالى: {وَجَهَ النَّهَارِ}، "... ووجه النهار: أوله، وسمي وجهاً لأنه أحسنه" ².

وورد نفس الجملة في قول الشعر وهي كما قال الشاعر:

"وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ النَّهَارِ مُنِيرَةً ... كَجَمَانَةِ الْبَحْرِ سُلَّ نِظَامُهَا" ³

اللغة: شرح المفردات: وجه النهار: أوله. الجمانة: الولوة الصغير. البحري: الغواص. سُل: نزع. النظام: الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ. ⁴

المعنى: يقول: إنها شديدة البياض تلمع في أول الليل كاللؤلؤة التي انتزعت من نظامها.

الإعراب: "وتضيء": "الواو" هو "حرف من حروف العاطف، بحسب ما قبلها من الإعراب"، و"تضيء": فعل مضارع غير التام، مرفوع بالضمة الظاهرة، وفاعله "ضمير مستتر فيه جواز تقدير على هي". و"في": حرف من حروف الجار. و"وجه": هو "اسم مجرور

¹ آل عمران، 72.

² فتح القدير، ص 344.

³ وردت نفس البيت في كتاب "جامع الدروس العربية - الجزء الأول/ شرح المعلقات السبع" كلاكتابين "وجه الظلام" بدل من "وجه النهار". التخريج لهذا البيت: هو لشاعر "ليد بن ربيعة"، ورد في "ديوانه"، ص 30؛ وفي كتاب "لسان العرب"، ص 92/13، الباب "جهن"، و في كتاب "المقاصد النحوية"، ص 181/3.

⁴ شرح قطر الندى وبل الصدى، ل جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2004م، ص 226.

بالكسرة الظاهرة، الجار والمجرور، متعلقان بالفعل تضيء، وهو مضاف". و"الظلام": هو "مضاف إليه، في محل جر مكسور بالعلامة الظاهرة". و"منيرة": هي في محل حال، من الضمير الذي هو فاعل لفعل "تضيء". و"كجمانة": و"الكاف"، حرف من حروف الجرّ، تجعل ما بعدها مجرور، و"جمانة": هو اسم، مجرور بالجار قبلها وهو مكسورة، وهما متعلقان بمنيرة، و"هو مضاف". و"البحري": هو "مضاف إليه"، في محل الجر، "مجرور بالكسرة". "سئل": هو "فعل ماض للمجهول، مبني على الفتحة الظاهرة". و"نظامها": وهو "نائب فاعل، مرفوع بالضممة الظاهرة، وهو مضاف"، والهاء ضمير، وجملة "سئل نظامها" في محل نصب حال.¹

والشاهد: كجمانة البحري سل نظامها: فجمانة: نكرة أضيفت إلى البحري المعرف بأل الجنسية - والجملة "سل نظامها": يجوز فيها أن تكون نعتا والتقدير: مسلول نظامها. ويجوز أن تكون حالا "مسلول لا نظامها".²

وأما الشاهد بما يناسب تفسير الآية، فيه قوله "وجه النهار" حيث أنه بمعنى أوله.

¹ شرح قطر الندى وبل الصدى، ل جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2004م، ص 226.

² شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، ل محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، سنة 2007م، ج 3، ص 181.

المبحث الثامن العشر: كسر الهاء وجزمها فيما يتصل بها مع الفعل

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم: " { وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } ".¹

يفسر إمام الشكابي لهذه الآية قال: "وقرأ أبو المنذر سلام، والزهري: يؤده بضم الهاء بدون الواو في آخر الكلمة. وقرأ قتادة، وحمزة، ومجاهد: يؤدهو بواو في آخر الكلمة".²

وقال أيضا: "أما نافع، والكسائي فقرأها: {يُؤَدِّهِ}، بكسر الهاء في الدرج. وأما أبو عبيد وأبو عمرو، والأعمش، وحمزة، وعاصم كلهم متوافق مع رواية عن أبي بكر على إسكان الهاء، أي يؤده. وأما النحاس فذهب إلى أن إسكان الهاء في هذه الحالة، لا يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين، وبعض الآخرين لا يجيزه ألبتة، لأنه غلط من قرأ به، ويوهم أن الجزم يقع على الهاء؛ وقال الفراء: ذهب بعض العرب إلى السكون الهاء، إذا تحرك ما قبلها، فيقولون ضربته ضرباً شديداً، كما يسكنون ميم أنتم، وقمتم".³

ومنه ورد مثال في قول الشاعر:

"لما رأى أن لا دَعَه ولا شَبَع ... مال إلى أرطاة حَقْفٍ فاضطجع"⁴

¹ السورة آل عمران: 75.

² فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 346.

³ المصدر السابق.

⁴ التخريج لهذا البيت: هو الرجز لشاعر "منظور بن حية الأسدي"، وورد في "شرح التصريح"، ص 367 / 2؛ وذكر في "المقاصد النحوية"، ص 584 / 4؛ وبلا نسبة في "الأشباه والنظائر"، ص 340 / 2؛ و"إصلاح المنطق"، ص 95؛ و"الخصائص"، ص 1 / 63، 263، 2 / 350، 3 / 163، 326؛ وفي "سر صناعة الإعراب"، ص 1 / 321؛ وفي كتاب "شرح الأشموني"، ص 3 / 821؛ وفي "شرح شافية ابن الحاجب"، ص 3 / 324؛ وفي "شرح شواهد الشافية"، ص 274؛ وفي "لسان العرب"، ص 5 / 304 (أبز)، 7 / 255 (أرط)، 8 / 219 (ضجع)، 14 / 325 (رطا)؛ وورد في "المحتسب"، ص 107 / 1؛ وفي "المتع في التصريف"، ص 1 / 403؛ وفي "المنصف"، ص 2 / 329.

اللغة: "الدعة": بمعنى "الاطمئنان". "الأرطاة": هو بمعنى "نوع من الشجر، وثمه كالعنب". "الحقف": "أصل الجبل، أو المعوج من الرمل". و"اضطجع": هو "مال إلى الأرض، اتكأ"¹.

الإعراب: "لما": و"لام" حرف من حروف الجار، و"ما" ما الموصول مثل الذي، هو "اسم شرط غير جازم، مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه، ظرف زمان متعلق بالفعل مال". و"رأى": هو "فعل ماض المعتل، وفاعله ضمير مستتر تقدير على هو". و"أن": هو "حرف من حروف المشبه بالفعل مخفف واسمه ضمير الشأن المحذوف". و"لا": لام "نافية للجنس". و"دعة": هي "اسم لا، مبني في محل نصب". و"المصدر المؤول من أن، وما بعدها سد مسد مفعولي رأى". و"ولا": "الواو" هو "حرف من حروف العاطف"، و"لا": هي "لام الزائدة لتوكيد النفي". و"شبع": هو "معطوف على دعة، وسكن للضرورة الشعرية، وخبر لام المحذوف". و"مال": وهو "فعل ماض المعتل، وفاعله ضمير مستتر تقدير على هو". و"إلى أرطاة"، إلى حرف من حروف الجار، وأرطاة مجرور بالجار قبلها، وهما متعلقان بمال، والمجرور مضاف". و"حقف": وهو "مضاف إليه، في محل مجرور". و"فاضطجع": "الفاء" حرف من حروف العطف. و"اضطجع": وهو "فعل ماض التام مربعة، وفاعله ضمير مستتر تقدير على هو"².

وجملة "لما رأى .. مال" هي "جملة الشرطية، ابتدائية لا محل لها من الإعراب". وجملة "رأى ...": وهي جملة "في محل جر بالإضافة". وجملة "مال ...": جملة "لا محل لها من الإعراب، لأنها جواب شرط، غير جازم". وجملة "لا دعة": في "محل رفع خبر لا". وجملة "اضطجع": معطوفة على جملة "مال".

¹ شرح المفصل للزخشي، ل يعي ش بن علي بن يعي ش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلبي، المعروف بابن يعي ش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة 2001، ج 5، ص 234.

² أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م، جزء 2، ص 195.

والشاهد في هذا البيت: "لا دعه ولا شبع" حيث "أبدل من تاء (دعة) هاء في غير الوقف، أو إجراء للوصول مجرى الوقف"¹.

أما صاحب الكتاب: "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، قال: "الشاهد في هذا البيت: قوله فاطجع، وأصله: فاضطجع، بعد إبدال تاء افتعل طاء لوقوعها بعد حرف من حروف الإطباق، وهو الضاد، ثم أبدال الضاد لاماً، وهو إبدال شاذ"².

¹ شرح المفصل للزخشي، ل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة 2001، ج 5، ص 234.

² أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م، جزء 2، ص 195.

الفصل الثاني: الشواهد الشعرية لتحديد المعاني اللغوية

تشتمل سبع العشر المباحث في هذا الفصل، وسوف نأتي بها بالتفصيل كما يلي:

المبحث الأول: اعراب "مثلهم" وما بعده:

المبحث الثاني: البيان في الضمير المستكن في الفعل

المبحث الثالث: الضمير ومرجعها

المبحث الرابع: البيان عن علم المجاز

المبحث الخامس: الكاف الزائدة في التشبيه

المبحث السادس: المنصوب على المدح (العت غير معطوف)

المبحث السابع: الفعل في موضع الحال

المبحث الثامن: شرح المفردات الدأب و ما جاء بها البلاغي

المبحث التاسع: وضع بعض بمعنى كلّ

المبحث العاشر: جاءت كيف بمعنى لا

المبحث الحادي عشر: جاء "كان" بمعنى التام في الآية

المبحث الثاني عشر: البيان لـ"بطانة" ومكان خبالا في الإعراب

المبحث الثالث عشر: حذف الفاء الرابطة للضرورة في جواب الشرط في جملة إسمية

المبحث الرابع عشر: توضيح مفردات كلمة سنة جمعها سنن

المبحث الخامس عشر: البيان لـ"كأين" ومعناها اللغوي

المبحث السادس عشر: المفعول الأول محذوف

المبحث السابع عشر: صفة لمصدر محذوف منصوبًا

المبحث الأول: اعراب "مثلهم" وما بعده:

قال الله تعالى في القرآن الكريم: "{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ}"¹.

وذكر الله تعالى كلمة "مثلهم" في هذه الآية الكريمة، وتفسيرها إمام الشوكاني، قال:

"الكلمة {مَثَلُهُمْ} ذكرت في الآية، هو مرفوع لأنه المبتدأ، وخبره يجوز الكاف في قوله {كَمَثَلِ}، لأنها اسم: أي مثل"².

مثله كما في قول الأعشى:

"أنتهون ولن تنهى ذوى شطط ... كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل"³

المعنى: البيت يعنى "لا ينهى الجائرين عن جورهم، ولا يردع الظالمين عن ظلمهم، مثل الطعن البالغ الذي ينفذ إلى الجوف فيغيب فيه، وأراد أنه لا يكفهم عن ظلمهم سوى الأخذ بالشدة"⁴.

الإعراب في هذا البيت: "أنتهون"، "الهمزة هي للاستفهام الإنكاري"، و"تنتهون":

فعل مضارع التام وفاعل مستتر فيه أنتم، و"لن" حرف نافية ناصبة، و"ينهى" وهو "فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة على الألف"، و"ذوي" هو "مفعول تقدم على الفاعل، وذوي مضاف"، و"شطط" هو "مضاف إليه في محل المجرور"، و"كالطعن"، "الكاف اسم بمعنى مثل فاعل ينهى، والكاف مضاف، والطعن مضاف إليه"، و"يذهب" هو "فعل مضارع التام". و"فيه": في حرف من حروف الجار، والهاء مجرور بالحرف الجار قبلها، وهما متعلقان بيذهب، و"الزيت" فاعل لفعل "يذهب"، و"والفتل" هو "معطوف على الزيت، والجملة من

¹ السورة البقرة: 17.

² فتح القدير، ص 45.

³ التخريج: هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس، شرح الأعشى 63، المقتضب 4/ 141؛ المسائل البصريّات 573/1؛

التبصرة والتذكرة 283/1؛ الخصائص 368/2؛ شرح المفصل 43/ 8، والهمع 31/ 2، والخزانة 453/ 9.

⁴ رسالة صفحات ساقطة من الأصول في النحو، لماجد بن عمر القرني، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، رئيس التحرير تركي بن

سهو التعيبي، المجلد 18، العدد 1، ص 108.

الفعل والفاعل في محل جر صفة للطعن، أو في محل نصب حال منه؛ وذلك لأنه اسم محلي
بأل الجنسية، وانظر شرح الشاهد رقم 286¹.

الشاهد في هذا البيت: قوله " كالطعن " فإن الكاف فيه اسم بمعنى " مثل " وهي
فاعل لقوله " ينهى " وقد أوضحنا ذلك في إعراب البيت.
وقول امرئ القيس في هذا السياق:

"ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طوراً وترتقى"²

اللغة: "ابن الماء: طائر، يقال له الغريق؛ يجنب: بمعنى يقاد؛ تصوب: تعني تنحدر؛
وترتقى: ترتفع"³

المعنى: "يريد أن عين الناظر اليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجاباً به".

الإعراب: "ورحنا": و"الواو" واو حرف من حروف العاطفة، و"رحنا": هو "فعل
ماض التام، فاعله بكابن"، و"الباء"، حرف من حروف الجار، و"الكاف"، وهي "بمعنى مثل،
في محل مجرور، مضاف"، و"ابن": هو "مضاف إليه في محل المجرور". و"ابن مضاف، والماء
مضاف إليه"، و"يجنب": هو "فعل مضارع التام، مبني على مجهول"، و"وسط": هو "نائب
فاعل"، و"نا": هو "مضاف إليه". و"تصوب": هو "فعل مضارع المعتل، مبني على المجهول"،
و"فيه": و"في حرف من حروف الجار، والهاء مجرور بالجار قبلها، وهما متعلقان بتصوب"،
"العين": نائب الفاعل.

¹ شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث
القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980، جزء 2، ص 28.

² التخريج: هذا "البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس"، في "ديوانه"، ص 176، و"أدب الكاتب"، ص 505؛ وفي "لسان
العرب"، ص 312/9، في الباب الكاف؛ وبلا نسبة في كتاب "خزانة الأدب"، ص 167/10، 181.

³ رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور الحالقي، محقق أحمد الخراط، الناشر مطبوعات مجمع اللغة العربية،
دمشق، الطبعة الثالثة، سنة 2002م، ص 166.

والجملة: "تصوّب فيه العين"، في "محل نصب حال من ابن الماء"، وجملة: "طوراً"
نائب عن المفعول المطلق، وهي في محل منصوب، و"ترقي": "الواو" عاطفة، و"ترتقي":
"فعل مضارع، مرفوع بضمّة مقدرة على معطوف على تصوب".¹
الشاهد في هذا البيت، قول: "بكابن" حيث "أن الكاف هي اسم وجرت بالباء".
وقال إمام الشوكاني: "أراد مثل الطعن ويمثل ابن الماء، ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً،
أي مثلهم مستنير كمثل، فالكاف على هذا حرف. والمثل: الشبه، والمثلان: المتشابهان؛ و
{الذى}، ورد في مضع الذين وبدل معناها أيضاً: أي كمثل الذين استوقدوا، وذلك
موجود في كلام العرب".²

¹ وضح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى المعروف بابن أم قاسم، محقق عبد الرحمن على سليمان، نشرت في دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 2001م، ص 762.

² فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 45.

المبحث الثاني: البيان في الضمير المستكن في الفعل

قوله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: " {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } ".¹

ذكر الله تعالى في آيته الكريم "اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ"، واختلفوا العلماء فيها أكان ضميره أنت أو زوجته؟

وقال إمام الشوكاني في تفسيره: {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ} معناها: "اتخذ الجنة مسكناً" وهو محل السكون، و{أنت}، متأكدا الضمير المستكن في الفعل، ليصح العطف عليه، "كما تقرّر في علم النحو، أنه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المستكنّ إلا بعد تأكده بمنفصل، وقد يجيء العطف نادراً بغير تأكيد"².

حسب العلماء النحو أن الضمير والمظهر يمكن أن يشرك فيما عمل بشرطين،

الأول: ما "تقبیح اشراك الضمير الظاهر فيما عمل فيه"؛

الثاني: ما "يحسن اشتراكه المظهر، فهو المضمير المنصوب، وذلك قولك: رأيتك وزيداً، وإنك وزيداً منطلقان".

وقال صاحب إعراب القرآن الشاهد البيت النحوي هي: "فالعطف على المضمير المرفوع من غير توكيد قبیح".

وإنما يأتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن أبي ربيعة:³

"قلتُ إذا أقبلتُ وزُهرُ تَهَادَى ... كنعاجِ المَلا تَعَسَّفَنَ رَمَلا"⁴

¹ السورة البقرة: 35.

² فتح القدير، ص 67.

³ إعراب القرآن لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني، المؤيد د. فائزة بيت عمر، نشرت في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، سنة 1995م، ص 102.

⁴ التخریج: البيت لشاعر "عمر بن أبي ربيعة"، في "ملحق ديوانه"، ص 498؛ وفي كتاب "شرح أبيات سيبويه"، ص 101/2؛ و"شرح عمدة الحفاظ"، ص 658؛ وفي كتاب "شرح المفصل"، ص 76/3؛ وذكره في "اللمع"، ص 184؛ وورد في "المقاصد النحوية"، ص 161/4؛ وبلا نسبة في "الإنصاف"، ص 79/2؛ و"الخصائص"، ص 386/2؛ و"شرح الأشموني"، ص 429/2.

اللغة: "الزهر": جمع زهراء، وهي "البيضاء المشرقة" قبل الفجر. "تهادي": و"تهادي بمعنى تتمشي". و"نعاج": هي "بقرة الوحشي". و"تعسفن": هو "سرن على غير هدى". "الملا": و"الفلاة، أي الأرض الواسعة".¹

الإعراب لهذا البيت: و"قلت": هو "فعل ماض غير التام، و"التاء": هو "ضمير في محل رفع، فاعل". و"إذ": حرف من حروف الظرف الزمان، متعلق ب"قلت". و"أقبلت": هو "فعل ماض التام"، و"التاء": تاء التانيث، فاعله "ضمير مستتر" تقدير على "هي". و"وزهر": "الواو" حرف من حروف العاطف، و"زهر": وهو "معطوف على الضمير المستتر في أقبلت مرفوع". و"تهادي": وهو "فعل مضارع المعتل، مرفوع، وفاعله ضمير مستتر تقدير على هي". و"كنعاج": الكاف حرف من حروف الجار تجعل ما بعده مجرورا، و"نعاج" مجرور بالجار قبله، و"هما متعلقان بمحذوف حال من الضمير في أقبلت، وهو مضاف أيضا". و"الملا": وهو "مضاف إليه". و"تعسفن": وهو "فعل ماض التام"، و"النون": هو "ضمير في محل رفع، فاعل". و"رملا": هو "مفعول به، منصوب بالفتحة".²

وجملة "قلت": هي "جملة الابتدائية، لا محل لها من الإعراب". وجملة "أقبلت": هي "جملة في محل جرّ بالإضافة". وجملة "تهادي": هي جملة "في محل نصب حال". وجملة "تعسفن": في "محل نصب حال".

والشاهد في هذا البيت قال الشاعر: "أقبلت وزهر"، حيث "عطف زهر على الضمير المستتر في أقبلت من غير فصل، والوجه فيه أن يقال: أقبلت هي وزهر، لتأكيد الضمير المستتر".³

¹ كتاب سيبويه، لسيبويه، محقق د إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1996م، ج 1، ص 402.

2007م، الجزء 2، ص 401.

² المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة

2007م، الجزء 2، ص 401.

³ كتاب سيبويه، لسيبويه، محقق د إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1996م، ج 1، ص 402.

وهذا ضعيف عند جمهرة العلماء، وقد نص سيبويه على قلته.¹
قد يدل هذا البيت على أن الضمير المستتر المسكن في فعل أمر "أقبلت"، كما هو
حدث في فعل أمر "اسكن" الذي ذكر الله تعالى في الآية السابقة.

³ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة 2007م، الجزء 2، ص 401.

¹ شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980، جزء 3، ص 240.

المبحث الثالث: الضمير ومرجعها

الضمير ينقسم إلى النوعان، الضمير البارزة (الظاهر)، مثل أنا وأنت، إما الضمير المستتر التي لا نطقها ولا نكتبها، والضمير البارزة لها نوعان، إما الضمير المنفصل، وإما الضمير المتصل.¹

قوله تعالى: " {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ. الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } ".²

قال إمام الشوكاني في تفسير لهذه الآية:

واختلف المفسرون في رجوع الضمير في قوله: {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ}، فقيل: "إنه راجع إلى الصلاة، وإن كان المتقدم هو الصبر، والصلاة، فقد يجوز إرجاع الضمير إلى أحد الأمرين المتقدم ذكرهما". كما قال تعالى: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} ³. إذا "كان أحدهما داخلاً تحت الآخر بوجه من الوجوه"⁴.

وقال بعد ذلك أيضاً: وقيل: "إنه عائد إلى الصلاة من دون اعتبار دخول الصبر تحتها؛ لأن الصبر هو عليها، كما قيل سابقاً"، وقيل: "إن الضمير راجع إلى الصلاة وإن كان الصبر مراداً معها"، لكن لما كانت أكد، وأعم تكليفاً، وأكثر ثواباً كانت الكناية بالضمير عنها، ومنه قوله: {وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} ⁵.

وقيل: "إن الضمير راجع إلى الأشياء المكنوزة"، ومثل ذلك في قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا} ⁶. وفي هذه الآية، "فأرجع الضمير هنا إلى الفضة والتجارة لما

¹ كتاب (قواعد اللغة العربية والتطبيق عنها)، لدكتور أحمد شلي، الجزء الأول، الناشر شركة مكتبة ومطبعة سالم، بسورابابا، إندونيسيا، سنة 1957م، ص 91.

² السورة البقرة: 46.

³ التوبة: 62

⁴ فتح القدير، ص 78.

⁵ التوبة: 34.

⁶ الجمعة: 11

كانت الفضة أعم نفعاً وأكثر وجوداً، والتجارة هي الحاملة على الانفضاض كما قاله إمام الشوكاني.

والفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الأول: "أن الصبر هناك جعل داخلاً تحت الصلاة، وهنا لم يكن داخلاً وإن كان مراداً، وقيل إن المراد الصبر والصلاة، ولكن أرجع الضمير إلى أحدهما استغناءً به عن الآخر، ومنه قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً }¹. أي: ابن مريم آية وأمه آية"².

ومنه المثال من قول الشاعر:

"ومن يلكُ أمسى بالمدينة رَحْلُهُ . . . فإني وَقَيَّارُ بها لغريب"³

اللغة: "الرحل": بمعنى الإقامة. "القيار": هو "صاحب القير أي الزيت، وقيل هنا اسم راحلته"⁴.

المعنى من هذا البيت: "إنَّ من كانت إقامته في المدينة، كان غريباً فيها هو وراحلته". الإعراب: "فمن": و"الفاء" حرف "بجسب ما قبلها من الإعراب"، و"من": هو "اسم شرط، جازم في محل رفع مبتدأ". و"يك": هو "فعل مضارع، فعل ناقص مجزوم، لأنه فعل الشرط"، واسمه "ضمير مستتر فيه جواز تقدير على هو". و"أمسى": هو "فعل ماضٍ، وهو كذلك فعل ناقص". و"بالمدينة": الباء حرف من حروف الجارتجعل ما بعدها مجروراً، والمدينة

¹ المؤمنون : 50

² فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 78.

³ التخرّيج لهذا البيت: وهو لشاعر "ضابئي بن الحارث البرجمي"، وود في "الأصمعيات"، ص 184، و"الإنصاف"، ص 94؛ وفي "تخليص الشواهد"، ص 385؛ وكتاب "خزانة الأدب"، ص 326/9؛ 312/10؛ 320؛ وفي "الدرر"، ص 182/6؛ و"شرح أبيات سيويه"، ص 369/1؛ و"شرح التصريح"، ص 228/1؛ و"شرح شواهد المغني"، ص 867؛ و"شرح المفصل"، ص 86/8؛ و"الشعر والشعراء"، ص 358؛ و"الكتاب"، ص 75/1؛ و"لسان العرب"، ص 125/5، وبلا نسبة في "الأشباه والنظائر"، ص 103/1؛ و"رصف المباني"، ص 267؛ و"سر صناعة الإعراب"، ص 372، وفي "شرح الأشموني"، ص 144/1؛ و"مجالس ثعلب"، ص 316، 598؛ "همع الهوامع"، ص 144/2.

⁴ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، لمحمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النحفي الرضي، المحقق إميل بديع يعقوب، الدكتور، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2014م، ج 4، ص 381.

مجرور بالجار قبلها، و"هما متعلقان بخبر أمسي المحذوف". و"رحله": هو "اسم أمسي مرفوع، وهو مضاف"، و"الهاء": هي "ضمير متصل، مبني في محل جر بالإضافة". و"إني": "الفاء": هي حرف من حروف "رابطة جواب الشرط"، و"إني": حرف من حروف "مشبه بالفعل"، و"الياء": هي "ضمير في محل نصب، اسم إن". و"وقيار": "الواو": هي "حرف اعتراض"، و"قيار": هو "مبتدأ، مرفوع بالضممة، خبره محذوف". و"بها": الباء حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجرورا والهاء مجرور الجار قبلها، وهما "متعلقان بغريب". و"لغريب": "اللام": هي "المزحلقة، أو الابتدائية"، و"غريب": هو "خبر إن مرفوع بالضممة"، وخبر "قيار" هو محذوف.¹

جملة "من يك": وهي جملة "بحسب ما قبلها من الإعراب"، وجملة "يك...": هي "في محل رفع خبر المبتدأ من".

جملة "أمسي بالمدينة رحله": هي "في محل نصب خبر يك". وجملة "إني لغريب": هي "في محل جزم جواب الشرط".

جملة "قيار...": جملة "الاعتراضية، لا محل لها من الإعراب".

الشاهد في هذا البيت قوله: "وقيار بها"، حيث "الواو ليس معطوف، بل هي مبتدأ وخبره محذوف"، والجملة اعتراضية بين اسم "إن"، وخبرها، والتقدير على "فأني وقيار كذلك، لغريب بها، والهاء ضميره لكلاهما السابق".²

والضمير يمكن روجع إلي أحد المرين المتقدم ذكرهما.

ومن المثل في هذا قول الشاعر:

"إِنَّ شَرَّ الشَّبَابِ والشَّعْرَ الأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاضَ كَانَ جَنُونًا"³

¹ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النحفي الرضي، المحقق إميل بديع يعقوب، الدكتور، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2014م، ج 4، ص 381.

² المرجعة السابقة، ص 381.

³ البيت لحسان بن ثابت، وذكره في كتاب النحو الوافيات، وأما ورد في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن، ولا يذكر قائله.

فاعل لفعل المضارع "يعاض" هو يجوز روجه إلى الشباب ومعطوفها "الشعر الأسود" ما ذكرهما قبل، ولكن الأصح هو روجه إلى الشباب، كما قال إمام الشوكاني:
"ولم يقل ما لم يعاضا، بل جعل ضميره عائد إلى الشباب؛ لأن "الشعر الأسود" داخل فيه، وقيل: "إنه راجع إلى الصلاة من دون اعتبار دخول الصبر تحتها؛ لأن الصبر هو عليها، كما قيل سابقاً"¹.

وقال الشاعر آخر:

"لكل همّ من الهموم سعة . . . والصُّبح والمساء لا فلاح معَه"²

اللغة: "المسى"، هو "بضم الميم أو كسرهما، وسكون السين"، وهو "اسم من المساء، وهو الدخول في المساء؛" و"الصبح": هو "اسم من الإصباح، وهو الدخول في الإصباح، وهو الدخول في الصباح".

الإعراب: "لكل" و"لام" حرف من حروف الجار، و"كل" مجرور إليه، وكل مضاف، و"هم"، مضاف إليه، و"من"، حرف من حروف الجار، تجعل ما بعدها مجرورا، و"الهموم"، مجرور، وهما متعلقان ب"هم"، و"سعه"، و"سع" مضاف و"ها" مضاف إليه.

و"المسي": الواو واو ابتدائية في محل حسب ما قبله، و"المسي"، مبتدأ مرفوع بالضمّة، و"والصبح"، الواو واو العاطف، و"الصبح"، معطول على "المسي"، مرفوع بالضمّة، و"لا" لا نائي، و"فلاح"، خبر، رفع بالضمّة، و"معَه": و"مع" مضاف و"ها" مضاف إليه.

¹ فتح القدير، ص 78.

² التخرّيج: البيت للأضبط السعدي، ورد في البيان والتبيين، ص 341/3، وفي اللقالي، ص 107/1، و"الوصايا والمعمرين"، ص 8، و"المثل السائر"، ص 26/1؛ و"أمالي ابن الشجري"، ص 385/1، و"الإنصاف"، ص 221، وفي "شرح المفصل لابن يعيش"، ص 34/9، 44. وفي "حماس ابن الشجري"، ص 137، و"المقرب"، ص 74، وفي "الأغاني"، ص 154/16، وفي "خزانة الأدب"، ص 588/4؛ وفي "التصريح"، ص 208/2، وفي "همع الهوامع"، ص 134/1، 79/2؛ وفي "الدرر اللوانع"، 111/1، وفي "منهج السالك"، 225/3، وورد في "شرح شواهد شروح الألفية"، ص 234/4.

وجملة "لكل هم" خبر المتقدم في محل الرفع، وجملة "المسي والصبح"، جملة الابتدائية في محل الرفع.¹

الشاهد في هذا البيت، أن قوله "الصُّبْح والمساء لا فلاح مَعَه"، حيث روجع الضمير "معه" إليهما الصبح والمساء.

كما قال إمام الشوكاني: "رجع الضمير إليهما بعد تأويلهما بالعبادة"².

¹ شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980، جزء 2، ص 218.

² فتح القدير، لإمام الشوكاني، ص 78.

المبحث الرابع: البيان عن علم المجاز

علم المجاز هو نوع من العلوم البلاغية، وفيها أنواع شتى، ومنها "الاستعارة" التي هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه"، المعروف من الكلام السابق "أن التشبيه لا بد فيه من ذكر الطرفين الأساسيين، وهما المشبه والمشبه به"، فإذا "أحد الركنين من التشبيه محذوف، فلا يكونها تشبيهاً، بل أصبح استعارة"¹؛
الاستعارة لها أنواع عدة كذلك، ومنها:
الأول: "استعارة تصريحية": وهي التي حُذِفَ فيها المشبه الركن الأول، وصرح بالمشبه به".

الثاني: "استعارة مكنية": وهي التي تحذف فيها الركن الثاني من التشبيه به، وتبقي صفة من صفاته مرمرز إليه".

الثالث: "استعارة تمثيلية": وهي التي أصلها تشبيه تمثيلي، ومنه المشبه المحذوف، وهو الحالة والهيئة الحاضرة، وتبقي بالمشبه به، و"هو الحالة والهيئة السابقة مع المحافظة على كلماتها وشكلها، وتكثر غالباً في الأمثال عندما تشبه الموقف الجديد بالموقف الذي قيلت فيه"².
وأتي هذا نوع من البلاغ في القرآن الكريم في كثيرة من المواضع، وفي موضوع الذي نتحدث فيه هذا، كذلك عدة المواضع كان فيه ذكر هذا فن من فنون البلاغي.

ومنها قال الله تعالى: " {ثُمَّ قَسَتْ فُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } "³.

¹ البلاغة الواضحة، البيان المعاني البديع، للمدارس الثانوية، لعلى الجارم ومصطفى أمين، مطبوعة في دار المعارف، بلندن، سنة 199م ص 19.

² البلاغة الواضحة، ص، 23.

³ سورة البقرة: 74.

وشرح إمام الشوكاني رحمه الله، الكلمة "يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" من هذه الآية الكريمة
قال:

وقيل: "إن الهبوط هو مجاز عن الخشوع منها، والتواضع الكائن فيها، إعطاء الله عزّ وجلّ، فهو مثل قوله تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} ¹. وقد حكى ابن جرير عن فرقة: أن الخشية للحجارة مستعارة، كما استعيرت الإرادة للجدار" ².

ذكر الله أن الماء تخرج من الحجارة لخشيته من القوة والقيوم الله تعالى، وفذهب ابن جرير وإمام الشوكاني إلى أن أفعال خشية للحجارة هو مجاز في اللغة، لأن الأحجار هي من غير الحيا. لا يشعر ولا يحس، وهذا من جهة الفهم الإنسان، والله أعلم.
وفي مجاز في اللغة فقال فيه الشاعر:

"لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ ... سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ" ³

اللغة: تواضعت، وقعت على الأرض. الخشع، جمع خاشع وهو اللاطئ بالأرض.
المعنى: عندما أتى خبر مقتل الزبير العوام وقعت الجبال الثابتة وسور المدينة على الأرض. ⁴
الإعراب: "لما"، هو حرف من حروف الظرف الزمان، في محل نصب، مفعول فيه، متضمن معنى الشرط. و"أتى" هو "فعل ماض المعتل، مبني على فتح". و"خبر" فاعل، "مرفوع بالضممة". و"الزبير"، هو "مضاف إليه، مجرور بالكسرة". و"تواضعت"، هو "فعل ماض التام، مبني على الفتح"، و"التاء"، هي "تاء للتأنيث"، و"سور"، هو "فاعل مرفوع

¹ سورة الحشر: 21.

² فتح القدير، للإمام الشوكاني، ص 99.

³ التخريج: البيت لشاعر الأعشى، ورد في "ديوانه"، ص 173، وذكر في "الأزهية"، ص 238، وفي "الأشباه والنظائر"، ص 255/5، وفي كتاب "خزانة الأدب"، ص 106/5، و"الدرر"، ص 19/5، و"شرح أبيات سيويه"، ص 54/1؛ و"الكتاب"، ص 52/1، وفي "لسان العرب"، ص 446/4، ورد في "المقاصد النحوية"، ص 378/3؛ وبلا نسبة في "الأشباه والنظائر"، ص 105/2؛ و"الخصائص"، ص 417/2؛ وفي "همع الهوامع"، ص 49/2.

⁴ المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبر، المحقق، الدكتور حسن حمد وشارف إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 1999م، ج 2، ص 456.

بالضمة". و"المدينة"، هو "مضاف إليه، مجرور بالكسرة". و"والجبال"، "الواو"، حرف من حروف العاطف، و"الجبال"، معطوف على "سور" مرفوع بالضمة. و"الخشع"، صفة ل"الجبال" مرفوع بالضمة.¹

جملة "أتى": "في محل مجرور بالإضافة". وجملة "تواضعت"، هي "جواب شرط، غير جازم لا محل لها من الإعراب".

الشاهد في هذا البيت: "تواضعت سور المدينة" حيث تأنيث "سور" بسبب إضافته إلى "المدينة"، فوصل الفعل "تواضع" مع تاء التأنيث الساكنة.² وفيه هذا البيت استخدم علم المجاز "المستعار"، لأن سور لا تواضعت بل تواضع الناس الذين يعيشوا فيها، لما سمعوا خبر الزبير.

¹ المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبر، المحقق، الدكتور حسن حمد واشراف إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 1999م، ج 2، ص 456.

² الكتاب لعمر بن عثمان بن قنبر الملقب ب(سيبويه)، وضع حوامشه د. إميل بديع يعقوب، نشرت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1971م، الجزء الأول، ص 94.

المبحث الخامس: الكاف الزائدة في التشبيه

ذكر الله تعالى في سورة البقرة: " {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} " ¹.

شرح إمام الشوكاني لقوله تعالى: " {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ} " من الآية الكريمة، قال: "هذا الخطاب للمسلمين أيضا"، والآية كلها تتكلم عن أهل الكتاب، ولذا قال إمام الشوكاني هكذا، أي: "فإن آمن أهل الكتاب، وغيرهم بمثل ما آمنتم به من جميع كتب الله ورسله، ولم يفرّقوا بين أحد منهم، فقد اهتدوا"، وهذا هو تفسير لهذه الآية الكاملة؛ وقال: "وعلى هذا، فمثل زائدة كقوله ²: مثل قوله قال: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} " ³.

وذهب إمام الشوكاني إلى أن جملة "بمثل" هي كقوله تعالى {كمثل} في الإعراب والبلاغ، وهما من شكل التشبيه الأكثر انتشارها عند العرب.

ومن مثال فيه قول الشاعر:

"فصيروا مثل كعصف مأكول ... " ⁴

اللغة: العصف: نوع من زراعة، "بقل الزرع".

المعنى لبيت هذا: "أصبحوا كبقول أكل ولم يبق ما يستأفد منه".

¹ السورة البقرة: 137.

² فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 144.

³ سورة الشورى : 11.

⁴ التخريج: الرجز لرؤية، ورد في "ملحق ديوانه"، ص 181، وفي كتاب "خزانة الأدب"، ص 168/10، 175، 184، 189. وفي "شرح التصريح"، ص 252/1، وفي "شرح شواهد المغني"، ص 503/1؛ و"المقاصد النحوية"، ص 402/2، و"حמיד الأرقط في الدرر"، ص 250/2؛ وفي "الكتاب"، ص 408/1، وبلانسية في "الجني الداني"، ص 90؛ و"خزانة الأدب"، ص 73/7؛ و"رصف المباني"، ص 201، وفي "سرّ صناعة الإعراب"، ص 296؛ وكتاب "شرح الأشموني"، ص 158/1، وفي كتاب "لسان العرب"، ص 247/9، و"مغني اللبيب"، ص 180/1، و"المقتضب"، ص 141/4، 350، و"همع الهوامع"، ص 150/1.

الإعراب: "فصيروا": "الفاء"، حرف "بحسب ما قبلها من الإعراب"، و"صيروا": هو "فعل
ماض المعتل، للمجهول"، و"الواو": هو "ضمير في محل رفع، نائب فاعل". و"مثل": هو
"مفعول به ثان". و"كعصف": "الكاف"، حرف زائدة، "عصف": هو "مضاف إليه، في
محل مجرور". و"مأكول": وهي "نعت لعصف، مجرور بالكسرة، وسكن للضرورة الشعرية".
جملة "صيروا": هي "حسب ما قبلها من الإعراب".¹

الشاهد في هذا البيت قوله: "فصيروا مثل كعصف مأكول"، حيث "وردت الكاف زائدة
بسبب دخول مثل عليها، والتقدير: مثل عصف مأكول".²
هذا البيت يدل على أن لا بد زيادة أدالة التشبيه في التشبيه إذا كان يشبه بالمشبه،
والكاف في البيت حالته كـ"مثل" في الآية الكريمة، كلاهما من أدالة التشبيه.

¹ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ل محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النحفي الرضي، محقق الدكتور إميل بديع يعقوب،
الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2007م، ج 4، ص 334.

² المرجعة السابقة، ص 334.

المبحث السادس: المنصوب على المدح (النعته غير معطوف)

ذكر الله سبحانه وتعالى في السورة البقرة: " {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } " ¹.

المعروف "أن جميع الأعمال معطوفة إعراباً على الاسم الموصول في قوله {مَنْ آمَنَ}، من هذه الآية الكريمة، وهو في محل رفع، لأنه خبر {لَكِنَّ}، إلا في قوله: {والصابرين}، فلم تُرفع عطفاً على ما سبق، فما هو إعرابها؟

قال إمام الطبري رحمه الله:

وأما "الصابرين" فهو في محل نصب، وهو من نعت لمن، لأن هذا من عادة العرب، إذا تطاولت صفة الواحد، الاعتراضُ بالمدح والذم بالنصب أحياناً، وبالرفع أحياناً؛ فمنصوب "ليث الكتيب وهو على المدح، والاسم قبلهما مخفوضٌ، لأنه من صفة واحد" ².

وقال إمام الشوكاني رحمه الله:

"وقول الله: {والصابرين}، فهو في محل منصوب على المدح، وشأنه كشأن في قوله تعالى: {والمقيمين الصلاة} " ³.

والراجح في قول السابق أن أكثر العلماء موافق على أن الإعراب لصابرين في محل المنصوب.

ومنه قال شاعر أبو عبيدة:

"لا يَبْعَدُن قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ . . . سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُرُزِ"

¹ سورة البقرة، 177.

² تفسير الطبري.

³ سورة النساء : 162.

"النازلين بكل معركة . . . والطيبين معاقد الأزر"¹

اللغة: "لا يبعدن"، أرادت بمعنى "لا يهلكن"، وهو "مأخوذ من البعد الذهاب بالموت والهلاك". و"آفة الجزر": "آفة الشيء، اسم لكل ما يصيبه أو يهلكه"، و"الجزر": يعني "جمع جزور، هو اسم يطلق على الإبل خاصة"، و"معتك": هو "اسم المكان الاعتراك، والمراد به مكان التحام الجيوش". و"معاقد" هي "جمع المعقد، وهو موضع عقد الإزار". و"الأزر" هو "بضم أوله وثانيه جمع إزار"².

المعنى: "تدعو الشاعرة لقومها بالسلامة والنجاة، وتصفهم بالشجاعة وأنهم للأعداء بمنزلة السم، لا ييقون عليهم؛ وبالكرم فهم يفنون الإبل ذبحاً للضيفان، وبالإقدام؛ فهم لا يجبنون عن القتل في كل معركة؛ وهم مع هذا شرفاء بعيدون عن الخنا والفحشاء".

الإعراب في البيت: و"لا" هو "حرف من حروف الدعائية، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب"، و"يبعدن": هو "فعل مضارع التام، مبني على الفتح، لا اتصاله بنون التوكيد الخفيفة، في محل جزم بلا الدعائية"، و"نون" حرف "التوكيد حرف، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب". و"قومي"، و"قوم": هو "فاعل لفعل يبعد، مرفوع بضمه، مقدرة على ما قبل ياء المتكلم"، و"قوم"، هو "مضاف إليه، مبني على السكون، في محل جر". و"الدين"، هي "صفة لقومي، مبني على الياء، في محل الجر من الإعراب". و"هم"، هو مبتدأ، و"سم"، هو "خبر المبتدأ، ومرفوع بالضمه الظاهرة"، و"سم مضاف والعداة مضاف إليه؛ مجرور بالكسرة الظاهرة".

¹ تخريج البيت: هذان البيتان من "قول الخنزق، في رثاء زوجها، ومن قتل معه في يوم قلاب؛ أحد أيام العرب، وهو نسبة لجل بديار بني أسد". وورده في كتاب "التصريح": ص 2/ 114، وفي "الكتاب لسبويه"، ص 1/ 140، 246، 249، 288. و"الجمل للزجاجي"، ص 82، وفي "المختص"، ص 2/ 198، و"أمالي ابن الشجري"، ص 1/ 244، وفي كتاب "الإنصاف"، ص 1/ 468، 2/ 743، وفي "الخرانة الأدب"، ص 1/ 301، و"العيني"، ص 3/ 602، 4/ 72، و"الهمع الهوامع"، ص 2/ 119، و"الدرر"، ص 2/ 150.

² أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م، جزء 3، ص 945.

و الجملة "من المبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب"، صلة الموصول، و "وآفة": "الواو"،
حرف من حروف العطف، و "آفة": هو "معطوف على سم، وآفة مضاف والجزر مضافة
إليه، مجرور إليه بالكسرة الظاهرة"؛ و "النازلون"، وقيل "بالواو"، وقيل "بالياء"، فإن كان بالواو
احتمل وجهين، أحدهما: أن "يكون نعتاً لقومى المرفوع تقديراً بالفاعلية، وثانيهما أن يكون
خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: هم النازلون"¹؛

وإن "كان بالياء تعين أن يكون مفعول به لفعل محذوف وجوباً والتقدير: أمدح أو أعنى
النازلين". و "بكل"، "الباء" حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجروراً، و "كل مجرور بما
قبلها، وهما متعلق بالنازلين، وكل مضاف ومعتك مضاف إليه، مجرور بالكسرة الظاهرة".
و "الطيبون" هو "الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف: أي هم الطيبون، ويكون مفعولاً به لفعل
محذوف"، و "إن كنت فد رويته النازلون بالواو، فإن كنت رويت النازلين بالياء جازي، هذا أن
يكوم كعطوفا على النازلين".

وقولها "معاهد" هو "منصوب على التشبيه بالمفعول به، لأن قوله الطيبون صفة مشبهة،
ومعاهد مضاف. والأزر مضاف إليه، مجرور بالكسرة الظاهرة".

الشاهد في هذا البيت: قولها "النازلون.... والطيبون": "فإنهما كما ذكر للمؤلف نعتان لا
يتوقف عليهما تعيين المنعوت، ومن ثمة يجوز فيهما الإلتباع، ويجوز فيهما القطع، ثم قطعهما
إما أن يكون إلى الرفع بتقدير مبتدأ يكونان خبراً له أو الروايتان على جواز الإلتباع والقطع
على ما ذكرنا في الإعراب"².

¹ المصدرة السابقة، ص 315.

² أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين
عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م، جزء 3، ص 314-316.

المبحث السابع: الفعل في موضع الحال

جاء في الآية القرآن الكريم: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" ¹.

فيه شرح إمام الشوكاني رحمه الله تعالى، قال:

"قال: واستدلال بعض أهل اللغة لكلمة الراسخون التي وردت في الآية، وقال المعنى ل"الراسخون في العلم يعلمونه": هم يقولون {آمننا به}، وذهب أهل النحاة إلى "أن موضع قوله تعالى {يَقُولُونَ}، في محل النصب على الحال؛ و"عامّة أهل اللغة ينكرونه هذا الرأي، ويستبعدونه؛ لأن "العرب لا تضمّر الفعل، والمفعول معاً"، ولا تذكر حالاً في الجملة إلا مع الفعل كان ظاهراً، فإذا لم يظهر فعل ولم يكن حالاً فيها، و"لو جاز ذلك، لجاز أن يقال: عبد الله راكباً"، ويعني: أقبل عبد الله راكباً، وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقوله: "عبد الله يتكلم يصلح بين الناس"، فكان يصلح "حالاً"، ومثله مثل قول الشاعر فيما يلي ².

وكلمة "يقولون" هو في محل حال من الإعراب، حيث أن مثله مثل في قوله الشاعر أبو العباس ثعلب ³:

"أرسلتُ فيها رجلاً لكألكا ... يقصُر يمشي ويَطول بَارِكاً" ⁴

¹ آل عمران، 7.

² فتح القدير، ص 309.

³ وهو أبو العباس ثعلب، ولد سنة 200 الالهجرية.

⁴ فتح القدير، ص 309، شرح معاني الآثار، لإمام أبي جعفر الطحاوي، محققه محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، من علماء الأزهر الشريف، مطبوع في عالم الكتب، سنة 1994م، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، ص 58.

هذا البيت لأبي العباس ثعلب، وهو العلامة المحدث، وإمام النحو، واسمه الكامل "أبو العباس أحمد يحيى، بن يزيد الشيباني، مولاهم البغدادي"، وهو صاحب "الفصح والتصانيف".

اللغة: لكالك: اللك واللكيك هو الصلب المكتنز من اللحم مثل الدخيس واللديم، قيل هو المرام باللحم. جمعه اللكاك.¹

الإعراب: "أرسلتُ" فعل ماضٍ، فاعله مضمَرٌ أنا، "فيها": جارٌ ومجرورٌ، "رجالاً"، اسمٌ، في محلِّ النصب، وهو مفعولٌ به لفعلٍ أرسلتُ، "لكالك": اسمٌ، صفةٌ لرجلٍ، "يقصرُ" فعلٌ مضارعٌ، فاعله مضمَرٌ مقتدرٌ على "هو"، و"يمشي" فعلٌ مضارعٌ، فاعله مضمَرٌ مقتدرٌ على "هو"، "ويطول" الواو عطفٌ، يطول فعلٌ مضارعٌ، فاعله مضمَرٌ مقتدرٌ على "هو"، و"باركاً": مفعولٌ به.

وفي هذه البيت أن "يقصر" و"يمشي" كلاهما الفعل المضارع ووضع في المكان واحد بدون أي حرف بينهما، وهذا غير يجوز في العربي، وإلا جاز كما المثل ذكر شيخ الشوكاني في "النص لعبد الله يتكلم يصلح بين الناس، فكان كلمة يصلح مبني على نصب في محل حال. ويمشي في البيت كذلك هي مبني على النصب في محل حال".

فوضع الفعل موضع الاسم، أي: "يقصر ماشيا وهذا الإشكال أيضا ساقط؛ لأن الفعل العامل في الحال المذكورة غير مضمَر؛ لأنه مذكور في قوله يعلم ولكن الحال من المعطوف دون المعطوف عليه".²

¹ صفات الله تعالى وما ورد فيها من الآي والأحاديث، لإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرقي القرطبي المفسر، تحقيقه سيد بن إبراهيم بم صادق عمران، متورات محمد علي بيضون، الناشرة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2001م، ص 30.

² المرجعة السابقة.

الشاهد: يقصر يمشى حيث تعرب جملة يمشى حالا من الضمير في الفعل يقصر، ولا يجوز إعراب "يقولون" في جملة "والراسخون في العلم يقولون" حالا لأنه ليس قبلها فعل كالفعل "يقصر" في البيت.¹

وفيه قال إمام الشوكاني أيضا:

فقد روي عن ابن عباس: "أن الراسخين هو معطوف على اسم الله عز وجل، وأنهم داخلون في علم المتشابه، وأنهم مع علمهم به، فيقولون آمنا به. وذهب إليه الربيع، ومحمد بن جعفر بن الزبير، والقاسم بن محمد، وغيرهم أيضا، و {يَقُولُونَ} على هذا التأويل هو في محل نصب على الحال من الراسخون"².

وفي هذا الرأي قول شاعر³:

"الريحُ يَبْكي شَجْوَهُ والبرقُ يَلْمَعُ في العَمَامَةِ"⁴

المعنى أن الريح تبكي شجوها، والبرق يبكي أيضا وهو لامع في الغمامة.

الإعراب: "الريح" مبتدأ منبى على الرفع، في محل الرفع، و"يبكي" فعل مضارع، منبى على الرفع، في محل الخبر الريح، و"شجوه" شجو مضاف، منبى على الرفع، "هاء" اسم المتصل، مضاف إليه، منبى على الرفع، في محل فاعل ليبكي، و"الواو": حرف من حروف العاطف، وليس لها محل من الإعراب، و"البراق": هو "اسم، منبى على الرفع، في محل مبتدأ"، و"يلمع" فعل المضارع التام، منبى على الرفع في محل الخبر، وفاعله مضمرة مستتر هو،

¹ الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لإمام الحافظ محمد بن أحمد أبي بكر بن فوح الأنصاري القرطبي، ناشر دار الصحابة للتراث بطنطا، سنة 1995م، جزء 2، ص 15.

² فتح القدير، ص 310.

³ يزيد بن المفرغ الحميري شاعر أموي، كان أبوه زياد بن ربيعة حدّاداً. وقيل: شعابا بنبالة. ونبالة بالفتح هي قرية بالحجاز ما يلي اليمن. ولقب مفرغا لأنه راهن على سقاء من لبن، فشربه حتى فرغه.

⁴ البيت لابن مفرغ في ديوانه، ص 208؛ ولسان العرب، ج 10، ص 420، وأمالي المرتضي، ج 1، ص 44.

"في": هو "حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجروراً مني على نصب، وليس لها محل من الإعراب"، "الغمامة" وهو "اسم، مجروراً بما قبلها، مني على الجار، في محل الظروف". قال إمام الشوكاني: "وهذا البيت يحتمل المعنيين"، ويجوز أن "البرق" مبتدأ، وخبره يكون فعل "يلمع" على التأويل الأوّل، فيكون جملة ما بعده مقطوعاً مما قبله؛ ويجوز أن يكون جملة "البرق" معطوفاً على جملة الأولى "الريح..."، وفعل "يلمع" يكون في موضع الحال على التأويل الثاني، ومعناه يكون: "لامعاً...".¹

وقال ايضاً: "ذهب الخطابي إلى أن قوله: {يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ}، يكون حالاً في محل، ومع أن العرب عادة لا تذكر حالاً إلا مع ظهور الفعل إلى آخر كلامه، ولا يتم إلا على فرض أنه لا فعل هنا، وليس الأمر كذلك، فالفعل المذكور، وهو قوله: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ}، ولكنه جاء الحال من المعطوف".²

وقال إمام ايضاً: "وقوله: {والراسخون} بغير المعطوف عليه، وهو قوله تعالى: {إِلَّا اللَّهُ}، وذلك جائز في اللغة العربية. وقد جاء مثله في القرآن الكريم في مواضع الأخر. مثل قوله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ}³، إلى قوله: {والذين جاءوا من بعدهم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا}⁴، وكقوله: {وَجَاءَ رُتُكَ وَالْمَلِكُ صَفًّا صَفًّا}⁵، أي: جاءت الملائكة صفا صفا".

ولكن شأن "الراسخون" ليس كما حدث في الآيات المذكورات، ولها مانع آخر من جعل "الراسخون" حالاً، لأنه مقيد علمهم بتأويله بحال كونهم و"قاتلين آمننا به" وهذا ليس

¹ المعجم المفصل في الأضداد، للدكتور أنطونيوس بطرس، مطبوع في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2003، الطبعة الأولى، ص 333.

² فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 310.

³ الحشر : 8

⁴ الحشر : 10 .

⁵ الفجر : 22

بصحيح، فإن "الراسخين في العلم" على القول بصحة، هو العاطف على الإسم الله الكريم، ويعلمونه في كل حال من الأحوال، ولكن ليس في هذه الحالة الخاصة، فافتضى هذا أن جعل قوله: {يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ}، حالاً غير صحيح.

والرأي الراجح هو أن "قوله تعالى: {والراسخون في العلم} هو مبتدأ لجملة الجديدة، وخبره هو قوله تعالى: {يَقُولُونَ} "¹.

الكلام واضح، أن يكون "الراسخون في العلم" مبتدأ، ويجوز أن يكون جملة: "الراسخون في العلم" معطوف على الله تعالى، عند النحاة وحسب قواعد اللغة، ولكن أصح وراجح يكون "الراسخون في العلم" مقطع، وهو مبتدأ.

¹ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 310.

المبحث الثامن: شرح المفردات الدأب و ما جاء بها البلاغي

قال الله سبحانه وتعالى: " { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ * كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ } " ¹.

شرح إمام الشوكاني قوله تعالى: " { كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ } "، من هذه الآية الكريمة، قال:
"الدأب: هو بمعنى الاجتهاد، ويقال دأب الرجل في عمله، وهو من فعل "يدأب دأباً ودعواً"
" إذا جدّ في عمل، واجتهد فيه، وأما "الدائبان" فتدل على "الليل والنهار"، والدأب هي
تعنى: "العادة، والشأن" ².

والجملة ورد في الآية: "كذاب آل فرعون" فمعناها شأنهم كشأن آل فرعون.
ومنه قول شاعر امرىء القيس:

"كذابك من أمّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا ... وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّيَابِ بِمَأْسَلٍ" ³

اللغة: الدأب هنا: العادة، كما ذكرناها السابق، ومأسل: موضوع بعينه.

¹ آل عمران، 10-11.

² فتح القدير، ص 314.

³ التخرّيج: البيت لشاعر "امرئ القيس"، ورد في "ديوانه"، ص 9؛ و"جمهرة اللغة"، ص 788؛ وكتاب "خزانة الأدب"، ص 223/3، وفي كتاب "المنصف"، ص 150/1.

يخاطبُ نَفْسَهُ بكل حسرةٍ وألم، مقتنعاً أن غرامياته سلسلةٌ متّصلة من الحسائر والحَيَبات والهزائم. يقول لِنَفْسِهِ: عَادَتْكَ فِي حُبِّ هَذِهِ كِعَادَتِكَ مِنْ تِلْكَ. وبعبارةٍ أُخْرَى، قَلَّةٌ حَظُّكَ مِنْ وَصَالِ هَذِهِ وَمِعَانَاةُ عِشْقِهَا، كَقَلَّةِ حَظِّكَ مِنْ وَصَالِهَا وَمِعَانَاتِكَ عِشْقِهَا. "قَبْلَهَا" أَي قَبْلَ هَذِهِ الَّتِي شُغِفْتَ بِهَا الْآنَ. "مَأْسَلٍ" اسْمُ جَبَلٍ.

إن هزيمة الشاعر في معركة العشق الحاضرة قد دَكَّرَتْهُ بِهزائمه الغرامية الماضية. وبالتالي، فإن الفشل في العشق ليس جديداً على الشاعر. وهذه المرأة — التي يُعاني الوجد بها ويتعذب بسببها — قد أعادت له ذكريات العشق المرّة التي مَضَتْ. وهذه العشيقة الحالية قد دَكَّرَتْهُ بِأُمِّ الحُوَيْرِثِ وَأُمِّ الرَّيَابِ، وهما عشيقتان سابقتان، عانا الشاعرُ معهما أشد المعاناة. إذن، فالشاعرُ يملك تاريخاً من الهزائم الغرامية، الحالية والماضية، لذلك نجد غير متفاجئٍ بِحَيِّثِهِ وَقَلَّةِ حَظِّهِ مَعَ المَعْشُوقَةِ. فهذه المشاعرُ سبقَ وَأَنْ جَرَّهَا فِي المَاضِي. إنَّهَا مَغَامَرَةٌ غَرَامِيَّةٌ خَاسِرَةٌ تُضَافُ إِلَى خَسَائِرِ الغَرَامِيَّةِ القَدِيمَةِ. وهكذا قد تحوّلت قصصُ العشق إلى عذاباتٍ متّصلةٍ مَحْزَنَةٌ فِي ذَاكِرَةِ الشَّاعِرِ المَحْدُوشَةِ، وَأَرشِيفِ التَّارِيخِ المَكْسُورِ، وَسِجْلِ الأَيَّامِ الحَزِينَةِ. ويبدو أن الشاعرَ قد اعتاد على إخفاقاته مع العشيقات، فلم يعد يشعر بالصدمة، ولم يَسْقُطْ ضَحِيَةً لِعَنْصَرِ المَفْاجَأَةِ القَاتِلِ. — إبراهيم أبو عواد.

المعنى: يخاطب امرؤ القيس نفسه قائلاً: إن عاداتك في حب هذه الحبيبة كعادتك في حب أم الحويرث، وأم الرباب، تمتعا وسروراً.¹

الإعراب: "كدأبك"، "الكاف"، هو اسم بمعنى "مثل"، هو "مبني على الفتح، في محل رفع لمبتدأ محذوف، والتقدير على دأبك من هذه الحبيبة كدأبك من أم الحويرث"، و"دأب": مضاف إليه، في محل مجرور، و"الكاف": مضاف إليه، محله الجر. "من أم": و"من" حرف من حروف الجار، و"أم" مجرور بالجار قبلها، وهما متعلقان بالمصدر "دأبك". و"الحويرث": هو "مضاف إليه". و"قبلها": هو "مفعول فيه ظرف زمان منصوب بالفتحة متعلق بالمصدر "دأبك". و"وجارتها": و"الواو": هو "حرف من حروف العطف"، و"جارتها": هو "معطوف على أم الحويرث مجرور مثله"، و"ها" هو "مضاف إليه محله الجر". و"أم" بدل من "جارتها". "الرباب": هو "مضاف إليه مجرور من الإعراب". "بمأسل": الباء حرف من حروف الجار، تجعل ما بعدها مجروراً، و"مأسل"، متعلقان بالمصدر "دأبك".

الشاهد: أن الدأب كني به عن التمتع، فجاز التعليق به، وهو خلاف ما ذهب إليه البغدادي، فقد كني الشاعر بالدأب عن الشفاء والحرمان كما يقول البغدادي الزوزني.²

البلاغ وردت في هذا البيت، هي قد "تقوم مع آلة التشبيه قرينة تدل على الحدث المعين، فيتعلق بها جاران كما تعلق الجار في بيت هذا، بدأبك، لما كني به عن التمتع".

¹ شرح كافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، محقق الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2، جزء 2، ص 73-74.

² المصدرة السابقة، جزء 2، ص 73-74.

المبحث التاسع: وضع بعض بمعنى كل

قال الله تعالى في القرآن الكريم: " {وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } " ¹.

شرحها إمام الشوكاني لهذه الآية الكريمة قال:

"قوله تعالى: {وَلَا حِلَّ}، فمعناها ولأجل أن أحلّ لكم كل ما كان محرّوم على أهل اليهودى من الأطعمة في التوراة"، وقيل: "إنما أحلّ لهم ما حرّمته عليهم الأحبار، ولم تحرّمه التوراة". وقال أبو عبيدة: "يجوز أن يكون: {بعض} من هذه الآية بمعنى كل" ². أي أحلّ رسولنا لنا كل ما حرّم من الأطعمة في التوراة.

ومن هذا السياق أي ورد "البعض" بمعنى "كل" في قول الشاعر:

"تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا ... أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا" ³

"تَرَكَ" خبر محذوف أي إنا تراك وأو بمعنى "إلى" أي إلى أن يرتبط الحمام ببعض النفوس أي كلها؛ وكأنه قال إلى يوم القيامة، لأن ارتباط الموت بكل النفوس إنما يكون فيه. فعلى هذا التوجيه ينبغي أن يكون "يرتبط" منصوباً إلا أنه سكن الطاء للضرورة. ⁴

أما مؤلف الكتاب "حاشية محي الدين شيخ زاده"، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، هو لا يوفق مع هذا رأي كون البعض في بيت لبيد بمعنى الكل حيث ردها: "لأنه أراد بالبعض نفسه، ومعنى كلام لبيد أنا على هذه الصفة حتى أموت وليس

¹ آل عمران، 50.

² فتح القدير، ص 335.

³ البيت أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري من عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن، توفي 661م.

⁴ حاشية محي الدين شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، على تفسير القاضي البيضاوي، صححه محمد عبد القادر شاهين، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1999م، جزء 7، ص 316.

مراده حتى يموت جميع الناس لأنه يكون يوم القيامة ومن المعلوم أنه لا يبقى إلى ذلك اليوم".¹

قال الزوزني في شرح هذا البيت: "أراد ب(بعض النفوس)" هنا: و"نفسه" التي وردت في البيت، بمعنى "كل النفوس"، وهذا هو فقد في الأخطأ، لأن "بعضاً" لا يفيد العموم والاستيحاب بمعنى كل في العربية".²

وقال القرطبي: "وهذا القول أي قول أن البعض تعنى الكل، هو غلط عند العلماء النحاة من أهل اللغة؛ لأن كلمة "بعض"، هو يدل على معنى "الجزء"، فلا يكون متضمن المعنى الكل؛ و"لأن عيسى لم يحلل لهم جميع ما حرّمته عليهم التوراة، فإنه لم يحلل القتل، ولا السرقة، ولا الفاحشة، وغير ذلك من المحرّمات الثابتة في الإنجيل مع كونها ثابتة في التوراة".³ وقول إمام القرطبي فهو صحيح في القواعد اللغة، ولكن قياسه خارج من الواقعة لأن الآية قالت أن أحل ما حرم في الأطمعة، وليست تتناول في مجالات الآخر من الأمور الديني.

وأما إمام الشوكاني هو مراجع إلى أن بعض بمعنى الكل، ويأتي في هذا السياق البيت من الشاعر:⁴

"أَبَا مُنْدِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا حَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ"⁵

¹ حاشية محي الدين شيخ زاده، لمحمد بن مصلح الدين مصطفي القوجوي الحنفي، على تفسير القاضي البيضاوي، صححه محمد عبد القادر شاهين، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1999م، جزء 7، ص 316.

² شرح شافية ابن الحاجب، لالشيخ رضى الدين محمد بن الحسن السراياذي النحوي، محقق محمد نور الحسن، ومحمد خالزقراف، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1093هـ، الجزء 4، ص 415.

³ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 335.

⁴ طرفة بن العبد هو شاعر جاهلي عربي من الطبقة الأولى، من إقليم البحرين التاريخي، وهو مصنف بين شعراء المعلقات.

⁵ التخريج لهذا البيت: وهو لشاعر "طرفة بن العبد"، وردت في "ديوانه"، ص 66، وفي "الدرر المصون"، ص 67/3، وفي "لسان العرب"، ص 130/13، وفي "همع الهوامع"، ص 190/1، وبلا نسبة في "جمهرة اللغة"، ص 1273، وفي كتاب "شرح المفصل"، ص 118/1.

اللغة: ابو منذر، كنية عمرو بن هند.

الإعراب: "أبا" حرف منادى، مضاف منصوب بالألف لأنه من السماء الستة. "منذر":
"مضاف إليه" في محل مجرور بالكسرة. و"أفئيت": هو "فعل ماض غير التام، مبني على
السكون"، و"التاء": فاعله في محل الرفع. و"فاستبق": و"الفاء"، حرف من حروف
الاستثنائية، و"استبق" هو "فعل أمر التام، ومبني على حذف حرف العلة، وفاعله مستتر
وجوباً تقدير علأنت"، و"بعضنا"، وهو "مفعول به، منصوب بالفتحة"، و"نا" هو "مضاف
إليه، على محل الجر". و"حنانيك": هو "مفعول مطلق، في محل نصب، منصوب بالياء لأنه
مثنى"، و"كاف" الخطاب: مضاف إليه على محل الجر، "بعض" مبتدأ مرفوع باضمة.
و"الشّر" مضاف إليه، في محل جر، مجرور بالكسرة. و"أهون" خبر، في محل رفع مرفوع
بالضمة، و"من بعض" جار ومجرور، متعلقان ب"أهون".¹

جملة: "أبا منذر" هي "الجملة الابتدائية، وليس لها محل من الإعراب". وأما جملة
"افئيت" فهي "جملة الاستثنائية، وليس لها محل من الإعراب أيضا". وكذلك جملة "استبق".
وجملة "تحنن حنانيك".²

الشاهد في هذا البيت: قوله "بعضُ الشّرِ أهوُنُ منِ بعضِ" ، حيث ذكر الشاعر بعض
الشر، ويريده الكل، أي "بعض الشر أهون من الشر كله". وهذا يناسب معنى الآية الكريمة
التي ذكر الله تعالى: "{ولأحل لكم بعض الذي...}" ، ذكر أحل بعض يريد بكل ما حرمها
من التوراة في الأطعمة.

¹ أدياء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، حياتهم آثارتهم، نقد آثارتهم، لبطرس البستاني، مطبوع في دارهنداوي، القاهرة مصر،
سنة 2014م، الطبعة الأولى، ص 147.

² المرجعة السابقة، 147.

المبحث العاشر: جاءت كيف بمعنى لا

ذكر الله تعالى في قوله: "{ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَاهَدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }"¹.

يفسرها إمام الشوكاني لقوله: "{ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا }" من هذه الآية الكريمة قال: "هذا الاستفهام معناه الجحد، أي لا يهدي الله قوم الذين كفروا بعد إيمانهم، ومثاله كمثل في قوله تعالى: "{ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ }"². وهذه الاستفهام هي نوع من أنواع البلاغة، التي جاء الاستفهام يريد بها التثبيت، والمعنى الآية، هو لا يهد الله القوم الذين كفروا بعد إيمانهم"³.

وجاء إمام الشوكاني بالبيت الذي استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام ب"كيف"، فيما يلي:

"كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا ... تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةَ شَعْوَاء"⁴

اللغة: شعواء: متفرقة منتشرة. تبدي: تظهر. الخدام: جمع خدمة، وهي الخلخال، وربما سميت الساق نفسها خدمة. العقيلة: الكريمة المخدرة من النساء. العذراء: البكر. المعنى: لن أنام قبل أن أشن على الشام غارة شعواء تذهل الشيخ عن بنيه، وترعب هذه المرأة الكريمة فتطلب الهرب كاشفة عن خلاخيلها¹.

¹ آل عمران، ص 86.

² التوبة: 7.

³ فتح القدير، ص 352.

⁴ التخریج: البيتان لشاعر "عبید الله بن قیس الرقیات"، ورد في "ديوانه"، ص 95 - 96؛ والبيت الثاني، "موضع الشاهد"، له في "الأغاني"، ص 69/5؛ وفي "خزانة الأدب"، ص 287/7، 377/11؛ وكتاب "سر صناعة الإعراب"، ص 535؛ و"لسان العرب"، ص 435/14 (شعا)؛ و"المنصف"، ص 231/2؛ و"الحمد بن الجهم بن هارون" في كتاب "معجم الشعراء"، ص 450؛ وبلا نسبة في "تذكرة النحاة"، ص 444؛ و"لسان العرب"، 167/12 (خدم)؛ و"مجالس ثعلب"، ص 150.

الإعراب: "كيف": هو "اسم استفهام، مبني في محل رفع، وهو خبر مقدم." و"نومي": وهو "مبتدأ مؤخر مرفوع، والياء ضمير متصل، مبني في محل جز بالإضافة." و"على الفراش": على حرف من حروف الجار، والفراش مجرورا بالجار قبلها، وهما متعلقان ب"نومي". و"ولما" "الواو": حالية، و"لما": هو "حرف من حروف الجزم." و"تشمل": هو "فعل مضارع مجزوم بالسكون، وقد حرك بالكسر منعا من التقاء ساكنين." و"الشأم": هو "مفعول به، في محل نصب، ومنصوب بالفتحة الظاهرة." و"غارة": هو "فاعل، مرفوع بالضمة." و"شعواء": نعت مرفوع بالضمة. "تذهل": و"فعل مضارع التام، وهو مبني على رفع، وعلامة رفعه هو الضمة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر مقدرة على هي." و"الشيخ": هو "مفعول به، في محل نصب، منصوب بالفتحة الظاهرة." و"عن بنيه": عن حرف من حروف الجار، وبنيه مجرورا بالجار قبلها، وهما متعلقان ب"تذهل"، وحذفت النون هنا للإضافة، والضمير مبني على السكون، ومجرور بالإضافة." و"وتبدي": "الواو": هو "حرف من حروف العاطف"، و"تبدي": وهو "فعل مضارع المعتل، مبني على رفع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء، منع من ظهورها لثقلها".

و"عن خدام": عن حرف من حروف الجار وخدام مجرورا بالجار قبلها، وهما متعلقان بالفعل "تبدي". و"العقيلة": هو "فاعل، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة." "العدراء": هي "صفة مرفوعة بالضمة الظاهرة"².

وجملة "كيف نومي": هي "جملة الابتدائية، لا محل لها من الإعراب"، وجملة "يشمل": هي "جملة في محل نصب حال"، وجملة "تذهل الشيخ": هي "في محل رفع، صفة لكلمة غارة

¹ شرح المفصل للزمخشري، ل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة 2001، ج 5، ص 160.

² المصدر السابقة، ص 160.

في البيت السابق". وجملة "تبدي العقيلة": هي "معطوفة على السابقة"، فهي مثل ما في محل رفع معطوفة على ما قبلها لا محل لها من الاعراب".
والشاهد في هذا البيت قوله: "خدام": أراد "عن خدام فحذف التنوين لالتقاء الساكنين، لا للإضافة، ولهذا رفع العقيلة لأنها فاعل تبدي"¹.

¹ شرح المفصل للزمخشري، ل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة 2001، ج 5، ص 162.

المبحث الحادى عشر: جاء "كان" بمعنى التام في الآية

ذكر الله تعالى في السورة البقرة: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ }¹.

شرح إمام الشوكاني لقوله: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ }، من هذه الآية قال: "هذا كلام مستأنف وفيه بيان حال لهذه الأمة الكريم، ولهم الفضل على غيرها من الأمم في هذا العالم من ظهرها إلى يوم الدين، وكلمة فعل الناقص "كان" ذكرها فيها، فقيل: هي التامة ليس ناقص في هنا، وإن قيل أنها من التام فمعناها تكون: وجدتم، أو خلقتهم خير أمة"².
و"كان" هي عادة تستعمل في العربية بالفعل الناقص، ولكن لها حالة الشاذة التي تستخدمها بالتام، ومثله مثل جاء في البيت لسيبويه حيث قال:

" فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ"³

المعنى: يتساءل الشاعر، "كيف يستطيع أن يمنع دموعه من الانهمار؛ وقد تذكر جيرانه الكرام"⁴.

الإعراب: و"فكيف": و"الفاء" هي "حرف بحسب ما قبلها من الإعراب"، و"كيف": هي "اسم استفهام، مبني في محل نصب، حال من فاعل، فعل محذوف تقدير على كيف

¹ آل عمران، 110.

² فتح القدير، ص 364.

³ التخريج: البيت للفرزدق، ورد في "ديوانه"، ص 290 / 2؛ وكتاب "الأزمية"، ص 188؛ و"تخليص الشواهد"، ص 252؛ وكتاب "خزانة الأدب"، ص 217 / 9، 212، 222؛ و"شرح التصريح"، ص 192 / 1؛ وكتاب "شرح شواهد المغني"، ص 693 / 2؛ و"الكتاب"، ص 153 / 2؛ و"لسان العرب"، ص 370 / 13 "كنن"؛ و"المقاصد النحوية"، ص 42 / 2؛ وكتاب "المقتضب"، ص 116 / 4؛ وبلا نسبة في كتاب "أسرار العربية"، ص 136؛ وكتاب "الأشباه والنظائر"، ص 165 / 1؛ وفي "أوضح المسالك"، ص 385؛ و"شرح ابن عقيل"، ص 146؛ و"الصاحي في فقه اللغة"، ص 161؛ و"لسان العرب"، ص 367 / 13 "كون"؛ وفي "مغني اللبيب"، ص 287 / 1.

⁴ شرح الفارض على الفية لابن مالك، مؤلف شمس الدين الحنبلي، طبعت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2018م، الطبعة الأولى، ص 416.

أكون مثلاً، أو خبر لفعل ناقص، محذوف مع اسمه تقدير على كيف أكون". و"إذا": هو "حرف من حروف الظرف الزمان، مبني في محل نصب، وهو مفعول فيه متعلق بجوابه". و"مررت": هي "فعل ماض التام، مبني على السكون، والتاء ضمير في محل، رفع فاعل".¹ و"بدار": و"الباء" هي "حرف من حروف الجار"، و"دار" مجروراً بجار قبلها، و"هما متعلقان بمررت، وهو مضاف؛ و"قوم": هي "مضاف إليه، في محل جر، مجرور؛ و"وجيران": "الواو": حرف من حروف العاطف، و"جيران": معطوف على "دار" مجرور بالكسرة. و"لنا": و"ل" حرف من حروف الجار، و"نا" مجروراً بالجار ما قبلها، و"هما متعلقان بمحذوف نعت لجيران؛ و"كانوا": هي "فعل ماض ناقص"، و"الواو": هي "ضمير متصل، اسمها، والألف فارقة، وخبرها محذوف لدلالة الكلام عليه". و"كرام": نعت "جيران" مجرور بالكسرة. و"جملة "مررت": هي "في محل جر بالإضافة؛ وجملة "كيف أكون" هي "بحسب ما قبلها في محل جر بالإضافة؛ وجملة "كانوا": هي "مع الخبر المحذوف اعتراضية لا محل لها من الإعراب"².

الشاهد في هذا البيت قوله: "وجيران لنا كانوا كرام"، حيث "فصل بين الموصوف وهو جيران والصفة، وهي كرام بكانوا الزائدة؛ ويدل هذا البيت على أن فعل ناقص كان يكون جاء في موضع فعل التام".³

وفيه ذكر صاحب فتح القدير إمام الشوكاني رحمه الله تعالى البيت الأخرى، قال:

¹ خزانة الأدب ولب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، سنة 1983م، جزء، 9، ص 218.

² المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة 2007م، الجزء 2، ص 399.

³ شرح الفارض على الفية لابن مالك، مؤلف شمس الدين الحنبلي، طبعت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2018م، الطبعة الأولى، ص 416.

"ومنه قوله تعالى: { كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا }¹؛ وقوله تعالى أيضا: { واذكروا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُكُمْ }²؛ وقال الأخفش: يريد أهل أمة في الآية المذكورة: بمعنى هم خير أهل في أمور الدين".³

ومنه قال الشاعر:

"فحلفتُ فلم أتركْ لِنَفْسِكَ رِيبةً ... وَهَلْ يَأْتَمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ"⁴

وورد هذا البيت في كتاب "المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية": "وليس وراء الله للمرء مذهب"، بدل " وَهَلْ يَأْتَمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ "، كذلك ذكره في كتاب "مملكة تليان لعياض القرني" و"الجامع الأحكام القرآن للقرطبي"⁵ نفس النص. وهذا يحتاج إليه التحقيق. وقيل: معنا "كنتم خير أمة": أي "كنتم في اللوح المحفوظ مكتوبا"، وقيل: "كنتم" خير منذ آمنتم أي منذ أصبحتم المسلمين؛ وفيه دليل على أن هذه الأمة الإسلامية خير الأمم على الأمم الآخر الإطلاق، و"أن هذه الخيرية لأمة الإسلامية هي مشتركة ما بين هذه الأمة، وآخرها بالنسبة إلى غيرها من الأمم، وإن كانت متفاضلة في ذات بينها. كما ورد في فضل الصحابة على غيرهم"⁶.

¹ سورة المريم : 29

² سورة الأعراف: 86.

³ فتح القدير، لإمام الشوكاني، ص 364.

⁴ البيت لنابعة، ورود في ديوانه، ص 72، وفي تهذيب اللغة، ص 304/15.

⁵ المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، للدكتور إميل بديع يعقوب، طبعت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1996م، ص 272. و مملكة تليان لعياض القرني، مطبوع في دار ابن حزم، سنة 2001م، ص 161؛ الجامع الأحكام القرآن للقرطبي، طبعة في مؤسسة الرسالة، سنة 2006م، ص 388.

⁶ فتح القدير، ص 364.

المبحث الثاني عشر: البيان لـ "بطانة" ومكان خبالا في الإعراب

قال الله سبحانه وتعالى: " { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَّا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } " ¹.

وذكر الله تعالى "البطانة" في الآية الكريمة، وشرحها إمام الشوكاني رحمه تعالى، قال:
"البطانة" هو مصدر، ويسمى به "الواحد، والجمع معا"، ويقال "بطانة الرجل"، فيعني بها "خاصته الذين يستبطنون أمره"، وأصله "البطن" الذي هو: يعني "خلاف الظهر، وبطن فلان بفلان يبطن بطوناً"، وأما "بطانة": فإذا "كان خاصاً به" ².
البطان هو من بطن، ومعناها خادل الشيء، أما كلمة "البطان" تستعملها على الرجال، فتدل على هو الذي يستطيع أن يشترك معه أمر الخاص.

ومن هذا المعنى جاء في شعر كما قال الشاعر:

"وهم خُلصائي كلهم وبِطَانَتِي ... وهم عَيْبَتِي مِنْ دُونِ كُلِّ قَرِيبٍ" ³

و"بطانتي" ما ورد في هذا البيت هو يدل على من خاصة بي، أي خليلي، وهو يدل على كل من يتقارب مع الآخر.

وبعد ذلك ذكر الله تعالى في قوله: " { لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا } "، وكلمة "يألون" التي وردت هنا هي من فعل "آل"، وهي في منصوب في هنا، وهي صفة لبطانة التي وردت قبلها في نفس الآية، يقال "لا ألوك جهداً": أي "لا أقصر".

وكلمة آل يأل تدل على المعنى اجتهد ومجتهدة، وفيه ورد هذه الكلمة في الشعر امرؤ

القيس:

¹ آل عمران، 118.

² فتح القدير، ص 368.

³ البيت مجهول قائله، وورد في مجمع البيان، ص 176/4، واللباب 488/5، والدر المصون 3/363، والبحر المحيط، ص

"وَمَا الْمَرْءَ مَا دَامَتْ حَشَاشَةُ نَفْسِهِ ... بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلٍ"¹

وفعل آل التي ورد في الآخر البيت، فهي تدل على جهود وعمل الإيجابيا.

أما قوله تعالى: "الخبال" في الآية السابقة، قال إمام الشوكاني في تفسيرها: و"الخبيل"، هو الفساد في الأفعال، والأبدان، والعقول".²

و"الخبيل" أصله يعنى الفساد في كل الشيء، ومنها شرح بهذا معنى في الشعر لأوس حيث

قال كما يلي:

"أَبْنِي لُبْنِي لَسْتُمْ بِيَدٍ ... إِلَّا يَدًا مَخْبُولَةً الْعَضْد"³

والمعنى: "مأتاني أحد"، لأن "أحدا" عام من غير دخول "من" كـ "طوري"،

و"عريب"، وإنما أكدت.

الإعراب من هذا البيت: و"أبني": و"المهمزة": هو "حرف نداء"، و"بني" منها: هي

"منادى مضاف، منصوب بالياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم"؛ و"لبني": وهو "مضاف

إليه، مجرور بفتحة مقدرة على الألف، عوضا عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف"؛

و"لستم": و"ليس": هو "فعل ماض ناقص"، و"تم": هو "ضمير متصل، مبني في محل رفع

اسم ليس".

و"بيد": و"الباء" هو "حرف من حروف الجار التي تجعل ما بعدها مجرور، و"يد"

اسم "مجرورا لفظا بالجار قبلها، منصوب في محل عل أنه خبر ليس". و"إلا": هو "حرف

استثناء". و"يدا": بدل من "يد"، على المحل، منصوب بالفتحة. و"ليست": و"ليس": هي

¹ البيت لامرؤ القيس "من قصيدة مشهورة بعد المعلقة، وبيت الشاهد آخر أبياتها، ديوانه، ص 40" وورد في "شرح التسهيل"، ص 382 / 1، وفي "التذليل والتكميل"، ص 307/ 4.

والشاهد في هذا البيت قوله: "بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلٍ" حيث زيادة الباء في خبر مضارع كان المنفية حملا على زيادتها في ليس وما.

² شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لمحّب الدين محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش، المحقق مجموعة من المحققين، الناشر دار السلام لطباعة والتوزيع والترجمة، سنة 2007م، ص 1241.

³ البيت لأوس، ورد في ديوان أوس بن حجر، ص 21، ورواية العجز فيه، وفي اللسان العرب والتاج العروس باب خبل، والمقاييس، ص 243، والمحمل 256/2، والتهديب، ص 427 / 7، والبيت لطرفة في ديوانه، ص 45، وشرح المفصل 90/2.

"فعل ماض ناقص، والتاء للتأنيث"؛ و"ها": و"ل" حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجرورا، و"ها" مجرور بالجار قبلها، وهما متعلقان بخبر ليس المحذوف. "عضد": هو "اسم ليس مؤخر مرفوع بالضممة".

وجملة "النداء": هي "جملة الابتدائية، لا محل لها من الإعراب". وجملة "لستم بيد": وهي "جملة الاستئنافية، لا محل لها من الإعراب". وجملة "ليست لها عضد": هي "في محل نصب صفة ليذا".

والشاهد فيه هذا البيت قوله: "يدا" حيث "أبدله من محل "يد" المحرورة لفظا"¹.

أي : فاسدة العضد.

¹ شرح المفصل للزخشري، لابن يعيش وبابن الصانع، تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب، نشرت في دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة الأولى سنة 2001م، ج 2، ص 75.

المبحث الثالث العشر: حذف الفاء الرابطة للضرورة في جواب الشرط في جملة

إسمية

قال الله تعالى في كتابه العظيم: " {أَنْ تَمْسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ }"¹.

قال إمام الشوكاني في شرح قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: "وقرأ الكوفيون، وابن عامر: { لَا يَضُرُّكُمْ }، بضم الراء، وتشديدها، فهو على القراءة الأولى يكون مجزوم على أنه جواب الشرط، وعلى القراءة الثانية يكون مرفوع على تقدير إضمار الفاء"².
والمثال لها كما في قول الشاعر³:

"من يفعل الحسنات الله يشكرها" ..."⁴

قال إمام الشوكاني أيضا: "ذهب الكسائي، والفاء، وقال سيويه إلى أنه مرفوعا على نية التقديم، أي: لا يضرركم أن تصبروا من كيدهم"⁵.

البيت منسوب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، ونسب إلى كعب بن مالك.
المعنى البيت: هو "من يفعل الخير والمعروف، سوف يحصل برضاء الله والجزاء من الله المضاعف. ومن يفعل أفعال الشر، فسوف يحصل بالجزاء من الله من العذاب والعقاب".
الإعراب: و"من": هي "اسم شرط، جازم يجزم فعلين مبتدأ"، و"يفعل": هي "فعل مضارع التام الشرط، كجزوم وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين، وفاعله يعود على من

¹ آل عمران: 120.

² فتح القدير، لإمام الشوكاني، ص 369.

³ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، ونسب إلى كعب بن مالك

⁴ التخریج: ذكره من "شرح الألفية الأشموني"، ص 3/587، وفي كتاب "ابن هشام"، ص 3/401، و"ابن الناظم"، و"السيوطي"، ص 117، وفي "المعجم الهوامع"، ص 2/6، وفي كتاب "المغني"، ص 1/65، وذكره في كتاب "سيويه"، ص 1/435.

⁵ فتح القدير، لإمام الشوكاني، ص 369.

الحسنات، مفعوله في محل نصب، منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة، لأنه جمع مؤنث سالم؛ و"الله" هو "مبتدأ يشكرها الجملة خبر المبتدأ في محل رفع".
الشاهد في هذا البيت، قوله: "الله يشكرها": حيث "فإنها جملة الاسمية، وقد وقعت جواب للشرط، وكان يجب أن تقترن بالفاء، ولكنها حذفت للضرورة"¹.
أما قول أخرى من العلماء، هو معناه البيت هي "فالله يشكرها؛ وذهب أبو العباس المبرّد في كتابه (الكامل) إلى أنه: لا يجوز ذلك، حتى في الشعر".
وقيل هذا البيت: "أنه المروي محرف، والأصل فيه من يفعل الخير فالرحمن يشكره"، و"الجمهور النحاة موافق على أن فاء الجزاء لا تسقط إلا في الشعر وللضرورة".

¹ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى المعروف بابن أم قاسم، محقق عبد الرحمن على سليمان، نشرت في دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 2001م، ص 1282.

المبحث الرابع العشر: توضيح مفردات كلمة سنة جمعها سنن

قال الله سبحانه وتعالى في آيته الكريمة: " {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ} " ¹.

وقال إمام الشوكاني رحمه تعالى لقول تعالى: " {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ} " من الآية السابقة.

قال: "هذا عائد إلى وصف باقي القصة" من المذكورة؛ والمراد ب"السنن" التي ورد في الآخر الآية: أي "ما سنّه الله في الأمم من وقائعه"، وتلك الوقائع زالت من قبل زمانكم، وهي من وقائع سنّها الله في الأمم المكذبة، وأصل "السنن" جمع السنة، بمعنى الطريقة المستقيمة في هنا" ².

وبهذا معنى جاء في الشعر من شاعر الهذلي حيث قال:

"فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةِ أَنْتَ سِرَّتْهَا ... فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا" ³

اللغة: السير: المذهب أو الطريقة.

المعنى: لا تغضب ولا تثر لما أتبت، فقد أتيت به من قبلي وعلى ذلك، عليك الرضى والصمت. ⁴

الإعراب: "فلا"، و"الفاء" حسب ما قبلها من الإعراب والمعنى، و"لا": لام الناهية. و"تجزعن": فعل مضارع التام، "مجزوم بلا الناهية، ومبني على الفتح، واتصاله بنون التوكيد الخفيفة في آخره"، وفاعله: هو "ضمير مستتر جازم مقدرة على أنت"؛ و"من سيرها": و"من"

¹ آل عمران، 137.

² فتح القدير، ص 376.

³ التخريج لهذا البيت: وهو لشاعر زهير بن أبي سلمى، ورد في "الأشباه والنظائر"، ص 399/2، وبلا نسبة في "ديوانه"

ولخالد بن زهير الهذلي في "جمهرة اللغة"، ص 725؛ و في "خزانة الأدب"، ص 84/5، 515/8، 59/9، وكتاب

"الخصائص"، ص 212/2، وفي "لسان العرب"، ص 390/4، لخالد بن عتبة الهذلي في "لسان العرب"، ص 225/13.

⁴ مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري جمال الدين، المحقق مازن المبارك - حمد علي حمد الله، الناشر، دار

الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1964م، الجزء 2، ص 240.

حرف من حروف الجار، وتجعل ما بعدها مجروراً، و"سيرة" مجرور بالجار قبلها، وهما متعلقان بالفعل تغضبن؛ و"أنت": هي "ضمير منفصل، في محل رفع، هو مبتدأ"، و"سيرتها": هي "فعل ماض غير تام، مبني على السكون، لاتصاله بالتاء المتحركة"؛ و"التاء": هي "ضمير منفصل، في محل رفع وهو فاعل"، و"الهاء": هي "ضمير متصل، في محل نصب، مفعول به". فأول "الفاء": هي "فاء الاستئنافية معلة للنهي"، و"أول": هي "مبتدأ، مرفوع بالضمة الظاهرة، وهو مضاف"؛ و"راض": هي "مضاف إليه، مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة للثقل، وحذفت الياء من المنقوص للتونين بالكسر"؛ و"سنة": هي "مفعول به، في محل نصب، متصوب بالفتحة الظاهرة"، و"من": هي "اسم موصول، في محل رفع، هو خبر"؛ و"يسيرها": هي "فعل مضارع غير التام، مرفوع بالضمة الظاهرة"، و"الهاء": هي "ضمير متصل، في محل نصب، مفعول به"، و"الفاعل": هي "ضمير مستتر، جوازاً تقدير على هو".¹

جملة "فلا تجزعن": يحسب الفاء. وجملة "أنت سيرتها": وهي جملة "في محل جر صفة". وجملة "سيرتها": وهي "في محل رفع وهو خبر"؛ وجملة "فأول راض": وهي "جملة الاستئنافية لا محل لها من الإعراب"؛ وجملة "يسيرها": وهي جملة "صلة موصول لا محل لها من الإعراب". الشاهد في هذا البيت: "سيرتها وتسيرها" حيث تعديا مفعول به وهما متعديان بالباء.² وكلمة "سنة" ذكرها في البيت جاء جمعها بسنن، وهذا يدل على أن نفس الكلمة التي ورد في آية الكريمة هي واحدها كانت من "سنة".

وفيه قال الشاعر الآخر:

"مِنْ مَعَشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ ... وَلِكُلِّ قَوْمٍ سِنَّةٌ وَإِمَامٌ"³

¹ المصدرة السابقة.

² مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري جمال الدين، المحقق مازن المبارك - حمد علي حمد الله، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1964م، الجزء 2، ص 240.

³ البيت للبيد، ورد في ديوانه، ص 320، طبعة الكويت.

و"المعشر" هو الجماعة، وهو جار ومجرور، في محل الرفع على الخبرية من محذوف،
و"سنت": فعل ماض، بمعنى وضعه وأجراه، وهو مفعول الفعل محذوف.
و"السنة" ما ورد في هذا البيت هو يدل على "أمة"، كما قال إمام الشوكاني:
"وكلمة السنة هي تدل على الأمة، وأما السنن فتدل على الأمم لأنها من الجمع،
وذهب إليه المفضل الضبي؛ وأما الزجاج فذهب إلى أن السنة هي بالمعنى في الآية: أهل سنن،
فحذف المضاف"¹.

¹ فتح القدير، ص 376.

المبحث الخامس عشر: البيان لـ"كأين" ومعناها اللغوي

قوله تعالى في القرآن الكريم: " { كَأَيِّنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } " ¹.

قال إمام الشوكاني في شرح قوله تعالى: " { وَكَأَيِّنَ } ":

قال: "ذهب الخليل، وسيبويه إلي أن كأين هي قد دخلت عليها حرف الكاف التشبيه، لثبتت معها؛ فصارت بعد التركيب بمعنى "كم"، وصوّرت في الآية القرآنية "نوناً"، لأنها "كلمة نقلت عن أصلها، فغير لفظها لتغيير معناها، ثم كثر استعمالها، فتصرفت فيها العرب بالقلب"، وتحذف الحرف الزائدة، فصار فيها أربع لغات قريء بها: و أولها: "كائن" مثل "كاعن"، وبها قرأ ابن كثير ². كما قال إمام الشوكاني، ومنها أتى الشعر من الشاعر الذي يستخدم نفس كلمة بشكلها، حيث قال:

"وَكَائِنٍ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ ... يَرَانِي لَوْ أَصِبتُ هُوَ الْمُصَابَا" ³

اللغة: الأباطح، جمع أبطح، و"هو السيل كثير الرمل والحصى مائله".

المعنى: "كثيرون على هذه الأرض، يرون في مصابي مصاباً لهم، فالذين يعرفونني كثر" ⁴.

وقول صاحب كتاب "شرح جمل الزجاجي": "أن معنى البيت: أي "رجل على هذه

الأرض يري في مصابي مصاباً له، فالذين يعرفونني كثر" ⁵.

¹ آل عمران: 146.

² فتح القدير، ص 378.

³ التخرّيج: البيت لجرير، ورد في "خزانة الأدب"، ص 397/5، 401، وفي كتاب "الدرر"، ص 224/1، وفي "شرح شواهد الإيضاح"، ص 200، وفي كتاب "شرح شواهد المغني"، ص 875، ولم يجده في ديونه؛ وهو بلا نسبة في "أمالي ابن الحاجب"، ص 662؛ ذكره في "خزانة الأدب"، ص 53/4، و"رصف المباني"، ص 130، و"شرح الأشموني"، ص 639/3، وفي كتاب "شرح المفصل"، ص 110/3، وورد في "همع الهوامع"، ص 68/1.

⁴ شرح جمل الزجاجي، ل علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1998م، جزء 2، ص 164.

⁵ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ل محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النحفي الرضي، محقق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي - يحي بشير مصطفى، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1966م، جزء 3، ص 61.

الإعراب: "وكائن"، و"الواو": وهي "حرف بحسب ما قبلها من الإعراب"، و"كائن": هي "اسم تكثير، بمعنى كم، مبني على السكون، في محل رفع وهي مبتدأ". و"بالأباطح": الباء حرف الجار تجعل ما بعدها المجرور، و"الأباطح" مجرور بالجار قبلها، وهما "متعلقان بحال محذوفة"؛ و"من صديق": و"من"، حرف من حروف الجار التي تجعل ما بعدها مجرور، و"صديق" مجرور بالجار قبلها، في محل منصوب، على أنه تمييز ب"كائن"؛ و"يراني": هي "فعل مضارع المعتل، مرفوع بالضمة، المقدارة على الألف للتعذر"، و"النون": نون للوقاية، و"الياء": هي "ضمير متصل، في محل نصب، هو مفعول به"، و"الفاعل"، هي "ضمير مستتر، جوازاً تقدير على هو"؛ و"لو" هي "حرف امتناع، لامتناع"؛ و"أصبت" هي "فعل ماض التام، مبني للمجهول، مبني على السكون"، و"التاء": هي "ضمير متصل، في محل رفع، نائب فاعل"، و"هو": هو "ضمير منفصل، لا محل له من الإعراب". و"المصابا": هي "مفعول به ثان منصوب بالفتحة"، و"الألف": للإطلاق.¹

جملة "كائن بالأباطح... يراني": جملة "بحسب ما قبلها من الإعراب"؛ وجملة "يراني": هي "في محل رفع، هو خبر"؛ وجملة "لو أصبت": هي "جملة الاعتراضية، لا محل لها من الإعراب"؛ وجملة "أصبت": هي "جملة الفعلية الشرطية، لا محل لها من الإعراب".
الشاهد في هذا البيت، قوله: "أصبت هو المصابا" حيث "وقع ضمير الفصل هو بلفظ الغيبة بعد حاضر، لقيامه مقام مضاف غائب".²

وقال صاحب الكتاب "شرح جمل الزجاجي" في الشاهد لهذه البيت: "أصبت هو المصابا" حيث وقع الضمير "هو" للفصل بين الضمير الغائب وضمير المتكلم.³
ومن هذا السياق قال الشاعر:

¹ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، لمحمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي، محقق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي - يحي بشير مصطفى، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1966م، جزء 3، ص 61.

² شرح جمل الزجاجي، ل علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1998م، جزء 2، ص 164.

³ المصدر السابقة، ج 2، ص 164.

"وَكَائِن رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الرَّكْبِ يَرْدِي مُقَنَّعًا"¹

قاله عمرو بن شأس، يردي: يمشي الرديان، وهو "ضرب من المشي فيه تبخر".
المعنى: و"المقنع": بمعنى "المتغطّي بالسلاح، كالبيضة والمغفر مما يوضع على الرأس".
والشاهد: استعمال «كائن» بمعنى «كم» مع الإتيان ب«من» «الجارّة بعدها»².
نكتفي بهذا الشاهد البسيط، ولا نكثر في الإعراب بسبب حجم البحث.

وقال إمام الشوكاني رحمه الله تعالى في شرح " {وكأين} " بعد اقتباس بيتين السابقين: ...
و"كأين": بالتشديد الياء، مثل "كعين"، قرأ هذا الباقيون من القراء، وهو الأصل الكلمة؛ وأما
قول الثالثة: فهو أصل من "أين"، ومثله "كعين" مخففاً في الياء؛ وجاء فيها القول الرابعة:
حيث ذهب إلى أنها "كيئن" بياء بعدها همزة مكسورة، وأما أبو عمرو فذهب إلى أنها بغير
نون، فقال "كأي"، لأنه تنوين، و"وقف الباقيون من العلماء اللغة بالنون"³.

¹ التخريج البيت لعمرو بن شأس، ورد في "حزانة الأدب"، ص 397/5، 401، وفي كتاب "الدرر"، ص 224/1، وفي "شرح شواهد الإيضاح"، ص 200، وفي كتاب "شرح شواهد المعني"، ص 875.

² شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، لمحمد بن محمد حسن شُرّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، سنة 2007م، ج 2، ص 89.

³ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 378.

المبحث السادس عشر: المفعول الأول محذوف

قال الله تعالى في القرآن الكريم: " {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } " ¹.

شرح إمام الشوكاني رحمه تعالى لقوله تعالى: " {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ } "، من الآية المذكورة.

قال: الموصول "الذين" في محل رفع، وهي فاعل الفعل، والياء من التحتية أيضا علامة الجمع، وهي المفعول الأول محذوف، وأصل الجملة تكون: "لا يحسبنّ الباخلون البخل خيرا لهم". وأما الخليل، وسيبويه، والفراء، فكلهم موافق على أنها: محذوف لدلالة يبخلون عليه ².

ومن ذلك قول الشاعر:

"إِذَا نُهِى السَّفِيهَ جَرَى إِلَيْهِ ... وَخَالَفَ وَالسَّفِيهَ إِلَى خِلَافٍ" ³

وقال إمام الشوكاني بعد ورد هذا البيت: جرى إليه تعنى "جرى إلى السفه"، فالسفيه الثاني يدل على السفه الأولى؛ و"أما على قراءة من قرأ بالفوقية من الآية المذكورة، فالفعل مراجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والمفعول الأول محذوف، ومقدرة المعنى الآية على: "لا تحسبنّ يا محمد بخل الذين يبخلون خيرا لهم" ⁴.

¹ آل عمران 180.

² فتح القدير، ص 396.

³ هذا البيت لأبي قيس الأسلت الأنصاري، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ص 902؛ ابن جني في الخصائص ج 3، ص

49؛ في معاني القرآن ج 1، ص 104؛

⁴ فتح القدير، ص 396.

أنشده الأنباري في (لإنصاف). جرى: أسرع. وخالف: مفعوله محذوف للعلم به، والتقدير: خالف زاجره. وجملة: والسفيه إلى خلاف للتذييل، بمعنى أنها استثنائية، والمعنى: ومن شأن السفيه وطبعه مخالفة ناصحه.¹

اللغة: السفيه: الأحمق الطائش، خلاف: مخالفة.

المعنى: إذا زجر الأحمق، ومنع أن يفعل شيئاً، سارع إليه، خالف ما منع عنه، وهذه عادة الأحمق، يسعى دائماً إلى المخالفة.²

الإعراب: "إذا": هي "حرف من حروف الظرف، لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، متعلق بجرى؛ و"نهي": وهي "فعل ماض العلة، مبني للمجهول، مبني على الفتح؛ و"السفيه": وهي "نائب فاعل، مرفوع بالضممة"، و"جرى": وهي "فعل ماض المتعل، مبني على الفتح المقدر على الألف في آخر الكلمة"، و"الفاعل": هي "ضمير مستتر، تقدير على هو؛ و"إليه": "إلى" حرف من حروف الجار تجعل ما بعدها مجروراً، و"الهاء" مجرور بالجار قبلها و"هما متعلقان ب جرى؛ و"وخالف": و"الواو"، حرف من حروف العاطف، و"خالف": هي "فعل ماض، مبني على الفتح"، و"الفاعل": وهي "ضمير مستتر، تقدير على هو؛ و"السفيه": و"الواو"، حرف من حروف الاستثنائية، و"السفيه": هي "مبتدأ، مرفوع بالضممة"، و"إلى خلاف"، و"إلى" حرف من حروف الجار، و"خلاف" مجرور بالجار قبلها، و"هما متعلقان بخبر محذوف تقدير على صائر".

جملة: "إذا نهي ..."، وهي "جملة الشرطية، ابتدائية لا محل لها من الإعراب؛ وجملة "نهي السفيه": وهي "في محل جر بالإضافة؛ وجملة "جرى إليه": هي "جواب شرط، غير جازم لا

¹ شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، ل محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، سنة 2007م، ج 2، ص 135.

² شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، ل محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، سنة 2007م، ج 2، ص 135.

محل له من الإعراب"؛ وجملة "خالف": هي "معطوف على جملة جرى لا محل لها من الإعراب"، وجملة "والسفيه صائر": هي "جملة الاستئنافية لا محل لها من الإعراب".¹ والشاهد: "جرى إليه"، فإن "مرجع الضمير في إليه، لم يتقدم صريحاً في الكلام، ولكن تقدم الوصف الدال عليه، وهو قوله: السفيه، فهذه الكلمة دالة على الذات والحدث الذي تتصف به، وهو السّفه، فاكتفى الشاعر بتقدم المرجع في ضمن الوصف".² وتقدير الكلام في البيت الشاهد: جرى هو، أي: السفه المفهوم من لفظ السفيه، فحذف مفسّر الضمير للعلم به.³

¹ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبو البركات بن الأنباري، المحقق جودة مبروك محمد مبروك، الناشر مكتب الخانجي بالقاهرة، سنة 1998م، الجزء 1، ص 134-135.

² شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، ل محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، سنة 2007م، ج 2، ص 135.

³ شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، ل محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، سنة 2007م، ج 2، ص 135.

المبحث السابع عشر: صفة لمصدر محذوف منصوباً

قال الله سبحانه وتعالى: " {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} " ¹.

شرح إمام الشوكاني لقوله تعالى: " {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا} "، من آية السابقة قال: ومعنى الآية مقدره على، يا رب أنت خلقت هذا العالم كلها ليست عبثاً، ولا لهواً، "بل خلقتة دليلاً على حكمتك الحكيم، وقدرتك العظيم. وكلمة "الباطل": تعني الزائل والذاهب غير الباقي ولا ثابت، وهو في محل منصوب على "أنه صفة لمصدر محذوف": تقديره على "ما خلقت هذا خلقاً باطلاً"، وقيل: هو في محل "منصوب بنزع الخافض"، وقيل: باطل هنا هو "مفعول ثان"، وأما "خلق" فمعناه: "جعل"، أو في محل منصوب على الحال، وحرف "الإشارة بقوله: {هذا}"، هي تدل على السموات والأرض، أو هي إشارة إلى كل المخلوقات" ².

"وأما قول أن الباطل هي في محل منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف".

فمثاله كما قول لبيد:

"ألا كل شيء ما خلا الله باطل" ³...

المفردات الغريبة من البيت: "ما خلا الله": أي "ما عداه سبحانه"؛ و"باطل"، المراد به: "فإن وهالك وزائل". و"زائل": بمعنى ذاهب.

¹ سورة آل عمران، 191.

² فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 402.

³ التخریج: البيت للبيد، ورد في كتاب "التصريح"، ص 1/364، وفي كتاب "المعجم الهوامع"، ص 1/3، 266، 333، وفي "الدرر"، ص 1/2، 93، 197، وفي كتاب "شرح المفصل"، ص 2/78، و"العيني"، ص 1/15، 3/134، و"حاشية يس"، ص 1/355، وذكر في "مغني اللبيب"، ص "179/219" "259/352" وفي "شرح السيوطي"، ص 134، 180، وفي "الشذور"، ص "122/341" وفي "ديوان لبيد"، ص 256.

المعنى في البيت: "كل شيء، في هذا الوجود ماض إلى زوال، إلا وجه ربك، ذي الجلال والإكرام".¹

الإعراب: "ألا": هي "حرف استفتاح وتنبية"؛ و"كل": هي "مبتدأ، في محل رفع، مرفوع بالضممة، وهو مضاف"؛ و"شيء": هي "مضاف إليه، في محل جر، وهو مجرور"، و"ما": هي "حرف من حروف المصدرية". و"خلا": و"هي" فعل ماض غير التام، مبني على الفتح، المقدر على الألف للتعذر"، وفاعله "ضمير مستتر فيه وجوبا تقدير على هو على خلاف الأصل"؛ و"الله": هي "لفظ الجلالة، مفعول به، في محل نصب، منصوب"؛ و"باطل": هو "خبر المبتدأ، مرفوع بالضممة"، و"وكل": و"الواو": هي حرف من حروف العاطف، و"كل": هي "مبتدأ، مرفوع بالضممة، وهو مضاف"؛ و"نعيم": هي "مضاف إليه، مجرور"، و"لا": و"لا" نافية للجنس. و"محالة": هي "اسم لا، مبني على الفتح، في محل نصب، وخبرها محذوف"؛ و"زائل": هي "خبر المبتدأ مرفوع"².

وجملة "كل شيء باطل": هي "لا محل لها من الإعراب، لأنها ابتدائية"؛ وجملة "ما خلا الله": وهي "لا محل لها من الإعراب، لأنها اعتراضية، أو في محل نصب، هو حال، والتقدير: خاليا".

وجملة "كل نعيم ...": وهي "معطوفة على جملة كل شيء لا محل لها من الإعراب"؛ وجملة "لا محالة ...": وهي "لا محل لها من الإعراب لأنها اعتراضية".

والشاهد في هذا البيت قوله: "ما خلا الله" حيث، "ورد بنصب لفظ الجلالة بعد خلا، فدل ذلك على أن الاسم الواقع بعد ما خلا يكون منصوبا، وذلك لأن ما هذه مصدرية، و ما المصدرية لا يكون بعدها إلا فعل، ولذلك يجب نصب ما بعدها على أنه

¹ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م، ج 3، 225.

² شرح المفصل للزحشري، ل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة 2001، ج 2، ص 50.

مفعول به، وإنما يجوز جره إذا كانت حرفاً، وهي لا تكون حرفاً متى سبقها الحرف المصدرى".
وفي البيت شاهد آخر للنحاة، وهو توسط المستثنى بين جزأى الكلام في قوله: "ألا كل شيء
ما خلا الله باطل، يريد: ألا كل شيء باطل ما خلا الله"¹.

¹ شرح المفصل للزمخشري، ل يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلى،
المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة
2001، ج 2، ص 51.

الباب الرابع: دراسة مقارنة بين تفسيري زاد الميسر في علم التفسير وفتح القدير

هذا الفصل نتناول الموضوعات حول أوجه التشابه والاختلاف بين تفسيري زاد الميسر في علم التفسير وفتح القدير، وله الفصلين، الفصل الأول أوجه التشابه في التفسيرين، وفيه خمسة مباحث، وفي الفصل الثاني معالج أوجه الاختلاف بين التفسيرين، وفيه خمسة مباحث كذلك.

وفي هذا الفصل سوف أتناول الموضوعات التي وردت فيها الآيات، مع الشرح التذي تناسب مع موضوعي في دراستي هذا.

وستأتي التفاصيل فيما يلي:

المبحث الأول: وجه التشابه من حيث الموضوع بين التفسيرين

المطلب الأول: أمثلة التشابه وردت في التفسيرين

المطلب الثاني: استشهاد لكلمة "التمنى"

المطلب الثالث: أمثلة الشواهد الشعرية وردت في سورة آل عمران

المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح كلمة "كأين" ب"كائن":

المبحث الثاني: وجه التشابه من حيث مجال الاستشهاد في سورتي البقرة وآل عمران في التفسيرين

المطلب الأول: الإستشهاد من حيث شرح المفردات من سورة البقرة في زاد الميسر في علم التفسير

المطلب الثالث: الاستشهاد البيت لشرح كلمة "كاد يكاد"

المطلب الرابع: الاستشهاد في البيت لشرح كلمة "زوج"

المطلب الخامس: الاستشهاد في البيت لشرح كلمة "آية"

المطلب السادس: الاستشهاد في البيت لشرح كلمة "قروء"

المبحث الثاني: الاستشهاد في الآيات لشرح المفردات في سورة آل عمران من تفسير زاد الميسر

المطلب الأول: الاستشهاد لشرح الكلمة "بشر يبشر"

- المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح كلمة "غلام"
- المطلب الثالث: الاستشهاد لبيان كلمة "توفي"
- المطلب الرابع: الاستشهاد لبيان مفردة "وجه النهار"
- المطلب الخامس: الاستشهاد لبيان الكلمة "لسان جمعها ألسنة"
- المبحث الثالث: الاستشهاد من حيث شرح المفردات من سورة البقرة في تفسير فتح القدير
- المطلب الأول: الاستشهاد لشرح المفردة "قام يقوم"
- المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح كلمة "الركوع"
- المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح المفردة "نفس جمعها أنفس"
- المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح المفردة "السلوى"
- المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح كلمة "الفوم"
- المطلب السادس: الاستشهاد لشرح الكلمة "عُرْضَة"
- المبحث الرابع: الاستشهاد من حيث شرح المفردات من سورة آل عمران في فتح القدير
- المطلب الأول: الاستشهاد لشرح المفردة "نعم ج أنعام"
- المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح المفردة "اللهم"
- المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح الكلمة "السنة"
- المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح الكلمة "الحسن"
- المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح الكلمة "باطل"
- المبحث الخامس: وجه التشابه من حيث الاستشهاد لشرح المعانى اللغوية بين التفسيرين
- المطلب الأول: الاستشهاد لشرح المعانى اللغوية في زاد الميسر في عمل التفسير لابن الجوزي
- المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح المعانى اللغوية "التشبيه"
- المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح المعانى اللغوية "الاستعارة"
- المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح المعانى اللغوية في فتح القدير لإمام الشوكاني
- المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح المعانى اللغوية "تشبيه"
- المطلب السادس: الاستشهاد لشرح المعانى اللغوية "مجاز"

الفصل الأول: أوجه التشابه في التفسيرين

المبحث الأول: وجه التشابه من حيث الموضوع بين التفسيرين

لقد وردت الآيات العديدة في نفس الموضوع في كلي التفسيرين، هناك كثير من آيات أورد في تفسير زاد الميسر في علم التفسير لشرح الآية ثم وجدنا نفس البيت الذي جاء في نفس الموضوع في التفسير الشوكاني، هذه الآيات، وفي بعض أحوال اقتباس كلي المفسري الآيات لشرح نفس الكلمة أو الآية أو الموضوع، وأحيانا نجد أن كليهما المفسرين أن أتيا بالواحدة في المواضع المختلفة.

المطلب الأول: أمثلة التشابه وردت في التفسيرين

فمثل ذلك في تفسير الآية " {ذلك الكتاب} " ¹ من سورة البقرة، كلاهما صاحبي التفسيرين استقبال البيت لخفاف بن ندبة:

"أقول له والرمح ياطر منته ... تأمل خفافا إني أنا ذلكا" ²

وهذا البيت أتى في كلي التفسيرين في نفس الموضوع وفي نفس المعنى لشرح نفس كلمة من نفس الآية الكريمة.

وهناك توجد أمثال كثيرة في التفسيرين.

منها المثل الآخر ورد في سورة البقرة، الآية قوله تعالى : { يخادعون الله } ³:

شرحها كلاهما المفسرين نفس البيت.

قال الإمام الشوكاني:

¹ السورة البقرة، آية: 2.

² فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 31.

كتاب زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 38.

³ سورة البقرة، آية 9.

"أهم كانوا يخادعون نبي الله، فأقام الله نبيه مقامه، كما قال: {إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله} ¹؛ وهذا الرأي لزجاج" ².

والقول "الثالث أن الخادع عند العرب: الفاسد".

ومن هذا قال الشاعر:

"أبيض اللون لذيد طعمه ... طيب الرقيق إذا الرقيق خدع" ³

ونفس الكلام قد وجدنا في زاد الميسر لعلامة ابن الجوزي في تفسيره لنفس الآية من السورة البقرة، حيث قال: "كلمة "الخداع" ما ذكره في الآية، أصلها في اللغة هي الفساد، وهذا القول من ثعلب يروي عن ابن الأعرابي".

كلمة خدع هي تعني الفساد وكذب في اللغة، وجاء بهذا المعنى في الشعر:

"أبيض اللون رقيق طعمه ... طيب الرقيق إذا الرقيق خدع" ⁴

هذان البيتان وردان في التفسيري من "سويد بن أبي كاهل" ⁵ الذي يصف ثغر امرأة". في هذا السياق أن هناك المثال الآخر الذي ورد نفس البيت في نفس الموضوع، وهي: في تفسير لقوله تعالى: "{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}" ⁶.

في هذه الآية، ذكر الله تعالى "الشياطين"، واختلف العلماء في أصله، منهم من يقولوا أن أصله: "من فعل شطن، بمعنى بعيد عن الحق، وفيه قول الثالني: أنها من فعل شطّ،

1 الفتح : 10

² فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 40.

³ البيت لسويد بن أبي كاهل في ديوانه ص 24؛ وتاج العروس خدع؛ وشرح اختيارات المفصل ص 868؛ ولسان العرب الفصل خدع؛ ومجمل اللغة 165/2؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة 159/1؛ وديوان الأدب 208/2؛ ومقياس اللغة 161/2.

⁴ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 41.

⁵ سويد بن أبي كاهل، عاش في ما بعد سنة 60 الهجرية.

⁶ السورة البقرة: 14

بمعنى بعد، أو بطل، وأما وزن فعل الماض شاط، فمعناه احترق الشيء، وأشاط: بمعنى إذا هلك".¹

قد اقترح صاحب "فتح القدير" البيت للأعشي ميمون بن قيس، وجاء في شعره فعل أشاط يشيط، قال:

"وقد يشيط على أرماحنا البطل"²

هو استعمل "أشاط" في سياق بيته بمعنى هلك.

هذه البيت قد ظهرت في نفس الموضوع في تفسير ابن الجوزي، حيث أنه قال:
والقول الثاني (القول الأول ليس فيه الشعر، فلا نذكره هنا لأنها خارج من موضوعتنا): "أن كلمة الشياطين أصلها من فعل شاط ويشيط: بمعنى إذا التهب واحترق، فتكون النون زائدة في آخرها".
منه أنشدوا:

"وقد يشيط على أرماحنا البطل"³

هكذا ورد البيت المذكور في زاد الميسر أن أصل شياطين من شاط ويشيط، كما ذكرت في البيت السابق.

وأما صاحب "فتح القدير" إمام الشوكاني فأتى بالبيت الآخر هو البيت لأمية بن أبي الصلت⁴ لشرح أصل كلمة الشياطين حيث قال:

¹ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبعت بالدار الكتاب العربي بيروت لبنان، سنة 2014، ص 43.

² لسان العرب، لإبن منظور، ج 8، ص 338؛ الزاهر في معاني كلمات الناس، ص 50، تاج اللغة وصحاح العربية، ج 6، ص 1794، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، ص 719، شرح سنن ابن ماجه علاء الدين مغلطاي، ص 306

³ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج جمال الدين، الناشر: المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، سنة 2002، ص 43.

⁴ فتح القدير، لإمام الشوكاني، ص 43.

"وحكى سيبويه أن العرب تقول: تشيطن فلان: بمعنى إذا فعل أفعال الشياطين. ولو كان أصلها من فعل شاط، لقالوا: تشييط"¹.

وإمام الشوكاني جاء الرأي لسيبويه وذهب إلى أن أصل الشياطين من شاط ويشيط، ومنه مثال لقول أمية بن أبي الصلت الذي استخدم شاطن في شعر بمعنى تهليك:

"أيما شاطن عصاه عكاه ورماه في السجن والأغلال"²

كلمة "شاطن" التي تستعمل بها شاعر في شعره هذا، تدل على يهلك.

أما في زاد الميسر، ورد هذا البيت لنفس الموضوع حيث قال صاحبه: "وفي هذا الاسم شاطن قولان. أولها: أن شاطن أصل من فعل شطن، بمعنى بعد عن الخير، فعلى هذا تكون النون أصلية في آخره".

وقال "أمية بن أبي الصلت" وصف لصفة سليمان عليه السلام:

"أيما شاطنٍ عصاه عكاه ... ثم يلقى في السجن والأغلال"³

ثم بعد ذلك في شرح الآية الكريم: "{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ}"⁴.

وفي هذه الآية استوقد، ولها مفسر المختلفة، فيها من قال: أن أصلها من أوقد والسين هي زائدة، ونفيس وزن من فعل ثلثاء الزائدة وردت في البيت:

"وداع دَعَا يا من يُجيب إلى النداء ... فلم يستجبه عند ذاك مُجيب"⁵

¹ فتح القدير ص 43.

² مصائب الإنسان من مكائد الشيطان، لأبي إسحاق إبراهيم الحنبلي ابن مقلح المقدسي، ص 8؛ شعاع الشمس شرح فقه العبادات الخمس، لونان، لعلی أحمد عبد العال الطهطاوي، ص 52.

³ زاد المسير في علم التفسير، ص 43.

⁴ سورة البقرة: 17.

⁵ الخزانة/ 10 / 426، وشرح أبيات المغني/ 5 / 66، والهمع/ 2 / 33، والأشموقي/ 2 / 205، والأصمعيات/ 96، وشرح التصريح/ 1 / 213، وابن عقيل/ 2 / 110

هذا البيت لكعب بن سعد بن عمرو بن عقبة، استعمل شاعر يجيب ويستجيب في بيته،
بمعنى الواحد.

والمثال الرابع، في قوله تعالى: " { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } ".¹

في هذه الآية الكريمة وردت كلمة "لعل"، { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }، قال الإمام الشوكاني:

و"لعل" هي حرف من حرف المصدرية وأصلها "الترجي، والطمع، والتوقع، والإشفاق"،
و"ذلك مستحيل على الله سبحانه، ولكنه لما كانت المخاطبة منه سبحانه للبشر كان بمنزلة
قوله لهم: افعلوا ذلك على الرجاء منكم، والطمع"، وهذا الرأي لجماعة من أئمة العربية،
ومنهم سيبويه؛ وقيل: "إن العرب استخدمت حرف لعل مجردة من الشك على الشيء بمعنى
لام كي"؛ والمعنى في هذه الآية: تكونون لتتقوا، وكذلك ما وقع هذا الموقع".

وحرف "لعل" هي إحدى من أخواتها "إن" التي تجعل اسمها منصوب وخبرها مرفوع،
وأما مرادها فهي يكون أن تعني بها "لكي"، وفي هذه المعنى ورد في شعر كما قال الشاعر²:

"وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الْحُرُوبَ لَعَلْنَا ... نَكُفُّ وَوَتَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ"

"فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ ... كَشَبَّهُ سَرَابٍ فِي الْمَلَأِ مُتَأَلِّقٍ"

وقال إمام الشوكاني: "لعل" هنا، تدل على "كفوا عن الحرب لنكف، ولو كانت
لعل للشك لم يوثقوا لهم كل موثق"، وذهب إلى هذا الرأي الجماعة من أهل اللغة، ومنهم
قطري³.

أما إمام الجوزي فيقول: وفي "لعل" قولان:

¹ سورة البقرة: 21-22.

² أمالي ابن الشجري.

³ فتح القدير ص 49.

أحدهما: أنها بمعنى "كي"، وهو في هذا وافق مع إمام الشوكاني، وكذلك يأتي بنفس
الشعر لاستشهاد رأيه في "لعل"، حيث قال: وأنشدوا الشاعر في ذلك:

"وقلتم لنا كُفُّوا الحروب لعلنا ... نكفُّ ووثقتم لنا كل موثق

فلما كففنا الحرب كانت عهدكم ... كلمع سراب في الملا متألق"¹

وأراد الشاعر بحرف لعل في هنا: "لكي نكف"، وذهب إليه مقاتل وقطرب وابن

كيسان".²

¹ البيتان من الطويل، ورد في أمالي لابن الشجري، والحماسة البصرية، ج 1، ص 25-26، شرح التسهيل، ج 2، ص 7.

² زاد المسير في علم التفسير، ص 48.

المطلب الثاني: استشهاد لكلمة "التمنى"

قوله تعالى: "{ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }"¹.

وكلمة "أماني" التي ذكرت في الآية، لها شروح كثيرة، منها قال:

"والأماني": جمعه أمنية، وهي تدل على ما يتمناه الإنسان لنفسه، فهؤلاء لا علم

لهم بالكتاب المقدس التوراة، وهم لا يكتبون، ولا يقرءون المكتوب. و"الاستثناء منقطع، أي:

لكن الأماني ثابتة لهم من كونهم مغفوراً لهم بما يدعونه لأنفسهم من الأعمال الصالحة، أو بما

لهم من السلف الصالح في اعتقادهم".

وقيل "الأماني": هو الأكاذيب، ذهب إلى هذا الرأي رواية عن ابن عباس؛ ومنهم

قول عثمان بن عفان: الأماني هو "ما تمنيت منذ أسلمت"، بمعنى ما كذبت، وهذا الرواية

حكاه عنه القرطبي في تفسيره؛ وقيل "الأماني": هو يعنى "التلاوة"، ومثل هذا المعنى في قوله

تعالى: "{ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ }"² أي: "إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته"،

والمراد بها "لا علم لهم إلا بمجرد التلاوة من دون تفهم وتدبر"³.

والأماني أصلها من فعل تمنى، وبمعنى التلاوة، ومن هذا المراد قول في شعر كعب بن

مالك:

"تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ آخِرَ لَيْلَةٍ تَمَنَّى دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رِسْلِ"⁴

حيث ورد في التفسير لابن الجوزي، هو يقول: قوله تعالى: "{ إِلَّا أَمَانِيَّ }"، جمهور

القراء ذهبوا إلى أن "تشديد الياء" في آخرها، وهذا قراءة الحسن، وأبي جعفر، وأما بتخفيف

الياء، فورده في قوله تعالى: "{ تَلِكْ أَمَانِيهِمْ }"⁵، وكذلك في قوله تعالى: "{ وَلَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ

¹ البقرة: 78.

² الحج 15.

³ زاد المسير في علم التفسير، ص 71.

⁴ فتح القدير ص 103.

⁵ البقرة: 111

ولا أمانى أهل الكتاب¹، وفي قوله تعالى: {في أمنيته}²؛ و{وغرتكم الأمانى}³؛ ومعظم من العلماء القراء موافقون بتخفيف الياء وكسر الهاء من {أمانيتهم}؛ وأم فتح ياء في (الأمانى) فلا خلاف بين العلماء".

وأبي ابن الجوزي، بمثال الشعر لشاعر كعب بن مالك: أن "الأمانى": هو معنى بالتلاوة، فبهذا ومعنا الآية تقديره: "لا يعلمون فقه الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم". من كلام إمام ابن الجوزي السابق، معروف أنه موافق على أن "تمنى" هي تدل على التلاوة، يأتي بنفس شعر في استشهاد كلامه حيث قال⁴:

"تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على رسل"⁵

كلا من المفسرين استخدموا هذا البيت لاستشهاد معنى التمنى في التفسيرين المذكورين.

هناك كثير من هذه الأمثال في سورة البقرة، واستخدم صاحب زاد الميسر البيت لإستشهاد الآية، بينما مفسر فتح القدير الشوكاني كذلك استعملها في نفس الآية. ولا يمكن لنا أن نستبق كل هذه الأبيات التي وردت في التفسيرين في هذه الأطروحة المتواضعة.

¹ سورة النساء: 123

² سورة الحج: 52

³ سورة الحديد: 14

⁴ كعب بن مالك

⁵ زاد المسير في علم التفسير، ص 71.

المطلب الثالث: أمثلة الشواهد الشعرية وردت في سورة آل عمران

الأول: الاستشهاد لدلالة كلمة "السواء".

قوله تعالى: " {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } " ¹.

قال إمام الشوكاني: كلمة "سواء" التي وردت في الآية الكريمة، قال الشوكاني في تفسيره حولها: و"السواء": هو يدل على "العدل"؛ قال الفراء: يقال الناس أن السواء بالمعنى العدل؛ وهو من أصل فعل "سوى"، وسواء" ².

وفيه شعر زهير ذكر فيه "السواء" ما أراد بها العدل حيث قال:

"أروني خُطَّةً لا ضيِّمَ فيها ... يُسَوِّيَ بيننا فيها السَّوَاءُ" ³

أما ابن الجوزي هو يقول فيها:

"قوله تعالى: {سواء بيننا وبينكم}، قال إمام الزجاج أن كلمة السواء ومعناها

العدل"، وهو أصل من استواء الشيء، ويقال للعدل "سواء وسواء وسواء".

ومنه قال "زهير بن أبي سلمى":

"أروني خُطَّةً لا ضيِّمَ فيها ... يسَوِّيَ بيننا فيها السَّوَاءُ

فإن تدعوا السواء فليس بيني ... وبينكم بني حصن بقاء" ⁴

والفرق بين هذين المثالين إلا البيت التي ورد في كتاب الشوكاني هي بيت واحد، أما

نفس البيت ورد في زاد الميسر بيتان، كما ذكرناها سابقا.

¹ السورة آل عمران: 64.

² فتح القدير ص 341.

³ فتح القدير ص 341.

⁴ زاد المسير في علم التفسير، ص 200.

أما معنى "السواء" كلاهما يدلان على العدل، وهذا كذلك معناها جاءت في بيت
الزهير كما نراه في قصيدته.

المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح كلمة "كأين" ب"كائن":

قال الله تعالى: " {وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } " ¹.

في هذه الآية الكريمة هناك جاء كلمة كأين، ولها عدة التفاسر والشروح.

فيها قال ابن الجوزي: قرأ الجمهور "كأين" في وزن "كعين" مع الياء التشدد؛ وقرأ ابن كثير و"كائن" في وزن "كاعن" بدون الياء في وزن الفاعل، قال الفراء: أهل الحجاز يقول: "كأين" مثل: "كعين" ينصبون الهمزة، ويشددون الياء؛ وأهل تميم يقول، و"كائن"، كأنها فاعل من كئت ².

ثم أتى صاحب زاد المسير في علم التفسير بيت لزهير ابن سلمى في (معلقته):

"وكائِن تَرى من صامتٍ لكَ مُعْجَبٍ ... زيادته أو نقصه في التَّكلم" ³

قال ابن الجوزي عنه: "وقال ابن قتيبة: كائن بمعنى كم، مثل قوله تعالى: {وكأين من قرية عتت عن أمر ربها} ⁴، وفيها رأيان؛ والرأي الأول أنه كأين بالهمزة، وتشديد الياء، والرأي الثاني كائن على وزن قائل، مثله بائع؛ ويعتبر بهذه القراءة من أفصح وأخف عند قراءة القرآن" ⁵.

كلمة "كأين" التي جاءت في القرآن الكريم، لها شرحان، أول "كأين" بالهمزة وتشديد الياء كما كتبها في الآية، والثاني "كائن" بتدليل الياء التشديد إلى الهمزة، على وزن قائل أو بائع، وقال ابن الجوزي أن كائن هي مراجع من كل العلماء القرآن، وهي أفصح الكلام، ثم أتى البيت لإستشهاد أن كلمة كأين بمعنى كائن.

"وكائِن تَرى من صامتٍ لكَ مُعْجَبٍ ... زيادته أو نقصه في التَّكلم".

¹ السورة آل عمران: 146.

² زاد المسير في علم التفسير، ص 228.

³ البيت لزهير ابن سلمى.

⁴ سورة الطلاق: 8

⁵ زاد المسير في علم التفسير، ص 228.

أما نفس الموضوع ذكر في تفسير الشوكاني، فهو كما يلي:
قال إمام الشوكاني: "{وَكَايْنٌ}"، قال الخليل، وسيبويه: هي بمعنى "أي"، ودخلت
عليها "كاف التشبيه"، وثبتت معها، فأصبح بعد التركيب بكاف التشبيه بمعنى "كم"؛
وظهرت هذه الكلمة في الآية الكريمة مع نوناً، لأنها "كلمة نقلت عن أصلها، فغير لفظها
لتغيير معناها، ثم كثر استعمالها، فتصرّفت فيها العرب بالقلب، والحذف، فصار فيها أربع
لغات قريء بها: أحدها: كائن مثل كاعن، وبها قرأ ابن كثير". هذا كلام قد ذكره في الفصل
الثالث.

ومثله قوله الشاعر زهير:

"وكائِن تَرى من صامتٍ لَكَ مُعْجَبٍ ... زيادته أو نقصه في التَّكلم"¹

قال الشوكاني: "{وكاين}"، هو بالتشديد الياء مثل "كعين"، قرأ بها أكثر العلماء

القراء، وهو الأصل الكلمة. والقول الثالث (الثاني قد حذف بما لم ورد فيه البيت)،
و"كاين" مثل "كعين" مع الياء مخففاً؛ والرابعة أنها من "كئين" بياء بعدها همزة مكسورة،
وذهب أبو عمرو إلى أنها بغير نون في آخرها، فقال أصلها من "كأي": لأنه تنوين، ووقف
الباقون من العلماء بالنون".²

إذا نقارن بين نصين من التفسيرين، نجد أن كلاهما موافق على أن كلمة كائِن بمعنى

"كم".

¹ معاني الأَخفش: 407، والأزهية: 227، والأُمالي الشجرية 1: 50، والمعني: 379، والبرهان 4: 394، والإنقان 2:

233.

² فتح القدير ص 378.

المبحث الثاني: وجه التشابه من حيث مجال الاستشهاد في سورتي البقرة وآل عمران في التفسيرين

وأكثر الآيات التي يستعمل في التفسيرين كانت في الشرح لمفردات الآيات، ومعظمها في شرح المعاني المفردات، وفي هذا المبحث سيأتي حول هذه الآيات التي أتت في التفسيرين لشرح المفردات، وستأتي الأمثلة المتقاربة بينهما من كلى الكتابين فيما يلي:

المطلب الأول: الإستشهاد من حيث شرح المفردات من سورة البقرة في زاد

الميسر في علم التفسير

ويتناول في هذا المبحث الموضوع حول الآيات الذي يستعمله ابن الجوزي في تفسيره لشرح المفردات القرآنية، الأول الجزء سوف يبين عن الآيات التي وردت في سورة البقرة، وبعدها سوف يبين عن نفس الموضوع التي ورد في سورة آل عمران، بإذن الله سبحانه وتعالى.

المثال الأول من السورة البقرة: الإستشهاد لشرح كلمة "أضاءت" قول الله تعالى في سورة البقرة، الآية الخامسة العشر: "مَثَلُهَا كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ"¹. إن كلمة أضاءت التي وردت في الآية لها عدة التفاسير التي تدل على شتى المعاني، فيها قول: "أن أضاءت هو من الفعل المتعدي التي تحتاج إلى المفعول به لإكمال معناه". كما قال الشاعر أبو الطمحان²:

"أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه"³

وقال الشاعر الآخر هو كعب بن ربيعة:

"أضاءت لنا النار وجهاً أغرّ ... ملتبساً بالفؤاد التباساً"¹.

¹ السورة البقرة : 17 .

² زاد الميسر لابن الجوزي، ص 44.

³ زاد الميسر لابن الجوزي، ص 44.

هذان البيتان الذان وردا فيما بعد شرح الآية القرآني لكي يوضحا المعاني لكلمة
"أضاءت" إيضاها واضحا.

المثال الثاني: الإستشهاد لحرف "أو"

قوله تعالى:

"{أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ
الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ}"².

ذكر الله سبحانه وتعالى حرف "أو" في هذه الآية الكريمة، قال صاحب زاد الميسر
أن: "أو ، حرف مردود، واختلف العلماء فيه على ستة أقوال"³.

ثم ذكر ابن الجوزي الأقوال الستة التي ذكرها السابق، وفي "الأقوال الستة" ثلاث
الأقوال مستشهد البيت، والثلاث بدون البيت، سوف أتناول الشواهد الشعرية الثلاثة، لأن
موضوعنا هذا هي الشواهد الشعرية، أتحدث الموضوعات حول الشواهد الشعرية فقط.
القول الأول عن الكلمة "أو":

"هي مبهم فيما والله أعلم، فأبهم العرب ما لا يطلبون تفصيله في عبارتهم"، فكأن
قوله: مثلهم كأحد هذين. ومثله في قوله تعالى في مكان أخرى: {فهي كالحجارة أو أشد
قسوة}⁴، والعرب عادة أن تبهم الكلام "ما لا فائدة في تفصيله".
قال فيه لبيد:

"تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر"⁵

أي: "هل أنا إلا من أحد هذين الفريقين، وقد فنيا، فسييلي أن أفنى كما فنيا".

¹ زاد الميسر لابن الجوزي، ص 44.

² البقرة: 19.

³ زاد الميسر، ص 46.

⁴ البقرة: 74

⁵ البيت للبيد بن ربيعة، الخزانة/ 4 / 337، وشرح المفصل/ 3 / 14، والهمع/ 2 / 49، والأشعوني/ 2 / 243، والعيني/ 3 /

والقول الثاني، قال المفسر ابن الجوزي : أن "أو" ورد في الآية الكريمة هو بمعنى "بل".

وأنشده في ذلك من قول الفراء:

"بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ... وصورتها أو أنت في العين

أملح"¹

والقول الثالث التي ذكره ابن الجوزي في تفسيره عن كلمة "أو"، حيث قال:
"أنه بمعنى الواو. ومثله قوله تعالى: { أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم }"²،
قال جرير:

"نال الخلافة أو كانت له قدراً ... كما أتى ربّه موسى على قدر"³.

وكلمة "أو" التي تستعملها في البيت هذا هي معناها مثل معنى "الواو"، كما ورد في
الآية { أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم }، و"أو" هنا معناها كذلك بمعنى "الواو"،
أي عطف.

¹ البيت ورد في معاني القرآن للفراء 720/1؛ والبحر المحيط 321؛ وتفسير القرطبي 323/1؛ وخزانة الأدب 45/11؛
الخصائص 458/2.

² النور : 61

³ البيت لجرير بن عطية، ورد من بحر البسيط، أنظر: كتاب اللباب في علوم الكتاب، للإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن
عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، ناشر بدار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 1998م، ج 13، ص
247-246.

المطلب الثالث: الاستشهاد البيت لشرح كلمة "كاد يكاد"

قوله تعالى في السورة البقرة: {يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ¹.

في هذه الآية ذكرت كلمة "يكاد"، وله شروح كثير، منها: "يكاد" فعل الناقص بمعنى: "يقارب"، وهي "كلمة إذا أثبتت انتفى الفعل"، و"إذا نفيت ثبت الفعل". وسئل بعض المتأخرين ف قيل له :

"أنحوي هذا العصر ما هي كلمة ... جرت بلساني جرهم وثمود" ²

"إذا نفيت والله يشهد أثبتت ... وإن أثبتت قامت مقام جحود" ³

و قول الأول عن كلمة "يكاد" هي يقارب، وهي كلمة إذا أثبتت اتاني الفعل، أو بالعكس، كما ذكره سابقا، هي تدل على أن "هي كلمة جرت بلساني جرهم ثمود" القول الثاني: قال ابن الجوزي في تفسيره:

وقال ابن قتيبة: فعل "كاد": بمعنى هم ولم يفعل. وقد جاءت بمعنى الإثبات؛

فعل كاد لها المميّزة على أنها تثبت إذا نفى ونفيت إذا تثبت، ورد ابن الجوزي بشعر لاسشتهاد هذا المعنى في تفسيره من ذو الرمة:

"ولو أن لقمان الحكيم تعرضت ... لعينيه مي سافراً كاد يبرق" ⁴

ثم قال ابن الجوزي: "وقد قال ذي الرمة في المنفية في هذا البيت بكاد، ما يدل على أنها تستعمل للإثبات". أي في هذا السياق ورد ابن الجوزي بيتان من ذو الرمة، حيث أن البيت الأولى ورد كاد فيه بمعنى التثبيت، وأما البيت الثاني فورد كاد فيه بمعنى النفي:

¹ البقرة: 20.

² هذان البيتان لغز من صناعة أبي العلاء المعري، الممع / 1 / 132، والأشموبي / 1 / 268، وشرح أبيات المغني / 8 / 28

³ زاد الميسر، ص 52.

⁴ ديوان ذي الرمة 461/1، وقوله، سافر، قال شارح الديوان: يعني بارزن الوجه مسفرته، لسان العرب (برق)، والمخصص

124/16، وتاج العروس (برق)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص 322، ومجمل اللغة 253/1.

"اذا غيّر النأي المحبين لم يكد ... رسيس الهوى من حبّ مية يبرح"¹

وكلمة "يكاد" هنا التي تستعملها في البيت ذو الرمة، تدل على إثبات، ولا تدل على

النفى.

وفي التفسير هذه الكلمة توجد هناك أكثر من ثلاث الأبيات التي تستعملها ابن

الجوزي.

والمعنى لكلمة "كاد يكاد" أصبح واضحا جدا بعد تفسيرها ابن الجوزي بالإستشهاد

الأبيات لشرحها، ونعرف كيف تستعمل "كاد" في السياق المختلف كذلك.

¹ ديوان ذو الرمة ص 78.

المطلب الرابع: الاستشهاد في البيت لشرح كلمة "زوج"

كلمة زوج في العربية تدل على الرجل والإمراة معا.

وردت في الآية الكريمة حيث قال الله تعالى: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ

الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" ¹.

جاءت كلمة "زوجه" في هذه الآية، حيث تدل على أنها حواء زوجة آدم عليه

وسلم، ولكن القرآن لم تستخدم "زوجة" بل ذكرها "زوج". وفيه قول ابن الجوزي:

و"زوجه": هي تدل على حواء، قال الفراء: "أن أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل:

زوج بدون التاء علامة التأنيث، ويجمعها: الأزواج". وأهل تميم وكثير من أهل قيس وأهل

يعبد فيقولون لمرأة المتزوجة: زوجة، ويجمعونها: "زوجات" ².

إذن أن أهل الحجاز كان يقال لامرأة الرجل زوج، وهذا يدل على أن سمي إمراة

الرجل بزوجه هي عادة فيما بين أهل الحجاز التي توجد في الواقعة.

أما أهل تميم وأهل نجد الذين يقولون زوجة لمرأة المؤنث.

ثم استشهد ابن الجوزي الشعر لإستشهادها، حيث قال:

قال الشاعر:

"فان الذي يسعى يحرقش زوجتي ... كماشٍ إلى أسد الشرى يستيلها" ³

وزوجته هنا هي تدل على المرأة الخاصة، كما هي عادة لأهل نجد و تميم.

¹ البقرة: 35.

² زاد الميسر، ص 55.

³ البيت لهمام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفزردق، ديوانه: 605، والأغاني 9: 326، و19:

8 (ساسى)، في قصته مع النوار، ويقول هذا الشعر لبني أم النسير (طبقات فحول الشعراء: 281، والأغاني).

المطلب الخامس: الاستشهاد في البيت لشرح كلمة "آية"

ذكر الله تعالى في السورة البقرة: " {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ".¹

وردت كلمة "الآية" في هذه الآية الكريمة بشكل مجمعها أي "آيات"، وكلمة الآية معناها المختلفة في اللغة العربية.

قال ابن الجوزي: "في معنى الآية: ثلاثة أقوال"²

الأول: أن "آية" هي العلامة، فمعنى "آية": علامة المقطعة التي انقطعت الكلام الذي قبلها، والذي بعدها".³

إستخدم ابن الجوزي البيت لاستشهاد معنى الآية حيث تدلها على المعنى العلامة، كما يلي:

"ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما".⁴

والآية وردت في هذا البيت يدل على العلامة التي تركت بني تميم، وهو مستشهد على أن الذين كفروا وكذبوا بالعلامات الله تعالى فمصيرهم هي النار، كما ذكر الله في آيته الكريمة.

ثم يستشهد ابن الجوزي ببيت الآخر في شرح نفس كلمة "الآية"، حيث قال:
وقال فيه النابغة:

"توهمت آيات لها فعرفتها ... لستة أعوام وذا العام سابع"⁵

والكلمة في الآيات التي تستخدمها الشاعر في شعره هذا، هي تدل على معنى العلامة كذلك.

¹ البقرة: 39.

² زاد الميسر، ص 57.

³ المصدر السابقة، ص 57.

⁴ البيت ليزيد بن عمرو بن الصعق، كتاب الإشتقاق ص 181، الإنساب الإشراف، ص 48.

⁵ ديوان النابغة ص 50 والكتاب 1 : 260 والمقتضب 4 : 322 والعيني 4 : 482.

والقول الثاني: حيث قال ابن الجوزي:

"أُتِيَتْ آيَةٌ، لِأَنَّهَا جَمَاعَةٌ حُرُوفٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَطَائِفَةٌ مِنْهُ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو

الشَّيْبَانِيُّ: يُقَالُ لِلنَّاسِ: خَرَجَ الْقَوْمُ بِآيَتِهِمْ، فَأَرَادَ بِهَا بِجَمَاعَتِهِمْ"¹.

وقال الشاعر:

"خَرَجْنَا مِنَ النَّقِيبِينَ لَا حِيَ مِثْلَنَا ... بِآيَاتِنَا نَزَجِي اللَّقَاحَ الْمَطَافِلَا"²

أما "الآية" التي يستخدمها الشاعر في البيت هذا فهي تدل على معنى جماعة حروف

من القرآن، خاصة كل الجملة الكاملة في معناها من السور القرآنية، وهذا هو الإسم الخاص.

ثم ذكر ابن الجوزي القول الثالث التي ما ورد فيها البيت.

¹ زاد الميسر، ص 57.

² البيت لشاعر برج بن مسهر الطائي، لمحات في علوم القرآن ص 68، جمال القراء وكمال الإقراء ص 71.

المطلب السادس: الاستشهاد في البيت لشرح كلمة "قروء"

ذكر الله تعالى في آيته الكريمة كلمة "قروء"، هي التي تدل على معنيين المتضادين، وهذا نوع من الكلمات جاء في اللغة العربية كثيرة.

قال الله سبحانه وتعالى:

"{وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}"¹.

و"ثلاثة قروء" هنا يمكن تدل على فترة الطهارة، كذلك يمكن يدل على أيام الحيض للمرأة.

وهو تأثر على كل واحد من أسرة المسلمين الذين وقعت المطلقات بينهما من حيث تفسيرها عند الفقهاء، لأن هنا الفرق بين فترة الطهارة والحيض يمكن أكثر من أسبوع إلى الثلاثة أسابيع، وهذه الفترة الطويلة ممكن تغيير التقرير أو الحياة بين زوج وزوجته التين وقعان في الأمر المطلقات.

قال ابن الجوزي حول تفسيرها:

وأما "القروء": فيراد بها: "الأطهار"، وأيضا يراد بها "الحيض". ويقال عند العرب: "أقرأت المرأة إذا حاضت"، و"أقرأت: إذا طهرت". وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة: "تقعد أيام أقرائها"² يريد أيام حيضها"³.

والقروء تتضمن المعنى الطهارة الحيض معا، وأي كلمة واحدة تشتمل على المعنيين المترادفين، واقتبس ابن الجوزي البيت فيه استخدم الشاعر "قروء" تتضمن بها معنى المرادفة:

"وفي كل عام أنت جاشم غزوة ... تشد لأقصاها غريم عزائكا"

¹ البقرة: 228.

² كتاب الطهارة، للشيخ مرتضى الأنصاري، الجزء 1: صفحة 228.

³ زاد الميسر ص 136.

"مُورِثَةٌ مَالاً ، وفي الحي رِفْعَةٌ ... لما ضاع فيها من قروء نساءك"¹

وال"قروء" هنا أراد معناها الأطهار، كما قال ابن الجوزي:

"لأن قروء هو الذي خرج عن نسائه فأضاع أطهارهن"².

أما القول حول تفسير معنى القروء التي تدل على الحيض عند ابن الجوزي في تفسيره

فهو لم يستشهد بالبيت الإستشهاد معناها، ولا نذكرها هنا حيث أنها خارج من موضوعتي.

¹ البيت الأعشي، انظر: كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ل ابن رشيق القيرواني، ج 1، ص 210 أيضا.

² زاد الميسر، ص 136.

المبحث الثاني: الاستشهاد في الآيات لشرح المفردات في سورة آل عمران من

تفسير زاد الميسر

المطلب الأول: الاستشهاد لشرح الكلمة "بشر يبشر"

قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي

الْمِحْرَابِ أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِرَبِّكَ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ

الصَّالِحِينَ} ¹.

ذكر الله تعالى كلمة "يبشر" في هذه الآية الكريمة، حيث شرحها ابن الجوزي:

و"يبشرك"، بضم الياء وإسكان الباء، و"يبشرك" بالتشديد مع ضم الياء، فمعنى بها

"البشارة". وأما معنى "يبشرك" بفتح الياء، فهو بمعنى "يسرك ويفرحك"، يقال: "بشرت

الرجل أبشره" أي جاء إليك الخبر الخير، ولها المعنى فرح وأفرح فلان". ²

ومراد بهذه الكلمة بأبشر وأفرح، ومن بيان لهذه الكلمة فجاء ابن الجوزي بشعر من

الأخفش والكسائي، حيث ذكر كلمة بشر فيه:

"وإذا لقيت الباهشين الى العلى ... غُبْرًا أَكْفُهُمْ بِقَاعٍ مُّمَجِلٍ"

"فَأَعْنَهُمْ وَابَشَرَ بِمَا بَشَرُوا بِهِ ... وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا بِضْنِكَ فَانزَلْ" ³

وكلمة "ابشر" التي وردت في البيت السابق معناها فرح، كما شرحها ابن الجوزي:

"فهذا كلمة هو أصله من فعل بشر وبيشّر بمعنى فرح". وأصل هذا كله أن "بشرة الإنسان

تنبسط عند السرور"، ومنه قول العلماء: يلقاني ببشر. بمعنى بوجه منبسط". ⁴

¹ آل عمران: 39.

² زاد الميسر، ص 191-192.

³ البيت لعبد قيس بن خفاف في الأصمعيات، 229، والحماسة الشجرية ص 469/1، وسمط اللآلي 937؛ وشرح اختيارات المفضل 1555؛ وشرح التصريح 288/1؛ وشرح شواهد المغني 271/1؛ وشرح المفضليات للتبريزي 1289؛ ولسان العرب 712/1؛ ونوادر 114.

⁴ زاد الميسر، ص 192.

المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح كلمة "غلام"

قال الله تعالى في السورة آل عمران: {قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي عُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ
وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} ¹.

وكلمة "غلام" جمعه أَعْلَمَة و غِلْمَان و غِلْمَة، بمعنى "صبيُّ حين يولد إلى أن يَشَبَّ أو
حين يقارب سنَّ البلوغ، ويطلق على الرَّجُل مجازاً"، كما شرحه في القاموس اللغة العربية.

أما معناها في الآية الكريمة، فهو كما قال ابن الجوزي:

فيروي القول من الزجاج قال: أن الناس يقولون "غلام بين الغلوميَّة، وبين الغلاميَّة،
وبين الغلومة"، و قال شيخ ابن الجوزي أبو منصور اللغوي: أن الغلام من وزن فعال، وهي
أصل من العُلْمَة، بمعنى "شدة شهوة النكاح"، و"يقال للكهل: غلام" ²، أيضا.

وغلام يدل به فترة من فترات حياة الإنسان، وفي هذا المعنى جاء في البيت ليلي

الأخيلية التي تمدح الحجاج قالت:

"غلام إذا هزَّ القناة سقاها" ³

"وكأن قول العلماء اللغة يقولون أن الكهل هو سمي غلام، أي قد كان مرة غلاما في
حياته".

والغلام هنا في الآية معناه صبي، أما أصله فله معاني المختلفة.

¹ سورة آل عمران: 40.

² زاد الميسر، ص 193.

³ البيت لحجاج، أنظر الكامل ص 306/1، اللسان 2989/4، روح المعاني 338/15.

المطلب الثالث: الاستشهاد لبيان كلمة "توفي"

ورد "توفي" في قول الله تعالى في سورة آل عمران: " {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } ".¹

ذكر الله سبحانه وتعالى: " {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ } "، وكلمة

"مُتَوَفِّيكَ"، هي اسم فاعل من اصل توفي. قال ابن الجوزي:

منها قال ابن قتيبة أن التوفي، أصل من استيفاء العدد، ويقال الناس "توفيت"، واستوفيت؛ كما يقال: "تيقنت الخبر، واستيقنته"، ثم قيل للموت "وفاة، وتوف".

ثم ورد ابن الجوزي البيت لأبي عبيدة فيه ذكر التوفي بمعنى الموت:

"إِنَّ بَنِي الْأَدْرَدِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ ... لَيْسُوا إِلَى قَيْسٍ وَلَيْسُوا مِنْ أَسَدٍ"
"ولا توفاهم قريش في العدد"²...

والمعنى هذا البيت، "لا أعطاهم عددهم أو حقهم التام، ووفاء لعدددها، والوفاء التام أيضا".

كلمة توفي من فعل الثلاثي الزائد الذي بمعنى إعادة حقه إليه، أو أعطي عدده التام والكامل، ومنه تشقق التوفي لموت كذلك، ولكن معناه في هذه الآية هو ليس معنى الموت.

¹ آل عمران، 55.

² البيت لأبو سعيد مسندة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي القرشي.

المطلب الرابع: الاستشهاد لبيان مفردة "وجه النهار"

قوله تعالى: " { وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } " ¹.

ذكر الله تعالى كلمة وجه النهار في هذه الآية الكريمة، فماذا كان يريد بالكلمة وجه النهار؟ قال ابن الجوزي:

وذهب مجاهد، وقتادة، والزجاج إلى أن "وجه النهار"، هو أوله أو بداية اليوم في الصباح المبكر".

وورد هذا المعنى في شعر الزجاج حيث قال:

"من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار"

"يجد النساء حواسراً يندبهن قد فُمن قبل تبلُّج الأسحار" ²

وهذا المضاف والمضاف إليه معناه الصباح اليوم، أي هي تدل على الوقت أول بدء

اليوم. والمعنى الآية التي ذكرها الله تعالى، أي الذين آمنوا في الصباح ثم كفروا المساء، يعني

أولئك هم ليسوا متمسكين على إيمانهم، وهم مترددون فيه.

¹ آل عمران، 72.

² البيت من قصيدة في رثاء مالك بن زهير العبيسي، أبو عبيد في مجاز القرآن 97/1، أبو تمام في الحماسة 494/1، وابن جرير في التفسير طبعة شاكر 509/6، والزجاجي في مجالس العلماء 305، والأصفهاني في الأغاني 6489/18، والمرتضي في الأمالي 211/1، والزخشري في الكشاف 195/1.

المطلب الخامس: الاستشهاد لبيان الكلمة "لسان جمعها ألسنة"

ووردت كلمة "ألسنة" في قوله تعالى في السورة آل عمران: " {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ
أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا
هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }"¹.

وذكر الله تعالى كلمة "ألسنة" في هذه الآية الكريمة، ولها المعاني تدل على اللغات
تتكلم الأقسام المختلفة.

وهي مذكر ومؤنث معا، قيل إنها مذكر فقط.

قال ابن الجوزي عن بيانها:

و"الألسنة"، وجمعه لسان، قال أبو عمرو أن كلمة "اللسان" هو "يذكر ويؤنث"،
فمن ذكره جمعه "ألسنة"، ومن مؤنثته، فجمعه "ألسناً". وأما الفراء فقال: أن "اللسان بعينه
لم نسمعه من العرب إلا مذكراً"، وهو لم يوافق على أن لسان له مؤنثة، وتقول العرب:
"سبق من فلان لسان"، وأرادون به الكلام، فهم قاله بوزن الذكر".²

ثم يأتي ابن الجوزي الأبيات لكي تدل على أن العرب يستخدمها مذكرا ومؤنثا، وهو
يستبق البيت لابن الأعرابي فقال:

"لسانك معسولٌ ونفسك شحّةٌ وعند الثريا من صديقك مالكا"³

من المعلوم هذا البيت يعرف من كلام الشاعر أن "لسانك معسول"، أي كلمة لسان
التي تستخدمه الشاعر مذكرا.

ثم أتى صاحب التفسير زاد الميسر البيت الآخر حيث قال:

"ندمت على لسانٍ كان مني فليت بأنه في جوفِ عكم"¹

¹ آل عمران: 78.

² زاد الميسر، ص 205.

³ البيت لابن الأعرابي، في لسان العرب، شحح، وفي تاج العروس شحح، كذلك في الباب خلط من كتاب تاج العروس.

قال شاعر "كان مني"، تدل على أن كلمة لسان التي وردت في البيت هو مذكر، ومعناه كلام الذي ينطقها الناس.

وبعد ذلك أن ابن الجوزي يستخدم البيت لثعلب أيضا لكي يدل على أن الكلمة "لسان" هي أحيان تستخدمها في الشكل المؤنثة كذلك، حيث قال:

"أتني لسان بني عامر أحاديثها بعد قولٍ نكر"²

واللسان هنا تستخدمها مؤنث كما يوجد في السياق البيت الذي ذكرها الشاعر "أتني" أي فاعله لسان هي مؤنث.

وهكذا يوجد أكثر من تسعين الأبيات الذي يستخدمه ابن الجوزي في تفسيره زاد الميسر لشرح المفردات.

¹ البيت لثعلب، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 10، ص 244، وكتاب الحجّة للقراء السبعة، فهرسة، ج 7، ص 185.

² البيت للمرقش الأكبر، كما جاء في كتاب في اللغة والأدب دراسات وبحوث، ج 2، ص 567، شرح لسان وألسنة، المفضليات ص 235، المخصص 12/17.

المبحث الثالث: الاستشهاد من حيث شرح المفردات من سورة البقرة في تفسير فتح
القدير

المطلب الأول: الاستشهاد لشرح المفردة "قام يقوم"

قوله تعالى: "{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}"¹.

ذكر الله سبحانه وتعالى "يقيمون الصلاة" في هذه الآية الكريمة، وكلمة قام يقوم يعني

دام وثبت، وقام هناك ليس بمعنى القيام على الرجل، وإنما إقامة الصلاة معناها أداء الصلاة

بما أمر الله أركانها وسنن التي طبقها النبي عليه السلم وهيئاتها في أوقاتها.

ذكر صاحب فتح القدير الإمام الشوكاني الشعر لابن العباس قال:

" وقامت الحرب بنا على ساق"²

هذا البيت تدل على كناية عن شدة أزمة الحرب، وفعل قامت جاء في البيت معناه

حدث.

وبعد ذلك يأتي الإمام الشوكاني البيت آخر:

قال:

" وإذا يقال أقيموا لم تبرحوا حتى تقيم الخيل سوق طعان"³

¹ البقرة: 3.

² ورواه الطبري في تفسيره 38/29، والبيهقي في الأسماء والصفات 437، وذكره القرطبي في التذكرة ص 379.

³ الشاعر المجهول.

المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح كلمة "الركوع"

قول الله تعالى: " {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} " ¹.

ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة "الركوع" في هذه الآية الكريمة، الركوع "كل قومة من الصلاة ركعة، وركع ركوع" ².

أما صطلاحاً كلمة "الركوع": فهو "الانحناء في الصلاة، بقصد الخضوع لله تعالى، فلا يكفي الخضوع بلا انحناء ولا انحناء دون الخضوع، كالانحناء لتناول شيء ما" ³.

قال الشوكاني أن "الركوع في اللغة، هي الانحناء، وكل منحني فهو راع" ⁴.

يستدل الإمام الشوكاني البيت للبيد لشرحها قال:

" أَخْبَرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدْبُ كَأَنِّي كَلِمًا قَمْتُ رَاكِعٌ " ⁴

وكلمة "رايع" الذي ذكره الشاعر في بيته هو "بسبب الانحناء لكبر السن" كما قول الإمام الشوكاني. وهو تدل على أنه قام الركوع.

ثم بعد ذلك يأتي الإمام الشوكاني بيت آخر حيث يقول:

" لَا تَهِينِ الْفَقِيرَ عِلْكَ أَنْ تَرْكِعَ يَوْمًا وَالدهرُ قَدْ رَفَعَهُ " ⁵

أما "الركوع" ورد في هذا البيت، فمعناه "الانحناء، والسجود، وهذا هو من العبارة

الدينية الخاصة، ويستعار الركوع أيضا للانحطاط في المنزلة، فذلك عبارة من المجاز" ⁶.

¹ البقرة 43.

² كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، للخليل بن أحمد الفراهيدي، محقق د. عبد الحميد هنداوي، طبعت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2003م، ج 2، ص 186.

³ أنظر: المعجم الوسيط.

⁴ البيت للبيد بن الربيع، ديوانه ص 171، واللسان العربية في الباب ركع، المنتخب من كنايات البلغاء ص 137، والبحر المحيط 173/1.

⁵ البيت للأضبط بن قريع السعدي، البيان 3/341، والمعمرين 8، الشعراء 383، والأغاني 16/154، والقالي 1/108، وابن الشجري 1/385، وحماسه 137، والإنصاف 221، والحماسة البصرية 2/3، والخزانة 4/588، وشرح شواهد الشافية 960، والهمع الهوامع 2/208.

⁶ فتح القدير، ص 76.

المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح المفردة "نفس جمعها أنفس"

ورد نفس وجمعا "أنفس" في قوله الله تعالى من السورة البقرة: " {تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ} ".¹

وكلمة "أنفس" التي وردت في الآية الكريمة، لها معاني معتدة، وفيها قول أنه تدل على الروح، كما قول الإمام الشوكاني:

و"النفس": هي تعنى به الروح، وكما ورده قوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا}،² والنفس الذي ورده هنا تدل على الأرواح الإنسان³.

ويأتي الإمام الشوكاني البيت لاستشهاد هذا الرأي من شعر أبو خراش حيث قال:

"نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا"⁴

والنفس التي ذكرها الشاعر في بيته هذا هي تدل على الدم، سالت نفسه أي سالت دم الرجل، وهذا هو القول الثاني حول النفس.

لكلمة "نفس" المعنى الثالث، وهي تدل على جسم الإنسان، وهي كما ورد في البيت الذي تستخدمه إمام الشوكاني حيث قال:

"نُبِّئْتُ أَنْ بَنِي سَحِيمٍ أَدْخَلُوا أَيْبَاتِهِمْ تَأْمُورَ نَفْسِ الْمُنْدِرِ"⁵

والنفس ذكرها في هذا البيت هو يدل على البدن والجسم الناس.

¹ البقرة 44.

² الزمر : 42.

³ فتح القدير، ص 77.

⁴ البيت لحذيفة بن أنس الهذلي في لسان العرب، الباب جفن، ولأبي خراش الهذلي في لسان العرب الباب نفس، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص 1319، ولسان العرب الباب نجا.

⁵ البيت أوس بن حجر، الذي يحرض عمرو بن هند على بني حنيفة، وهم قتلة أبيه المنذر بن ماء السماء، يوم عين أباغ، ويزعم أن عمرو بن شمر الحنفي قتله، أنظر: تاج العروس، الزبيدي، ج 9، ص 15.

المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح المفردة "السلوى"

قول الله تعالى: " {وَوَهَبْنَا لَكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ

طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } ".¹

ذكر الله سبحانه وتعالى كلمة "السلوى" في هذه الآية الكريمة، سلوى، هو من المعروف بأن "السلوى" هو نوع من الطيور الذي صغير الحجم، أكبر من العصفور، وأصغر من الحمام، وهو كان أنزله الله تعالى طعاماً لبني إسرائيل.

قال إمام الشوكاني: "والسلوى"، أصله من السُماني، كجباري، وهو نوع من طائر يذبحونه لأكله بني إسرائيل خلال خروجهم من مصر؛ وقال ابن عطية أن "السلوى هو طير"، وذهب إليه معظم المفسرين".²

ذكر إمام الشوكاني البيت لهذلي، ولكن يبدو أن الهذلي قد غلط فيه المعنى السلوى أو هو يستخدمه في معنى الكناية، قال:

"وقاسمهما بالله جهداً لأنتما ألد من السلوى إذا ما أشوره"³

ثم ذكر الشوكاني أن بعض العلماء اللغويين "ظن السلوى" هو العسل، قال إمام في تفسيره:

وقال القرطبي: "ما ادعاه من الإجماع لا يصح". وقد قال المؤرخ أحد علماء اللغة، والتفسير: إن "السلوى" هو العسل؛ وإستشهد بشعر الهذلي، وذكر فيه كلمة "السلوى" بمعنى الكناية"⁴.

وقال الهذلي:

" لو شربت السُلوان ما سلوت ما بي غنا عنك وإن غنيت "¹

¹ البقرة 57.

² فتح القدير، ص 87.

³ البيت للهذلي.

⁴ فتح القدير، ص 87.

استعمل الشاعر فعل شربت في بيته، هذا يدل على أن السلوان هو نوع من سائل
الذي لشرب، ليس طعام الصلب.

ذكر إمام الشوكاني كلام لعلماء الآخرين حول بيان هذه الكلمة في تفسير حيث
يقول:

وذهب "الجوهري" إلى أن "السلوى" هو يدل على "العسل" ما أكلناها؛ وأما
الأخفش، فيرى أن "السلوى" لا واحد له كمثل كلمة "الخير والشر"، وهو يشبه أن يكون
واحد سلوى؛ وقال الخليل: "واحدة السلوى هو سلواة".²

يستخدم إمام الشوكاني في البيت الآخر فما ذكره السلوى بوزنه الواحد أو المؤنثة وهو
سلوة:

"وإني لتعروني لذكراك سلوة كما انتفض السلواة من سلكه القطر"³
وكلمة "سلوة" هي لا واحد له كما ذهب الأخفش إليه، وهذا القول قول الأصح
عند إمام الشوكاني أيضا.

¹ البيت للهدلي.

² فتح القدير، ص 87.

³ البيت لأبي صخر الهدلي، الإنصاف/ 253، وشرح المفصل/ 2/ 67، والشذور/ 229، والعيني/ 3/ 67، والهمع/ 1/ 194، والأشموني/ 2/ 124، والخزائة/ 3/ 254.

المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح كلمة "الفوم"

الفوم هي البسلة أو الحبة التي يصنع منها الخبز، ذكرها الله تعالى في الآية:
" {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ، فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ
الْأَرْضُ: مِنْ بَقْلِهَا، وَقَتَائِهَا، وَفُومِهَا، وَعَدَسِهَا، وَبَصَلِهَا؛ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ } " ¹.

ذكر الله سبحانه وتعالى أن قوم موسى سأله يدع ربه ينبت لهم من الأرض النبات
المتنوعة منها الفوم. قال المفسرون أنه نوع من النبات التي تنبت من الأرض.
قال إمام الشوكاني:

"والفوم: قيل هو؛ الثوم. وقد قرأه ابن مسعود بالثاء"، وروي هذا القول عن ابن
العباس، ثم قال إمام الشوكاني:

وقيل: أن "الفوم هي الحنطة"، وذهب إلى هذا الرأي أكثر من المفسرين، وومئهم
"القرطبي وابن النحاس، والجوهري والزجاج، والأخفش كلهم ذهبوا إلى هذا القول" ².
واستشهاد ابن الجوزي شعر فيه ذكره كلمة فوم وقال:

"قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنِي كَأَغْنَىٰ وَاحِدٍ تَرَكَ الْمَدِينَةَ عَنِ زِرَاعَةِ فُومٍ" ³

والفوم هي الحنطة، وسائر الحبوب التي تختبز، وقيل أيضا بأنه "الثوم" بالثاء، ولكن
هذا القول هو ضعيف جدا؛ ⁴ كما قاله في كتاب أمهات الكتب النحو:

"ومن الذين ذهبوا إلي أن الفوم هو الثوم، فمنهم الكسائي، والنضر بن شميل. وقال
منهم أمية بن أبي الصلت " حيث شعره الذي ذكره الفوم بجمعه:

"كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ إِذْ ذَاكَ ظَاهِرَةً فِيهَا الْفَرَادِيسُ وَالْفُومَاتُ وَالْبَصَلُ" ¹

¹ البقرة: 61.

² فتح القدير، ص 90.

³ البيت منسوب لأبي محجن الثقفي. كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ص 182.

⁴ أنظر: كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ص 182.

وكذلك حسان أيضا ممن يقولون أن الفوم الذي ورد في الآية القرآنية هو يريد بها

الثوم حيث قال:

"وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ لِنَامِ الْأَصُولِ ... طَعَامَكُمْ الْفُومُ وَالْحَوْقَلُ"²

الفوم الذي ورد في هذا البيت معناه الثوم، أي اراد الشاعر الفوم بالثوم. كما قال

الشوكاني في تفسيره:

الفوم هنا بمعنى "الثوم والبصل"، وقيل إن الفوم: هو "السنبلة"؛ وقيل هو "الحمص".

وقيل الفوم هو "كل حبّ يجبز" منها فسمي بها فوم.³ وهذا القول لإمام الشوكاني ورد في

تفسيره لفوم.

¹ البيت لأمية بن أبي الصلت، لسان الميزان 12/3، الإعجاز البياني للقرآن، ص 298-302، من النسخة المخطوطة التي وقفت عليها في دار الكتب المصرية في مجموع رقم 166م، (132و-143ظ) وفي المجموع رقم 266م.

² البيت لحسان بن ثابت.

³ فتح القدير، ص 90.

المطلب السادس: الاستشهاد لشرح الكلمة "عُرْضَة"

قال الله سبحانه وتعالى: " {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } " ¹.

ذكر الله تعالى كلمة "عرضة"، في هذه الآية الكريمة، و"العرضة" هي النصب، كما قال إمام الشوكاني عنها:

وذهب الجوهري إلى أن عرضة هي نصب، يقال "جعلت فلاناً عرضة لكذا"؛ فمعناه جعلت له نصب، وقيل "أن العرضة من الشدة، والقوة، ومنه قولهم للمرأة"؛ العرضة إذا استخدمه للنكاح فمعناه يدل على "صلحت له، وقويت عليه"، وقيل لفلان عرضة فأراد به "قوة" ².

وجاء قول الشاعر كعب بن زهير الذي ذكره فيه عرضة بمعنى القوة:

"مِنْ كُلِّ نَصَاحَةِ الدَّفْرِى إِذَا عَرَفْتُ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولٌ" ³

وكلمة عرضة التي ورد في البيت السابق هي تدل على القوة.

وبمعنى هذا ورد في شعر أوس بن حجر كذلك :

"وأدْمَاءٌ مِثْلَ العَجَلِ يَوْمًا عَرَضَتْهَا ... لِرِحْلِي وَفِيهَا هِرَّةٌ وَتَقَادُفٌ" ⁴

والعرضة التي جاءت في البيت هذا بمعناها القوة أيضا.

ولعرضة معنى الهمة، وفيه قال الشاعر:

"هم الأنصار عرضتها اللقاء"

ذكر إمام الشوكاني أن كلمة عرضة التي وردت في البيت هي تدل على الهمة، كما

قال إمام الشوكاني في تفسيره: " العرضة أيض يأتي به الهمة" ¹

¹ البقرة: 224.

² فتح القدير، ص 224.

³ البيت لكعب بن زهير.

⁴ البيت لأوس بن حجر.

المبحث الرابع: الاستشهاد من حيث شرح المفردات من سورة آل عمران في فتح
القدير

المطلب الأول: الإستشهاد لشرح المفردة "نعم ج أنعام"

ورد نعم في قوله تعالى من السورة آل عمران: " {رُزِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ
النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ
مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ } " ².

الكلمة "أنعام" ما ذكره الله تعالى في هذه الآية الكريمة، له المعاني العديدة، قال

الشوكاني:

"الأنعام"، يريد به "الإبل، والبقر، والغنم"؛ فإذا تقول واحدها "نعم"، فهي تدل
"الإبل خاصة"، وهذا الرأي من الفراء، وابن كيسان ³.

ورد هذا المعنى في شعر حسان الذي استعملها بمعنى الإبل خاصة وقال:

"وَكَاثَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسٌ خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءٌ" ⁴

والنعم هي حاضة تدل على الإبل، أما الأنعام فهي تدل على الإبل والبقر والغنم معا

كما قاله إمام الشوكاني سابقا، كذلك ذهب هذا القول أكثر العلماء، ومنهم صاحب
الكتاب "الشنقيطي ومنهجه في التفسير" أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، حيث قال في

رسالته: "...النعم يطلق على الإبل الحاضرة، وهو يذكر ويؤنث، وقيل هذا نعم وارد، وهذه

نعم واردة، وجمعه أنعام... " ⁵.

¹ فتح القدير، ص 224.

² آل عمران: 14.

³ فتح القدير، ص 317.

⁴ البيت لحسان بن ثابت، ديوانه 3-10.

⁵ كتاب "الشنقيطي ومنهجه في التفسير" لأحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، طبعت في القاهرة، سنة 2001م، ص 783.

المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح المفردة "اللهم"

قوله تعالى: " {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } ".¹

الكلمة "اللهم" التي وردت في هذه الآية الكريمة، وهي حذف الياء النداء قبلها.

ولهذا الكلمة أقوال العديدة، كما قال إمام الشوكاني:

"ذهب الخليل، وسيبويه، وجميع البصريين إلى إن أصل (اللهم) هي تدل على: (يا الله)، فلما استعملتها بدون حرف النداء الذي هو (يا)، فجعلوا بدله هذه الميم المشددة، فظهرت بحرفين، وهما الميمان عوضاً من حرفين، وهما الياء والألف، والضممة في الهاء هي: ضمة الاسم المنادي المفرد".²

هذا هو قول الأول ومعظم العلماء من هذه الجماعة وهم من العلماء النحاة

البصريين.

أما القول الثاني حول أصل كلمة اللهم فهو كما قال إمام الشوكاني:

وقال الفراء، والكوفيون أن الأصل في (اللهم): هو "يا الله أمانا بخير"، فحذف النداء، واختلاط الكلمتان الآخرين، والضممة التي في الهاء في اسم الله الجليلة ثم أصبح كما رأيناه السابق".³

النحاة الذين ذهبوا إلى القول الثاني أكثرهم من الكوفيين، كما ذكر إمام الشوكاني في

تفسيره ممن أوردت السابق.

أما القول الثالث عند إمام الشوكاني:

¹ آل عمران: 26.

² فتح القدير، ص 323.

³ فتح القدير، ص 323.

وقال النحاس الرأي "أصل اللهم من يا الله أمنا بخير" عند البصريين من الخطأ الكبير ، الخليل، وسيبويه كذلك موافق على هذا الرأي، وأما الكوفيون، وذهب إلى أن ادخال حرف النداء على اللهم".¹

والقول الثالث الذي قول النحاس هو لم يوافق مع الذين ذهبوا إلى أن أصل كلمة اللهم هي "يا الله أمنا بخير"، ورأي النحاس هو مع البصريين الذين ذهبوا إلى أن هناك الياء النداء قبل اللهم محذوف.

والشاهدة الشعرية للرأي البصريين الذين ذهبوا إلى أن الياء قبل اللهم المحذوف، هي قول الشاعر:

" غفرت أو عذبت يا للهما"²

فيه قول الشاعر الآخر:

"وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِمًا سَبَّحْتَ أَوْ هَلَلْتَ يَا للهما"³

ثم بعد ذلك ذكر إمام الشوكاني البيت الثالث في بيان القول هناك الياء النداء قبل اللهم، حيث قال يقول الشاعر:

" إني إذا ما حدثت ألمًا ... أقول يا اللهم يا للهما"⁴

أما رأي إمام الشوكاني فهو كما قول في تفسيره: " قال الزجاج: وهذا شاذ لا يعرف قائله، ولو كان الميم بدلا من حرف النداء وتضم به في اسم الله الجلالة. وقال النضر بن شميل: من ذهب إلى اللهم، فقد دعا الله بجميع أسمائه".⁵ وهذا قول الشوكاني بأفواه النحاة.

¹ المصدر السابقة، ص 323.

² البيت لشاعر مجهول، وهو شواهد ابن الأنباري في أسرار العربية 233، والإنصاف 342/1، فتح القدير، ص 323.

³ القائل لهذا البيت ما وجدت في المصادر العربية، فتح القدير، ص 323.

⁴ البيت لأمية بن أبي الصلت، وزعم العيني أنه لأبي خراش الهذلي، كتاب شرح ابن عقيل، ل ابن عقيل الحمداني، ج 2، ص

265.

⁵ فتح القدير، ص 323.

المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح الكلمة "السنة"

في قوله تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ} ¹.

كلمة "سنن" التي وردت في الآية الكريمة هي جمع لسنة، ومعناها كما ذكر في القاموس العربية "السُّنَّةُ: طريقة، نهج، تصرّف يتبعه أناسٌ من جماعة أو منطقة معيّنة"، الثاني: "السُّنَّةُ: السَّيْرَةُ حَمِيدَةٌ كانت أو ذَمِيمَةٌ" ².

منه الحديث الشريف: "من سن في الإسلام، سنة حسنة، فله اجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء؛ ومن سن سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" ³. رواه مسلم.
قال إمام الشوكاني:

... والمراد بالسنن من الآية: فهو "ما سنّه الله أي سار الله الطريق، في الأمم من وقائع"، والمعنى الآية هي التي تدل قد زالت من قبل زمانكم وقائع في الأمم المكذبة، و"أصل السنن جمع سنة: وهي الطريقة والسبيلة المستقيمة" ⁴.
والسنة بمعنى فترة من الوقت متضمن اثنا عشر أشهر، ولها معنى الطريقة والسبيل، ورد هذا المعنى في شعر الهذلي الذي ذكرها في بيته كما يلي:

"فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةِ أَنْتَ سِرَّتْهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا" ⁵

هذا البيت له روايات المختلفة، وفي بعض الرواية أن الكلمة سنة الأولى هي سيرة، كما وردت في كتاب الحافظ العراقي وأثره في السنة، وكتاب الوضع في الحديث. ¹

¹ آل عمران: 136.

² القاموس الجامع المعاني، تحت كلمة سنة.

³ خرجه مسلم في صحيحه

⁴ فتح القدير، ص 376.

⁵ البيت للهذلي، السان العرب، ج 17، ص 89.

والسنة: هو "الإمام المتبع المؤتمّ به".

ومنه قال شاعر لبّيد:

"مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ سِنَةٌ وَإِمَامٌ"²

والسنة التي ذكرها الشاعر رضي الله عليه في بيته هذا تدل على إمام القوم، ومنه قول

تعالى: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ}.³

وهناك التفاسير الكثيرة لمصلحة "السنة"، وهي تختلف عند العلماء من المجالاتاة العلوم

الإسلامي، حيث تختلف معانها من علماء المحدثين والمفسرين والأصوليين إلى الفقهاء، وأنا

لا أتوسع الحديث عنها في هنا كثير لأن موضوعتي هذه لم يختص بدراستها.

¹ كتاب الحافظ العراقي وأثره في السنة، للدكتور أحمد معبد عبد الكريم، مطبوعة في أضياء السلف، سنة 2004م، ج1، ص 26. وكتاب الوضع في الحديث، للدكتور مبارك بن محمد بن حمد الدجيلج، مطبوعة في الرياض السعودية، سنة 2000م، ص 13.

² البيت للبيد بن ربيعة، ديوانه، ص 320. مطبوعة الكويت.

³ الإسراء: 71.

المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح الكلمة "الحسّ"

قوله الله تعالى: " {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَمَّا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } " ¹.
كلمة "تحسّون" الذي ذكره الله في آيته الكريمة، أصله من الحسّ، وهو تدل على معاني المعتدي، منه قول مؤلف المعجم الوسيط، "حسّ: البرد الزرع"، "وحسّ فلانا هو قتله باستئصال رأسه" ².

أما معنى هذا الكلمة في هذه الآية، فهي تدل على القتل كما تفسيرها إمام الشوكاني، حيث يقول:

و"الحسّ": الاستئصال بالقتل وقلعه من جذره، قاله أبو عبيد؛ يقال "أنها جراد محسوس" أي تأكل الشيء باللسنة، إذا قتله البرد، و"سنة حسوس"، أي، قليلة الخير أو أصاب بالجدبة وتآكل كل الزراعة. قيل أصل تحسّون من الحسّ ما يدل علالإدراك بالحاسة، فمعنى حسه، "أذهب حسه بالقتل، وتحسّونهم، تقتلونهم، وتستأصلونهم" ³.
وفي هذا المعنى ورد في الشعر:

"حسّناهم بالسيف حسّاً فأصبحت بقيّتهم قد شرّدوا وتبدّدا" ⁴

ومنه قال الشاعر آخر، وهو جرير:

"تحسّهم السيوف كما تسامى حريق النار في الأجم الحصيد" ⁵

¹ آل عمران: 152.

² المعجم الوسيط، مطبوعة بالإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية، سنة 2004م، ص 78.

³ زاد الميسر، ص 381.

⁴ ما وجدت الشاعر لهذا البيت.

⁵ ديوانه 1: 47 من قصيدة يمدح بها الحجاج.

وتحسّ التي تسعملها في هذا البيت تدل على القتل الإستئصال، أي قلع فلان من أصله، قتله تماما.

المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح الكلمة "باطل"

قال الله تعالى: { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }¹.

والكلمة "باطل" التي ذكرها الله تعالى، في هذه الآية الكريمة، هي أصلها من بطل، وهي فاعل، جمعها أبطل، مؤنثها بطلّة، والجمع للمؤنث بطلات.

والباطل تدل على الزائل والذاهب، ومنه قول عقد الباطل، أي فقدت شروط صحته العقد، كذلك كلام الباطل تدل على أن كلام الفسد لا معنى له.

وقال إمام الشوكاني:

و"الباطل": هي "الزائل الذاهب".²

وورد الباطل بمعنى الزائل في شعر قول لبيد حيث قال:

"ألا كل شيء ما خلا الله باطل"....³

المعنى البيت كما شرحها في كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:

"كل شيء في هذه الحياة، صائر إلى زوال، ولا يبقى إلا الواحد الديان، وكل نعيم في

هذه الدنيا، سيغدو أثرا بعد عين، فليعتبر بهذا الغافلون والمنحرفون".⁴

والباطل هي تدل على الزائل والذاهب في الآية الكريمة كذلك في البيت السابق.

ونكتفي بهذه الأمثلة تحدثنا فيما سبق في هذا المبحث الثاني، وإلا هناك كثير من

الأمثلة في الإستشهاد لشرح المفردات في كلا التفسيرين "فتح القدير وزاد الميسر في عمل

التفسير"، وهذا نوع من الأبيات الذي يتستخدمها مفسران في كتابهما، ولا نستطع أن

¹ آل عمران: 191.

² فتح القدير، ص 402.

³ البيت لبيد بن ربيعة العامري التصريح: 364 / 1، والجمع: 3 / 1، 266، 333، والدرر: 2 / 1، 93، 197، وشرح المفصل: 78 / 2، والعيني: 15 / 1، 134 / 3، وحاشية يس: 355 / 1، ومعني اللبيب: "179 / 219" "259 / 352"

وشرح السيوطي: 134، 180، والشذور: "341 / 122" وديوان لبيد: 256

⁴ أنظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ص 612.

نتحدث كل بيت من الأبيات الذي مستخدم في اسشهاد لشرح المفردات في هذا الباب
الحدود لأني مضعوتي هذا المحدود تكون فيها الحديث عن أنواع المختلفة من الأبيات الذي
تستعمل في التفسيرين.

المبحث الخامس: وجه التشابه من حيث الاستشهاد لشرح المعانى اللغوية بين

التفسيرين

في هذا المبحث سوف أتناول الموضوعات التي يستخدم المصنفان الأبيات لشرح المعانى اللغوية في تفسيرهما، وما متشابه بينهما في هذا المجال.

المطلب الأول: الاستشهاد لشرح المعانى اللغوية في زاد الميسر في عمل

التفسير لابن الجوزي

المثال الأول: الإستشهاد لشرح المعانى اللغوية "مجاز الكلام"

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى

فَمَا رَبَّحَتْ بِتِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" ¹.

ذكر الله تعالى مجاز الكلام في هذه الآية الكريمة، وهي فن من فنون البلاغية في اللغة العربية.

قوله تعالى في الآية السابق: {فَمَا رَبَّحَتْ بِتِجَارَتِهِمْ} ²، وفي هذه الآية مجاز الكلام:

"لأن التجارة لا تريح، وإنما يريح فيها" ³. ومثل هذا التعبير في القرآن الكريمة من قوله تعالى:

{بل مكر الليل والنهار} ⁴؛ وأراد بل مكرهم الليل والنهار، وكذلك قوله تعالى: {فاذا عزم

الأمر} ⁵، يعني عزم عليه الأمر، ومنه قول الشاعر، كما ذكر صاحب زاد الميسر الشيخ ابن

الجوزي:

" حارثٌ قد فرَّجَتْ عني همي فنام ليلى وتجلى غمِّي " ⁶

¹ البقرة: 16.

² نفس الآية.

³ زاد الميسر، ص 42.

⁴ سبأ: 33

⁵ محمد: 21.

⁶ البيت لرؤية بن العجاج في ديوانه 142؛ تفسير القرطبي 303/14؛ النقائص ص 25، المؤلف والمختلف ص 39؛ 161؛ ومعجم الشعراء ص 253.

و"الليل لا ينام، بل ينام فيه، وإنما يستعمل مثل هذا فيما يزول فيه الإشكال، ويعلم مقصود قائله، فأما إذا أضيف إلى ما يصلح أن يوصف به".¹

¹ الباب الثاني لهذا الأوطروحة.

المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية "التشبيه"

قال الله سبحانه وتعالى: " {أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ } ".¹
ذكر الله "رعد" في هذه الآية الكريمة، و"رعد" هي تدل على صوتٌ يُدَوِّي عَقِبَ وَمِيزِ الْبَرْقِ.

قال الشيخ ابن الجوزي في تفسيره:

هو صوت من "ضربة بمخراق من حديد"؛ وروي عن ابن عباس، قال "أنه ضربة بسوط من نور"، وقال ابن الانباري، أنها "المخاريق، هو ثياب تلف"؛ ويضرب بها الصبيان بعضهم بعضاً، ورعد هنا من تشبيه "السوط الذي يضرب به السحاب بذلك المخراق".²
ثم يستخدم ابن الجوزي البيت لعمر بن كلثوم:

" كَأَن سَيُوفِنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا"³

معني البيت، كأن اختلاف سيوفنا فيما بيننا في كثرتها وسرعتها مخاريق بأيدي صبيان يلعبون، وأسلوب التشبيه في هذا البيت هو تشبيه التمثيلي، هي التي يشبه كثرة المخاريق في أيدي لاعبي كالسيوف فينا.

¹ البقرة: 19.

² زاد الميسر، ص 46.

³ البيت لعمر بن كلثوم، شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ص 104.

المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح المعانى اللغوي "الاستعارة"

قال الله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" ¹.

وفي هذه الآية تستعمل الله فيها كلمة "متشابهات"، كان ابن الجوزي تحدث الحديث الطويل حول هذه الموضوعة حيث ورد في تفسيره سبعة أقول وهنّ كما يلي:

وفي "المتشابهة" سبعة أقوال، وأولها: أنه مراد بها آيات المنسوخ، وذهب إليه ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة، والسدي. وقول الثاني: أن الآية المتشابهة هو "ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل"، مثل شأن قيام الساعة، وهذا الرأي حكاه عن جابر بن عبد الله؛ والقول الثالث: أنه مراد به "الحروف المقطعة"، كقوله: {ألم}، وهذا الرأي من ابن عباس. والقول الرابع: أنه "ما اشتبهت معانيه"، ذهب إليه مجاهد؛ والقول الخامس، أنه "ما تكررت ألفاظه"، وذهب إليه ابن زيد؛ والقول السادس: أنه "ما احتمل من التأويل وجوهاً". وقال ابن الأنباري: وأما آية المحكم فهو "ما لا يحتمل التأويلات، ولا يخفى على مميّز؛ والمتشابهة، هو الذي تتوره تأويلات؛ والقول السابع: أنه آية المتشابهة هو مراد به "القصص، والأمثال"، وهذا الرأي ذكره القاضي أبو يعلى ².

وفائدة إنزال المتشابهة، والمراد بالقرآن البيان والهدى، فهو كما قال ابن الجوزي: ...

آية المتشابهة هو "المجاز، والكنيات، والإشارات، والتلويحات"، وهذا الضرب الثاني هو المستحلى عند العرب، والبديع في كلامهم"، وأنزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين،

¹ آل عمران: 7.

² زاد الميسر، ص 178.

ليتحقق عجز الناطقين العربية عن الإتيان بمثله، و"متى وقع في الكلام إشارة أو كناية، أو تعريض أو تشبيه في التعبيرات، فكان أفصح وأغرب".¹

والمثال في ذلك جاء في الأشعار كثير، كما تناول ابن الجوزي في تفسيره، وفيه نتقل

الشعر لحميد ابن ثور:

"عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحًا ولم تفتح بمنطقها فما"²

هذا البيت يصف الحمام الذي ينطق بلا يفتح فماه، وصوته حزين الشديد لكل

سماعه من البشر والحيوان، وهو تستخدم كلمة منطق لوصف صوت الحمام، وهذا فيه

الإستعارة، لأن عادة أن العرب لا يقول منطق إلا للبشر.

¹ زاد الميسر، ص 178.

² ديوان حميد بن ثور 27، وديوان المعاني 329/1، والتاج العروس فغر، واللسان فغر، وشرح شواهد الإيضاح 1، وبلا نسبة في الخزانة 37/1.

المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية في فتح القدير لإمام الشوكاني

المثال الأول: الإستشهاد لشرح المعاني اللغوي "مستعارة"

قال الله تعالى: " {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } " ¹.

و"في هذه الآية الكريمة، ذكر الله تعالى " قلوب الناس قسوة أشد من الحجاره، وهي التشبيه البلاغية التي يشبه قلوب الذين ينسى الله كفرتها قسوة كالحجارة أو أشد منها. بالرغم أن في هذه الآية البلاغة التشبيه، ولكن أن إمام الشوكاني لم يذكر البيت الشعري لإستشهادها، ولذا لا نتوسع الحديث عنها.

ثم ذكر الله "يهبط" الجبال من فوق إلى الأسفل من خشية قوي الله وجباله، والهبوط هنا هي من المستعارة، كما قال إمام الشوكاني:

إن "الهبوط" الجبال هو مجاز عن الخشوع منها، والتواضع فيها إلى الله، خوفه من عزة وقوة الله عز وجل؛

ومنه مثال في قول الله تعالى: " {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } " ². وفي هذه الآية خشوع ومتصدع الجبال من الله، هو كذلك من المستعارة البلاغية.

قال إمام الشوكاني:

"وقد يروي ابن جرير عن فرقة، قال: أن الخشية للحجارة هو كلام المستعارة، كما استعيرت الإرادة للجدار". وفي على مثال لهذا التعبير من الكلام في شعر الشاعر، الذي ذكر فيه المجاز اللغوي:

¹ سورة البقرة: 74.

² سورة الحشر : 21.

"لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعْتُ سُورَ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشَعِ"¹

تستخدم الشاعر الفن البلاغي المستعارة في هذا البيت، وهي "تواضعت سور

المدينة"، والسور المدينة لا يكن تواضعت لأحد، بل سكون في المدينة متواضعين.

¹ البيت للأعشى في ديوانه ص 173، والأزهية ص 238، والأشباه والنظائر 255/5، وخزانة الأدب 106/5، والدرر 19/5، وشرح أبيات سيبويه 54/1؛ والكتاب 52/1، ولسان العرب 446/4، المقاصد النحوية 378/3؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر 105/2؛ والخصائص 417/2؛ وهمع الهوامع 49/2.

المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية "تشبيهه"

والمثال الثاني في كتاب الفتح القدير، هي التي في قوله تعالى:

"{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }"¹
وكلمة "أشربوا" التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة هي تدل على التشبيه لأن قلوب

البشر لا يشرب، بل هي يشرب "حب العجل"، وهي التشبيه البليغ، وفي هذا نوع من

البلاغ؛ "أي جعلت قلوبهم لتمكن حب العجل منها كأنها تشربه"².

منه قول الشاعر زهير بن أبي سلمى المزني:

"فصحوتُ عنها بعد حُبِّ داخلٍ والحُبُّ يشْرِبُهُ فؤادك داء"³

قال إمام الشوكاني: "استخدم الشرب لوصف حبّ العجل دون الأكل؛ لأن شرب

الماء يتغلغل في الأعضاء، حتى يصل إلى باطنها، والطعام يجاوزها، ولا يتغلغل فيها"⁴.

¹ البقرة: 112.

² فتح القدير: 112.

³ ديوان زهير، ص 339.

⁴ فتح القدير، ص 112.

المطلب السادس: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوي "مجاز"

ذكر الله سبحانه وتعالى: " {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ } " ¹.

ذكر الله كيفية إيجاده في هذه الآية الكريمة، وهو قال له "كن" فيكون، يعني فيوجد
موجد، وفيه أقوال الكثير، ومنها قال أن الله قال قول الحقيقية.

واستخدم إمام الشوكاني: أن قول هنا هو من مجاز، وأنه لا قول، وإنما هو: قضاء
يقضيه، فعبر عنه بالقول"²، أي كن فيكون ليس قول كما فحمنها، بل هي القول المجازي.
وهذا "القول" هو أمر من الله تعالى بل في فعل الأمر معنى إشارة من قائله، وفي مثاله
في شعر عمر بن حممة الدوسي حيث قال في بيته:

"فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَ فِرَاحُهُ إِذَا رَامَ تَطْيَارًا يُقَالُ لَهُ قَع"³

¹ البقرة: 116-117.

² فتح القدير، ص 131.

³ البيت لعمر بن حممة الدوسي، وهذا قول إمام الشوكاني، أما ورد في كتاب سراج العقول في منهاج الأصول، للقرظيني بماء
الدين، قال المحقق لهذا الكتاب "هذه الأبيات اختلف في نسبتها والغالب أنها لعمر، وقيل كعب، وعمر حممة بن رافع بن
الحارث الدوسي من الأزد، وأحد حكام العرب، وأحد المعمرين الذي قال نفس القصد...، أنظر: السجستاني، كتاب المعمرين،
وتحقيق كوالدسيهر، ليدن، بريل، 1922م، ص 2، والجرجاني، وأسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، مطبعة المدني،
1441هـ، 1991م، ص 217."

الفصل الثاني: أوجه الاختلاف في التفسيرين

المبحث الأول: وجه الاختلاف من حيث الاستشهادة في الآيات المختلفة لنفس الموضوع بين التفسيرين

المطلب الأول: الإستشهاد البيت المختلف لشرح "على سمعهم" في تفسيرين

المطلب الثاني: الإستشهاد الآيات المختلفة لشرح حرف "أو" في التفسيرين

المطلب الثالث: الاستشهاد بالآيات المختلفة لشرح الآية " وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ " في التفسيرين

المطلب الرابع: الاستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ" في التفسيرين

المطلب الخامس: الاستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية " فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ " في التفسيرين

المطلب السادس: الإستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ" في التفسيرين

المطلب السابع: الاستشهاد بالآيات المختلفة لشرح الآية " وَجَهَ النَّهَارِ " في التفسيرين

المطلب الثامن: الإستشهاد البيت المختلفة لشرح الآية " لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ " في تفسيرين

المطلب التاسع: الإستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية "كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ" في التفسيرين

المبحث الثاني: وجه الاختلاف حيث من الإستشهاد في البيت لشرح آية وتركيز على الموضوعات المختلفة من التفسيرين من سورة البقرة وآل عمران

المطلب الأول: الاستشهاد لشرح الآية 14 من السورة البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري

المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح الآية 17 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري

المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح الآية 30 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري

المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح الآية 40-42 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري

المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح الآية 59 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة
بين التفسيري

المطلب السادس: الاستشهاد لشرح الآية 26-27 من آل عمران وتركيزهما على الموضوعات
المختلفة بين التفسيري

المطلب السابع: الاستشهاد لشرح الآية 39 من آل عمران وتركيزهما على الموضوعات
المختلفة بين التفسيري

المطلب الثامن: الاستشهاد لشرح الآية 153 من آل عمران وتركيزهما على الموضوعات
المختلفة بين التفسيري

المبحث الثالث: المقارنة الشاملة بين التفسيرين في الشواهد الشعرية

المطلب الأول: مقارنة الشاملة حيث من عدد الأبيات بين التفسيري

المطلب الثاني: المقارنة الشاملة بين التفسيرين من حيث الموضوع

المطلب الثالث: مقارنة الشاملة حيث من شعراء

المبحث الأول: وجه الاختلاف من حيث الاستشهادة في الآيات المختلفة لنفس الموضوع بين التفسيرين

إن موضوع الاختلافات بين التفسيرين في هذا المفصل، والمبحث الأول سوف نتحدث استشهد مصنفان الآيات المختلفة لشرح نفس الكلمة القرآنية أو الآية في تفسيرهما.

المطلب الأول: الإستشهاد البيت المختلف لشرح "على سمعهم" في تفسيرين

قول الله تعالى: " {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ".¹

ذكر الله " ...على سمعهم... " من هذه الآية، ولها الشرح المختلف من ابن الجوزي وإمام الشوكاني، وكلاهما استخدم البيت الخاص لإستشهاد لها، منها حيث قال ابن الجوزي: ...قوله تعالى: " {وعلى سمعهم} "، أراد به "على أسماعهم" بجمعه، فذكره باللفظ الواحد، ويريد معناه الجمع، "فاكتفى بالواحد عن الجميع"....²

وإقتبس ابن الجوزي الشعر:

"كلوا في نصف بطنكم تعيشوا فانَّ زمانكم زمن خميص"³

والجملة "نصف بطنكم" في البيت تدل على أنصاف بطونكم، يعني ذكر الواحد يريد الجمع.

أما هذه الآية في تفسير فتح القدير، فقال إمام الشوكاني:

"وقد اختلف العلماء في قوله تعالى: {وعلى سمعهم}، على أنه معطوف على الختم، أومعطوف على القلوب؟ أو داخل في حكم التغطية، فقيل: إنه الوقف الكامل، وما بعده

¹ البقرة: 7.

² زاد الميسر، ص 40.

³ البيت نسبة في أسرار العربية ص 223، وتخليص الشواهد ص 157، خزنة الأدب 537/7، 560، 563، الدرر 152/1، وشرح أبيات سيبويه 374/1، وشرح المفصل 8/5، 21/6، والكتاب 210/1، والمختص 87/2، وجمع الهوامع 50/1.

فهو من جملة الجديدة، وعلى هذا التأويل فيكون الطبع على القلوب والأسماع معاً، وأما الغشاوة فيكوم على الأبصار فقط، وهذا هو قول الجماعة من النحاة.

أما ابن جرير فقال، "أنه على منصوب بإضمار فعل المقدر، وهو جاعل على أبصارهم غشاوة، ويحتمل أن يكون نصبها على الإتيان على محل {وعلى سمعهم}، كقوله تعالى: {وَحُورٌ عِينٌ}"¹.

ومنه قول الشاعر:

" علفتها تبناً وماءً بارداً"²

و في هذا البيت: "قوله: (ماء)، فإنه لا يمكن عطفه على ما قبله هو تبن، كما قال منصف شرح ابن عقيل، إذ لا يقال (علفتها ماء)، ومن أجل ذلك، كان نصبه على أحد ثلاثة أوجه: الوجه الأول: إما هو بالنصب على المعية، والوجه الثاني، وإما على تقدير فعل يعطف على (علفتها)؛ والتقدير: علفتها تبناً وسقيتها ماء، والثالث، إما على أن تضمن (علفتها) معنى (أنلتها) أو (قدمت لها) ونحو ذلك ليستقيم الكلام"³.

والفرق بينهما، أن ابن الجوزي يراجع على عدد الكلمة "سمع"، فهو ذهب إلى أنها ذكر الواحد يريد الجمع، أما إمام الشوكاني يراجع في النحو بين السياق، فهو ذهب إلى أنها ليس من معطوف على ما سبقها. ولذا أنهما يستخدمان البيتين المختلفين.

¹ سورة الواقعة : 22

² التصريح: 346 / 1، والأشموني: "226 / 1 / 442"، وابن عقيل: "207 / 2 / 166"، والهمع: 130 / 2، والدرر: 2 / 169، والمقتضب: 223 / 4، والخصائص: 431 / 2، وأمالي ابن الشجري: 321 / 2، والإنصاف: 613، وشرح المفصل: 8 / 2، والخزانة: 499 / 1، والعيني: 101 / 3، 181 / 4، والمغني: "828 / 1070"، وشرح السيوطي: 314، واللسان "فلد"، والشذور: "316 / 115".

³ شرح ابن عقيل، لابن عقيل الهمداني، ج 1، ص 595. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب نويسنده، ابن هشام الأنصاري، ج 1، ص 266.

المطلب الثاني: الإستشهاد الآيات المختلفة لشرح حرف "أو" في التفسيرين

قال الله تعالى: " {أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ } " ¹.

ذكر الله تعالى حرف "أو" في هذه الآية الكريمة، وقال الشيخ ابن الجوزي:

... "أو هو حرف من حروف العاطف، معطوف ما بعدها على قوله: {مثلهم كمثل

الذي استوقد ناراً}، ² واختلف العلماء في حكم "...." ³.

فيه ذكر الشيخ ابن الجوزي ستة أقوال حول شرح هذا الحرف، وهنا نتحدث الأقوال

التي تستخدم فيها البيت الشعري فقط.

القول الأول: "أنه داخل للإبهام فيما قد علم الله تحصيله، فأبهم العرب كل ما لا

يطلبون تفصيله عليهم في كلامهم".

ومثله مثل ورد في قوله تعالى: " {فهي كالحجارة أو أشد قسوة } " ⁴، وأو في هنا هو

يدل على الإبهام ليس لعاطف.

من هذا ورد بشعر الذي ظهر فيه حرف "أو" بمعنى الإبهام:

" تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر " ⁵

وتدل هذا البيت على أن حرف "أو" هو ورد بين ربيعة ومضر، هو بمعنى البهام على

ما لا يحتاج إلى تفصيله.

القول الثاني: أنه بمعنى: "بل". وفي هذا المثال جاء به الشعر الذي يستخدم فيه

حرف "أو" بمعنى "بل"، وقال:

¹ سورة البقرة: 19.

² سورة البقرة: 17.

³ زاد الميسر، ص 46.

⁴ سورة البقرة: 74.

⁵ البيت للبيد الخزانة/ 4/ 337، وشرح المفصل/ 3/ 14، والهمع/ 2/ 49، والأشعوني/ 2/ 243، والعيبي/ 3/ 375

"بَدتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنِقِ الضَّحَى وَصَوْرَتِهَا أَوْ أَنْتَ فِي الْعَيْنِ
أَمْلَحٌ"¹

وحرف "أو" في هذا البيت تدل على معنى "بل"، كأن قول الشاعر بل أنت أملح،
وهذا القول الكوفيون.

ونفس الموضوع شرحها إمام الشوكاني في تفسيره، حيث قال:
وعطف المثل الثاني على المثل الأول في هذه الآية، بحرف "أو"، ومقصوده "التخيير
بين المثلين". وتقديره على "مثلهم بهذا أو هذا"، وإن كانت حرف "أو" في الأصل للشك،
فقد توسع فيها حتى صارت لمجرد التساوي من غير شك، وقيل: "إنها بمعنى الواو"²....

ومنه ورد إمام الشوكاني شعر لتوبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلىة:

"وقد زعمت ليلى بأنّي فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها"³

أن "أو" ورد في هذا البيت تدل على الجمع المطلق كالواو، ومعناه كالواو المعطوف.

وفي نفس المثل أتى إمام الشوكاني البيت الآخر لجرير:

"نال الخِلافةَ أو كانت له قَدْرًا كَمَا أتى رَبَّهُ موسى على قَدَرٍ"⁴

النحاة الكوفيون احتجوا أن "أو" في البيت بمعنى الواو.

¹ الخزانة/ 11 / 65، الإنصاف/ 478، وديوان ذي الرمة/ 857

² فتح القدير، ص 47.

³ البيت لتوبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلىة.

⁴ البيت من بحر البسيط قاله جرير ورواية الديوان، اللباب في علوم الكتاب، ج 13، ص 246.

المطلب الثالث: الاستشهاد بالأبيات المختلفة لشرح الآية " وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ " في التفسيرين

جاء في قول تعالى في السورة البقرة: " { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } " ¹.

ذكر الله تعالى جملة " وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ " في هذه الآية الكريمة، ولها التفسير من ابن الجوزي وإمام الشوكاني معاً، وكلاهما استخدم البيت الخاص لشرحها، وإلا الشيخ ابن الجوزي كان ميل رأيه على مجال النحوي التي يتركز على تفسير المضاف والمضاف إليه المحذوف، وأما إمام الشوكاني هو متركز على البلاغ الذي جاء في نفس الآية الكريمة وهو التشبيه البليغ.

وستأول رأيهما فيما يلي:

تفسير الشيخ ابن الجوزي، كما قاله في كتابه:

وقوله تعالى: " { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ } " ² بمعنى سقوا حب العجل في قلوبهم، وفي هذا الحال و"المضاف محذوف، وهو الحب، وأبقي المضاف إليه مقامه" ³.

واستشهد الشيخ ابن الجوزي بيتان لشرحها، قال:

"أُنْبِتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبَ الْمَجْلِسِ" ⁴

¹ البقرة: 93.

² نفس الآية

³ ومثله: { الحج أشهر معلومات } [البقرة: 197] أي وقت الحج ، وقوله : { أجعلتم سقاية الحاج } [التوبة : 19] أي : أجعلتم صاحب سقاية الحاج . وقوله : { واسئلوا القرية } [يوسف : 82] أي أهلها وقوله : { إذا لأذقناك ضعف الحياة } { الإسراء : 75 } أي ، ضعف عذاب الحياة . وقوله : { لهذمت صوامع وبيع وصلوات } [الحج : 40] أي : بيوت صلوات . وقوله : { بل مكر الليل والنهار } [سبأ : 30] أي : مكرم فيهما . وقوله : { فليدع ناديه } [العلق : 17] أي : أهله. أنظر: زاد الميسر، ص 75-76.

⁴ البيت لعدي بن ربيعة التغلبي الملقب الزبير أبو ليلى المهلهل، المستقصى في أمثال العرب، ج 1، ص 347.

وحذف المضاف للمجلس، وأصله يكون أهل المجلس، وقيل أن المجلس هنا أراد به
القوم الذين يجتمعون فيه، وعلى هذا القول فهو من مجاز مرسل.
يعنى ذكر الشاعر المجلس يريد بها بالبشر الذين حاضر فيه، وهي البلاغ مجاز.
ثم يستشهد الشيخ ابن الجوزي البيت الآخر لاستشهاد في هذا السياق، حيث قال
الشاعر:

" وشر المنايا ميّت بين أهله " ¹

وهذا الجزء الأول من البيت، وكامله هو " وشر المنايا ميت وسط أهله ... كهلك
الفتى قد أسلم الحي حاضره"، ويريد أن شر ميتة يموتها الرجل، أن يموت بين أهله، فهو بمنزلة
المرأة. أراد البيت " وشر المنايا منية ميت"، فحذف المضاف وبقي المضاف إليه في مقامه.
وأما إمام الشوكاني فتفسيره لهذه الآية كما قاله في تفسيره:
وفي قوله تعالى: " {واشربوا} "، وهو من "تشبيه بليغ"، ومعناه "جعلت قلوبهم لتمكن
حب العجل منها"، وحبهم لعجل كان يداخل في قلوبهم الداخل، كأنها تشربه الماء إلى
البطن الداخل".

وواضح بين تفسيره وتفسير الشيخ ابن الجوزي فإمام الشوكاني هو مميل في شرح كلمة
"واشربوا" وما البلاغي فيه، وهي تشبيه بليغ.
واستشهد إمام الشوكاني البيت لزهير لشرحها:

"فصحوتُ عنها بعد حُبِّ داخلٍ والحُبُّ يشْرِبُهُ فَوَادِكُ دَاءٌ" ²

¹ البيت للحطّية. [شرح أبيات سيبويه ص 73 وهو في الكتاب 1/ 109، و «الإنصاف» ص 61]

² البيت لزهير بن السلمى، ديوانه، 334.

المطلب الرابع: الاستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا

آمَنْتُمْ بِهِ" في التفسيرين

قوله تعالى: " {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} " ¹.

ذكر الله سبحانه وتعالى "آمنوا بمثل ما آمنتم به"، وهذا القول فيه تشبيه، وتفسيرها عند الشيخ ابن الجوزي أنه قال:

وقوله تعالى: " {بمثل ما آمنتم به} ": "فيه ثلاثة أقوال. وأولها، أن معناه ، "مثل إيمانكم"، فزيدت الباء للتوكيد، كما زيدت في قوله: " {وهزِّي إليك بجذع النخلة} " ²؛ وهذا الرأي لابن الأنباري. والقول الثاني: أن المراد بالمثل هنا، هو الكتاب المقدس، وتقديره: "فإن آمنوا بكتابتكم ، كما آمنتم بكتابتهم"، وذهب إليه أبو معاذ النحوي. والقول الثالث: أن المثل الثاني هو "صلة"، وأراد به "فإن آمنوا بما آمنتم به". ومثل هذا قوله تعالى: " {ليس كمثل شيء} " ³. يعني ليس كهو شيء".

وفي هذا السياق وجدنا شعر الذي ورد فيه "مثل" بمعنى نفس المعنى:

"يا عاذلي دعني من عدلكا مثلي لا يقبل من مثلكا" ⁴

ومعنى "مثل" الثاني الذي ورد في البيت هذا، فهو صلة.

وأما تفسيره عند إمام الشوكاني، فهو كما قاله في كتابه فتح القدير ⁵:

وقوله تعالى: " {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ} "، هذا الخطاب للمسلمين أيضاً لو أنهم المؤمن؛ وتقديره: "فإن آمن أهل الكتاب، وغيرهم بمثل ما آمنتم به"، ومن جميع كتب الله ورسله، ولم يفرقوا بين أحد منهم، فقد اهتدوا، وعلى هذا، و"مثل" هنا هو من زائدة" ¹.

¹ سورة البقرة: 137.

² سورة مريم: 24.

³ سورة الشورى: 11.

⁴ الشاعر مجهول، أصول النغم في الشعر العربي : صبري إبراهيم السيد ص دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.

⁵ فتح القدير، لإمام الشوكاني، ص 144.

ومنه قال الشاعر:

"فصيروا مثل كعصف مأكول".²

الكاف الزيادة قبل عصف تدل على أنها التشبيه الذي محذوف المشبه، وكأنه فصيروا

مثل عصف مأكول.

¹ سورة الشورى: 11.

² الرجز لرؤية في ملحق ديوانه ص 181، وخزانة الأدب 168/10، 175، 184، 189. وشرح التصريح 252/1، وشرح شواهد المغني 503/1؛ والمقاصد النحوية 402/2، ولحميد الأرقط في الدرر 250/2؛ والكتاب 408/1، وبلانسة في الجني الدايني ص 90؛ وخزانة الأدب 73/7؛ ووصف المباني ص 201، وسرّ صناعة الإعراب ص 296؛ وشرح الأشموني 158/1، ولسان العرب 247/9، ومغني اللبيب 180/1، والمقتضب 141/4، 350، وجمع الهوامع 150/1.

المطلب الخامس: الاستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية " فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ" في التفسيرين

ورد في قوله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: " {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } " ¹.

ذكر الله تعالى: "ولكم في القصاص حياة"، في هذه الآية الكريمة، وجاء تفسيره في
كتاب ابن الجوزي زاد الميسر في عمل التفسير حيث قاله:

وقوله تعالى: " {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ }"، ذهب الزجاج إلى أن "إذا عرف الرجل
أنه إن قَتَلَ فلان فُقُتِلَ نفسه؛ ثم أمسك عن القتل، فكان في ذلك حياة للذي هم بقتله
ولنفسه"، لأنه من "أجل القصاص أمسك".

والقصاص هو يقتل لمن قتل غيره، فكيف فيه الحياة، ولأن إذا أحد يعرف أنه قتل
آخره فسيقتل نفسه، ثم ترك القتل لأجله فهو وآخره حيا. وفي هذا جاء الشعر فيه ذكر
الحياة:

"أبلغ أبا مالك عني مغلغة ... وفي العتاب حياة بين أقوام" ²

وهذا البيت تدل على "أنهم، إذا تعاتبوا، أصلح من بينهم العتاب".

أما إمام الشوكاني فهو يفسر هذه الآية كما قال في تفسيره:

وقوله تعالى: " {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ }"، تدل على أن "لكم في هذا الحكم
الذي شرعه الله لكم حياة"؛ لأن الرجل إذا عرف قتل آخر فيقتل نفسه، ثم أمسك على قتل

¹ سورة البقرة: 179.

² البيت لعصام بن عبيد الزقاني، مغلغة أي رسالة مغلغة ومعنى كونها مغلغة محمولة من بلد إلى بلد وفي العتاب الخ اعتراض
والمعنى أد رسالتي إلى أبي مسمع وأعلمه أن القوم ما داموا يتعاتبون فهم بخير فإذا ارتفع العتاب من بينهم انطوت صدورهم على
الضغائن. زاد الميسر، ص 103.

فعلية قصاصاً، إذا قتل آخر، كفايته عن القتل، فيكون "ذلك بمنزلة الحياة، للنفوس الإنسانية"، وهذا عبارة هو "نوع من البلاغة بليغ، وجنس من الفصاحة دقيق".¹

ومنه قال الشاعر:

"سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً عَلَيَّ قَضَاءَ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِباً"²

وأراد البيت أن جالبه في البيت، هو جالباً إياه، "فحذف الضمير مع اسم الفاعل

كما يحذفه مع الفعل نفسه".

¹ فتح القدير، ص 172.

² البيت لسعد بن ناشب في الحماسة برواية الجواليقي، ص 32-35؛ وشرح الحماسة للأعلم 113/1-115، وشرح الحماسة للتبريزي 35/1-37؛ وشرح الحماسة للمرزوقي، ص 72، والشعراء 585/2؛ والمقاصد النحوية 272/1.

المطلب السادس: الإستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ" في التفسيرين

قال الله تعالى: " {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } " ¹.

ذكر الله سبحانه وتعالى أن نساؤنا هن حرث لنا في هذه الآية الكريمة، ولها التفسير مع الشاهدة البيت من كلاهما شيخ ابن الجوزي وإمام الشوكاني، وسنأتي تفسيرهما حول جملة "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ" من الآية الكريمة.

قال الشيخ ابن الجوزي في تفسيره حيث يقول:

وقوله تعالى: " {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ} "، و"الحرث" يعنى به المزدرع، وتعنى به هاهنا عن الجماع بكناية، وسمي النساء حرثاً، لأنهن "مزدرع الأولاد، كالأرض للزرع"، أما النساء فهو جمع، وهو مبتدأ، وحرث هو واحد خبره، فكيف يكون عدد المتبداً والخبر ليس السواء، وهذا جائزة في اللغة العربية التي ذكر الواحد يريد به الجمع، وكما حدث عند الشاعر في أشعارهم:

"كلوا في نصف بطنكم تعيشوا" ... ²

أي: "في أنصاف بطونكم".

وبينما تفسير لهذه الآية عند إمام الشوكاني حيث قال في كتابه:

وقوله تعالى: " {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ} "، فلفظ الحرث، كان تدل على الإباحة، وهذه الكلمة التي تستخدمها العرب بها الفرج النساء الخاصة؛ لأنها مزدرع الذرية، كما أن الحرث مزدرع النبات على الأرض؛ وهو يشبه "ما يلفي أرحامهن من النطف

¹ سورة البقرة: 223.

² البيت نسبة في أسرار العربية ص 223، وتخليص الشواهد ص 157، خزانة الأدب 537/7، 560، 563، الدرر 152/1، وشرح أبيات سيبويه 374/1، وشرح المفصل 8/5، 21/6، والكتاب 210/1، والمختص 87/2، وجمع الهوامع 50/1.

التي منها النسل بما يلقي في الأرض من البذور التي منها النبات"، بجامع أن كل واحد منهما مادة لما يحصل منه ¹. أن إمام الشوكاني هو يوافق على أن الحرث هو مراده الفلج النساء بسبيل الكناية الإعتبارة، ولأنهما مزدرعان.

ومنه قال الشاعر ثعلب:

"إنما الأرحام أرضو ... ن لنا محترثات

فعلينا الزرع فيها ... وعلى الله النبات " ²

البيت هذا تدل على المعنى الواضح أن حرث هي الفروج، وهي التشبيه.

والفرق بين تفسير ابن الجوزي وإمام الشوكاني لحرث، نجد أن ابن الجوزي هو متوجه

على عدد الكلمة، ولا اهتمام بمعنى الكلمة، بينما إمام الشوكاني هو مهتم معنى الكلمة التي

جاءت في الآية الكريمة، بل هو لم يميل تفسيره إلى عدد الكلمة كما فعل ابن الجوزي.

¹ فتح القدير، ص 220.

² البيت لثعلب، فتح القدير، ص 220.

المطلب السابع: الاستشهاد بالأبيات المختلفة لشرح الآية " وَجَهَ النَّهَارِ " في التفسيرين

قال الله تعالى في القرآن الكريم: " { وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَآكُفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } " ¹.

ذكر الله سبحانه وتعالى " وَجَهَ النَّهَارِ " في هذه الآية الكريمة، وهي جملة التي تدل على الوقت المعين أو فترة من فترات في يوم عند العرب.

وإن في كتاب لابن الجوزي وكتاب لإمام الشوكاني التفسير حول هذه جملة المعين مع الشواهد الشعري، وهنا من كتابهما لكي لوجد الفرق بين مفسرين لنفس جملة من الآية الكريمة.

قال الشيخ ابن الجوزي:

وقوله تعالى: " { وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ } "، لها قولان في سبب نزولها، وأولهما: أن طائفة من اليهود قالوا لأهل اليهود في المدينة المنورة: "إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار، فآمنوا، وإذا كان آخره، فصلوا صلاتكم لعلهم. يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، فينقلبون عن دينهم، رواه عطية عن ابن عباس "....

والثاني: أن الله تعالى أرسل نبيه إلى الكعبة، عند صلاة الظهر، فقال قوم من علماء اليهود: " { آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ } " ²، يقولون: "آمنوا بالقبلة التي صلوا إليها الصبح، وآكفروا بالتي صلوا إليها آخر النهار، لعلهم يرجعون إلى قبلكم"، رواه أبو صالح عن ابن عباس. ³

هذا قول، هو من "مجاهد، وقتادة، والزجاج" وكلهم ذاهب إلى أن معنى "وجه النهار" هو أول النهار ومبكره. وجاء نفس المعنى في شعر لزجاج حيث قال:

¹ سورة آل عمران: 72.

² سورة آل عمران، 72.

³ زاد الميسر، ص 202.

"من كان مسروراً بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسراً يندبنه ... قد قمن قبل تبلج الأسحار"¹

وجملة بوجه نهار تدل على صباح المبكر، والبيت تعني: من "كان جاء الخبر بقتل مالك إلى نساءنا في صباح المبكر، فتكشفون وجوههن ويبكين عليه بأصوات الرفيع"، ويضربن أوجهم مع صفاح أعناقهن. كما شرحه صاحب كتاب الكشاف في كتابه.² وهذا تفسير لشيخ ابن الجوزي، وسنأتي التفسير لإمام الشوكاني حيث قال في فتح القدير:

... أن "وجه النهار" هو يدل على "أوله"، وسمي وجهاً؛ لأن الصباح من أحسن الفترة في اليوم".³

ومنه قال الشاعر:

"وتُضِيءُ في وَجْهِ النَّهَارِ مُنِيرَةً كَجُمَانَةِ الْبَحْرِى سُلِّ نِظَامُهَا"⁴

البيت هذا تدل على أنها شديدة البياض تلمع في أول الليل كاللؤلؤة التي انتزعت من نظامها.

وجملة وجه النهار الذي ورد في البيت تدل على أول النهار، وهذا هو معنى جاء في الآية الكريمة كذلك.

¹ البيت لربيع بن زياد، ديوانه، ص 494/1، واللسان وجه، ومجاز القرآن 97/1، وأمالي المرتضى 211/1، والأشباه والنظائر 82/2، وتذكرة النحاة، ص 139، والاستغناء في الأحكام الاستثناء، ص 632، والبحر المحيط 517/2، والدر المصون، 134/2.

² الكشاف عن حقائق غمراض التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، محقق وتعليقه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشرت في مكتبة العبيكان، بالرياض، سنة 1998م، ج 1، ص 569.

³ فتح القدير، ص 344.

⁴ البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص 30؛ ولسان العرب 92/13، الباب جمن، والمقاصد النحوية 181/3.

المطلب الثامن: الإستشهاد البيت المختلفة لشرح الآية " لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ " في تفسيرين

قال الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: " {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ
قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} ".¹

ذكر الله تعالى جملة: "لَيْسُوا..."²، في هذه الآية الكريمة، ولها تفسير من شيخ ابن
الجوزي وإمام الشوكاني، وكلاهما استخدمتا البيت لاستشهادها، وستتناول شرح ابن الجوزي
لها أولاً، حيث قال:

وفي معنى (قائمة) ثلاثة أقوال. أحدها: أن "قائمة" هو يدل على "الثابتة على أمر
الله"، ذهب إليه ابن عباس، وقتادة.

والثاني: أنها بمعنى "العادلة"، وهذا هو قول للحسن، ومجاهد، وابن جريج.

والثالث: أنها بمعنى "المستقيمة"، قاله أبو عبيد، والزجاج.³

قال ابن الجوزي: "قال الفراء أن الآية ذكر فيها أمة واحدة، ولم يذكر بعدها أخرى،
والكلام مبني على أخرى، لأن سواءً، لا بد لها من اثنين، وقد تستجيز العرب إضمار، أحد
الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه"⁴.

والبيت الذي ورد في هذا السياق، الذي ورد فيه "السواء" هو كما قال:

"وما أدري إذا يَمَّمْتِ أَرْضاً أريدُ الخَيْرَ أيُّهُمَا يليني

أَلْخَيْرِ الذي أنا أبتغيه أم الشرِّ الذي هو يبتغيني"⁵

وهذا البيت تدل على أن لا تكرر الكلام إذا كان المعنى واضح، والشرح لهذا البيت

قد تحدثنا في الباب الثاني من هذه الأشرطة.

¹ آل عمران: 113.

² نفس الآية.

³ زاد الميسر، ص 217-218.

⁴ المصدر السابق.

⁵ البيت للمثقب العبدي في خزنة الأدب 80/11، 84. وشرح اختيارات المفضل ص 1267.

وأما إمام الشوكاني فكان يشرحها كما قال في تفسيره:

وقوله تعالى: "{أُمَّةٌ قَائِمَةٌ}"، هو حرف الاستئناف، يتضمن بيان الجهة، التي تفاوتوا فيها، من كون بعضهم، أمة قائمة أو ذو أمة، هو بمعنى "ذو طريقة حسنة". وأمة القائمة هنا هو يدل على أمة الذاتي لها الطريقة الحسنة. وأمة القائمة تدل على ذو الأمة، وعلى هذا ورد في شعر كما قال:

"وهل يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ" . . .¹

وقال إمام الشوكاني: قيل في هذه الآية جزء من الكلام محذوف، وكامل الكلام يكون تقديره على من "أهل الكتاب أمة قائمة، وأخرى غير قائمة"، فترك "أمة الأخرى" الذين غير قائمة، وتبقي بالأولى عوضا منها".²

وفي هذا السياق أن العرب لا يكرر الكلام في عبارتهم إذا كان معناه واضحا ومثله مثل في شعر أبو ذؤيب حيث قال:

"عصيت إليها القلب إني لأمره سميعٌ فما أدري أرشد طلابها"³

ولم يقل أم لا بعد "طلابها" لأن معنى الكلام معروف في الظاهر، والعرب لا يكرر الكلام إذا معناها واضح.

¹ البيت لنابغة، ديوانه، ج6، ص 19.

² فتح القدير، ص 368.

³ الأبيات لأبي ذؤيب الهذلي، شرح أبيات المغني ج 1 / 21، والجمع / 2 / 132، والأشعري / 3 / 116، وديوان الهذليين / 1

المطلب التاسع: الإستشهاد في الأبيات المختلفة لشرح الآية "كَأَيِّنُّ مِنْ نَبِيِّ" في

التفسيرين

قال الله سبحانه وتعالى في السورة آل عمران: " {وَكَايِّنُّ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ

فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } " ¹.

ذكر الله سبحانه وتعالى "كَأَيِّنُّ مِنْ نَبِيِّ" في هذه الآية الكريمة، وهذه الجملة شرح من

الشيخ ابن الجوزي وإمام الشوكاني، وكلهما أتى الأبيات لاستشهادها.

قال الشيخ ابن الجوزي:

وقوله تعالى: " {وَكَايِّنُّ مِنْ نَبِيِّ} " ² قرأ الجمهور بها (وكأين) على وزن (كعِين)؛

وقرأه ابن كثير (كائن) في وزن (كاعن)؛ أما الفراء، فقال: "أن أهل الحجاز يقولون،

(كأين)". ومثله مثل فعل "كعِين"، وينصبون الهمزة، ويشددون الياء في هذا الوزن؛ وأما أهل

تميم فيقولون: و"كائن"، كأنها وزن فاعل من فعل كئت. ³

ومنه قال الشاعر الكسائي:

"وكائن ترى يسعى من الناس جاهداً على ابن غدا منه شجاعٌ وعقربٌ" ⁴

والكلمة "كائن" التي تستعمل شاعر في شعره، هي في وزن كاعن، وبدل الهمزة إلى

الألف وحذف الياء المشدد.

ومنه قال شاعر:

"وكائن أصابت مؤمناً من مُصيبةٍ على الله عُقباها ومنه ثوابها" ⁵

نفس وزن جاء في هذا البيت.

¹ سورة آل عمران: 146.

² نفس الآية.

³ زاد الميسر، ص 228.

⁴ البيت للكسائي، زاد الميسر ص 228.

⁵ البيت لهمام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفززدق، زاد الميسر، ص 228.

وهذان البيتان تدلان على أن وزن الكلمة التي جاءت في الآية الكريمة، وأما معنى الآية لم تستشهد بهذان البيتان، بل يستخدم الشيخ ابن الجوزي البيت الآخر لاستشهاد له، وهو كما قاله في كتابه:

قال ابن قتيبة، "كائن" بمعنى "كم"، ومثله في قوله تعالى: "وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا" ¹؛ و"كأين" بالهمزة وتشديد الياء، و"كائن" على وزن فاعل، و"قد قُرىء" بهما في جميعاً في القرآن، والأكثر والأفصح تخفيفها" ².
ومنه قال الشاعر:

"وكائن أرينا الموت من ذي تحيةٍ إذا ما ازدرانا أو أصرّ لمأثم" ³
وقال الآخر:

"وكائن ترى من صامت لك مُعجَبٍ زيادته أو نقصه في التّكلم" ⁴
وهذان البيتان وردان في كتاب ابن الجوزي هما تدلان على المعنى المفردة "كأين"، وهو بمعنى "كم" الإستفهامي كما جاء في البيت.
وأما إمام الشوكاني فهو يفسرها من جهة اللغة والبلاغ وهذه الفكرة المركزية في تفسير الشوكاني. فذهب إلى ما ذهب إليه ابن الجوزي، ولو كان فرق بينهما فهو عبارة المختلفة، وأما المعنى وحتى المنطق في كلاهما كام متشابه. وهو إسششهد بشعر الذي ورد في تفسير ابن الجوزي أيضا.

"وَكَايْنٍ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ يراني لَوْ أَصْبَتْ هُوَ الْمُصَابَا" ¹

¹ الطلاق : 8

² زاد الميسر، ص 228.

³ البيت لجابر بن حني التعلبي، وهو في الصاحبي، ص 248، وتأويل مشكل القرآن، ص 519، والأختيارين، ص 334.

⁴ البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في شرح المعلقة السبع للزوزني ص 12، ولأعور الشني في البيان والتبيين 1/

170، ولأبي الأعور السلمي في سر الفصاحة ص 59، وبلا نسبة في رصف المباني ص 205، وسر صناعة الإعراب 1/

307، وشرح المفصل 4/ 135، وسر الفصاحة ص 29.

وكلمة الكائن ورد في البيت هذا هي كآين التي بمعنى كم الخبرية. وتعربه في هذا البيت
مبتدأ.

ومثله قال شاعر:

" وَكَائِنَ رَكَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الرَّكْبِ يَرِدِي مُقَنَّعًا " ²

واستعمل شاعر كائن في بيته بمعنى "كم" مع الإتيان ب "من" الجارة بعدها. وهذا
هو دليل آخر لمفردة كائن بمعناها "كم" التي جاءت في الآية الكريمة.

¹ البيت لجرير في خزانة الأدب 397/5، 401، الدرر 224/1، شرح شواهد الإيضاح ص 200، شرح شواهد المغني ص 875، ولم يجده في ديونه؛ وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص 662؛ خزانة الأدب 53/4، ووصف المباني ص 130، وشرح الأشموني 639/3، وشرح المفصل 3/ 110، وهمع الهوامع 68/1.

² عمرو بن شأس، سيبويه/ 297 / 1، والهمع/ 256 / 1، والدرر/ 213 / 1.

المبحث الثاني: وجه الاختلاف حيث من الإستشهاد في البيت لشرح آية وتركيز على الموضوعات المختلفة من التفسيرين من سورة البقرة وآل عمران

وفي هذا المبحث سوف يتناول عن الموضوعات التي يوجد في خلال الدراسة السابقة، وهي أن في تفسيرهما توجد المظاهرات التي يستشهد مفسر ابن الجوزي الشعر لشرح الكلمة أو الجملة من الآية المعينة، بينما يوجد أن إمام الشوكاني هو كذلك يستشهد البيت لشرح الكلمة أو الجملة التي يختلف من ابن الجوزي من نفس الآية. وهذا هو مختلفات في تركيزهما على الموضوعات في أسلوب المنهج التفسيري بينهما، وستأتي الأمثلة لها فيما يلي:

المطلب الأول: الاستشهاد لشرح الآية 14 من السورة البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري

قال الله سبحانه وتعالى:

"{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} ".¹

ولهذه الآية الكريمة يوجد أن هناك تفسيرها مع الاستشهاد الشعري بين المفسرين في تفسيرهما واستشهادها متركزا على الموضوعات المتخلفات.

قال الشيخ ابن الجوزي:

.... "والشياطين: جمع شيطان،... وقيل أنه أصل من فعل شطن؛ بمعنى بعيد عن الخير، فعلى هذا متضمن فيه النون أصليّة".²

قد تحدث ابن الجوزي سبب النزول الآية كما فعله دائما ثم يأتي إلى الشرح لكلمة الخاصة وهي "الشياطين" التي جاءت في الآية.

¹ البقرة: 14.

² زاد الميسر، ص 42.

ومنه يستشهد ابن الجوزي الأبيات لها، حيث قال: "أن أمية بن أبي الصلت في صفة سليمان عليه السلام"، أنشد البيت الذي ورد فيه كلمة شاطن من فعل شطن:

"أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ"¹

شاطن التي وردت في البيت هي تدل على أن النون في شياطين هي من أصل الكلمة لا يجوز أن تحذفها. أما شكله فعول فجاء بشعر من النابغة، حيث قال:

"نَأْتُ بِسَعَادٍ عَنْكَ نَوَى شَطُونٍ فَبَانَتْ وَالْفَوَادُ بِهَا رَهْمِينَ"²

و"الشطون" ورد في البيت تدل على البعيدة، وقال شطنت مدرستي عن مدرستك، أى بعدت، والشياطين هو بعيد عن كل خلال البر والخير والإحسان.

وهذا هو القول في أن الكلمة الشيطان أصله من شطن ومعناه البعيد، والبيتان وردان في هذه السياق كليهما تدلان على هذا معنى.

ثم يأتي ابن الجوزي القول الثاني فيه يذهب العلماء إلى أن شيطان أصله من شاط يشيط، ومعناه التهب واحترق، والنون فيه من الزائدة. ومنه قال شاعر:

"وَقَدْ يَشِيطُ عَلَيَّ أَرْمَاحُنَا الْبَطْلُ"³

وتدل يشيط في البيت هذا على أن هلك على أرماحنا. وشاط يشيط بمعنى احترق وهلك.

ووجدنا الاستشهاد لهذه الآية الكريمة من جهة الأخرى التي يتركز على شرح لمفردة آخر من نفس الآية عند إمام الشوكاني وهي كما قاله في كتابه:

¹ البيت لأمية بن أبي الصلت، ديوانه ص 51، واللسان شطن-عكا، ومقياس اللغة، 185/3، والتاج صغد-شطن، عكا.

² البيت للنابغة الذبياني، ديوانه ص 218؛ ولسان العرب شطن، ومقياس اللغة 182/3، ولزياد بن معاوية في تاج العروس نبغ، وبلا نسبة في مجمل اللغة 152/3.

³ البيت للأعشي ميمون بن قيس، ديوانه ص 40، النهاية 519/2، وتمام الحديث في الفائق 685/1.

قوله تعالى: {إِنَّا مَعَكُمْ} ". ومعناه "مصاحبوكم في دينكم"، و"موافقوكم عليه"؛
وأما "الهزؤ": فكان بمعنى "السخرية واللعب أو اللهوى".¹

ومنه قال الشاعر:

" قَد هَزَيْتُ مَنِي أُم طَيْسَلَه قَالَتْ أَرَاهُ مُعْدَمًا لَا مَالَ لَهُ " ²

وقيل أصل كلمة "استهزه" هو من هزه بمعنى "الانتقام".

ومنه شعر من الشاعر الذي ذكر فيه كلمة "استهزهوا":

" قَد اسْتَهْزَءُوا مِنْهُمْ بِأَلْفِي مَدَجَج سِرَاتِهِمْ وَسَطَ الصَّحَاصِحِ جِثْم " ³

ومن الأمثلة التي تناولناها سابق نجد أن الشيخ ابن الجوزي يهتم بشرح أصل
الشياطين لأنه هذه الكلمة هي كلمة الغريب في رأيه، وبينما إمام الشوكاني لم يراه من الكلمة
الغريب التي تحتاج إلى الشرح، بل هو يهم في شرح الكلمة "استهزهوا". لأن هذه الكلمة من
كلمة الغريب عنده.

¹ فتح القدير، ص 43.

² صخر بن عمير الهذلي.

³ الشاعر مجهول لهذا البيت.

المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح الآية 17 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري

قال الله سبحانه وتعالى في السورة البقرة: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} ¹.
ولهذه الآية وجدنا الأمثلة الأخرى عند ابن الجوزي وإمام الشوكاني، ومنه قال الشيخ ابن الجوزي:

وفي قوله تعالى "استوقد" فله قولان: ²

وأولهما: أن حرف "السين" من زائدة، أي هذا الكلمة هو من ثلاثاء المزيد الذي يزيد فيه حرف اللف والسين والتاء، ومثله ورد في شعر كلمتان بوزنين كما قال:

"وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب" ³

وشرح لهذا البيت قد سبقناه في الباب الثاني، وكذلك قد تحدثناه في هذا الباب في موضوع السابق.

وأما القول الثاني عند ابن الجوزي حول "استوقد" بدون استشهاد الشعري ولذا لا نتكلمه هنا لأنه خارج من موضوعتي هذا.

ثم بعد ذلك قد تكلم ابن الجوزي في شرح "أضاءت" من هذه الآية الكريمة، حيث

قال

"وفي «أضاءت»": أنه فعل الماض أضاءت هو من فعل المتعدي الذي يحتاج إلى المفعول به لإكمال معناه الفعلي ¹. وفي هذا ورد به شعر من الشاعر الذي ذكر في بيته أضاءت بشكل المتعدي:

¹ البقرة: 17.

² زاد الميسر، ص 44.

³ البيت لكعب بن سعد الغنوي من قصيدة يرثي بها أخاه أبا المغوار والقصيدة في «الأصمعيات، ص 96». وهو شاعر إسلامي، الخزانة/ 10/ 426، وشرح أبيات المغني/ 5/ 66، والهمع/ 2/ 33، والأشتموني/ 2/ 205، والأصمعيات/ 96، وشرح التصريح/ 1/ 213، وابن عقيل/ 2/ 110.

"أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه"²

وورد بيت الثاني الذي ذكر فيه اضاءت بشكل المتعدي هو:

"أضاءت لنا النار وجهاً أغرَّ ملتبساً بالفؤاد التباساً"³

وكلمة "أضاءت" ورد في البيت هو يدل على أنه فعل متعد، وفاعله النار الذي وقع

على أعناق الإبل ضوءاً.

وهذا هو التفسير ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة حيث هو من شرح "الشياطين" و

"أضاءت"، ثم نأتي إلى إمام الشوكاني الذي يهتم إلى جهة غير جهة ابن الجوزي، حيث قال

في كتابه:

... "مَثَلُهُمْ": وهو المبتدأ مرفوع، وخبره إما "الكاف" في قوله: "كَمَثَلِ". لأنها

اسم: "أي مثل".

مثله كما يأتي في شعر لأعشى:

"أنتهون ولن تنهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل"⁴

وقال صاحب الكتاب البسيط في شرح جمل الزجاجي: "أن الكاف هنا اسم، وهي

الفاعلة بينهي، والكاف توجد اسماً بالاتفاق، وإنما وقع الخلاف بين سيبويه والأخفش في كثرة

¹ زاد الميسر، ص 44.

² البيت لامرؤء بن قيس، وفيات الأعيان ج1، ص 60، الكامل في اللغة والأدب، ج 1، ص 30-31.

³ البيت للنايعة الجعدي عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة، معجم مقياس اللغة مادة، ضوءاً وأيضاً اللسان العرب، وشرح سقط الزيد 646، والأغاني 6/5، وفي التشبيهات لابن أبي عون 95، وديوانه ج1/ ص 80.

⁴ البيت للأعشى في ديوانه ص 113؛ والأشبهاء والنظائر 279/7؛ والجنى الداني ص 82؛ والحياوان 3/466؛ وخرزاة الأدب

9/453، 454، 10/170؛ والدرر 4/159؛ وسر صناعة الإعراب 1/283؛ وشرح شواهد الإيضاح ص 234؛

ولسان العرب 14/272 (دنا)؛ والمقاصد النحوية 3/291؛ وبلا نسبة في الخصائص 2/386؛ ووصف المباني ص 195؛

والمقتضب 4/141؛ وجمع الهوامع 2/31.

ذلك وجوده في الكلام، فذهب سيبويه إلى أنها لا توجد اسماً إلا في الشعر، وذهب الأخفش إلى أنها توجد اسماً فيه وفي الكلام".¹

وفي هذا السياق يأتي إمام الشوكاني البيت الآخر وهو قال شاعر امرئ القيس:

"ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا تصوّب فيه العين طوراً وترتقى"²

كابن الماء ورد في هذا البيت مجرور كما ورد في الآية الكريمة، وهذا هو دل إمام الشوكاني بها أن الكاف قبل مثل في الآية الكريمة هي واسم.

ثم بعد ذلك استشهد إمام الشوكاني البيت الثالث لشرح هذه الآية الكريمة حيث أنه يفسر "الذب" ورد في الآية الكريمة، قال:

...و"الذي" ورد في موضوع موضع الذين، وهو ذكر الواحد يريد بجمع، والكلام مقدرة على "كمثل الذين استوقدوا".³

ذكر الذي يريد به جمعه الذين، ومثله مثل في شعر الذي ورد فيه نفس "الذي" وأراد به الشاعر الذين:

"وإن الذي حانت بفلح دماؤهم هم القوم كل القوم يا أمّ خالد"⁴

جاء واحد "الذي" يريد جمع "الذين"، وهذا يجوز عند العرب، وكذلك رأي لسيبويه والنحاة الآخرين.

ومن الأمثلة التي تحدثناها فيما السابق نعرف أن اهتمامهما في شرح الآية من القرآن مختلفة واحد من آخر حيث الشيخ ابن الجوزي يميل إلى وزن الكلمة مثل "استوقد"

¹ البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الفرشي الأشبيلي السبتي، محققها الدكتور عياد بن عيد التبيقي، نشرت في دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة 1986م، ص 834-835.

² البيت لامرئ القيس في ديوانه ص 44، والأضداد ص 53، وخزانة الإداب 170/10، ولسان العرب 651/1، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها 487/2.

³ فتح القدير، ص 45.

⁴ البيت للأشهب بن رميلة، سيبويه 96/1، والمفصل 154/3، والهمع 249/1، والخزانة 25/6.

و"أضاءت"، بينما إمام الشوكاني يميل إلى الإعراب الكلمة ونحوها مثل شرحه لكاف قبل
المثل، و"الذي" الواحد جاء بمعنى الجمع "الذين".

المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح الآية 30 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري

قال الله سبحانه وتعالى في السورة البقرة: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" ¹.

شرح الشيخ ابن الجوزي لهذه الآية الكريمة مع استشهاد الشعر في المكانين. أولها: شرح ابن الجوزي مفردة " الْمَلَائِكَةُ " مع استشهاد الشعري، حيث قال: و "كلمة الملائكة": أصله من "الألوك" بدون الهمزة في وسطه، بمعنى "الرسالة" ². وهذا القول هو ذهب إلى أن "الملائكة" يتشقق من ألوك، ومعناه الرسالة في كما ورد في شعر لبيد:

"وغلام أرسلته أمه بألوك فبدلنا ما سأل" ³

وقيل واحد الملائكة "ملك"، وأصله من "ملاك".

كما قال سيوييه في كتابه:

"فلمست لإنسي ولكن لمألكٍ تنزل من جو السماء يصبوب" ⁴

والثاني: تفسير ابن الجوزي لهذه الآية مع استشهاد الشعر هي كما قال:

وآية: " { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا } " ⁵، "أن ظاهر الألف الاستفهام، دخل على

معنى العلم ليقع به تحقيق" ⁶.

¹ البقرة: 30.

² زاد الميسر، ص 52.

³ البيت لبيد في ديوانه ص 178؛ ولسان العرب ألك، شوا، وتاج العروس ألك.

⁴ البيت لعقمة الفحل في صلة ديوانه ص 118؛ ولتمم بن نيرة في ديوانه ص 87؛ ولرجل من عبد قيس، أو لأبي وجزة أو

لعقمة في المقاصد النحوية، 532/4، ولرجل من عبد القيس يقال إنه النعمان.

⁵ البقرة: 30.

⁶ زاد الميسر، ص 53.

ومنه قال جرير:

"ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح"¹

والهمزة في البيت كاهمزة في الآية قبل تجعل وهي الهمزة الاستفهام.

وأما تفسيرها عند إمام الشوكاني فهو يستشهد الشعري في المكانين كذلك، وكان الأولى، هي شرح المفردة "الملائكة" مع الشعري التي وردت في كتاب ابن الجوزي، ولا نكرها هنا.

أما المكان الثاني التي ورد فيها البيت لاستشهاد شرحها، وهي كما قال إمام الشوكاني:

"وجملة قوله تعالى: {ونحن نسبح بحمدك}²، هي في محل حالية. و"التسبيح" في

كلام العرب تدل على معنى "التنزيه"، و"التباعد من السوء على سبيل التعظيم"³.

وذكره في شعر الأعشى حيث استخدمه بوزنه فعلان بمعنى تعظيم لله:

"أقولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَهُ الْفَاخِرِ"⁴

وكلمة سبحان في البيت تدل على تعظيم لله الجلالة ولو كان بلا ذكر اسمه الجلالة.

وهذا البيت يدل على أن سبحان عند العرب هو تعظيم خاص لله تعالى.

¹ البيت لجرير بن عطية، شرح المفصل 118/7، الخزانة 341/9.

² البقرة: 30.

³ فتح القدير، ص 62.

⁴ البيت للأعشى في ديوانه ص 193، وأساس البلاغة ص 200، والأشباه النظائر 109/2، وجمهرة اللغة ص 278، وخزانة

الأدب، 185/1، 234/7، 238، 235، والخصائص 435/2، والدرر 70/3، وشرح أبيات سيويه 157/1، وشرح

شواهد النغنى 905/2، وشرح المفصل 37/1، 120، والكتاب 324/1. ولسان العرب 471/2، ومجالس ثعلب

261/1؛ والمقصب 218/3، والمقرب 149/1، وجمع الهوامع 190/1، 52/2.

المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح الآية 40-42 من البقرة وتركيزهما على
الموضوعات المختلفة بين التفسيري

قال الله سبحانه وتعالى:

"{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ
وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }"¹.

فسرها الشيخ ابن الجوزي في استشهاد الشعري لهذتان الآيتين في موضوعين، وهما:
ذكر الله تعالى: "بني إسرائيل" وهو تدل على ذريات يعقوب عليه السلام، وهو اسم
أعجم، وقال ابن الجوزي أن معناه عبد الله، ولفظت به العرب على عدة الشكلة في الكتابة
والقراءة، مثل: إسرائيل، إسرال، وإسرائيل، وإسرائين، ومنه قال شاعر الفراء:²

"إني زارد الحديد على النا س دروعاً سوابغ الأذيال"

"لا أرى من يعينني في حياتي غير نفسي إلا بني إسرال"³

ونرى في هذا البيت استعمل شاعر إسرال بدل إسرائيل، وهذا يدل على أن كلمة
إسرال هو اسم لذورية يعقوب عليه السلام.
ومنه قال شاعر آخر:

"يقول أهل السوق لما جينا----- هذا ورب البيت إسرائينا"⁴

جاء اسم إسرائيل في هذا البيت "إسرائين" بدل لام إلى النون، وهذا تدل على أن
هذا اسم هو أعجم الذي ترجم من اللغة الأعجم إلى العربي، وهو تختلف في النطق والكتاب
حيث من ترجمه. وكل هذه الاسماء الذي ذكرناه السابق تستعملهم عند العرب.

¹ البقرة: 40-41.

² أنظر: زاد الميسر، 57.

³ المعرب ص 62، ديوان أمية ص 64، والزاد 73/1.

⁴ البيت لأعرابي صاد ضباً فأنتى به أهله، وهو في ابن عقيل 420/1، والمساعد 488/3، والمعاني الكبير 646/2، وشفاء
العليل 404/1، واللسان مادة يمن.

والموضوع الثاني الذي شرحه ابن الجوزي مع استشهاد الشعري هو كما قال في كتابه:
وقوله تعالى: " {وأوفوا} "¹، ذهب الفراء إلى أن أهل الحجاز هم قائلون "أوفيت"
بمعنى عهدت، وأما أهل نجد فيقولون وفيت بدون ألف في رأسها؛ وقال الزجاج: "وفى
بالعهد، وأوفى به" بمعنى واحد في العربية.²
وفيه قال شاعر:

"أما ابن طوق فقد أوفى بدمته----- كما وفى بقلاص النجم حاديها"³

كلمة "وفى" الذي ورد في البيت هو يدل على أن أوفى بعهد. وشرح لهذا البيت قد
سبقه في الباب الثاني.

وأما تفسير لهذه الآية عند إمام الشوكاني فبدأ من تبيهاط الطويل لمن "يفسر القرآن
الكريم بعمل متكلف، فهم كالذين حاضروا في بحر، لم يعرفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في
فنّ لا يعود عليهم بفائدة"، وهو يصوف هؤلاء الذين لم يكن عندهم العلم لتفسير، كالذين
يسبح في بحر بلا يعرف كيفية سباح. ثم هو يقول أن هؤلاء الذين يتكلف في علم التفسير،
هم يفسر الواضح وترك الغامض، يكثر الكلام في القصة، وجعل حلال حرام....
ثم يستخدم البيت لبيان كلامه حيث قال:

قال شاعر:

"فَدَعُ عَنْكَ نَهَباً صِيحاً فِي حُجْرَاتِهِ وَهَاتِ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَّاحِلِ"⁴

¹ البقرة: 41.

² زاد الميسر، ص 58.

³ البيت لطفيال الغنوي في ديوانه ص 113؛ ولسان العرب 7/ 82 (قلص)، 15/ 389 (وفي)؛ وتاج العروس 18/ 125
(قلص)، (وفي)

⁴ التخريج: البيت لامرئ القيس في ديوانه ص 94؛ وخزانة الأدب 10/ 177؛ 11/ 177؛ والدرر 4/ 140، وشرح شواهد
المغني 1/ 440، ولسان العرب 2/ 522، 4/ 168، 97/ 6، 7/ 318، والمقاصد النحوية 3/ 307، وجمع الهوامع 2/ 29،
وبلا نسبة في الجنى الداني ص 244، والمقرب 1/ 195.

اللغة: نهباً: مالا مسروقاً. حجراته: حظائره. الرواحل: الدواب المعدة للراحيل عليها.

المعنى: اترك حديث ما سرق لي، وما صاحوا في حظائره لاخافته، وجعله يغادرها، وهات حدثني عما فعلت الإبل المسافرة.

والبيت هذا يدل على أن إمام الشوكاني يكره لمن كلم كلام آخرين في كتابهم مهما كان كتاب التفسير أو كتاب الأخر، وهو يشجع من جهد في دراسة ثم يأتي فكرته في التفسير القرآن، بدلا اسرق كلام الآخرين ثم انفرد كتابه.

ثم بعد هذا التيهات الطويلة بدأ إمام الشوكاني في تفسير الآية، ومنه يأتي الموضوعة التي استشهده الشوكاني البيات، حيث قال:

... و"اللبس": هو "الخلط"، يقال لبست عليه الأمر ألبسه، أي "إذا خلطت حقه بباطله، وواضحه بمشكله"، وقال الله تعالى في آيته الكريمة: "وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبَسُونَ" ¹.

وكلمة اللبس هو يدل على معنى الإختلاط، ورد في شعر الخنساء التي قالت:

"ترى المجلس يقول الحقَّ تحسبه-----رُشداً وهيئات فانظر ما به التبسا"

"صدق مقالته واحذر عداوته-----والبس عليه أموراً مثل ما لبسا" ²

هذه الأبيات ³ التي ورد في كتاب إمام الشوكاني، كله جاء لشرح المفردة "لبس وألبس"، وهذا هو شاذ الذي استخدم أكثر من البيت فقط لشرح كلمة واحدة، ولا نجد لها هكذا في الأماكن الآخر في تفسيره، وخاصة في سورتي البقرة وآل عمران.

الإعراب: ودع: الواو بحسب ما قبلها، دع فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت عنك، عن اسم بمعنى جانب في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالفعل دع، والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. نخباً: مفعول به منصوب بالفتحة، صحيح: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، في حجراته: جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل، والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة. ولكن: الواو للاستئناف لكن حرف استدراك لا عمل له. حديث: مفعول مطلق الفعل محذوف والتقدير حدثني. ما: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. حديث، خبر ما مرفوع بالضممة. الرواحل: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

جملة "دع عنك": ابتدائية لا محل لها، أو بحسب ما قبلها. جملة صحيح في محل نصب صفة لنهيا. وجملة حدثني حديثل: استئنافية لا محل لها. وجملة ما حديث الرواحل في محل رفع خبر حديث.

والشاهد فيه قوله: دع حديث حيث جاءت عن اسما بمعنى جانب.

¹ الأنعام: 9 .

² البيت للخنساء، خزانة الأدب، 433/1، والدر المصون، 322/1.

³ كلمة لبس والتبس وردان في البيت معناها خلط.

والأمر الثاني أن ابن الجوزي هو اهتم على الموضوع شرح كلمة أعجم واصله، وما هو أوفى بعهد، بينما إمام الشوكاني يتركز تفسيره على نقد للذين يتكلمون في التفسير بدون علم، ثم يتوجه كلامه مع استشهاد الشعري في كلمة واحدة وهي "لبس".

ومنه قال شاعر آخر العجاج:

"لَمَا لَبَسَ الْحَقُّ بِالتَّحِيّ عَيْنٍ فَاسْتَبَدَلَ زَيْدًا مَنِيّ"

ومنه قال عنتره:

"وَكَتِيبة لَبَسَتْهَا بَكْتِيبة حَتَّى إِذَا التَّبَسَتْ نَفَضَتْ لَهَا يَدِي"

ومنه قول شاعر الجعدي:

"إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا تَنَّتْ عَلَيْهِ وَكَانَتْ لِبَاسًا"

ومنه قول شاعر الأخطل:

"فَوَقَدْ لَبَسَتْ لِهَذَا الأَمْرِ أَعْصَرَهُ حَتَّى تَجَلَّلَ رَأْسِي الشَّيْبَ فَاشْتَعَلًا"

المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح الآية 59 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري

يقول الله سبحانه وتعالى: "{فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}"¹.

قد يفسر ابن الجوزي لهذه الآية في شرح رجزاً، بينما إمام الشوكاني شرح جملة فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا.

قال ابن الجوزي: ... فاما "الرجز"؛ فهو يعني به "العذاب"، وهذا هو الرأي للكسائي وأبو عبيدة والزجاج.

وأنشدوا لرؤبة:

"حتى وقمنا كيده بالرجز" ...²

و"الرجز" هنا هو يدل على العذاب، أي حتى وفعلنا مكره بالعذاب والعقاب. أما إمام الشوكاني فكان يفسره هذه الآية الكريمة مع شواهد الشعري في موضع أنزلنا على الذين ظلموا، كما قال في كتابه:

...وقوله تعالى: "{فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا}"، وهي هنا: "تعظيم الأمر عليهم وتقبيح فعلهم"³.

بمعنى تكرار الذين "ظلموا" في الآية الكريمة مرتين لتعظيم الأم عليهم، وتقبيح أفعالهم التي تظلم أنفسهم.

ومن هذا ورد به شعر من عدي بن زيد حيث ذكر في بيته الموت تكرار.

"لا أرى الموت يسبق الموت شيئاً نغص الموت ذا الغنى والفقير"¹

¹ البقرة: 57.

² زاد الميسر، ص 63. وهذا البيت لرؤبة، في ديوانه ص 64، وتهديب اللغة 302/11، لسان العرب 203/8، وتاج العروس 258/15، غز، وبلا نسبة في لسان العرب 317/5، 318، جزر، وجمهرة اللغة ص 455.

³ فتح القدير، ص 88.

تكرر كلمة "الموت" ثلاثاً المرات في هذا البيت لتعظيم شأنه وشدته.

¹ البيت لعدي بن زيد، سيبويه / 1 / 30، والخصائص / 3 / 53، وشرح أبيات المغني / 7 / 77، والخزانة / 1 / 379

المطلب السادس: الاستشهاد لشرح الآية 26-27 من آل عمران وتركيزهما على
الموضوعات المختلفة بين التفسيري

قال الله سبحانه وتعالى:

"{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِعَیْرِ حِسَابٍ}"¹.

ومن هذا المثال نبداً من آل عمران، هذا ليس يدل على أن هناك خمسة الأمثلة من سورة البقرة، ولكن لا نستطيع أن نأتي كل الأمثلة التي وردت في البقرة لأنها ستكون عديدها كثيرة وضخم جدا، لذا لا أتوسع الكلام في سورة البقرة، ونأتي إلى سورة آل عمران من الأمثلة السادس، وسأتناول هنا ثلاث الأمثلة من سورة آل عمران، إن شاء الله تعالى.

والآية ذكرناها في هذا المثال السادس، فيها تفسير من ابن الجوزي مع شواهد شعري كذلك عند إمام الشوكاني، وسأتناول من ابن الجوزي.

قال: والموت ورد ب"خفف" في سائر القرآن، ما لم يمت؛ وذهب أبو علي أن الأصل في الموت هو "التثقيل"، وأما "المخفف فهو من محذوف منه"، و"ما مات، وما لم يمت في هذا الباب كليهما الاستعمال في العربية"....²

وذكر البيت الذي ورد فيه كلمة موت بالتخفيف:

"ومنهل فيه الغراب مَيِّتٌ سَقَيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ وَاسْتَقَيْتُ"³

و"مات" جاء في هذا البيت هو مخفف بدون الياء الزائدة.

¹ آل عمران: 26-27.

² زاد الميسر، ص 186.

³ البيت للبيد بن ربيعة العامري، وهو في ديوانه ص 314، وفي عدد من كتب النحو واللغة المشهورة، وسر صناعة الإعراب ص 632/2، وأسرار العربية، ص 303، وشرح المفصل ص 92/8، والخزانة ص 105 /3، 3/11.

ومنه قال آخر:

"لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاخَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ"¹

والكلمة "ميت" الذي ورد في هذا البيت هو مخفف مرة ومشدد مرة الأخرى، وهذا

يدل على أن كلمة "الميت" هو مستويا في مخفف ومشدد معا في الاسعمال والمعنى.

وسنأتي بعد الحديث عن تفسير ابن الجوزي إلى تفسير إمام الشوكاني، حيث قال:

"قوله: {قُلِ اللَّهُمَّ}؛ ... وذهب الفراء، والكوفيون إلى أن الأصل في اللهم: يا الله

أما بخير "²، وهذا قد شرحناه فما السابق في الموضوع الآخر،

وأنشدوا في ذلك قول الراجز:

"غفرت أو عذبت يا للهما" ...

وقول الآخر:

"وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولِي كَلِمًا سَبَّحْتَ أَوْ هَلَلْتَ يَا لِلهِمَا"

وقول الآخر

"إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثَ أَلَمًا أَقُولُ يَا لِلهِمَا"³

وهذا هو التفسير من الشيخ ابن الجوزي حيث أنه شرح مفردة "الميت" مع التشديد

وغير التشديد، وإمام الشوكاني حيث أنه شرح جملة "اللهم" التي هو ذهب إلى أنها حذفت

الياء النداء قبلها، وهذا هو الفرق بينهما في التفسير كما رأينا.

¹ البيت لحذيف، في الحماسة الشجرية، ص 195/1، ومعجم الشعراء ص 252، والخزانة 4/188، والخزانة 4/187، وشواهد المغنى 138، والأصمعيات 152، والسمط 8/2، والأول في الاشتقاق لابن دريد، 51، وبلا نسبة في شرح فطر الندي 105، 328؛ والأول في البيان غريب إعراب القرآن 198/1، والأمالى الشجرية، 152/1، ومجاز القرآن 149/1، والبيان والتبيين 119/1، والاشتقاق للأصمعي 286، ومجمع البيان 426/2، والحيوان 507/6.

² فتح القدير، ص 323.

³ هذه أبيات الثلاث قد تكلمنا سابقاً، في الباب هذا والفصل الأول، ونأتيه هنا فقط ليدل على أن الفرق بين تفسير ابن الجوزي وإمام الشوكاني للآية واحدة في موضوع المتخلفة.

المطلب السابع: الاستشهاد لشرح الآية 39 من آل عمران وتركيزهما على
الموضوعات المختلفة بين التفسيري

قال الله سبحانه وتعالى:

"{فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ}"¹.

قد يتوجه الشيخ ابن الجوزي تفسيره مع الشواهد الشعرية لهذه الآية الكريمة على "
يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى"، حيث قال:

"وفي «يبشرك» ثلاث لغات. وأحدها: يبشرك، بفتح الباء وتشديد الشين، والثانية:
يبشرك باسكان الباء، وضم الشين؛ والثالثة: يبشرك بضم الياء وإسكان الباء، فمعنى يبشرك
بالتشديد، ويبشرك بضم الياء، البشارة؛ ومعنى يبشرك بفتح الياء؛ يَسْرِكُ ويفرحك، يقال،
بشرت الرجل أبشره، إذا أفرحته، وبشر الرجل يبشر: إذا فرح"².

ومنه أنشد الأخفش والكسائي:

"وإذا لقيت الباهشين الى العلى غُبْرًا أَكْفُهُمْ بَقَاعٍ مُّمَجَلٍ"

"فأعنهْم وابشُر بما بَشِرُوا به إذا هُم نزلوا بطنك فانزل"³

وال"بشر" ورد في هذا البيت يدل على بشر يشر إذا فرح، أي بفتح الباء.

وأما إمام الشوكاني فهو يفسر هذه الآية الكريمة مع شواهد الشعرية في موضع غير

موضع ابن الجوزي، حيث كان يواجه في موضوع المفردة "الحصور".

وقال:

... و"الحصور": أصله من مصدر "الحصر"، وهو بمعنى "الحبس"، يقال "حصرتني

الشيء"، أي حبسني"¹.

¹ آل عمران، 39.

² زاد الميسر، ص 191-192.

³ البيت لعبد القيس بن خفاف البرجمي في المفضليات 384، والأصمعيات 230، ومعاني الفراء 212/1.

ومنه قال شاعر:

"وَمَا هَجْرٌ لِيَلَى أَنْ تَكُونَ تَبَاعَدْتُ---عَلَيْكَ وَلَا أَنْ أَحْصَرْتُكَ شُغُولٌ"²

و"الحصور" ورد في هذا البيت يدل على حبس ولا يخرج.

¹ فتح القدير، ص 331.

² البيت لابن ميادة في ديوانه ص 187، ولسان العرب نجح، حصر، شغل، ومقياس اللغة ص 72/2، ومجمل اللغة 75/2،
وتهديب اللغة 159/4، وبلا نسبة في المخصص 96/12، وتاج العروس شغل.

المطلب الثامن: الاستشهاد لشرح الآية 153 من آل عمران وتركيزهما على
الموضوعات المختلفة بين التفسيري

قال الله سبحانه وتعالى:

"{إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ
لِكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}"¹.

وفي هذه الآية الكريمة وجدنا المثال ما تختلف بين تفسيرهما، وفي الآية الكريمة نبداً مرة

على مرة من ابن الجوزي، حيث قال:

... "قوله تعالى: {فأتابكم}، وأراد به جازاكم؛ والفراء ذهب إلى أن "الإثابة هاهنا

بمعنى عقاب"².

كما قال الشاعر:

"أخاف زياداً أن يكون عطاؤه أداهم سوداً أو محدرجةً سُمرًا"³

وسمي العقوبة التي عاقب البشر بها ثواباً فهي على سبيل المجاز، لأن لفظ الأتاب

يستعمل غالب في الخير، ويكون جائزة استعماله في الشر في طريق المجاز، فهذا كما فعله

شاعر في بيته هذا، "فجعل العطاء في مكان العقاب لأن الأداهم السود هي القيود الثقال،

والمحدرجة هي السياط".

وأما إمام الشوكاني فهو فسر هذه الآية مع شواهد الشعري في موضع " إِذْ تُصْعِدُونَ

"⁴. حيث قال:

¹ آل عمران، 153.

² زاد الميسر، ص 231.

³ البيت للغزدي. ديوانه: ٢٢٧، والنقائض: ٦١٨ وطبقات فحول الشعراء: ٢٥٦، وتاريخ الطبري ٦: ١٣٩،

ومعاني القرآن للفراء 1: 239.

⁴ آل عمران، 153.

وقوله: {إِذْ تُصْعِدُونَ}.... "وقرأ الجمهور القراء "بضمّ التاء، وكسر العين"، وأما أبو رجاء العطاردي، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، وقتادة فقرأه بفتح التاء، والعين، أي تصعدون"....

وأما أبو حاتم، فقال أنه إذا قيل أصعدت فمعناه "إذا مضيت حيال وجهك"، وصعدت "إذا ارتقيت في جبل"، فالإصعاد هو "السير في مستوى الأرض، وبطون الأودية"، و"الصعود": هو "الارتفاع على الجبال، والسطوح، والسلام، والدرج".¹ الصعد هو ارتفاع من السفلى إلى العلى. ومن هذا المعنى ورد في شعر من الشاعر:

"ألا أيها ذا السائلي أين أصعدت فإن لها من بطن يثرب موعدا"²

أصعد الذي جاء في البيت يدل على أن ابتدائية من السفر. وإلى هنا نكتفي بهذه الأمثلة الثمانية في هذا الموضوع.

¹ فتح القدير، ص 382.

² الشاعر مجهول، فتح القدير، 382.

المبحث الثالث: المقارنة الشاملة بين التفسيرين في الشواهد الشعرية

سوف نتحدث في هذا المبحث المقارنة الشاملة بين تفسيري في شواهد الشعري في سورتين البقرة وآل عمران، وتشتمل ثلاث مطالب، ومطلب الأول هو مقارنة الشاملة حيث من عدد الأبيات بين التفسيري، وهو سوف نتناول فيه كل عدد الابيات الذي يستخدم في تفسير ابن الجوزي زاد الميسر في علم التفسير، وتفسير الشوكاني فتح القدير. ومطلب الثاني مقارنة الشاملة حيث من موضوع بين التفسيري، وسنتناول فيه الموضوعات التي فيها وردت شواهد الشعري؛ ومطلب الثالث مقارنة الشاملة حيث من شعراء بين التفسيري، وفيه سنتناول عن شعراء الذين تستخدم أبياتهم في تفسيرين.

المطلب الأول: مقارنة الشاملة حيث من عدد الأبيات بين التفسيري

كان شيخ ابن الجوزي يستخدم كثير من الأبيات لاستشهاد في تفسيره، وفي سورتين الأولى من القرآن، البقرة وآل عمران وجدنا مائة وواحد عشر (181) الأبيات، ومنه مائة وخمس وعشرين (125) جاء في سورة البقرة، وستة وخمسين (56) ورد في سورة آل عمران. وفي سورة البقرة، نجد أن أكثر من ثلاثين من أبيات يستخدم في آيات الأولى إلى آيات عشرين، أي من {الم} ¹ إلى آية: "{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}" ².

يعني ربعة الأبيات من مائة وخمس وعشرين (125)، الذي جاء في سورة البقرة، كان ورد في تفسير لآيات من أولى إلى آيات عشرين. وجدنا خلال دراستنا السابق، أن هناك أحيانا جاء بيتان أو ثلاثة أبيات حتى أكثر من ذلك البيت لشرح الفردة أو الكلمة القرآنية، وأحيان لم أجد ولو بيت في شرح ابن الجوزي لآية كاملة.

¹ البقرة: 1.

² البقرة: 20.

فمثل في آية: " {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ } " ¹.

وجدنا في تفسير لهذه الآية الكريمة أربعة الأبيات، وهم:

بيت الأول، جاء لشرح المفردة استوقد:

"وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب" ²

ثم جاء بيتان في شرح لكلمة الأضاءت، الذي قد شرحناه فيما سابق في هذا

الباب. ³

وبعد ذلك وجدنا البيت في شرح { كَمَثَلِ الَّذِي } ⁴ من هذه الآية الكريمة، وهي:

"فان الذي حانت بفلج دماؤهم ---- هم القوم كلُّ القوم يا أم خالد" ⁵

وفي جهة الآخر، نجد أن هناك أحيان لم يجد البيت لشرح آياتين أو أكثر آيات،

ومثل في ذلك، من آية 42 أي: " {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

تَعْلَمُونَ } " ⁶؛ إلى آية 52، أي: " {ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } " ⁷؛ لم

نجد ولم بيت واحد في تفسيره.

ومرة من آية 61 إلى آية 72، ⁸ لم يأتي أي بيت في تفسيره، وهكذا نجد ابن الجوزي

أحيان جاء كثيرة في تفسير لآية الوحده، وأحيان لم نجد ولو بيت في تفسير أكثر من عشرة

¹ البقرة: 17.

² قد سبقنا تخرجه في الباب الثاني وباب هذا.

³ أنظر: مبحث الثاني مثال الثاني في هذا الباب.

⁴ نفس الآية.

⁵ قد سبقنا شرحه، وتخرجه، في الباب الثاني وهذا الباب أيضا.

⁶ البقرة: 42.

⁷ البقرة: 52.

⁸ أي من آية: { وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلِهَا قَالَ آتَيْنَاكَ الْذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِعَصَابٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ }؛ إلى: { قَالَ

آيات. وفي هذا السياق هناك كثير الأمثلة، ولكن لا نستطيع أن نتحدث كلها في هذا
المطلب المحدود كلها.

أما في آل عمران، ورد 56 أبيات فيها، ومن هذه أبيات الذي مستخدم في هذه
السورة، نجد 6 بيتا ورد في تفسير لآية 7، "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ
عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ {".¹

وهو شعر لامرؤ القيس:

"وما ذرفت عيناك إلا لنضرب بي --- بسهميك في أعشار قلب مقتل"

وبيت ل وقال امرؤ القيس أيضاً

"رمتني بسهم أصاب الفؤاد --- غداة الرحيل فلم أنصر"

وأيضاً:

" فقلت له لما تمطى بصلبه --- وأردف أعجازاً وناء بكلكل"²

وقال شاعر:

"تبكي هاشماً في كل فجر --- كما تبكي على الفن الحمام"³

وقال شاعر:

" عجبت لها أنى يكون غناؤها --- فصيحاً ولم تفتح بمنطقها فما"⁴

إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَجَّحُوهَا وَمَا كَادُوا
يَفْعَلُونَ}.

¹ البقرة: 7.

² البيت لامرؤ القيس.

³ البيت لامرؤ القيس.

⁴ البيت لحميد بن ثور.

هذه أبيات أربعة قد سبقنا شرحه سابق، وبعضه لم نشرحه قبل، ولكن لا نأتي شرحه هنا لأن موضوعتي هذا هو مقارنة عدد الآيات جاء في تفسيري.

وفي نفس أسلوب التي حدثت في البقرة، أن هنا كذلك أحيان أكثر من عشر الآيات لم يجد بيت واحد في تفسيرها. مثل: لم توجد أي البيت من آية 42، إلى آية 51؛¹ كذلك من آية 79، إلى آية 98،² لم يأتي لو بيت واحد فيها؛ ومن آية 188 إلى آية 200، أي من آية: " {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} "³؛ إلى آخيرة آية من سورة آل عمران، لم يأتي ابن الجوزي بيت واحد لتفسيره.

أما عدد البيت الذي ورد في تفسير فتح القدير لإمام الشوكاني، فكان فيه مائتين وثلاث وستين 263 بيتا، ومنه مائتين واثنين وعشرين 222 أبيات جاء في تفسير سورة البقرة، وبينما واحد أربعين 41 أبيات ورد في تفسير السورة آل عمران فقط.

ومن 222 أبيات الذي ودر في تفسير للسورة البقرة، والسورة آل عمران، نجد أن هناك في كل صفحة من كتاب فتح القدير بيت أو بيتان معدل، وهذا اختلف من كتاب زاد الميسر، التي موزعة الأبيات غير معدل كما تكلمناها السابق، وأما عند إمام الشوكاني، فهو استشهد الشعر من الشعراء لكل آياتين تقريبا.

الفرق الثاني بين تفسيري، فهو كل عدد الأبيات في زاد الميسر كان 181، وعدد الأبيات في فتح القدير 263، الأبيات ورد في كتاب فتح القدير أكثر من الأبيات ورد في كتاب زاد الميسر في كلية، ولكن البيت ورد في تفسير للسورة آل عمران في فتح القدير 41 أبيات فقط، وهي أقل من الأبيات ورد في تفسير زاد الميسر في 15 بيتا.

¹ أي من { وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ }؛ إلى { إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ }.

² من آية { مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ }، إلى { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ }.

³ آل عمران، 188.

المطلب الثاني: المقارنة الشاملة بين التفسيرين من حيث الموضوع

سوف نتكلم الموضوع في هذا المطلب هو مقارنة الشاملة بين تفسيري من جهة موضوعة الاستشهاد الشعري، فنجد في كتاب زاد الميسر أن صاحبها كان يستخدم الشعر لشواهد في عدة الموضوعات، ومنها في موضع شرح المفردات؛ ومنها في موضع شرح اللغوي، ومنها في موضع شرح النحوي، ومنها في موضع شرح الصرفي؛ ومنه في موضع شرح سبب النزول كذلك. ونأتي التفصيل عنها فيما يلي:

هناك ورد مائة وواحد وثمانين (181) بيت كلياً في سورين البقرة وآل عمران، ومن هذه مائة وواحد وثمانين (181) بيتاً الذي مواز في السورتين، نجده خلال دراستنا السابق أن فيه مائة وثلاثة عشر (113) بيت جاء في تفسيره لشرح المفردات، ومنه ثمان وثمانين (88) بيت ورد في السورة البقرة، وخمسة وعشرين (25) بيت ورد في السورة آل عمران؛ ووجدنا أربع وعشرين (24) بيت ورد في سورتين لشرح اللغوي أو البلاغي، ومنه تسع (9) بيت ورد في سورة البقرة، خمسة عشر (15) بيت ورد في سورة آل عمران؛ كذلك وجدنا سبعة وعشرين (27) بيت جاء في سورتين لشرح النحوي في سورتين، ومنه اثنان وعشرين (22) بيت ورد في سورة البقرة، وخمسة (5) أبيات ورد في سورة آل عمران، ثم وجدنا سبعة عشر (17) بيت جاء في السورتين لشرح الصرفي، ومنه عشر (10) بيت ورد في السورة البقرة، وسبع (7) بيت ورد في السورة آل عمران، أخيراً وجدنا بيتين في السورة البقرة، لشرح سبب النزول الآية.

وأما في كتاب فتح القدير فنجد أن هناك مائتي وستة وخمسين (256) بيت في السورتين، ومنه مائة وثلاثة وخمسين (153) بيت ورد في موضع الشواهد لشرح المفردات، ومنه مائة وستة وثلاثين (136) بيت ورد في السورة البقرة، وسبعة عشر (17) بيت ورد في السورة آل عمران؛ ثم وجدنا ثلاث وأربعين (43) بيت جاء في السورتين في موضع الشواهد لشرح اللغوي والبلاغي، حيث منه سبع وثلاثين (37) بيت ورد في السورة البقرة، وستة (6)

بيت ورد في السورة آل عمران؛ وبعد ذلك وجدنا فيه خمسون (50) بيت جاء لشواهد في موضع الشرح النحوي، حيث منه خمس وثلاثين (35) بيت ورد في السورة البقرة، وخمسة عشر (15) بيت ورد في السورة آل عمران؛ وأخيرا وجدنا فيه سبعة عشر (17) بيت جاء في السورتين لشواهد في موضع الشرح الصرفي، ومنه خمسة عشر (15) بيت ورد في السورة البقرة، وبيتين (2) ورد في السورة آل عمران.

ونجد النتيجة خلال دراسة السابق في هذا المطلب، أن أكثر بيت الذي ورد في التفسيري فهو ورد في شرح المرات، حيث منه مائة وثلاثة عشر (113) بيت في تفسير لابن الجوزي، و مائة وثلاثة وخمسين (153) بيت في تفسير لإمام الشوكاني، وكلاهما أكثر من النصف البيت في الكلية؛ ثم عدد ثاني البيت ورد في موضع شرح اللغوي عند ابن الجوزي، وأما عند إمام الشوكاني فعدد ثاني في البيت كام ورد في موضع شرح النحوي، والفرقة الثاني بينهما كان ورد بيتان في سبب النزول عند الشيخ ابن الجوزي، وأما إمام الشوكاني فما وجدنا بيت واحدا في شرح سبب النزول.

المطلب الثالث: مقارنة الشاملة حيث من شعراء

وستتناول في هذا المطلب الشعراء الذين يستخدم صاحبان شعرهم في تفسيرهما، من هؤلاء الشعراء، ومن اسمهم؟ وكم شعر لكل واحد كان مقتبس في تفسير كل واحد المفسر؟ وسوف نجد هذه السوال في هذا المطلب في الجدولة التالي:

الأول الشعراء المذكور في كتاب زاد الميسر:

الرقم	اسم الشاعر	عدد البيت
1	الوليد بن عقبة	1
2	ابن عصفور	1
3	زهير بن أبي سلمى	4
4	خفاف بن ندبة	1
5	ابن الزبيري	1
6	لبيد ابن ربيعة	5
7	الوافر	1
8	سويد بن أبي كاهل البشكري	2
9	ذي الرمة	4
10	أمية بن أبي الصلت	3
11	النابعة الذبياني	6
12	الأعشي ميمون بن قيس	7
13	عمرو بن كلثوم	2
14	رؤية بن العجاج	3
15	كعب بن سعد الغنوي	3
16	أبو الطمحان	1
17	كعب بن ربيعة	1

1	الأشب بن زميلة	18
1	مسكين الدارمي	19
2	الفراء	20
5	جرير	21
2	علقمة بن عبدة	22
1	العمري	23
1	أمالى ابن الشجرى	24
1	الراعي النميري	25
1	سيبويه	26
4	عدي بن زيد العبادي	27
3	المزيد عن الفرزدق	28
1	أبو الجراح	29
1	يزيد بن عمرو بن صعق	30
1	برج بن مسهر الطائي	31
3	أعرابي صاد ضبًا	32
1	طفيل الغنوي	33
1	عدي بن زيد	34
1	عنترة	35
1	رؤية	36
1	ابن الرقاع	37
1	أبو النجم	38
2	حساب ابن الثابت	39
4	الخطيئة جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة	40
1	مهلهل ابن ربيعة	41

1	ورقة بن نوفل	42
3	عمران بن حطان	43
2	عبد المطلب	44
1	ابن بري	45
1	الكساني	46
1	رجل من قيس	47
1	أم الأحنف	48
1	الشمخ	49
1	همام الرقاشي	50
1	جعدة بن عبد الله السلمي	51
1	عبيد بن الأبرص الأسدي	52
1	خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ	53
1	سري السقطي	54
1	ابن عائشة	55
1	كثير	56
1	مالك بن الحارث الهذلي	57
1	أوس بن حجر	58
1	ليلي الأخييلية	59
1	امرئ القيس	60
2	أبو عبيدة	61
1	أبو بدر السلمي	62
1	أبي ذؤب الهذلي	63
1	ابن الرقاع	64
1	الأشموني	65
1	ابن الأنباري	66

1	شهل بن شيان الزمان	67
9	شاعر مجهول	78

هذا الجدول يشتمل على الأبيات المستخدمة في تفسير السورة البقرة من "تفسير ابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير"، وكل شاعر مذكور في هذه السورة ثمان وسبعين (78)، ومنهم لمن سبعة الأبيات مقتبس في التفسير، ومثل لبيد والأعشي، وكذلك منهم تسعة الأبيات لم يجد قائله.

وأما الأبيات الذي ورد في السورة آل عمران سنأتيه في الجدولة التالي:

الجدولة لأبيات ورد في السورة آل عمران في تفسير زاد الميسر في علم التفسير		
الرقم	اسم الشعراء	عدد البيت
1	امرؤ القيس	6
2	حميد بن ثور	2
3	الأعشي	6
4	أبي محمد الأفقسي	1
5	عدي بن الرعاء	1
6	لظرماح	1
7	وضاح اليمن	1
8	الأخفش	1
9	الكميت	1
10	الحجاج	1
11	أوس بن خلفاء الهجيمي	1
12	محمد بن ثور الهلالي	1
13	رجل من بني دارم	1
14	أبو عبيدة	1
15	الخنساء	1

1	علقمة بن عبدة	16
3	زهير بن أبي سلمى	17
1	الزجاج	18
1	ضل بيد الله	19
1	ابن الأعرابي	20
2	ثعلب	21
2	ابن الأنباري	22
1	تميم بن مقبل	23
1	يزيد بن الصعق	24
1	أبو ذؤيب	25
1	مثنب العبدي	26
1	ثابت قطننة	27
1	نمر بن تولب	28
1	عبد الله بن معاوية بن جعفر	29
2	الكسائي	30
1	ابن فارس	31
2	الفرزدق	32
1	النابعة	33
1	متمم بن نويرة	34
1	الفراء	35
1	رؤبة بن العجاج	36
1	كعب بن سعد الغنوي	37
5	شاعر مجهول	38

هذه الجدولة تشتمل فيها الأبيات الذي مستخدم في تفسير السورة آل عمران من "تفسير ابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير"، وكل شاعر مذكور في هذه السورة ثمان وثلاثين (38)، مع خمس الأبيات منهم لم يجد قائله.

وسنأتي نفس الجدولة لأبيات ورد في تفسير فتح القدير فيما يلي:

الجدول للأبيات التي وردت في سورة البقرة في تفسير فتح القدير		
رقم	اسم الشاعر	عدد الشعر
1	الوليد بن عقبة	1
2	خفاف بن نبدة	2
3	معلقة لبيد بن ربيعة	6
4	ابن الأعرابي	4
5	الأعشي	7
6	سيبويه	2
7	أمية بن أبي الصلت	4
8	أبو ذؤوب	2
9	الأشهب بن رميلة	1
10	كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة	1
11	الحجاج	1
12	جرير	9
13	علقمة	1
14	حسان بن ثابت	11
15	زهير بن أبي سلمى	12
16	أمالى ابن الشجرى	1
17	عبيد بجيلة	1
18	جابر بن موسى الحنفي	1

1	البهلول	19
4	رؤبة بن العجاج	20
2	عدي بن زيد	21
1	عمر بن أبي ربيعة	22
7	الفرزدق	23
8	امرئ قيس	24
1	ابن جريح	25
1	الخنساء	26
1	بني سليم يَوْمَ الْفَتْحِ	27
1	الجعدي	28
1	الأخطل	29
1	ضبط بن قريع السعدي	30
1	أبو العتاهية	31
1	أبو خراش	32
1	امية السَّمَوَالِ بن عادياء	33
1	أوس بن حجر	34
1	المعري	35
5	عنتبر	36
1	الضائب بن الحارث البرجي	37
1	لأضبط بن قريع	38
1	دريد بن الصمة	39
1	خُبَيْبُ بنِ عَدِيٍّ	40
1	عبد المطلب	41
1	نصيب	42
1	ابن عطية	43

1	أبو صخرٍ الهذلي	44
1	أبو عمرو محمد بنُ جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري	45
1	خشونة العيش	46
1	أبي محجن الثقف	47
1	ابن الحشرج	48
1	جابر بن حي	49
1	أبي الأخرز الحماني	50
3	كعب بن مالك	51
1	سويد بن عامر المصطلق	52
1	طرفه بن العبد	53
2	القطامي	54
1	الشماخ	55
2	ذي الرمة	56
1	علقمة الفحل	57
2	أبو الأسود	58
1	الفراء	59
2	أبو الحسن	60
2	معلقة عمرو بن كلثوم	61
1	مزيد من التفصيل	62
1	عمر بن حممة الدوسي	63
1	ورقة بن نوفل	64
1	زياد بن الواصل السلمي	65
1	جعفر بن طالب	67
1	الأحنف بن قيس	68

2	أبو العباس بن محمد يزيد	69
1	بشر بن أبي الحازم	70
1	همدان	71
1	الوليد بن عتبة	72
1	أبي جندب الهذلي	73
1	الكميت	74
1	الخبيل السعدي	75
1	أمية بن أبي الصلت	76
1	حاتم الطائي	77
1	ابن الأحمر	78
6	النابعة	79
1	أبو عبيدة	80
1	عمر بن أبي ربيعة	81
1	عمرو بن تميم	82
1	المفصل	83
1	كثير بن صخر	84
1	ابن عرفة الرفث	85
1	الطرماح	86
1	ابن عتيبة	87
1	عمر بن المعدي	88
1	لمسيب بن علس	89
1	الكندي	90
1	قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ	91
1	قطر الندى	92
1	الأصبهاني	93

94	ثعلب	1
95	كعب بن زهير	1
96	كُثَيِّر	2
97	سحيم عبد بني الحسحاس	1
98	عقر بني شليل	1
99	الشافعي	1
100	المهلب	1
101	حطيئة	1
102	العرب	1
103	الراعي	1
104	إبراهيم بن هرمة	1
105	المتلمس	1
106	طرفه بن العبد	1
107	ابن دريد	1
108	عمر بن الدينار	1
109	عبد الله همام السلوي	1
110	شاعر مجهول	26

هذه الجدولة تشتمل فيها الأبيات الذي مستخدم في تفسير السورة البقرة من تفسير لإمام الشوكاني فتح القدير، وكل شاعر مذكور في هذه السورة مائة وعشر (110)، ومنهم ستة عشر بيت (26) قائله مجهول.

والجدولة جاءت التالي هي تشتمل فيها أسماء الشعراء الذين بيتهم ورد في تفسير إمام الشوكاني في السورة آل عمران:

الجدولة لأبيات ورد في السورة آل عمران في تفسير فتح القدير		
الرقم	اسم الشاعر	عدد البيت

1	أبو العباس ثعلب	1
1	ابن مفرغ	2
4	امرئ القيس	3
2	حسان بن ثابت	4
1	أمية بن أبي الصلت	5
1	ابن ميّادة	6
5	لبيد	7
1	طرفه بن العبد	8
2	زهير	9
1	منظور بن حية الأسدي	10
1	عبيد الله بن قيس	11
1	سيبويه	12
1	النابغة الذبياني	13
1	أبي ذؤيب	14
1	أوس	15
1	الهذلي	16
2	جرير بن عطية	17
1	رؤبة	18
1	المغيرة بن المهلب	19
1	الأنباري	20
1	أمية بن أبي الصلت	21
1	التمر بن تولب	22
1	عنتره	23
7	شاعر مجهول	24

هذه الجدولة تشتمل فيها الأبيات الذي مستخدم في تفسير السورة آل عمران من تفسير فتح القدير، وكل شاعر مذكور في هذه السورة أربعة وعشرين (24)، مع سبع الأبيات منهم لم يجد قائله.

الخاتمة

أما الخاتمة سوف أسجل فيها كل ما وصل في هذا البحث، من النتائج والخلاصات، والتوصيات لمن بعدي ممن يقوم بالدراسة في المجال نفسه.

ويشتمل على النقاط التالية:

الأولى: أن الشواهد الشعري هو فن من فنون المقبول بين مؤلفين من العلوم منذ الزمان القديم، و الشعر الذي فيه حكمة وهداية تربية الأخلاق ممدوح من آية القرآن الكريمة والسنة النبوي، وكذلك أيدوه الخلفاء الراشدين.

الثانية: أن: "تفسير ابن الجوزي زاد الميسر في علم التفسير"، هو كتاب متوسط في حجم، وهو مختصر من كتابه أخرى، ويتبع صاحبه في كتابته بمنهج الرواية أكثر من الدراية.

الثالثة: أن تفسير فتح القدير ما جمع بين الدراية والرواية هو كتاب الوحيد لإمام الشوكاني في التفسير، ولكن هو من أمهات الكتب التفسير كمثل تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير وتفسير الرازي بين التفاسير المختلف.

الرابعة: أن ورد مائة وخمسة وعشرين(125) بيت في السورة البقرة في تفسير زاد الميسر في علم التفسير، ومنه ثماني وثمانين 88 بيت ورد فيه لشرح المفردات؛ وتسع 9 بيت لشرح البلاغي؛ واثنان وعشرين ورد لشرح النحوي؛ وعشرة بيت 10 بيت لشرح الصربي، وبيتان 2 لشرح سبب النزول.

الخامسة: أن هنا خمسة وعشرين (25) بيت ورد في السورة آل عمران لشرح المفردات؛ وخمسة عشر (15) بيت ورد في سورة آل عمران لشرح اللغوي أو البلاغي؛ وخمسة (5) أبيات ورد في سورة آل عمران لشرح النحوي؛ وورد سبعة (7) بيت ورد في السورة آل عمران في لشرح الصربي.

السادسة: أما في كتاب فتح القدير فنجد أن مائة وستة وثلاثين (136) بيت ورد في موضع الشواهد لشرح المفردات في السورة البقرة؛ ثم وجدنا سبع وثلاثين (37) بيت ورد

في السورة البقرة في موضع الشواهد لشرح اللغوي والبلاغي؛ و خمس وثلاثين (35) بيت جاء لشواهد في موضع الشرح النحوي في السورة البقرة؛ وأخيرا وجدنا خمسة عشر (15) بيت جاء في السورة البقرة لشواهد في موضع الشرح الصرفي.

السابعة: وأن ورد سبعة عشر (17) بيت ورد في السورة آل عمران في موضع الشواهد لشرح المفردات؛ ثم وجدنا وستة (6) بيت ورد في السورة آل عمران في موضع الشواهد لشرح اللغوي والبلاغي؛ وبعد ذلك وجدنا فيه وخمسة عشر (15) بيت ورد في السورة آل عمران في موضع الشرح النحوي؛ وأخيرا وجدنا فيه بيتين (2) ورد في السورة آل عمران لشواهد في موضع الشرح الصرفي.

الثامنة: أن أخذ إمام ابن الجوزي الأبيات من ثماني وسبعين الشاعر، ومنهم تسع الأبيات لم يجد له قائله، وأكثر البيت مأخوذ من لبيد والأعشي.

التاسعة: أن ورد إمام ابن الجوزي الأبيات في تفسيره لسورة آل عمران من سبعة وثلاثين الشاعر، ومنهم أكثر مأخوذ هو امرء قيس والأعشي، لكلاهما ستة الأبيات، وفيه خمسة بيت لم يجد قائله.

العاشرة: أن وجدنا مائة وتسع الشاعر مذكور في السورة البقرة من تفسير فتح القدير، ومنهم أكثر بيت المذكور من زهير بن سلمي، عدد شعره اثنان عشر، ثم حسان بن ثابت وعدد شعره احدى عشر بيت، وفيه ستة وعشرين بيت لم يجد له قائله.

الحادية عشر: أن وجدنا مائة وتسع الشاعر مذكور في السورة آل عمران من تفسير فتح القدير، ومنهم أكثر بيت المذكور من لبيد، وعدد شعره خمسة، وفيه سبعة بيت لم يجد له قائله.

الثانية عشر: أن ظهر كثير من أمثلة في تفسيري أن كلا المسرين يستخدمان نفس البيت في نفس آية لشرح نفس الموضوع.

الثالثة عشر: أن ورد كثير من الآيات مستخدمه ابن الجوزي في آية هذا لشرح
الموضوعه ما، وورده إمام الشوكاني في آية أخرى لاستشهاد موضوعه الآخر.

الرابعة عشر: أن في تفسيريهما وجدنا أمثلة التي ورد فيها البيت المختلفة في نفس
الآية لاستشهاد الموضوعه الواحدة.

الخامسة عشر: أن وجدنا خلال دراسة السابق أن ورد نفس البيت في المواضع
المختلفة في تفسيري، لاستشهاد الموضوعه الآية المختلفة.

السادسة عشر: أن البيات الذي ورد في تفسير فتح القدير أكثر من البيت ورد في
الكتاب ابن الجوزي.

السابعة عشر: أن كلا من المؤلفين المفسرين يستخدمان أكثر البيت لشرح المفردات.

الثامنة عشر: لم يورد البيت لاستشهاد السبب النزول إلا ورد بيتان في السورة البقرة
في تفسير ابن الجوزي، زاد الميسر في علم التفسير.

التاسعة عشر: ووجدنا خلال دراسة السباق أن أحيان ورد أكثر من ثلاث الآيات
في شرح موضوعه واحدة في موضع عند كلاهما المفسرين.

التوصيات:

وانطلاقاً من نتائج البحث يرى الباحث ضرورة تقديم التوصيات كما يلي:

أولاً: إن القرآن الكريم ليس دستور المسلمين فقط، بل هو كذلك أفصح في اللغة وأبرز في النصوص، وهو الأسوة الحسنة لكل الناطقين بالعربية ولمن يطلب علومها أيضاً.

ثانياً: على كل باحث ودارس في علم التفسير أن يكون عارفاً بفن الشعر العربي عمومًا، وللذين يقومون في البحث والدراسة في الشواهد الشعرية في التفسير خصوصًا.

ثالثاً: إن الشعر هو صفة اللغة وأفصحها في كل اللغات، وفي الشعر أدق البلاغة والتعبيرات، لذا فإن الشعر يمكن أن يساعدنا في فهم القرآن في التعبير والبلاغة.

رابعاً: إن الشعر العربي هو تسجيل لقواعد اللغة والتعبيرات الأصلية، وخاصة في المجال النحوي والبلاغي، وكذلك حفظ فيه كثير من المفردات الشاذة التي ليس لها استخدام في الحياة العادية، بل تستعملها في بعض القبائل القديمة.

الاقتراحات:

خلال كتابة بحثي طرحت أمامي موضوعات عديدة تستحق البحث والدراسة العلمية لكل من أراد أن يبذل جهوده في الدراسة في هذا المجال.

الأول: الشواهد الشعرية في تفسير القرآن لابن الجوزي الدراسة الصرفية؛

الثاني: الشواهد الشعرية في تفسير زاد الميسر دراسة نحوية من أولها إلى آخرها؛

الثالث: الشواهد الشعرية في تفسير زاد الميسر دراسة لغوية ودراسة تحليلية؛

الرابع: الاستشهاد بالأشعار العربية في زاد الميسر في سبب النزول دراسة التحقيقية؛

الخامس: الشواهد الشعرية في فتح القدير للشوكاني دراسة صرفية؛

السادس: الاستشهاد بالأشعار العربية في تفسير فتح القدير دراسة نحوية؛

السابع: الشواهد الشعرية في التفسير القرآني، دراسة مقارنة.

الثامن: تخريج الآيات في تفسير زاد الميسر لابن الجوزي، دراسة تحقيقية.

المصادر والمراجع

القرآن والحديث

القرآن الكريم وتفسيره

- 1 - زاد الميسر في علم التفسير، لإمام الجوزري، طبعة في المكتب الإسلامي بدار ابن حزم، سنة 2002م، الطبعة الأولى الجديدة،
- 2 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لإمام الشوكاني، طبعة في دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، سنة 2014م، الطبعة الأولى؛
- 3 - تفسير ابن كثير، لابن كثير، مطبوعة في دار طيبة، محقق لسامي بن محمد السلامة، سنة 1999م، طبعة الأولى؛
- 4 - تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري معروف الحارستاني، مطبوعة في مؤسسة الرسالة، سنة 1998م؛
- 5 - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، للقرطبي، مطبوعة في مؤسسة الرسالة، سنة 2006م، الطبعة الثالثة؛

الحديث:

- 1 - الصحيح البخاري، لإمام أبو عبد الله البخاري، الطبعة السابعة، سنة 1392هـ
- 2 - شرح معاني الآثار، لإمام أبي جعفر الطحاوي، محققه محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، من علماء الأزهر الشريف، مطبوع في عالم الكتب، سنة 1994م، الطبعة الأولى،
- 3 - صحيح مسلم، للإمام مسلم، محقق لنظر بن محمد الفارياي أبو قتيبة، مطبوعة في دار طيبة، سنة 2006م؛
- 4 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن العسقلاني، الطبعة في المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، سنة 2005م، المطبعة الأولى؛
- 5 - سنن ابن ماجه، ل ابن ماجه، المحقق محمد ناصر الدين الألباني، الناشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، سنة 1417هـ؛

علم اللغة:

- 6 - لسان العرب، ابن منظور تح، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية. ط1، لبنان 2003 ؛
- 7 - ستاج العروس للزبيدي ، محققه عبد العليم الطحاوي. مطبوعة حكومة الكويت ، ط 2 الكويت، 1987 م
- 8 - معجم المقياس في اللغة، لابن فارس، محققه شهاب الدين أبو عمرو، ومطبوع في دار الفكر، طبعة 2، بيروت، سنة 1998م؛
- 9 - الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري، ل مأمون تيسير محمد مباركة، رسالة الماجستير بكلية الدراسة العليا في اللغة العربية في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، سنة 200م،
- 10 - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لدكتور نجيب اللبدي مؤسسة الرسالة، مطبوع 1، بيروت ، سنة 1985م،
- 11 - لشاهد اللغوي لحي عبد الرؤوف جبر، مجلة النجاح للأبحاث م 2، العدد 06، سنة 1992م.
- 12 - حروح الذهب المسعودي، تحقيقه كمال حسن مرعي، طبعت في المكتبة العصرية، طبعة الأولى، بيروت، 2005م، ج 3، ص 114.
- 13 - للشواهد في الدرس اللغوي العربي أهميتها أنواعها ووظيفتها"، مليكة بن عطاءالله، مجلة ذاكرة، يناير

- 2018م،
- 14 لأستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، ص 116.
- 15 بجية الوعاة في طبقات اللغويين، والنحاة، جلال الدين السيوطي،
- 16 للاستشهاد بالشعر وأهميته، ل د .مسعود غريب، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، الجزائر، عدد 26، سبتمبر 2006م،
- 17 -نصرة الإغراض، لنصرة القريض، المظفر العلوي، مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة 1976م،
- 18 تفسير الجلال، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي،
- 19 تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن الزيات،
- 20 ابن الجوزي الإمام المرقي، والواعظ البليغ العالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى.
- 21 أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفياب الأعيان وأبناء الزمان: 140/3_141، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الكتب العلمية - بيروت، 1970م.
- 22 سمر أعلام النبلاء، من كتاب تذكرة الحفاظ: 1342\4، دار الكتب العلمية - بيروت، 1374هـ.
- 23 ابن الديني: ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف بغداد، 1974م.
- 24 الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق 366/21.
- 25 عبد القادر أحمد عطا: تقدم كتاب صيد الخاطر، طبع في دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1992م.
- 26 ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت: 268 / 18،
- 27 ابن الجوزي الإمام المرقي، والواعظ البليغ العالم المتفنن. عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم، دمشق، سنة 2000، الطبعة الأولى.
- 28 حمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر، طبعت الأولى في سنة 2007.
- 29 الترذلي، الباب الأعلام،
- 30 ابن الجوزي، كتاب القصاص والمذكرين، تحقيق وعلق عليه الدكتور محمد بن لطف الصباغ، مكتب الإسلامي بيروت 1983م،
- 31 عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، بحر الدموع، طبع في دار التراث للطبعا، سنة 1992م،
- 32 محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر، طبعت الأولى في سنة 2007.
- 33 رحلة ابن جبير، تحقيق: د. حسين نصار، مكتبة مصر، 1955م،
- 34 ابن كثير، البداية والنهاية، نشرت بمكتبة المعارف بيروت، سنة 1990م،
- 35 ابن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، صححه ونسقه محمد زهرى البخار،
- 36 أوهام في الحديث، في نقد العلماء له وما أخذهم
- 37 إمام الذهبي/ سير أعلام النبلاء،
- 38 ابن العماد، شذرات الذهب في الأخبار من ذهب، نشر بالدار ابن كثير، دمشق - بيروت، طبعت سنة 1986،

- 39 ابن كثير، البداية والنهاية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، طبع 2015م،
- 40 للداودي، طبقات المفسرين،
- 41 لبن العماد، شذرات الذهب،
- 42 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، طبع في دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 1987م
- 43 خون الأفنان في عيون علوم القرآن، لإمام العالم العلامة الجامع أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر، الناشئة: دار الشائر الإسلامية، بيروت لبنان، سنة 1987م،
- 44 مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، تحقيقه الدكتور عدنان زرزور، المدرسو بكلية الشريعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية، سنة 1972م،
- 45 المسائل التي انفرد الإمام الشوكاني في الحدود الجنائيات، رسالة الماجستير في قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، بالجامعة أم درمان الإسلامية، لإبراهيم عبد الرحمن محمد، تحت إشراف د. عثمان أحمد عثمان. سنة 2005.
- 46 منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل، تحت إشراف: د. رياض محمود قاسم، رسالة الماجستير من قسم التفسير وعلوم القراءة من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية غزة، 2008.
- 47 البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة بيروت،
- 48 أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، 1978 م.
- 49 الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دارالكتاب الإسلامي القاهرة،
- 50 شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، شرح محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، سنة 1421 هجرية.
- 51 الشوكاني، السيل الجرار المتفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، سنة 2004،
- 52 المقاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، هجر العلم ومعاقله في اليمن،
- 53 الشوكاني، ديوان الشوكاني (أسلاك الجوهر)، تحقيقه حسين بن عبد الله العمري، طبع دار الفكر، سنة 1986م،
- 54 محمد سالم محيسن، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ،
- 55 منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية، لعبد الباسط محمد الأسطل،
- 56 عبد الغني قاسم غالب الشرجي، الإمام الشوكاني حياته وفكرته، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتب الجيل الجديد صنعاني، سنة 1988، ص
- 57 محمد بن علي الشوكاني، قطر الولي، تحقيقه الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال،
- 58 للدكتور محمد بن حسن الغماري، الشوكاني مفسراً، طبع جامعة أم القرى، سنة 1980، رسالة الدكتور.
- 59 عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمينية، صنعاء، سنة 1979م،
- 60 محمد ابن حسن ابن علي أحمد الشجني الذماري، التقصار في علماء الأمصار،

- 61 حميد محمد صديق حسن خان، التاج المكلل،
- 62 كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ط ٢، هـ، مؤسسة الرسالة بيروت (53/11).
- 63 الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، تحقي ق: عصام الدين الصبابطي، طبعة الأولى، سنة 1413هـ،
- 64 عبد اللطيف لمنظم منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسيره فتح القدير (من أوله إلى آخر سورة النساء)، رسالة الماجستير، من كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية ماليزيا، سنة 2011م،
- 65 محاسن منهجية للإمام الشوكاني 1250 (هـ) في تفسير القرآن الكريم، ل ناصر الدين عبد الرحيم أديانجو و أحمد محمد جونجدو، نشرة في Journal of Qur'ān and Sunnah Studies
1-2019 Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences،
- 66 ونس، محمد كبير، دراسات في أصول التفسير، (كانو: دار الأمة، ط 2، 2011 م)،
- 67 شرح ابن عقيل لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980م.
- 68 توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي المعروف بابن أم قاسم، محقق عبد الرحمن علي سليمان، نشرت في دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 2001م،
- 69 كتاب: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، سنة 2007م،
- 70 خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، سنة 1997م،
- 71 ظاهرة التخفيف في النحو العربي، لدكتور أحمد عفيفي، طبعت في الدار المصرية اللبنانية القاهرة مصر. سنة 1996م،
- 72 شرح جمل الزجاجي، لعلي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1998م،
- 73 شرح المفصل للزمخشري، ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصللي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، المقدم الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م؛
- 74 المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المقدم د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2001م،
- 75 المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، محقق حسن حمد، الناشر دار الكتب العلمية، مقدم محمد علي بيضون، سنة 2007م،
- 76 شرح كافية ابن الحاجب 5/1 مع الفهارس، لرزي الدين محمد بن الحسن/الأسترابادي، المحقق د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2014،
- 77 شرح الفارضي على ألفية ابن مالك، لشمس الدين محمد الحنبلي، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2007،
- 78 خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، سنة 1997م،

- 79 حروف العطف في العربية وتطبيقات من القرآن الكريم، خميسة وطار، رسالة الماجستير من قسم اللغة والأدب العربي، في كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والإنسانية، من جامعة العربي بن مهدي أو البوقي، سنة 2011-2012م،
- 80 شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، المحقق محمد أبو الفضل عاشور، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة 2001م،
- 81 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق بكر بن عبد الله بوزيد، النشرة في مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، طبعت في دار علم القوائد، سنة مجهول،
- 82 للباب في علوم الكتاب، لإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، منشورات في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1998م،
- 83 للكواكب الدرية في شرح متممة الاجرومية، لعبد الباري الاهدل، متن الآجرومية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي، وضع المتممة على الاجرومية محمد بن محمد الرعييني الخطاب، مقدم قاسم محمد النوري، الناشر: مكتبة دار الفجر دمشق، سوريا، سنة 2017م،
- 84 شرح التصريح علي التوضيح او التصريح بمضمون التوضيح في النحو، شرحها الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى، محقق محمد باسل عيون السود، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2000م،
- 85 كتاب سيبويه، لسيبويه، محقق د إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1996م،
- 86 للتحقيق في كلمات القرآن الكريم، للشيخ حسن المصطفوي،
- 87 للمفصل في صنعة الإعراب، ل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، محقق د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولى، 1993م،
- 88 تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري؛ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، الناشر دار المعرفة، سنة 2009م،
- 89 شرح ابن عقيل لقاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقبلى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، نشر بدار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سنة 1980،
- 90 شرح معلقة امرؤ القيس كاملة، ل عبد الرحمن آل رشي، نشرت في موقع عالم الأدب، سنة 2019م.
- 91 للإيناف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبو البركات بن الأنباري، المحقق جودة مبروك محمد مبروك، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2002م،
- 92 كتاب شرح المفصل لابن يعيش، ليعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، لناشر: إدارة الطباعة المنيرية، سنة 1997م،
- 93 صفني اللبيب عن كتب الأعراب، لإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري، المحقق د. إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2013م،
- 94 للكتاب لسيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان قنبر/سيبويه، محقق إميل بديع يعقوب، الدكتور، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2016م
- 95 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد، نشرت في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2007م،
- 96 كتاب شرح ألفية ابن مالك، لالعثيمين، محمد بن صالح، مطبوع في مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، سنة 1434هـ،

- 97 سمغني اللبيب عن كتب الأعراب، لإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري، مشرفها د. إميل بديع يعقوب، نشرت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1964م،
- 98 المنهاج في القواعد والإعراب، محمد الإنطاكي، تحقيق وشرح مع إضافات سمير إبراهيم بسيوني، نشرت في مكتبة جزيرة الورد. سنة 2007م،
- 99 الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي، محقق الدكتور فخر الدين قباوة، الناشرة مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، سنة 1985م،
- 100 - شرح الرضي على الكافية، للرضي، ت: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فارينونس - بنغازي، ط 2 - 1996م،
- 101 - الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتاب - بيروت، دون تاريخ، 1/ 348، 2/ 465، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 - 2001م،
- 102 - الطرة توشيح لامية الأفعال لابن مالك، لشيخ للعلامة محمد سالم ولد عدود، محقق عبد الحميد بن محمد الأنصاري، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 2018م،
- 103 - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكامل الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري، مقدم حسن حمد، مشرف الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2002م،
- 104 - اعراب القرآن لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني، المؤيد د. فائزة بيت عمر، نشرت في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، سنة 1995م
- 105 - المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده، المحقق عبد الحميد هندواوي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 2000م،
- 106 - حاشية محي الدين شيخ زاده ، لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، على تفسير القاضي البيضاوي، صحّحه محمد عبد القادر شاهين، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1999م،
- 107 - شرح قطر الندى وبل الصدى، ل جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2004م
- 108 - رسالة صفحات ساقطة من الأصول في النحو، لماجد بن عمر القرني، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، رئيس التحرير تركي بن سهو التعبي،
- 109 - رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور الحالقي، محقق أحمد الخراط، الناشر مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الثالثة، سنة 2002م،
- 110 - كتاب (قواعد اللغة العربية والتطبيق عنها)، لدكتور أحمد شلبي، الجزء الأول، الناشر شركة مكتبة ومطبعة سالم، بسورابابا، إندونيسيا، سنة 1957م
- 111 - الكتاب لعمر بن عثمان بن قنبر الملقب ب(سيبويه)، وضع حوامشه د. إميل بديع يعقوب، نشرت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1971م،
- 112 - صفات الله تعالى وما ورد فيها من الآي والأحاديث، لإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي المفسر، تحقيقه سيد بن إبراهيم بم صادق عمران، متورات محمد علي بيضون، الناشرة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2001م،

- 113 - الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لإمام المحافظ محمد بن أحمد أبي بكر بن فرح الأنصارى القرطبي، ناشر دار الصحابة للتراث بطنطا، سنة 1995م،
- 114 - حاشية محي الدين شيخ زاده، لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، على تفسير القاضي البيضاوي، صحّحه محمد عبد القادر شاهين، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1999م،
- 115 - شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الستراباذي النحوي، محقق محمد نور الحسن، ومحمد خالزقراف، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1093هـ
- 116 - المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، للدكتور إميل بديع يعقوب، طبعت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1996م، ص 272. و مملكة تليان لعياض القرني، مطبوع في دار ابن حزم، سنة 2001م،
- 117 - الجامع الأحكام القرآن للقرطبي، طبعة في مؤسسة الرسالة، سنة 2006م
- 118 - شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لمحب الدين محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش، المحقق مجموعة من المحققين، الناشر دار السلام لطباعة والتوزيع والترجمة، سنة 2007،
- 119 - شرح جمل الزجاجي، ل علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، المحقق فواز الشعار، الناشر دار الكتب العلمية، سنة 1998م،
- 120 - كتاب الطهارة، للشيخ مرتضى الأنصاري،
- 121 - كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، للخليل بن أحمد الفراهيدي، محقق د. عبد الحميد هندواوي، طبعت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2003م،
- 122 - كتاب "الشنقيطي ومنهجه في التفسير" لأحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، طبعت في القاهرة، سنة 2001م،
- 123 - كتاب المحافظ العراقي وأثره في السنة، للدكتور أحمد معبد عبد الكريم، مطبوعة في أضياء السلف، سنة 2004م،
- 124 - وكتاب الوضع في الحديث، للدكتور مبارك بن محمد بن حمد الدعيلج، مطبوعة في الرياض السعودية، سنة 2000م
- 125 - المعجم الوسيط، مطبوعة بالإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية، سنة 2004م،
- 126 - الكشاف عن حقائق غمراض التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، محقق وتعليقه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشرت في مكتبة العبيكان، بالرياض، سنة 1998م،
- 127 - البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الفرشى الأشبيلي السبتي، محققها الدكتور عياد بن عيد الشبتي، نشرت في دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة 1986م،
- 128 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، نشرت بالدار القلم، سنة 2008م؛
- 129 - دراسة اللغة في كتاب زاد الميسر في علم التفسير لابن الجوزي، لمحمد نور عباسي، رسالة الدكتورى من كلية اللغة والعربية بجامعة الأم القرى، سنة 1990م؛

- 130 - منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير من خلال تفسيره فتح القدير، عبد اللطيف لمنظم، رسالة الماجستير، كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية ماليزيا، سنة 2011م؛
- 131 - جهود الإمام الشوكاني في الدعوة والاحتساب، لخالد بن راشد بن مساعد العبدان المعيد من قسم الدعوة والاحتساب، من جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة 1418هـ-1419هـ؛
- 132 - الرسائل السلفية في احياء سنة خير البرية، محمد بن علي الشوكاني، مطبوع في دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1930م،
- 133 - تاريخ آداب اللغة العربية، لجرحي زيدان، مطبوع بمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بالقاهرة مصر، سنة 2012م،
- 134 - دراسات في الشعر العربي، لعبد الرحمن شكري، مطبوع في الدار المصرية اللبنانية آسون مصر، سنة 1994م الطبعة الأولى،
- 135 - النصوص الشعرية وتشكيلاتها في الشعر العربي، لدكتورى حافظ الشمري، نشرت في مركز الكتاب الأكاديمي، سنة 2020م،
- 136 - علم الشعر العربي في العصر الذهبي، لفينسنتي كانتارينو، ترجمة لمحمد مهدي الشريف، ونشرت في دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 2004م،
- 137 - الوفا بالأحوال المصطفى، لابن الجوزي، دراسته وتحقيقه لمصطفى عبد القادر عطا، ونشرها بدار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2012م،
- 138 - وقافية مثل حد السنان، ل أبي عبد الله محمد بن قاسم/ابن زاكور الفاسي، محققه محمد جمالي وعبد الصمد بالخياط ومصطفى لغفيري، طبعت في دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، سنة 2013م،
- 139 - فتح الحميد في شرح التوحيد، للشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي، محققه للدكتورى سعود بن عبد العزيز العريفي والدكتورى حسين بن السعيد، مطبوعة في دار علم الفوائد، مكة المكرمة، سنة 1425هـ؛
- 140 - حاشية محي الدين شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، على تفسير القاض البيضاوي، مصححه لمحمد عبد القادر شاهين، مطبوعة في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1999م،
- 141 - لإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، لبهجت عبد الواحد صالح، مطبوعة في دار الفكر للنشر والتوزيع، سنة 1993م، الطبعة الأولى،
- 142 - طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة، لمحمود رشدى خاطر، مطبوعة في دار المعرفة الجامعة للطبع والنشر والتوزيع، سنة 1981م،
- 143 - الجمل في النحو لاخليل بن أحمد الفراهيدي، محقق الدكتور فخر الدين قباوة، الناشرة مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، سنة 1985م،
- 144 - شرح الرضي على الكافية، للرضي، ت: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فارينونس - بنغازي، ط 2 - 1996م، 4/ 398.
- 145 - الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتاب - بيروت، دون تاريخ، 1/ 348، 2/ 465،

- 146 - والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 - 2001م؛
- 147 - علم الشعر العربي في العصر الذهبي، فينسنتي كانتارينو، ترجمته محمد مهدي الشريف، طبعت في دار الكتب العلمية، سنة 2004م، ص 158.
- 148 - المعجم المفصل في الأضداد، للدكتور أنطونيوس بطرس، مطبوع في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2003، الطبعة الأولى،
- 149 - أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، حياتهم آثارهم، نقد آثارهم، لبطرس البستاني، مطبوع في دارهنداوي، القاهرة مصر، سنة 2014م، الطبعة الأولى؛
- 150 - شرح الفارض على الفية لابن مالك، مؤلف شمس الدين الخنبلي، طبعت في دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 2018م، الطبعة الأولى،

الفهرسة

3.....	المقدمة
9.....	التمهيد
10.....	المبحث الأول: تعريف الشاهد وأهميته وأنواعه
10.....	المطلب الأول: الشاهد لغة واصطلاحًا
12.....	المطلب الثاني: أهمية الشاهد
13.....	المطلب الثالث: أنواع الشواهد
16.....	المبحث الثاني: تعريف الشعر وموقف العلماء منه وأهميته
15.....	المطلب الأول: تعريف الشعر لغة واصطلاحًا
18.....	المطلب الثاني: موقف العلماء عن الشعر
20.....	المطلب الثالث: أهمية الشعر عند العرب
23.....	الباب الأول: خصائص تفسري فتح القدير وزاد المسير
25.....	الفصل الأول: حياة الإمام ابن الجوزي ومكانته العلمية
25.....	المبحث الأول: حياة الإمام ابن الجوزي
25.....	المطلب الأول: اسمه ونسبه
27.....	المطلب الثاني: صفاته ومناقبه
27.....	المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذته
35.....	المطلب الرابع: مصنفات ابن الجوزي
37.....	المطلب الخامس: محنته ووفاته
39.....	المبحث الثاني: مكانة ابن الجوزي العلمية
40.....	المطلب الأول: ابن الجوزي واعظًا
46.....	المطلب الثاني: ابن الجوزي مؤرخًا
52.....	المطلب الثالث: ابن الجوزي مفسّرًا ومحدّثًا

55.....	المطلب الرابع: ابن الجوزي في الميزان.....
60.....	المبحث الثالث : منهج ابن الجوزي في التفسير، ويشتمل على مطلبين:.....
60.....	المطلب الأول: ابن الجوزي وجهده في التفسير.....
64.....	المطلب الثاني: منهجه في تفسيره زاد الميسر في علم التفسير.....
67.....	الفصل الثاني : حياة الإمام الشوكاني ومكانته العلمية.....
67.....	المبحث الأول : حياة الشوكاني العلمية.....
67.....	المطلب الأول: اسمه ونسبه.....
69.....	المطلب الثاني: مولده، نشأته، ووفاته:.....
71.....	المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه:.....
78.....	المبحث الثاني : حياة الشوكاني العلمية.....
78.....	المطلب الأول: طلبه للعلم.....
80.....	المطلب الثاني: كلام العلماء فيه.....
84.....	المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.....
92.....	المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته.....
100.....	المبحث الثاني : منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره وميزلته فيه.....
100.....	المطلب الأول: جهود إمام الشوكاني في التفسير وعلمها.....
102.....	المطلب الثاني: منهج إمام الشوكاني في تفسيره:.....
105.....	الباب الثاني : تحليل الشواهد الشعرية في تفسير زاد المسير في علم التفسير.....
106.....	الفصل الأول : الشواهد الشعرية لتحديد المعاني اللغوية.....
107.....	المبحث الأول: البيان لمفردات السفهاء.....
109.....	المبحث الثاني: صيغة استفعل وحرف الزائد فيها (استوقد الصرفي).....
112.....	المبحث الثالث: حذف النون من اسم الموصول "الذين".....
115.....	المبحث الرابع: شرح المفردات (الآيات).....
118.....	المبحث الخامس: البيان لمفردات أوفي.....
120.....	المبحث السادس: تكرار اللفظين بنفس المعنى لتأكيد.....

- 122.....المبحث السابع: بيان مفردة "اليتامى" مع ياء ومعناه.
- 125.....المبحث الثامن: حذف حرف العلة في الفعل مجزوم.
- 128.....المبحث التاسع: حذف حرف الجار "الباء" في فعل المتعدي.
- 131.....المبحث العاشر: جاء اسم "سليمان" العبراني يشتق باشتقاق العربي.
- 134.....المبحث الاحدى عشر: ذكر بالواحد يريد الجمع(مثال ثاني).
- 137.....المبحث الثاني عشر: كلمة "لسان" مذكرا فقط في العربية.
- 140.....المبحث الثالث عشر: إدخال "من" لتخص المخاطبين من كل الأجناس مؤكداً.
- 143.....المبحث الرابع عشر: لا يجوز حذف الألف الإستفهام إذا وقع بعد الألف التعريف.
- 145.....**الفصل الثاني:** ا لشواهد الشعرية لتحديد القواعد النحوية.
- 147.....المبحث الأول: الإشارة فيه مقصود بها تعظيم المشار إليه.
- 149.....المبحث الثاني: ذكر بالواحد يريد الجميع.
- 152.....المبحث الثالث:الإستعارة المجازية.
- 155.....المبحث الرابع: حرف "أو" وشرحها.
- 161.....المبحث الخامس: حرف "كاد" إثباتها نفي ونفيها إثبات عند النحويين.
- 165.....المبحث السادس: "ما" الزائدة.
- 168.....المبحث السابع: الاستفهام على جهة التقدير والتوبيخ.
- 170.....المبحث الثامن: جاء كلمة "القوم" خاصة للرجال فقط.
- 173.....المبحث التاسع: البيان لاسم جنس النبات "البقل".
- 175.....المبحث العاشر: وضع المستقبل في موضع الماضي.
- 178.....المبحث الحادى عشر: البيان حول "بمثل".
- 180.....المبحث الثاني عشر: شرح "الإعادة اسمه الله الجلال لأفخم ولأعظم".
- 182.....المبحث الثالث عشر: المجازاة بالأفعال.
- 184.....المبحث الرابع عشر: تفسير آيات المتشابهات حيث إنها من المجاز اللغوي.
- 191.....المبحث السادس عشر: جائزة حذف الياء في أواخر الآية.
- 195.....المبحث السابع عشر: حمل الفعل على المعنى.
- 197.....المبحث الثامن عشر: حذف الجار "اللام" في مفعول به.
- 199.....المبحث التاسع عشر: لا "يعود الضمير" إلى مرجع صريح في الكلام.
- 201.....**الباب الثالث:** تحليل الشواهد الشعرية في تفسير فتح القدير.

202.....الفصل الأول : الشواهد الشعرية لتحديد المعاني اللغوية.....

- 203.....المبحث الأول: الواو الاستثنائية.....
- 205.....المبحث الثاني: البيان عن "اشتروا":.....
- 208.....المبحث الثالث: شرح لكلمة "التيس".....
- 210.....المبحث الرابع: البيان لكلمة "الراكم".....
- 213.....المبحث الخامس: بيان مفردات البلاء.....
- 215.....المبحث السادس: حذف "أن" قبل الفعل.....
- 219.....المبحث السابع: توضيح المعاني لمفردات "تعلم".....
- 221.....المبحث الثامن: الشقاق وشرحها.....
- 224.....المبحث التاسع: المفعول لأجله محذوف.....
- 227.....المبحث العاشر: لا النافية والإعراب بعدها.....
- 232.....المبحث الحادي العاشر: ألف الإيجاب والتقرير في الآية.....
- 234.....المبحث الثاني عشر: العطف بـ"أو" و"الواو".....
- 239.....المبحث الثالث عشر: جاءت كان بفعل التام ورفع ذو.....
- 241.....المبحث الرابع عشر: شرح المفردات "المآب/الإياب".....
- 243.....المبحث الخامس عشر: الميم في "اللهم": هل هي من "عوض من حرف النداء أو لا"؟.....
- 247.....المبحث السادس عشر: معاني المفردة "الحصور".....
- 249.....المبحث السابع عشر: توضيح "وجه النهار".....
- 251.....المبحث الثامن عشر: كسر الهاء وجزمها فيما يتصل بها مع الفعل.....

254.....الفصل الثاني: الشواهد الشعرية لتحديد القواعد النحوية.....

- 255.....المبحث الأول: اعراب "مثلهم" وما بعده:.....
- 258.....المبحث الثاني: البيان في الضمير المستكن في الفعل.....
- 261.....المبحث الثالث: الضمير ومرجعها.....
- 266.....المبحث الرابع: البيان عن علم المجاز.....
- 269.....المبحث الخامس: الكاف الزائدة في التشبيه.....
- 271.....المبحث السادس: المنصوب على المدح (النعته غير معطوف).....
- 274.....المبحث السابع: الفعل في موضع الحال.....
- 279.....المبحث الثامن: شرح المفردات الدأب و ما جاء بها البلاغي.....

- 281.....المبحث التاسع: وضع بعض بمعنى كلّ.
- 284.....المبحث العاشر: جاءت كيف بمعنى لا.
- 287.....المبحث الحادى عشر: جاء "كان" بمعنى التام في الآية.
- 290.....المبحث الثانى عشر: البيان لـ"بطانة" ومكان خبالا في الإعراب.
- 293.....المبحث الثالث عشر: حذف الفاء الرابطة للضرورة في جواب الشرط في جملة إسمية...
- 295.....المبحث الرابع عشر: توضيح مفردات كلمة سنة جمعها سنن.
- 298.....المبحث الخامس عشر: البيان لـ"كأين" ومعناها اللغوي.
- 301.....المبحث السادس عشر: المفعول الأول محذوف.
- 304.....المبحث السابع عشر: صفة لمصدر محذوف منصوبًا.
- 307.....**الباب الرابع:** دراسة مقارنة بين تفسيري زاد المسير وفتح القدير.
- 309.....**الفصل الأول:** أوجه التشابه في التفسيرين.
- 309.....المبحث الأول: وجه التشابه من حيث الموضوع بين التفسيرين.
- 309.....المطلب الأول: أمثلة التشابه وردت في التفسيرين.
- 315.....المطلب الثاني: استشهاد لكلمة "التمنى".
- 317.....المطلب الثالث: أمثلة الشواهد الشعرية وردت في سورة آل عمران.
- 319.....المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح كلمة "كأين" بـ"كائن":.
- المبحث الثاني: وجه التشابه من حيث مجال الاستشهاد في سورتي البقرة وآل عمران في التفسيرين.
- 321.....المطلب الأول: الإستشهاد من حيث شرح المفردات من سورة البقرة في زاد الميسر في علم التفسير.
- 321.....المطلب الثالث: الاستشهاد البيت لشرح كلمة "كاد يكاد".
- 326.....المطلب الرابع: الاستشهاد في البيت لشرح كلمة "زوج".
- 327.....المطلب الخامس: الاستشهاد في البيت لشرح كلمة "آية".
- 329.....المطلب السادس: الاستشهاد في البيت لشرح كلمة "قروء".
- المبحث الثاني: الاستشهاد في الأبيات لشرح المفردات في سورة آل عمران من تفسير زاد الميسر.
- 331.....المطلب الأول: الاستشهاد لشرح الكلمة "بشر يبشر".
- 332.....المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح كلمة "غلام".

- 333.....المطلب الثالث: الاستشهاد لبيان كلمة "توفي".
- 334.....المطلب الرابع: الاستشهاد لبيان مفردة "وجه النهار".
- 335.....المطلب الخامس: الاستشهاد لبيان الكلمة "لسان جمعها ألسنة".
- المبحث الثالث: الاستشهاد من حيث شرح المفردات من سورة البقرة في تفسير فتح
337.....القدرير.
- 337.....المطلب الأول: الاستشهاد لشرح المفردة "قام يقوم".
- 338.....المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح كلمة "الركوع".
- 339.....المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح المفردة "نفس جمعها أنفس".
- 340.....المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح المفردة "السلوى".
- 342.....المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح كلمة "الفوم".
- 344.....المطلب السادس: الاستشهاد لشرح الكلمة "عُرْضَة".
- المبحث الرابع: الاستشهاد من حيث شرح المفردات من سورة آل عمران في فتح القدير. 345
- 345.....المطلب الأول: الاستشهاد لشرح المفردة "نعم ج أنعام".
- 346.....المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح المفردة "اللهم".
- 348.....المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح الكلمة "السنة".
- 350.....المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح الكلمة "الحسن".
- 352.....المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح الكلمة "باطل".
- المبحث الخامس: وجه التشابه من حيث الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية بين التفسيرين.. 354
- المطلب الأول: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية في زاد الميسر في عمل التفسير لابن
الجوزي. 354
- 356.....المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية "التشبيه".
- 357.....المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية "الاستعارة".
- 359.....المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية في فتح القدير لإمام الشوكاني.
- 361.....المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية "تشبيه".
- 362.....المطلب السادس: الاستشهاد لشرح المعاني اللغوية "مجاز".
- 363.....**الفصل الثاني:** أوجه الاختلاف في التفسيرين.
- المبحث الأول: وجه الاختلاف من حيث الاستشهاد في الآيات المختلفة لنفس الموضوع بين
التفسيرين. 365

- المطلب الأول: الإستشهاد البيت المختلف لشرح "على سمعهم" في تفسيرين.....365
- المطلب الثاني: الإستشهاد الآيات المختلفة لشرح حرف "أو" في التفسيرين.....367
- المطلب الثالث: الاستشهاد بالآيات المختلفة لشرح الآية " وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ " في التفسيرين.....369
- المطلب الرابع: الاستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية "فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ" في التفسيرين.....371
- المطلب الخامس: الاستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية " فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ " في التفسيرين.....373
- المطلب السادس: الإستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ" في التفسيرين.....375
- المطلب السابع: الاستشهاد بالآيات المختلفة لشرح الآية " وَجَهَ النَّهَارِ " في التفسيرين.....377
- المطلب الثامن: الإستشهاد البيت المختلف لشرح الآية " لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ " في تفسيرين.....379
- المطلب التاسع: الإستشهاد في الآيات المختلفة لشرح الآية "كَأَيُّنَ مِنْ نَبِيِّ" في التفسيرين.....381
- المبحث الثاني: وجه الاختلاف حيث من الإستشهاد في البيت لشرح آية وتركيز على الموضوعات المختلفة من التفسيرين من سورة البقرة وآل عمران.....383
- المطلب الأول: الاستشهاد لشرح الآية 14 من السورة البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري.....384
- المطلب الثاني: الاستشهاد لشرح الآية 17 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري.....387
- المطلب الثالث: الاستشهاد لشرح الآية 30 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري.....389
- المطلب الرابع: الاستشهاد لشرح الآية 40-42 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري.....393
- المطلب الخامس: الاستشهاد لشرح الآية 59 من البقرة وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري.....396

المطلب السادس: الاستشهاد لشرح الآية 26-27 من آل عمران وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري.....	399
المطلب السابع: الاستشهاد لشرح الآية 39 من آل عمران وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري.....	401
المطلب الثامن: الاستشهاد لشرح الآية 153 من آل عمران وتركيزهما على الموضوعات المختلفة بين التفسيري.....	403
المبحث الثالث: المقارنة الشاملة بين التفسيرين في الشواهد الشعرية	405
المطلب الأول: مقارنة الشاملة حيث من عدد الآيات بين التفسيري.....	405
المطلب الثاني: المقارنة الشاملة بين التفسيرين من حيث الموضوع	409
المطلب الثالث: مقارنة الشاملة حيث من شعراء.....	411
الخاتمة :	423
نتائج البحث.....	426
التوصيات والاقتراحات.....	423
المصادر والمراجع.....	428
الفهارس الفنية.....	436